الذخيرة القرآنية

أول كتاب موضوعي
تناول المشروع التأسيسي في علوم القرآن

تحسين البناء

مكتبة دار الباقر
النجف الأشرف

الذخيرة القرآنية

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

مكتبة دار الباقر

النجف الأشرف

تلفون : ٠٧٨٠١٢٦٣٥٧٩ - ٢١٨٠٨٨

الذخيرة القرآنية

أول كتاب موضوعي

تناول المشروع التأسيسي في علوم القرآن

تحسين البكاء



مكتبة دار الباقر
النجف الأشرف





المقدمة

الحمد لله الذي فضلنا بالقرآن على الأمم أجمعين ، وآتانا به ما لم يؤت أحد من العالمين، أنزله هداية عالمية دائمة ، وجعله للشرائع السماوية خاتمة ، ثم جعل له من نفسه حجة على الدهر قائمة والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن ووصيته القرآن وميراثه القرآن ، القائل: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. .

اللهم كما أعطيتنا حظاً من وراثة هذا الذكر الحكيم. فيسرت علينا حفظه وتذكره ، وحببت إلينا تلاوته وتدبره ، نسألك أن تجعلنا من خيار وارثيه ، الذين هم بهدايته مستمسكون ، والذين هم على حراسته قائمون والذين هم تحت رايته يوم القيامة يبعثون ، في جند إمامنا الأعظم ، ورسولنا الأكرم ، محمد بن عبد الله وعلى آله الطاهرين وأصحابه المنتجبين ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم القيامة...

أما بعد: منذ زمن من نزول القرآن ، وظهوره بلسان النبي العربي، عني به المسلمون من الصحابة والتابعين والعلماء والقراء عناية كبيرة لا مثيل لها لأي كتاب من الكتب السماوية.. والكتب المؤلفة في علومه من أقدم القرون الإسلامية للمفسرين والقراء وسائر العلماء دليل ساطع على ذلك ، ولا يزال العلماء يسيرون على البحث عنه بنواح شتى.. ومنذ زمن غير بعيد شرعتُ في جمع علوم ومباحث متشتتة في علوم القرآن من الكتب المتفرقة وجعلناها على قسمين:

القسم الأول: بيان القواعد القرآنية والتي منها يفهم كتاب الله ، وقد بسطنا الكلام حول أهم القواعد التي يعتمد عليها المفسرين والباحثين ذاكرين أهم الآراء في المدرستين من أجل البناء التأسيسي للمباحث القرآنية من خلال تلك القواعد من التفسير والتأويل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والمكي والمدني وأسماء القرآن وصفاته ونزوله وأسباب النزول وأقسام التفسير وشروط

المفسر وكذلك بطون القرآن وقصصه وإعجازه موضحين لك آراء العلماء والمفسرين في هذه القواعد المهمة في فهم القرآن وما دارت حوله من أسس...

أما القسم الثاني: فهو في بابين تناولنا في الباب الأول هذه البحوث التمهيدية القرآنية جعلناها للبناء المعرفي لما في القرآن من علوم ومعرفة آراء العلماء والمفسرين في هذه العلوم التي أوردناها في الباب الثاني من هذا القسم والتي هي من المباحث المهمة لمعرفة هذا الكتاب الإلهي.. باحثين فيه عدة مسائل مراعين فيه الاختصار والشمولية.. اختصرنا على أشهر العلماء والمفسرين وشمولية المادة العلمية لأبعاد القرآن وهي كالآتي:

المبحث الأول: تكلمنا فيه عن أسماء السور القرآنية وترتيبها.. مبينين لك مكيها من مدنيها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها. موضحين الفائدة من معرفة المكي عن المدني والميزان المقارن بينهما. كما أشرنا إلى مسألة أسماء السور وترتيبها وهل هي توفيقية من الله ورسوله أو باجتهاد الصحابة والعلماء. وذكرنا أقوال العلماء والمفسرين من خلال التحليلات والنصوص وأقوال الصحابة والتابعين. وكذلك ترتيب الآيات في السور...

أما المبحث الثاني: الذي تحدثنا به حول فضائل السور القرآنية وقراءتها وقد ذكرنا الأحاديث التي ذكرت فضيلة كل سورة وقراءتها وذكرنا آراء العلماء والباحثين في هذه الفضائل من رفضها وإنكار الروايات وصحتها وبين الذين قبلوا الروايات والأخبار من باب التسامح في أدلة السنن مادامت لم تعارض القرآن..

المبحث الثالث: الذي تناولنا به مبحث الناسخ والمنسوخ وهو من المواضيع المهمة في علوم القرآن وقد بسطنا الكلام حوله لأهميته قديما وحديثاً وذكرنا أهم آراء العلماء والمفسرين في هذا المجال موضحين موضع الاختلاف والالتقاء في هذه المسالة وبيان فوائده والتقسيمات التي قسموها في هذه المسألة.

المبحث الرابع: أفردنا فيه حول الكلمات المعربة في القرآن والاختلاف الحاصل بين العلماء حول وجود المعرب في القرآن بين نفيه وإثباته وبيان في كيفية معرفة

المعرب.

المبحث الخامس: بينا فيه تفسير معاني الحروف والكلمات التي جاءت بمعاني أخرى خلاف اللفظ. وهو من المباحث المهمة لفهم كثير من الجوانب اللفظية للحروف أو الكلمات التي جاءت خلال السياق والآيات القرآنية التي يجب أن تأول إلى غير معنى لفهم السياق القرآني للآية.

المبحث السادس: هو مبحث المجاز والتشبيه الذي أخذ قصب السبق في علوم القرآن وبلاغته الذي أمتاز به القرآن وقد تحدثنا على ما جاء فيه وأهم نقاطه وأبعاده البلاغية والبيانية ومقاصده.

المبحث السابع: ختمناها بمبحث أسباب النزول وما دار حوله من الإشكاليات بين العلماء والمفسرين بين القبول والرفض وذكرنا أهم النقاط لكلا الفريقين...

وعلى الباحث في جميع هذه البحوث أن يتحرر من جميع القيود والآراء وعليه أن يتبع الدليل الصحيح بين النقل والعقل ليصل إلى النتيجة المرضية من خلال الآليات العلمية التي يتبعها في البحث العلمي بدون تعصب لهذا أو ذاك بل عليه السعي وراء الحقيقة مهما كانت.. كما إني لم أخفي مجهودا ادخرته لنفسي بل تتبعت المصادر المعتبرة ونقلت عنها بأمانة إلا ما خفي عنا - والعصمة لله والرسول ﷺ غير معلقاً إلا ما شاء الله. تاركا للباحث حرية التفكير والتتبع لأن الكتاب كتب بالدرجة الأولى إلى الباحثين في شؤون علوم القرآن أو المهتمين لمعرفة القرآن. في مجالات واسعة تخفيفا لهم عن البحث المشق بين كتب العلماء الأعلام..

أما الباب الثاني من القسم الثاني: من الكتاب وهو الأكبر فقد ذكرنا به كل ما جاء من علوم خاصة بالقرآن ولكن بشكل تسلسلي على ترتيب السور القرآنية. فقد وزعت العلوم القرآنية لكل سورة وما ذكر بها من مباحث وآراء...

من تسلسل السورة وتعريف باسمها ونزولها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها.. ثم أسباب تسميتها. ثم ذكر فضلها وقراءتها.. ثم ذكر الآيات الناسخة والمنسوخة

ثم بيان الكلمات المعربة في القرآن.. ثم إيضاح معاني الحروف والكلمات التي جاءت في القرآن بمعاني أخرى.. ثم ذكر المجازات القرآنية موضحين لك الاستعارات والتشبيهات البلاغية في القرآن.. ثم أسباب النزول للآيات وشواهدها ذاكرين لك الروايات عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته وأصحابه وما جاء منهم في أسباب التنزيل ثم بيان أحكام الآيات وما اشتملت عليها من أحكام...

ثم أبراز الآيات المتشابهة لتمييزها عن المحكمات ثم ذكر الآيات المتكررة وما لها من فائدة من حيث التكرار ثم تعيين آيات الأقسام التي قسم الله تعالى بها وكذلك آيات الأمثال التي أوردها سبحانه في كتابه الكريم خاتمين بموضوع السورة وما تحمله من مقاصد ومعاني ودلالات من أفكار وأهداف وتشريع وسيرة وقصص وغير ذلك.. وفي كل حال ، نرجو أن نكون قد وضعنا بين أيدي الباحثين في شؤون القرآن المادة التأسيسية لمعارف القرآن وعلومه أما التطبيق فشأنهم واختيارهم.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام.

تحسين البكاء

٢٠ / جمادي الآخرة / ١٤٣٠ هـ

القسم الأول

قواعد قرآنية

١ـ التفسير والتأويل

أ – التفسير: من المباحث المهمة في تاريخ علوم القرآن هو التفسير وهو يعد من أوائل البحوث في توضيح المعاني القرآنية في مجال علوم القرآن وقد دون الأوائل وخاصة الرعيل الأول وهم الصحابة والتابعين التفسير القرآني باهتمام خاص كما انه كان أول الخطوات في علوم القرآن، لذا نرى التفسير في بدايته كان توضيح الكلمات المستغلقة في القرآن. وبعد زمن التابعين ودخول الأعاجم إلى البلاد العربية واختلاط الألسن أدت بحاجة المسلمين إلى فهم القرآن، فنرى العلماء والمفسرين اتجهوا إلى نمط جديد في التفسير القرآني مما أدى إلى عدم رسم حدود لتعريف التفسير بين العلماء والمفسرين.. فنرى العلامة عبد القادر في تفسيره بيان المعاني قال في معنى التفسير: (اعلم رعاك الله، أن التفسير هو كشف ما غطى لأنه مأخوذ من الفسر وهو الكشف وبيان المعاني المعقولة من الالفاظ.. بعد تمحيصها ليكشف عن غوامضها ويعلم معناها وشأنها وقصتها، وهو يتوقف على النقل المسموع في معاني الالفاظ ويلحق به الحديث الشريف، أما في غيرهما فلا يتوقف على ذلك بل له أن يقدح فكرته لاستخراج معاني الكتب الأخرى)[١].

وأما أبو حيان الأندلسي يقول في تفسيره البحر المحيط: (وإما الرسم في الاصطلاح فنقول التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وحكامها الافرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتتمات لذلك)[٢].

ومثله الالوسي في روح المعاني[٣]، وذهب ابن عاشور في تفسيره التحرير

---

(١) بيان المعاني ج١ ص١٤.

(٢) البحر المحيط ج١ ص١٤.

(٣) روح المعاني ج١ ص٤.

والتنوير إلى نظرة أخرى في فهم التفسير قائلاً: (هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع. والمناسبة بين المعنى الأصلي والمعنى المنقول أليه لا يحتاج إلى تطويل).. وقال أيضاً: (بأن ينزل كد الفكر في تحصيل المعاني الدقيقة ثم في اختيار اضبط الأقوال لإبانتها منزلة العمل الكثير)[١]..

وذهب العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان ان التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها[٢].. والعلامة السيوطي في الإتقان يذهب في بيان علم التفسير إلى منحى أخر قائلاً: (هو علم نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومفصلها وحلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها)[٣].. وقال محمد سلامة في منهج الفرقان، التفسير: (هو علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية)[٤]..

والقارئ كما يرى أن العلماء لم يتفقوا على رسم الحدود لتعريف علم التفسير كما أن التعاريف الواردة تعبر عن رأي المفسر ومنهجيته. وفي كيفية فهمه للقرآن. علماً لم يأت عن الرسول ﷺ انه رسم حدود للتفسير بل العكس توحي اغلب الآثار والأحاديث أن القرآن يفسره الزمان أي لكل زمان له تفسير خاص به لأنه ينبثق عن فكر الأمة في ذلك الزمان وما يحمله من هموم وحاجات ومتطلبات واستكشافات. وعلى هذا يكون للزمان تأثير مباشر على فهم جديد للتفسير وخصائصه والآليات التي تستخدم لاستخراج المعاني من ألفاظ القرآن لا

---

(١) التحرير والتنوير ج١ ص١٠.

(٢) تفسير الميزان ج١ ص٤.

(٣) الإتقان ج٢ ص١٧٤.

(٤) منهج الفرقان ج٢ ص٦.

إن يحددها شخص، لأن القرآن قد صدر من الله سبحانه اللامحدود فكلامه أيضاً لا محدود. فلا يمكن للإنسان الذي هو محدود بالزمان والمكان أن يحيط بهذا الكلام المقدس بل يأخذ ويفهم بقدر حاجته.

ب - التأويل: من المباحث القرآنية التي لا يقل شأناً عن التفسير في الأهمية من حيث الموضوع. والاختلاف الحاصل بين العلماء والمفسرين اختلاف واسع فلا تكاد تقف على اتفاق فيما بينهم..

والتأويل لغة: هو أصله من الأول وهو الرجوع، فكان المؤوّل ارجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني. وقيل: أول الكلام تأويلاً وتأوله: دبره وقدره وفسره...

وقد فصل لبن تيمية في تفسيره الكبير ج٢ ص١٠٨ـ١١٤ في بيان التأويل وأبعاده قائلاً: معاني التأويل ثلاثة: ومنشأ الشبهة الاشتراك في لفظ التأويل. فإن التأويل في عرف المتأخرين من المتفقهة والمتكلمة والمحدثة والمتصوفة ونحوهم: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، وهذا هو التأويل الذي يتكلمون عليه في أصول الفقه ومسائل الخلاف.

والمتأول عليه وظيفتان: بين احتمال اللفظ للمعنى الذي ادعاه. وبيان الدليل الموجب للصرف أليه عن المعنى الظاهر، وهذا هو التأويل الذي يتنازعون فيه في مسائل الصفات أذا صنف بعضهم في إبطال التأويل، أو ذم التأويل، أو قال بعضهم آيات الصفات لا تؤول، وقال الآخر: بل يجب تأويلها، وقال الثالث: بل التأويل جائز يفعل عند المصلحة ويترك عند المصلحة أو يصلح للعلماء دون غيرهم إلى غير ذلك من المقالات والتنازع..

وأما التأويل في لفظ السلف فله معنيان: احدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء متقارباً أو مترادفاً، وهذا والله اعلم هو الذي عناه مجاهد: أن العلماء يعلمون تأويله...

والمعنى الثاني في لفظ السلف، وهو الثالث من مسمى التأويل مطلقاً هو نفس المراد بالكلام، قال: الكلام إن كان طلباً كان تأويله نفس الشيء المخبر به. وبين

هذا المعنى والذي قبله بون، فإن الذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام، كالتفسير والشرح والإيضاح، ويكون وجود التأويل في القلب واللسان له الوجود الذهني واللفظي والرسمي.. وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة في الخارج، سواء كانت ماضية أو مستقبلة. فإذا قيل طلعت الشمس فتأويل هذا نفس طلوعها.

ويكون التأويل من باب الوجود العيني الخارجي، فتأويل الكلام: هو الحقائق الثابتة في الخارج بما هي عليه من صفاتها وشؤونها وأحوالها. وتلك الحقائق لا تعرف لى ما هي عليه بمجرد الكلام والأخبار، إلا أن يكون المستمع قد تصورها أو تصور نظيرها بغير كلام وإخبار، لكن يعرف من صفاتها وأحوالها قدر ما افهمه المخاطب. إما بضرب المثل، وإما بالتقريب، وإما بالقدر المشترك بينها وبين غيرها، وإما بغير ذلك..

وهذا الوضع والعرف الثالث، هو لغة القرآن التي نزل بها.. الخ.

وقال أهل التحقيق أن ابن تيمية قد سلك في بيان لمعنى كلمة التأويل في القرآن الكريم منهجاً قويماً اخذ به في علاجه لكثير من المشكلات التي عرض لها. وهذا المنهج له ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: استقراء كامل للفظ في القرآن الكريم وبيان معناه خلال حكاية أقوال السلف له.

المرحلة الثانية: بيان معنى اللفظ في السنة النبوية وبأي معنى كان يستعمله الرسول ثم الصحابة.

المرحلة الثالثة: بيان معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن. ولا ينتقل إلى المرحلة الثانية إلا بعد الانتهاء من المرحلة الأولى ، هكذا الثالثة، حيث فسر القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم باللغة، وكل واحدة من هذه المراحل تؤكد الأخرى وتقويها...

أما العلامة عبد القادر في بيان المعاني ج١ ص١٥ قال في مسألة التأويل: أما

التأويل فهو الرجوع إلى الأصل ورد الشيء إلى الغاية فيه والمراد منه، وهذا يتوقف على الفهم الصحيح، لأن المراد منه غايته القصوى وبيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية ويحتاج للوقوف على العلوم العربية ولا يتقيد بالمسموع، لهذا منع القول بالرأي في القرآن، لأنه منزل من الله تعالى الذي حدد شأن البشر فيه بقوله جل قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾، آل عمران/ ٧.

لهذا لا يجوز لأي كان تأويله ما لم يكن متضلعاً بالعلوم العربية، والأحاديث النبوية كالسلف الصالح من التابعين لأن العارفين والربانيين أيضاً لا يعلمون جميع حقائقه، تأمل في قوله تعالى: بعد ذلك ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾، لتعذر وقوفهم على المعنى المراد فيه.

أذاً فلا يجوز أن يجرؤ احد على الخوض في آيات الله إلا عن سماع وتوقيف متواترين، أما بعض أهل هذا الزمن المتزعمون فأنهم يهرفون بما لا يعرفون وقولون ما لا يفعلون...

أما العلامة الطباطبائي فقد عرض آراء العلماء والمفسرين ورده عليها بما يناسبها وبين عدم وضوح السورة لديهم في فهم النص القرآني ومراده سبحانه من التأويل في نصوص القرآن مما أدى بهم إلى تضارب الآراء في فهم التفسير والتأويل من حيث المميزات والفوارق قائلاً في تفسيره الميزان[1]: (وفسر قوم من المفسرين التأويل بالتفسير وهو المراد من الكلام، وإذ كان المراد من بعض الآيات معلوماً بالضرورة كان المراد بالتأويل على هذا من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾، هو المعنى المراد بالآية المتشابهة، فلا طريق إلى العلم بالآيات المتشابهة على هذا القول لغير الله سبحانه، أو لغيره وغير الراسخين في العلم..

وقالت طائفة أخرى: أن المراد بالتأويل هو المعنى المخالف لظاهر اللفظ، وقد شاع هذا المعنى بحيث عاد اللفظ حقيقة ثانية فيه بعد ما كان بحسب اللفظ لمعنى

---

(١) تفسير الميزان ج١ ص٤٤-٤٩.

مطلق الإرجاع أو المرجع.

وكيف كان فهذا المعنى هو الشائع عند المتأخرين، كما أن المعنى الأول هو الذي كان شائعاً بين قدماء المفسرين، سواء فيه من كان يقول: أن التأويل لا يعلمه إلا الله، ومن كان يقول: أن الراسخين في العلم أيضاً يعلمونه، كما نقل عن ابن عباس انه كان يقول: أنا من الراسخين في العلم وأنا اعلم تأويله.

وذهبت طائفة أخرى: إلى أن التأويل معنى من معاني الآية لا يعلمه إلا الله تعالى. أو لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم مع عدم كونه خلاف ظهر اللفظ، فيرجع الأمر إلى أن للآية المتشابهة معاني متعددة بعضها تحت بعض، منها ما هو تحت اللفظ تناله جميع الإفهام، ومنها ما هو ابعد منه لا يناله إلا الله سبحانه، أو هو تعالى والراسخون في العلم. وقد اختلفت أنظارهم في كيفية ارتباط هذه المعاني باللفظ، فإن من المتيقن أنها من حيث كونها مراده من اللفظ ليست في عرض واحد وإلا لزم استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد، وهو غير جائز على ما بين في محله، فهي لا محالة معانٍ مترتبة في الطول: فقيل: أنها لوازم معنى اللفظ إلا أنها لوازم مترتبة بحيث يكون للفظ معنى مطابقي وله لازم وللازمه لازم وهكذا، وقيل: أنها معانٍ مترتبة بعضها على بعض ترتب الباطن على ظاهره فإرادة المعنى المعهود المألوف إرادة لمعنى اللفظ وإرادة لباطنه بعين إرادته نفسه، كما انك أذا قلت: اسقني، فلا تطلب بذلك إلا السقي وهو بعينه طلب للإرواء، وطلب لرفع الحاجة الوجودية، وطلب للكمال الوجودي وليس هناك أربعة أوامر ومطالب، بل الطالب الواحد المتعلق بالسقي متعلق بعينه بهذه الأمور التي بعضها في باطن بعض والسقي مرتبط بها ومعتمد عليها.

وهاهنا قول رابع: وهو أن التأويل ليس من قبيل المعاني المرادة باللفظ بل هو الأمر العيني الذي يعتمد عليه الكلام، فإن كان الكلام حكماً إنشائياً كالأمر والنهي فتأويله المصلحة التي توجب أنشاء الحكم وجعله وتشريعه، فتأويل قوله: أقيموا الصلاة مثلاً هو الحالة النورانية الخارجية التي تقوم بنفس المصلي في

الخارج فتنهاه عن الفحشاء والمنكر، وإن كان الكلام خبرياً فإن كان أخباراً عن الحوادث الماضية كان تأويله نفس الحادثة الواقعة في ظرف الماضي كالآيات المشتملة على أخبار الأنبياء والأمم الماضية فتأويلها نفس القضايا الواقعة في الماضي، وإن كان إخباراً عن الحوادث والأمر الحالية والمستقبلة فهو على قسمين: فإما أن يكون المخبر به من الأمور التي تناله الحواس أو تدركه العقول كان أيضاً تأويله ما هو في الخارج من القضية الواقعة كقوله تعالى: ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾، التوبة: ٤٧.، وقوله تعالى: ﴿وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾، الروم:٣ - ٤.

وإن كان من الأمور المستقبلة الغيبية التي لا تنالها حواسنا الدنيوية ولا تدرك حقيقتها عقولنا كالأمور المربوطة بيوم القيامة ووقت الساعة وحشر الأموات والجمع والسؤال والحساب وتطائر الكتب، أو كان مما هو خارج من سنخ الزمان وإدراك العقول، كحقيقة صفاته وأفعاله تعالى، فتأويلها أيضاً نفس حقائقها الخارجية.

والفرق بين هذا القسم - اعني الآيات المبينة لحال صفات الله تعالى وأفعاله وما يلحق بها من أحوال يوم القيامة ونحوها - وبين الأقسام الأخر: أن الأقسام الأخر يمكن حصول العلم بتأويلها بخلاف هذا القسم، فإنه لا يعلم حقيقة تأويله إلا الله تعالى، نعم يمكن أن يناله الراسخون في العلم بتعليم من الله تعالى بعض النيل على قدر ما تسعه عقولهم، وأما حقيقة الأمر الذي هو حق التأويل فهو مما استأثر الله سبحانه بعلمه.

فهذا هو الذي يتحصل من مذاهبهم في معنى التأويل.

وهيهنا أقوال أخر ذكروها هي في الحقيقة من شعب القول الأول، وإن تحاش القائلون بها عن قبوله.

فمن جملتها: أن التفسير اعم من التأويل وأكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل، وأكثر ما يستعمل التأويل في الكتب

الإلهية ويستعمل التفسير فيها وفي غيرها.

ومن جملتها: أن التفسير بيان معنى اللفظ الذي لا يحتمل إلا وجهاً واحداً والتأويل تشخيص احد محتملات اللفظ بالدليل استنباطاً.

ومن جملتها: أن التفسير بيان دليل المراد والتأويل بيان حقيقة المراد. مثاله: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾، الفجر: ١٤، فتفسيره أن المرصاد مفعال من قولهم: رصد يرصد إذا رقب، وتأويله التحذير عن التهاون بأمر الله والغفلة عنه.

ومن جملتها: أن التفسير بيان المعنى الظاهر من اللفظ والتأويل بيان المعنى المشكل.

ومن جملتها: أن التفسير يتعلق بالرواية والتأويل يتعلق بالدراية.

ومن جملتها: أن التفسير يتعلق بالإتباع والسماع والتأويل يتعلق بالاستنباط والنظر.

فهذه سبعة أقوال هي في الحقيقة من شعب القول الأول الذي نقلناه، يرد عليها ما يرد عليه وكيف كان فلا يصح الركون إلى شيء من هذه الأقوال الأربعة وما ينشعب منها. أما أجمالا: فلأنك عرفت أن المراد بتأويل الآية ليس مفهوماً من المفاهيم تدل عليه الآية سواء كان مخالفاً لظاهرها أو موافقاً، بل هو من قبيل الأمور الخارجية، ولا كل أمر خارجي حق يكون المصداق الخارجي للخبر تأويلاً له، بل أمر خارجي مخصوص نسبته إلى الكلام نسبة الممثل إلى المَثَل – بفتحتين – والباطن إلى الظاهر.

وأما تفصيلاً فيرد على القول الأول: أن اقل ما يلزمه أن يكون بعض الآيات القرآنية لا ينال تأويلها أي المراد من مداليلها اللفظية عامة الإفهام، وليس في القرآن آيات كذلك بل القرآن ناطق بأنه أنما انزل قرآناً لتناله الإفهام، ولا مناص لصاحب هذا القول إلا أن يختار أن الآيات المتشابهة إنما هي فواتح السور في الحروف المقطعة حيث لا ينال معانيها عامة الإفهام، ويرد عليه: انه لا دليل عليه، ومجرد أن يكون التأويل مشتملاً على معنى الرجوع وكون التفسير أيضاً غير خال

عن معنى الرجوع لا يوجب كون التأويل هو التفسير، كما أن الأم مرجع لأولادها وليست بتأويل لهم، والرئيس مرجع للمرؤوس وليس بتأويل له.

على أن ابتغاء الفتنة عد في الآية خاصة مستقلة للتشابه وهو يوجد في غير فواتح السور، فإن أكثر الفتن المحدثة في الإسلام أنما حدثت بإتباع علل الأحكام والآيات والصفات وغيرها.

وأما القول الثاني فيرد عليه: إن لازمه وجود آيات في القرآن أريد بها معانٍ يخالفها ظاهرها الذي يوجب الفتنة في الدين بتنافيه مع المحكمات، ومرجعه إلى أن في القرآن اختلافاً بين الآيات لا يرتفع ألا بصرف بعضها عن ظواهرها إلى معانٍ لا يفهمها عامة الإفهام، وهذا يبطل الاحتجاج الذي في قوله ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ النساء:٨٢، إذ لو كان ارتفاع اختلاف آية مع آية بأن يقال: انه أريد بأحدهما أو بهما معاً غير ما يدل عليه الظاهر، بل معنى تأويلي باصطلاحهم لا يعلمه إلا الله سبحانه مثلاً لم تنجح حجة الآية، فإن انتفاء الاختلاف بالتأويل باصطلاحهم في كل مجموع من الكلام ولو كان لغير الله أمر ممكن، ولا دلالة فيه على كونه غير كلام البشر، إذ من الواضح أن كل كلام حتى القطعي الكذب واللغو يمكن إرجاعه إلى الصدق والحق بالتأويل والصرف عن ظاهره، فلا يدل ارتفاع الاختلاف بهذا المعنى عن مجموع كلام على كونه كلام من يتعالى عن اختلاف الأحوال، وتناقض الآراء، والسهو والنسيان والخطأ والتكامل بمرور الزمان كما هو المعني بالاحتجاج في الآية، فالآية بلسان احتجاجها صريحة في أن القرآن معرض لعامة الإفهام، ومسرح للبحث والتأمل والتدبر، وليس فيه آية أريد بها معنى يخالف ظاهر الكلام العربي ولا أن فيه أحجية وتعمية.

وأما القول الثالث فيرد عليه: أن اشتمال الآيات القرآنية على معانٍ مترتبة بعضها فوق بعض وبعضها تحت بعض مما لا ينكره إلا من حرم نعمة التدبر، إلا أنها

جميعاً - وخاصة لو قلنا أنها لوازم المعنى - مداليل لفظية مختلفة من حيث الانفهام وذكاء السامع المتدبر وبلادته، وهذا لا يلائم قوله تعالى: في وصف التأويل، وما يعلم تأويله إلا الله، فإن المعارف العالية والمسائل الدقيقة لا تختلف فيها الأذهان من حيث التقوى وطهارة النفس بل من حيث الحدة وعدمها، وإن كانت التقوى وطهارة النفس معنيين في فهم المعارف الطاهرة الإلهية، لكن ذلك ليس على نحو الدوران والعلية كما هو ظاهر قوله ﴿وما يعلم تأويله إلا الله﴾.

وأما القول الرابع فيرد عليه: انه وإن أصاب في بعض كلامه لكنه أخطا في بعضه الأخر، فإنه وإن أصاب في القول: بأن التأويل لا يختص بالمتشابه بل يوجد لجميع القرآن، وأن التأويل ليس من سنخ المدلول اللفظي بل هو أمر خارجي يبتني عليه الكلام، لكنه أخطا في عد كل أمر خارجي مرتبط بمضمون الكلام حتى مصاديق الأخبار الحاكية عن الحوادث الماضية والمستقبلة تأويلا للكلام، وفي حصر المتشابه الذي لا يعلم تأويله في آيات الصفات وآيات القيامة.

توضيحه: أن المراد حينئذٍ من التأويل في قوله تعالى: ﴿وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ الخ. إما أن يكون تأويل القرآن برجوع ضميره إلى الكتاب فلا يستقيم قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾ الخ، فإن كثيراً من تأويل القرآن وهو تأويلات القصص بل الأحكام أيضاً وآيات الأخلاق مما يمكن أن يعلمه غير تعالى وغير الراسخين في العلم من الناس حتى الزائغون قلباً على قوله، فإن الحوادث التي تدل عليها آيات القصص يتساوى في إدراكها جميع الناس من غير أن يحرم عنها بعضهم، وكذا الحقائق الخلقية والمصالح التي يوجدها العمل بالأحكام من العبادات والمعاملات وسائر الأمور المشرعة.

وإن كان المراد بالتأويل فيه تأويل المتشابه فقط استقام الحصر في قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ﴾ الخ، وأفاد أن غيره تعالى وغير الراسخين في العلم مثلاً لا ينبغي لهم ابتغاء تأويله المتشابه، وهو يؤدي إلى الفتنة وإضلال الناس، لكن لا

وجه لحصر التشابه الذي لا يعلم تأويله في آيات الصفات والقيامة، فإن الفتنة والضلال كما يوجد في تأويلها يوجد في تأويل غيرها من آيات الأحكام والقصص وغيرهما، كأن يقول القائل - وقد قيل -: إن المراد من تشريع الأحكام إحياء الاجتماع الإنساني بإصلاح شأنه بما ينطبق على الصلاح، فلو فرض أن صلاح المجتمع في غير الحكم المشرع، أو انه لا ينطبق على صلاح الوقت وجب أتباعه وإلغاء الحكم الديني المشرع. وكأن يقول القائل - وقد قيل - أن المراد من كرامات الأنبياء المنقولة في القرآن أمور عادية وإنما نقل بألفاظ ظاهرها خلاف العادة لصلاح استمالة قلوب العامة لانجذاب نفوسهم وخضوع قلوبهم لما يتخيلونه خارقاً للعادة قاهراً لقوانين الطبيعة. ويوجد في المذاهب المتشعبة المحدثة في الإسلام شيء كثير من هذه الأقاويل، وجميعها من التأويل في القرآن ابتغاءً للفتنة بلا شك، فلا وجه لقصر المتشابه على آيات الصفات وآيات القيامة.

إذا عرفت ما مر علمت: أن الحق في تفسير التأويل: انه الحقيقة الواقعية التي تستند أليها البيانات القرآنية من حكم أو موعظة أو حكمة، وانه موجود لجميع الآيات قرآنية، محكمها ومتشابهها، وإنه ليس من قبيل المفاهيم المدلول عليها بالألفاظ بل هي من الأمور العينية المتعالية من أن تحيط بها شبكات الالفاظ، وإنما قيدها الله سبحانه بقيد الالفاظ لتقريبها من أذهاننا بعض التقريب، فهي كالأمثال تضرب ليقرب بها المقاصد وتوضح بحسب ما يناسب فهم السامع كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الزخرف:٤، وفي القرآن تصريحات وتلويحات بهذا المعنى.

على انك قد عرفت فيما مر من البيان: أن القرآن لم يستعمل لفظ التأويل في الموارد التي استعملها - وهي ستة عشر مورد على ما عددت - إلا في المعنى الذي ذكرناه.

وقد عرف السيد المرتضى علم الهدى في بعض رسائله قائلاً: (أن التأويل رد احد المعنيين وقبول آخر بدليل يعضد وإن كان الأول في اللفظ اظهر).

أما السيد الصدر في علوم القرآن قال: (هو تفسير معنى اللفظ والبحث عن استيعاب ما يؤول إليه المفهوم العام، ويتجسد به من صورة ومصداق).

٢ـ المحكم والمتشابه

ومن المباحث القرآنية ذات أهمية في معرفة نصوص الآيات والكشف عن مضامينها هو المحكم والمتشابه والذي يعد اليوم من أهم مباحث علوم القرآن.

وقد اختلف المفسرين من هد الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا في شأن أبعاد المعرفية والبيانية للمحكم والمتشابه والأطر التي تنشأ منهما والآليات التي تستخدم للكشف عن نصوص الآيات الكريمة من خلالهما، وقيل أن السبب في الاختلاف ناتجاً عن خلط بين البحث عن المحكم والمتشابه وبين البحث معنى التأويل.

فأدى إلى هذا الاختلاف الواسع حيث ذهب كل مذهب ومدرسة إلى فهماً خاص به بل نرى الاختلاف في نفس المدرسة مما أدت هذه الاختلافات والتجاذبات إلى تأويلات كثيرة قد تخرج عن النص ومنطوقة.

وها نحن هنا نورد أهم الأقوال بين المدرستين.. والله الهادي.

قال العلامة الطوسي في تفسيره التبيان: (وجميع أقسام القرآن لا تخلو من ستة: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخاص وعام)[1].

فالمحكم: ما أنبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينظم أليه سواء كان اللفظ لغوياً أو عرفياً. ولا يحتاج إلى ضروب التأويل. وذلك نحو قوله ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦، وقوله ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ﴾ الأنعام: ١٥١وقوله ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ السجدة:٤٦، ونظائر ذلك.

والمتشابه: ما كان المراد به لا يعرف بظاهرة بل يحتاج إلى دليل، وذلك ما كان محتملاً لأمور كثيرة أو أمرين ولا يجوز أن يكون الجميع مراداً منه بما ليس بمراد، وذلك نحو قوله ﴿يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ﴾ الزمر:٥٦،

---

(١) تفسير البيان ج١ ص٩.

وقوله ﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر:٦٧، وقوله ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ القمر: ١٤ ونظائر ذلك من الآي التي المراد منها غير ظاهرها.

فإن قيل: كيف تقولون أن القرآن فيه محكم ومتشابه، وقد وصفه الله تعالى بأنه اجمع محكم ؟ ووصفه في مواضع أخر بأنه متشابه، وذكر في موضع آخر أن بعضه محكم، وبعضه متشابه - كما زعمتم - وذلك نحو قوله ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ هود:١، وقال في موضع آخر ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً﴾ الزمر: ٢٣ وقال في موضع آخر ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ آل عمران:٧، وهل هذا إلا ظاهر التناقض؟

قلنا: لا تناقض في ذلك، لأن وصفه بأنه محكم كله، المراد به: انه بحيث لا يتطرق عليه الفساد والتناقض والاختلاف والتباين والتعارض، بل لا شيء منه إلا وهو في غاية الأحكام - إما بظاهره أو بدليله - على وجه لا مجال للطاعنين عليه. ووصفه بأنه متشابه: انه يشبه بعضه بعضاً في باب الأحكام الذي أشرنا أليه، وانه لا خلل فيه ولا تباين ولا تضاد ولا تناقض. ووصفه بأن بعضه محكم وبعضه متشابه: ما اشرنا أليه من أن بعضه ما يفهم المراد بظاهره فيسمى محكماً ومنه ما يشتبه المراد منه بغيره وإن كان على المراد والحق منه دليل، فلا تناقض في ذلك بحال.

أما العلامة ابن تيمية ففي تفسيره ج١ ص٩٤ قد أوضح مسألة المحكم والمتشابه قائلاً: في قوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ﴾ الحج:٥٤ دليل على أن العلم يدل على الأيمان، ليس ا ناهل العلم ارتفعوا عن درجة الأيمان كما توهمه طائفة من المتكلمة، بل معهم العلم والأيمان كما قال تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ النساء:١٦٢ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ الروم: ٥٦ وعلى هذا فقوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ آل عمران:٧ نظير هذه الآية، فإنه اخبر هنا: أن الذين

أوتوا العلم يعلمون انه الحق من ربهم، واخبر هناك: أنهم يقولون في المتشابه: ﴿آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ وكلا الموضعين موضع شبهة لغيرهم، وأن الكلام هناك في المتشابه، وهنا فيما يلقي الشيطان مما ينسخه الله ثم يحكم الله آياته وجعل المحكم هنا ضد الذي نسخه الله مما ألقى الشيطان، ولهذا قال طائفة من المفسرين المتقدمين:

المحكم هو الناسخ والمتشابه المنسوخ. أرادوا - والله اعلم - قوله ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ الحج:٥٢ والنسخ هنا رفع ما ألقاه الشيطان لا رفع ما شرعه الله، وهو: أن الله جعل المحكم مقابل المتشابه تارة، ومقابل المنسوخ أخرى، والمنسوخ يدخل فيه في اصطلاح السلف كل ظاهر ترك ظاهره لمعارض راجح، كتخصيص العام، وتقييد المطلق، فإن هذا متشابه، لأنه يحتمل معنيين، ويدخل فيه المجمل فإنه متشابه، وأحكامه: رفع ما يتوهم فيه من المعنى الذي ليس بمراده وكذلك ما رفع حكمه فإن في ذلك جميعه نسخاً لما يلقيه الشيطان في معاني القرآن، ولهذا كانوا يقولون: هل عرفت الناسخ من المنسوخ ؟ فإذا عرفت الناسخ عرفت الحكم.

وعلى هذا فيصح أن يقال: المحكم والمنسوخ، كما يقال: المحكم والمتشابه. وقوله بعد ذلك ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ جعل الآيات محكمة، محكمها ومتشابهها كما قال: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ هود:١ وقال ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ يونس:١ على احد القولين. وهنالك جعل الآيات قسمين: محكماً ومتشابهاً، كما قال ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ آل عمران:٧ وهذه المتشابهات مما انزله الرحمن لا مما ألقاه الشيطان ونسخه الله. فصار المحكم في القرآن تارة يقابل المتشابه، والجميع من آيات الله، وتارة يقابل بما نسخه الله مما ألقاه الشيطان، ومن الناس من يجعله مقابلاً لما نسخه الله مطلقاً حتى يقول هذه الآية محكمة ليست منسوخة ويجعل المنسوخ ليس محكماً وإن كان الله انزله أولاً إتباعاً للظاهر من قوله ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ﴾ و﴿يُحْكِمُ اللَّهُ

آيَاتِهِ﴾ فهذه ثلاث معان تقابل المحكم ينبغي التفطن لها.

وقال في موضع أخر في تفسيره الدقائق ج١ ص١٠٣ وقوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ آل عمران:٧ إما أن يكون الضمير عائداً على الكتاب كقوله: (منه)، ومنه: ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ فهذا يصح، فإن جميع آيات الكتاب المحكمة والمتشابهة التي فيها إخبار عن الغيب الذي أمرنا أن نؤمن به لا يعلم حقيقة ذلك الغيب ومتى يقع إلا الله.

وقد يستدل لهذا: أن الله جعل التأويل للكتاب كله - مع إخباره انه مفصل بقوله ﴿وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ الأعراف: ٥٢ - ٥٣، فجعل التأويل إلجائي للكتاب المفصل.

وهذا التأويل لا يعلمه وقتاً وقدراً ونوعاً وحقيقةً إلى الله، وإنما نعلم نحن بعض صفاته بمبلغ علمنا لعدم – وجود نظيره عندنا وكذلك قوله ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ يونس: ٣٩ وإذا كان التأويل للكتاب كله – والمراد به ذلك ارتفعت الشبهة، وصار هذا بمنزلة قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ﴾ الأعراف: ١٨٧ وكذلك قوله ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾ الأحزاب: ٦٣ فاخبر انه ليس علمها إلا عند الله، وإنما هو علم وقتها المعين وحقيقتها، وإلا فنحن قد علمنا من صفاتها ما اخبرنا به. فعلم تأويله كعلم الساعة والساعة من تأويله. وهذا واضح بين. ولا ينافي كون علم الساعة عند الله أن نعلم من صفاتها وأحوالها ما علمناه وأن نفس النصوص المبينة لأحوالها فهذا هذا.

وإن كان الضمير عائداً إلى ما تشابه، كما يقوله كثير من الناس، فلأن المخبر به من الوعد والوعيد متشابه بخلاف الأمر والنهي، ولهذا في الآثار العمل

بمحكمه والإيمان بمتشابهه لأن المقصود في الخبر الأيمان، وذلك لأن المخبر به من الوعد والوعيد فيه من التشابه ما ذكرناه بخلاف الأمر والنهي فإنه متميز غير مشتبه بغيره فإنه أمور نفعلها قد علمناها بالوقوع، وأمور نتركها لابد أن نتصورها.

ويقول في موضع آخر في المتشابهات قولان، احدهما: أنها آيات بعينها تتشابه على كل الناس.

والثاني - وهو الصحيح -: أن التشابه أمر نسبي، فقد يتشابه عند هذا ما لا يشابه عند غيره، ولكن ثم آيات محكمات لا تشابه فيها على احد، وتلك المتشابهات أذا عرف معناها صارت غير متشابهة بل القول كله محكم. كما قال ﴿أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ﴾ هود:١.

ومن قال من السلف: إن المتشابه لا يعلم تأويله إلا الله فقد أصاب أيضاً ومراده بالتأويل ما استأثر الله بعلمه، مثل وقت الساعة، ومجيء أشراطها ومثل كيفية نفسه، وما أعده في الجنة لأوليائه، وذهب الراغب الأصفهاني في مفرداته ص٢٦٣ أن المتشابه ما أشكل تفسيره لمشابهته غيره سواء كان الإشكال من جهة اللفظ أو من جهة المعنى.. قائلاً: والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، فقال الفقهاء المتشابه ما لا ينبى ظاهره عن مراده، وحقيقة ذلك أن الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة اضرب: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه متشابه من وجه. فالمتشابه في الجملة ثلاثة اضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومتشابه من جهة المعنى فقط، ومتشابه من جهتهما. والمتشابه من جهة اللفظ ضربان:

احدهما: يرجع إلى الالفاظ المفردة، وذلك إما من جهة غرابته نحو الاب ويزفون، وإما من جهة مشاركة في اللفظ كاليد والعين.

والثاني: يرجع إلى جملة الكلام المركب، وذلك ثلاثة اضرب، ضرب لاختصار الكلام نحو ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء﴾ النساء: ٣ وضرب لبسط الكلام نحو ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الشورى:١١

لأنه لو قيل ليس مثله شيء كان اظهر للسامع. وضرب لنظم الكلام نحو ﴿أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً﴾ الكهف: ١ ـ٢ تقديره الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً وقوله ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ﴾ الفتح:٢٥ إلى قوله ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ الفتح:٢٥ والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى وأوصاف يوم القيامة فإن تلك الصفات لا تتصور لنا إذ كان لا يحصل في نفوسنا صورة ما لم نحُسه أو لم يكن من جنس ما نحُسه. والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعاً خمسة اضرب:

الأول: من جهة الكمية كالعموم والخصوص نحو ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة:٥.

والثاني: من جهة الكيفية كالوجوب والندب نحو ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم﴾ النساء:٣.

والثالث: من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو ﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ آل عمران:١٠٢.

والرابع: من جهة المكان والأمور التي نزلت فيها نحو ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ البقرة:١٨٩ وقوله ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ التوبة:٣٧ فإن من لا يعرف عادتهم في الجاهلية تعذر عليه تفسير هذه الآية.

والخامس: من جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد كشروط الصلاة والنكاح. وهذه الجملة أذا تصورت علم أن كل ما ذكره المفسرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه ﴿الم﴾ البقرة:١ وقول قتادة المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ، وقول الأصم المحكم ما اجمع على تأويله، والمتشابه ما اختلف فيه. ثم جميع المتشابه على ثلاثة اضرب: ضرب لا سبيل للوقوف عليه كوقت الساعة وخروج دابة الأرض وكيفية الدابة ونحو ذلك. وضرب للإنسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبة والأحكام الغلقة. وضرب متردد بين الأمرين يجوز أن يختص بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في

العلم ويخفى على من دونهم، وهو الضرب المشار إليه بقوله ﷺ في علي عليه السلام: «اللهم فقّه في الدين وعلمه التأويل» وقوله لابن عباس مثل ذلك.. انتهى.

كما كشف العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان[1] عن المحكم والمتشابه مبيناً أبعاده ومدلولاته من حيث التطبيق قائلاً: الأحكام والتشابه من الالفاظ المبينة المفاهيم في اللغة، وقد وصف بهما الكتاب كما في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ هود:١ وقوله تعالى: ﴿كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ﴾ الزمر: ٢٣ ولم يتصف بهما إلا جملة الكتاب من جهة إتقانه في نظمه وبيانه، ومن جهة تشابه نظمه وبيانه في البلوغ إلى غاية الإتقان والأحكام. لكن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ آل عمران: ٧ لما اشتمل على تقسيم نفس آيات الكتاب إلى المحكمات والمتشابهات علمنا أن المراد بالأحكام والتشابه هاهنا غير ما يتصف به تمام الكتاب، وكان من الحري البحث عن معناهما وتشخيص مصداقهما من الآيات.

ذكر جماعة: إن كون الآيات المحكمة أم الكتاب كونها أصلاً في الكتاب عليه تبتنى قواعد الدين وأركانها فيؤمن بها ويعمل بها، وليس الدين إلا مجموعاً من الاعتقاد والعمل، وأما الآيات المتشابهة فهي لتزلزل مرادها وتشابه مدلولها يعمل بها بل إنما يؤمن بها أيماناً.

وهي ترى أن المتشابه إنما صار متشابهاً لاشتماله على تأويل يتعذر الوصول إليه وفهمه، او ان المتشابه يمكن حصول العلم به ورفع تشابهه في الجملة، أو بالجملة بالرجوع إلى عقل أو لغة أو طريقة عقلائية يسترا حاليها في رفع الشبهات اللفظية. وقال آخرون: إن معنى أمومة المحكمات رجوع المتشابهات أليها، وكلامهم مختلف في تفسير هذا الرجوع، فظاهر بعضهم: أن المراد بالرجوع هو قصر المتشابهات على الأيمان والأتباع العملي في مواردها إلى العمل بالناسخة،

(١) تفسير الميزان ج٣ ص٣١-٦٤.

وهذا القول لا يغاير القول الأول كثير مغايرة، وظاهر بعض آخر أن معناها كون المحكمات مبينة للمتشابهات، رافعة لتشابهها.

والحق هو المعنى الثالث، فإن معنى الأمومة الذي يدل قوله: هن أم الكتاب - الآية - يتضمن عناية زائدة، وهو اخص من معنى الأصل الذي فسرت به الأم في القول الأول، فإن في هذه اللفظة، اعني لفظة الأم عناية بالرجوع الذي فيه انتشاء واشتقاق وتبعض، فلا تخلو اللفظة عن الدلالة على كون المتشابهات ذات مداليل ترجع وتتفرع على المحكمات، ولازمه كون المحكمات مبينة للمتشابهات.

على أن المتشابه إنما كان متشابهاً لتشابه مراده لا لكونه ذا تأويل، فإن التأويل كما مر يوجد للمحكم كما يوجد للمتشابه، والقرآن يفسر بعضه بعضاً، فللمتشابه مفسر وليس إلا المحكم، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1] فإنه آية متشابهة، وبإرجاعها إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ الأنعام:١٠٣ يتبين: أن المراد بها نظرة ورؤية من غير سنخ رؤية البصر الحسي. وقد قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ النجم:١١-١٨ فاثبت للقلب رؤية تخصه، وليس هو الفكر فإن ما يتعلق بالتصديق والمركب الذهني والرؤية إنما تتعلق بالمفرد العيني، فيتبين بذلك انه توجه من القلب ليست بالحسية المادية ولا بالعقلية الذهنية، والأمر على هذه الوتيرة في سائر المتشابهات ويظهر مما تقدم من الكلام أمور:

الأول: أن الآيات القرآنية تنقسم إلى قسمين محكم ومتشابه، وذلك من جهة اشتمال الآية وحدها على مدلول متشابه وعدم اشتمالها عليه.

الثاني: أن لجميع القرآن محكمه ومتشابهه تأويلاً. وأن التأويل ليس من قبيل المفاهيم اللفظية بل من الأمور الخارجية، نسبته إلى المعارف والمقاصد المبينة

---

(١) القيامة/ ٢٣.

(٢) الشورى:١١.

نسبة الممثل إلى المثال، وأن جميع المعارف القرآنية مضروبة للتأويل الذي عند الله.

الثالث: أن التأويل يمكن أن يعلمه المطهرون وهم الراسخون في العلم.

الرابع: أن البيانات القرآنية أمثال مضروبة لمعارفها ومقاصدها، وهذا المعنى غير ما ذكرناه في الأمر الثاني من كون معارفه أمثالاً وقد اوضحناه فيما مر.

الخامس: إن من الواجب أن يشمل القرآن على المتشابهات كما أن من الواجب أن يشتمل على المحكمات.

السادس: أن المحكمات أم الكتاب إليها ترجع المتشابهات رجوع بيان.

السابع: أن الأحكام والتشابه وصفان يقبلان الإضافة والاختلاف بالجهات، بمعنى أن آية ما يمكن أن تكون محكمة من جهة متشابهة من جهة أخرى فتكون محكمة بالإضافة إلى آية ومتشابهة بالإضافة إلى أخرى. ولا مصداق للمتشابه على الإطلاق في القرآن ولا مانع من وجود محكم على الإطلاق.

الثامن: أن من الواجب أن يفسر بعض القرآن بعضاً.

التاسع: أن للقرآن مراتب مختلفة من المعنى، مترتبة طولاً من غير أن يكون الجميع في عرض واحد فيلزم استعمال اللفظ في أكثر من معنى واحد، أو مثل عموم المجاز، ولا هي من قبيل اللوازم المتعددة للزوم واحد، بل هي معان مطابقية يدل على كل واحد منها اللفظ بالمطابقة بحسب مراتب الإفهام.

العاشر: أن للقرآن اتساعاً من حيث انطباقه على المصاديق وبيان حالها، فالآية منه لا تختص بمورد نزولها بل تجري في كل مورد يتحد مع مورد النزول ملاكاً كالأمثال التي لا تختص بمواردها الأول، بل تتعداها إلى ما يناسبها، وهذا المعنى هو المسمى بجري القرآن.

٣ـ الناسخ والمنسوخ

من المباحث التي كان لها صدى في علوم القرآن هو النسخ في القرآن، منذ عهد الصحابة وما بعده مما جاء من التابعين وتلامذتهم والعلماء والمفسرين. وقد اختلف في النسخ ومعالمه كباقي بحوث القرآن ولكن بشكل آخر وهو: مرة بالنفي أي عدم وجود النسخ في القرآن ولديهم أدلتهم لإثبات هذا النفي، وبين الذين ذهبوا بوجود النسخ في القرآن ولديهم أدلتهم لإثبات هذا النفي، وبين الذين ذهبوا بوجود النسخ في القرآن وكذلك لديهم أدلتهم لإثبات هذا النسخ كما أنهم اختلفوا الذي نقالوا بالنسخ في كيفية هذا النسخ وموارده. وسوف نورد الأقوال لكلا المدرستين. لنرى أدلتهم وقواعدهم التي بنوا عليها آراءهم لمعرفة الطريق والمنهج الصحيح. وقبول الرأي السليم من خلال أدلتهم التحليلية من الكتاب والسنة.

قال العلامة مكي بن أبي طالب في كتابه الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخة ص٤١ـ٤٦: النسخ يأتي في كلام العرب على ثلاثة أوجه:

الأول: أن يكون مأخوذا من قول العرب: نسخت الكتاب، إذا نقلت ما فيه إلى كتاب آخر. فهذا لم يغير المنسوخ منه، إنما صار له نظيراً مثله في لفظه ومعناه، وهما باقيان، هذا المعنى ليس من النسخ الذي قصده إلى بيانه إذ ليس في القرآن أية ناسخة لأية أخرى كلاهما بلفظ واحد وعمني واحد وهما باقيتان. وهذا لا معنى لدخوله فيما قصده إلى بيانه. وقد غلط في هذا جماعة، وجعلوا النسخ الذي وقع في القرآن مأخوذا من هذا المعنى، وهو وهم وقد انتحله النحاس.

والثاني: من معاني النسخ: أن يكون مأخوذ من كلام العرب: نسخت الشمس الظل أذا أزالته وحلت محله، وهذا المعنى هو الذي عليه الجمهور في منسوخ القرآن وناسخه.

الثالث: من معاني النسخ: أن يكون مأخوذا من قول العرب: نسخت الريح

الآثار، أذا أزالتها فلم يبق منها عوض ولا حلت الريح الآثار بل زالا جميعاً.

وقال العلامة الطوسي في تفسيره التبيان ج١ ص١٢: وأما الناسخ فهو كل دليل شرعي يدل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص الأول مع تراخيه عنه. اعتبرنا دليل الشرع، لأن دليل العقل إذا دل على زوال مثل الحكم الثابت بالنص الأول لا يسمى نسخاً. ألا ترى أن المكلف للعبادات، إذا عجز أو زال عقله، زالت عنه العبادة بحكم العقل، ولا يسمى ذلك الدليل ناسخاً ؟ واعتبرنا زوال مثل الحكم، ولم نعتبر الحكم نفسه. لأنه لا يجوز أن ينسخ نفس ما أمر به، لأن ذلك يؤدي إلى البداء. وإنما اعتبرنا أن يكون الحكم ثابتاً بنص شرعي، لأن ما ثبت بالعقل إذا أزاله الشرع لا يسمى بأنه نسخ من حكم العقل. ألا ترى أن الصلاة والطواف لولا الشرع لكان قبيحاً فعله في العقل وإذ أورد الشر عبها لا يقال نسخ حكم العقل ؟ واعتبرنا مع تراخيه عنه لأن ما يقترن به لا يسمى نسخاً وربما يكون تخصيصاً إن كان اللفظ عاماً أو مقيداً إن كان اللفظ خاصاً. ألا ترى انه لو قال: اقتلوا المشركين إلا اليهود لم يكن قوله إلا اليهود نسخاً لقوله اقتلوا المشركين ؟ وكذا لو قال: فسيحوا في الأرض أربعة أشهر فقيد بهذه الغاية لا يقال لما بعدها نسخ. وكذا لما قال في آية الزنا ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾ النور: ١ لا يقال: لما زاد عليه منسوخ لأنه مقيد في اللفظ.

والنسخ يصح دخوله في الأمر والنهي بلا خلاف، والخبر أن تناول ما يصح تغييره عن صفة جاز دخول النسخ فيه لأنه في معنى الأمر. ألا ترى أن قوله ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ آل عمران: ٩٧ خبر؟ وقوله ﴿الْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾[١] أيضا خبر؟ وكذلك قوله ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً﴾[٢] خبر ومع ذلك

(١) البقرة:٢٢٨.

(٢) آل عمران:٩٧.

يصح دخول النسخ فيه ؟ فإما ما لا يصح تغييره من صفة فلا يصح دخول النسخ فيه، نحو الإخبار عن صفات الله تعالى، وصفات الأجناس. لما يصح عليه التغيير، لم يصح فيه النسخ حيث أن العبارة بالأخبار عنه بأنه قادر عالم سميع بصير لا يصح النسخ فيه، لأنه يمتنع دخول النسخ في الأخبار أن كان الخبر لا يصح تغييره في نفسه.

أما العلامة ابن جزي في التسهيل ج١ ص١٠ قال: النسخ في اللغة: هو الإزالة والنقل. ومعناه في الشريعة: رفع الحكم الشرعي بعد ما نزل.

وقد أوضح العلامة الخوئي في تفسيره البيان ص٢٩٥ عن النسخ بشكل مفصل من حيث اللغة والاصطلاح قائلاً: النسخ في اللغة: هو الاستكتاب، كالاستنساخ والانتساخ، وبمعنى النقل والتحويل، ومنه تناسخ المواريث والدهور، وبمعنى الإزالة، ومنه نسخت الشمس الظل، وقد كثر استعماله في هذا المعنى في السنة الصحابة والتابعين، فكانوا يطلقون على المخصص والمقيد لفظ الناسخ.

وأما الناسخ في الاصطلاح: هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء أكان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما انه شارع، وهذا الأخير كما في نسخ القرآن من حيث التلاوة فقط. وإنما قيدنا الرفع بالأمر الثابت في الشريعة ليخرج به ارتفاع الحكم بسبب ارتفاع موضوعه خارجاً، كارتفاع وجوب الصوم بانتهاء شهر رمضان وارتفاع وجوب الصلاة بخروج وقتها، وارتفاع مالكية شخص لماله بسبب موته، فإن هذا النوع من ارتفاع الأحكام لا يسمى نسخاً، ولا إشكال في إمكانه ووقوعه، ولا خلاف فيه من احد. ولتوضيح ذلك نقول: أن الحكم المجعول في الشريعة المقدسة له نحوان من الثبوت:

احدهما: ثبوت ذلك الحكم في عالم التشريع والإنشاء، والحكم في هذه المرحلة يكون مجعول على نحو القضية الحقيقية، ولا فرق في وجودها بين

وجود الموضوع في الخارج وعدمه، وإنما يكون قوام الحكم بغرض وجود الموضوع. فإذا قال الشارع: شرب الخمر حرام مثلاً فليس معناه أن هنا خمراً في الخارج. وأن هذا الخمر محكوم بالحرمة. بل معناه أن الخمر متى ما فرض وجوده في الخارج فهو محكوم بالحرمة في الشريعة سواء أكان في الخارج خمر بالفعل أم لم يكن. ورفع هذا الحكم في هذه المرحلة لا يكون إلا بالنسخ.

وثانيهما: ثبوت ذلك الحكم في الخارج، بمعنى أن الحكم يعود فعلياً بسبب فعلية موضوعه خارجاً، كما إذا تحقق وجود الخمر في الخارج، فإن الحرمة المجعولة في الشريعة للخمر تكون ثابتة له بالفعل وهذه الحرمة تستمر باستمرار موضوعها، فإذا انقلب الخمر خلاً فلا ريب في ارتفاع تلك الحرمة الفعلية التي ثبتت له في حال خمريته، ولكن ارتفاع هذا الحكم ليس من النسخ في شيء ولا كلام لأحد في جواز ذلك ولا في وقوعه، وإنما الكلام في القسم: وهو رفع الحكم عن موضوعه في عالم التشريع والإنشاء.

أما العلامة الزرقاني فقد تكلم بشكل واسع على ما جاء عند أهل السنة والجماعة في مسألة النسخ وموضحاً لذلك ومدافعاً عن عقيدتهم قال في مناهل العرفان في علوم القرآن ص٣٨٦ يطلق النسخ في لغة العرب على معنيين:

احدهما: إزالة الشيء وإعدامه. ومنه قول الله تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ الحج:٥٢ ومنه قولهم نسخت الشمس الظل ونسخ الشيب الشباب ومنه تناسخ القرون والأزمان.

والآخر: نقل الشيء وتحويله مع بقائه في نفسه، ومنه تناسخ المواريث بانتقالها من قوم إلى قوم، وتناسخ الأنفس بانتقالها من بدن إلى غيره، عند القائلين بذلك. ومنه نسخ الكتاب لما فيه من مشابهة النقل، واليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الجاثية: ٢٩ والمراد به نقل الإعمال إلى الصحف، ومن الصحف إلى غيرها. وقد اختلف العلماء بعد ذلك في تعيين المعنى الذي وضع له

لفظ النسخ، فقيل: أن لفظ النسخ وضع لكل من المعنيين وضعاً أوليا، وعلى هذا يكون مشترك لفظياً، وهو الظاهر من تبادر كلا المعنيين بنسبة واحدة عند إطلاق لفظ النسخ. وقيل: انه وضع المعنى الأول وحده، فهو حقيقة فيه مجاز في الآخر. وقيل عكس ذلك. وقيل وضع للقدر المشترك بينهما. ولكن هذه الآراء الأخيرة يعوزها الدليل ولا يخلو توجيهها من تكلف وتأويل.

ثم يبين النسخ في الاصطلاح وما يذهب أليه اغلب مدرسة أهل السنة، قائلاً: لقد عرف النسخ في الاصطلاح بتعاريف كثيرة مختلفة. لا نرى من الحكمة استعراضها لذا نجتزي بتعريف واحد نراه اقرب وانسب وهو: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي. ومعنى رفع الحكم الشرعي قطع تعلقه بأفعال المكلفين لا رفعه هو، فإنه أمر واقع والواقع لا يرتفع. والحكم الشرعي هو خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين، إما على سبيل الطلب أو الكف أو التخيير، وإما على سبيل كون الشيء سبباً أو شرطاً أو مانعاً أو صحيحاً أو فاسداً. والدليل الشرعي هو وحي الله مطلقاً متلو أو غير متلو، فيشمل الكتاب والسنة. أما القياس والإجماع ففي نسخهما والنسخ بهما كلام نستقبله في موضع آخر.

ثم يوضح العلامة الزرقاني التعريف الاصطلاحي للنسخ مبيناً وشارحاً له قائلاً: وقولنا: رفع: جنس في التعريف، خرج عنه ما ليس برفع، كالتخصيص فإنه لا يرفع الحكم وإنما يقصره على بعض أفراده. وقولنا: الحكم الشرعي: قيد أول خرج به ابتداء إيجاب العبادات في الشرع، فإنه يرفع حكم العقل ببراءة الذمة وذلك كإيجاب الصلاة فإنه رافع لبراءة ذمة الإنسان منها قبل ورود الشر عبها، ومع ذلك لا يقال له نسخ وإن رفع هذه البراءة، لأن هذه البراءة حكم عقلي لا شرعي، بمعنى انه حكم يدل عليه العقل حتى من قبل مجيء الشرع، ولا يقدح في كونه حكماً عقلياً أن الشرع جاء يؤيده بمثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ الإسراء:١٥.

وقولنا: بدليل شرعي: قيد ثانٍ، خرج به رفع حكم شرعي بدليل عقلي وذلك

كسقوط التكليف عن الإنسان بموته أو جنونه أو غفلته، فإن سقوط التكليف عنه بأحد هذه الأسباب يدل عليه العقل إذ الميت والمجنون والغافل لا يعقلون خطاب الله حتى يستمر تكليفهم والعقل يقضي بعدم تكليف المرء الا بما يتعقله، وأن الله تعالى أذا اخذ ما وهب اسقط ما وجب. ولا يقدح في كون هذا الدليل عقلياً مجيء الشرع معززاً له بمثل قوله ﷺ: ﴿رفع القلم عن ثلاث، النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق.

ثم يسعى إلى بيان أكثر تفصيلاً في إيضاح التعريف بتوجيهات يراها أكثر دقة لبيان ما يسعى إلى إثباته في مسألة النسخ قائلاً: وأني أوجه نظرك في هذا التعريف إلى أربع نقاط:

أولاها: أن التعبير برفع الحكم يفيد أن النسخ لا يمكن أن يتحقق ألا بأمرين، احدهما: أن يكون الدليل الشرعي متراخياً عن دليل ذلك الحكم الشرعي المرفوع. والآخر: أن يكون بين هذين الدليلين تعارض حقيقي، بحيث لا يمكن الجمع بينهما وأعمالهما معاً.

أما إذا انتفى الأمر الأول ولم يكن ذلك الدليل الشرعي متراخياً عن دليل الحكم الأول فلا نسخ وذلك كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّلَيْل﴾ البقرة:١٨٧ فإن الغاية المذكورة وهي قوله ﴿إِلَى الَّلَيْل﴾ تفيد انتهاء حكم الصوم. وهو وجوب إتمامه بمجرد دخول الليل. ولكن لا يقال لهذه الغاية الدالة على انتهاء هذا الحكم أنها نسخ. وذلك لاتصالها بدليل الحكم الأول، وهو قوله ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ﴾ بل تعتبر الغاية المذكورة بياناً أو إتماما لمعنى الكلام وتقديراً له بمدة أو شرط. فلا يكون رافعاً وإنما يكون رافعاً إذا ورد الدليل الثاني بعد أن ورد الحكم مطلقاً واستقر من غير تقييد، بحيث يدوم لولا الناسخ. ولهذا زاد بعضهم تقييد الدليل الشرعي في تعريف الناسخ بالتراخي. وزاد بعضهم كلمة: على وجه لولاه لكان الحكم الأول ثابتاً، وقد علمت من هذا الذي ذكرناه انه لا حاجة إلى هاتين الزيادتين، بل هما تصريح بما لم من التعبير في التعريف بكلمة – رفع –

وأما إذا انتفى الأمر الثاني، بأن لم يكن بين الدليلين تعارض حقيقي، فإنه لا نسخ، لأن النسخ ضرورة لا يصار إليها إلا إذا اقتضاها التعارض الحقيقي، دفعاً للتناقض في تشريع الحكيم العليم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحيث لا تعارض هناك على الحقيقة فلا حاجة إلى النسخ، لأنه لا تناقض، ولا ريب أن إعمال الدليلين ولو بنوع تأويل، خير من إعمال دليل وإهدار آخر. ولهذا حكم الغزالي في كتابه المستصفى بغلط من زعموا تعارضاً وتوهموا نسخاً بين قوله سبحانه: ﴿وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ﴾ البقرة:٢٨٢ وبين الخبر الوارد بقبول شهادة الواحد واليمين، معتمدين على ما ظهر لهم في الآية من أنها تدل على انه لا حجة للحكم سوى المذكور فيها من شهادة اثنين، مع أن هذا الظاهر لهم غير صحيح، لأن الآية لا تدل إلا على كون الشاهدين حجة وعلى جواز الحكم بقولهما، أما امتناع الحكم بحجة أخرى كما فهموا، فلا تدل الآية عليه حتى يكون تعارض بينها وبين الخبر المذكور، بل هو كالحكم بالإقرار، وذكر حجة واحدة لا يمنع وجود حجة أخرى.

ثانيتهما: أن التعريف المذكور يفيد أن النسخ لا يتوجه إلا إلى الحكم وهو كذلك في الواقع ونفس الأمر، وتقسيمهم النسخ إلى نسخ تلاوة ونسخ حكم تقسيم صوري للإيضاح فحسب، لأن ما أسموه نسخ تلاوة لم يخرج عن كونه نسخ حكم، إذ إن نسخ تلاوة الآية لا معنى له في الحقيقة الا نسخ حكم من أحكامها، وهو رفع الإثابة على مجرد ترتيلها، وصحة الصلاة بها ونحوها.

أقول: قال المعلق على كتاب الزرقاني: أن قوله (ما أسموه نسخ تلاوة لم يخرج عن كونه نسخ حكم) يتعارض مع ما ورد من أن هناك ما نسخ تلاوته وبقي حكمه، ومثال ذلك ما أورده الزركشي في البرهان ج٢ ص٣٥ قال: نسخ في القرآن على ثلاثة اضرب، الضرب الأول: ما نسخ تلاوته وبقي حكمه فيعمل به إذا تلقته الأمة بالقبول، كما روي انه كان يقال في سورة النور (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله).. انتهى.

ثالثتها: أن هذا التعريف يشمل النسخ والواقع في الكتاب وفي السنة جميعاً، سواء أكانت السنة قوليه أم فعلية أم وصفية أم تقريرية، وسواء منها ما كان نبوياً وما كان قدسياً، لأنها كلها وحي بالفعل أو بالقوة، والرسول ﷺ أقامه الله في محراب الإمامة لخلقه، وجعله الأسوة الحسنة لعباده، وأمر الجميع بإتباعه، فهو إذن لا يمكن أن يصدر فيما يشرع لأمته ابتداءً أو نسخاً، إلا عن إيماء الله إليه تصريحاً أو تقريراً.

ومثال نسخ الكتاب بالكتاب قوله سبحانه: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ الأحزاب:٥٢ فانها نسخت بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ الأحزاب:٥٠.

ومثال نسخ السنة بالسنة نسخ الوضوء ما مست النار بأكله ﷺ من الشاة ولم يتوضأ.. أخرجه مسلم في صحيحه.

رابعتها: أن الإضافة في كلمة (رفع الحكم الشرعي) الواردة في تعريف النسخ، من قبيل إضافة المصدر لمفعوله، والفاعل مضمر وهو الله تعالى. وذلك يرشد إلى أن الناسخ في الحقيقة هو الله، كما يدل عليه قوله سبحانه: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ البقرة: ١٠٦ ويرشد أيضاً إلى إن المنسوخ في الحقيقة هو الحكم المرتفع وقد يطلق الناسخ على الحكم الرافع فيقال: وجوب صوم رمضان نسخ وجوب صوم عاشوراء. وقد يطلق النسخ على دليله كذلك فيقال: آية المواريث وهي ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ

إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً﴾ النساء:١١ نسخت آية الوصية للوالدين والأقربين ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠. ويقال: خبر أكل الرسول من الشاة ولم يتوضأ، ناسخ لخبر وضوئه ﷺ ما مست النار. وهلم والخطب في ذلك جد يسير.

ثم يسعى الزرقاني جاهداً في أثبات النسخ في القرآن عقلاً وسمعاً راداً على من أنكر النسخ في القرآن، قائلاً: لاج لان نثبت النسخ في مواجهة منكريه جميعاً، نقيم أدلة على جوازه العقلي، وأدلة أخرى على وقوعه السمعي.

أما أدلة جوازه العقلي فأربعة أجمالاً، ولا يضير بعضها أن يكون دليلاً على الجواز والوقوع معاً.

الدليل الأول: أن النسخ لا محظور فيه عقلاً، وكل ما كان كذلك جائز عقلاً. أما الكبرى - أي في القياس وهي: كل ما ليس فيه محظور عقلاً فهو جائز عقلاً- فمسلمة. وأما الصغرى - أي في القياس وهي: النسخ لا محظور فيه عقلاً - فيختلف دليلها عند أهل السنة عن دليلها عند المعتزلة، تبعاً لاختلاف الفرقتين في أن أحكام الله تعالى يجب أن تتب المصلحة لعباده أو لا يجب أن تتبعها.

فأهل السنة يقولون: انه لا يجب على الله تعالى لعباده شيء، بل هو سبحانه الفاعل المختار والكبير المتعال، وله بناء على اختياره ومشيئته وكبريائه وعظمته، أن يأمر عباده بما شاء، وينهاهم عما شاء وأني يبقي من أحكامه على ما شاء، وان ينسخ منها ما شاء لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا ملزم يلزمه برعاية مصالح عباده. ولكن ليس معنى هذا انه عابث أو مستبد أو ظالم، بل أن أحكامه وأفعاله كلها - جل جلاله - لا تخلو عن حكمة بالغة، وعلم واسع، وتنزه عن البغي والظلم ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فصلت:٤٦، ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ﴾ الكهف: ٤٩، ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يوسف: ٦، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ الحج:٦٥.

والمعتزلة يقولون: انه تعالى يجب أن يتبع في أحكامه مصالح عباده، فما كان فيه مصلحة لهم أمرهم به، وما كان فيه مضرة عليهم نهاهم عنه، وما دار بين المصلحة تارة والمفسدة أخرى، أمرهم به تارة ونهاهم عنه أخرى.

إذا تقرر هذا، فإن صغرى ذلك الدليل نستدل عليها من مذهب أهل السنة هكذا: النسخ تصرف في التشريع من الفاعل المختار الكبير المتعال. إذ لا يجب عليه رعاية مصالح عباده في تشريعه، وإن كان تشريعه لا يخلو من حكمة. وكل ما كان كذلك لا محظور فيه عقلاً.

وكيف يكون محظور عقلاً ؟ ونحن نشاهد أن المصالح تختلف باختلاف الأشخاص والأزمان والأحوال. كذلك الأمم تتقلب كما يتقلب الأفراد في أطوار شتى، فمن الحكمة في سياستها وهدايتها أن يصاغ لها من التشريعات ما يناسب حالها في الطور الذي تكون فيه حتى إذا انتقلت منه إلى طور آخر لا يناسبه ذلك التشريع الأول، حق أن يصاغ لها تشريع آخر يتفق وهذا الطور الجديد. وإلا لاختل ما بين الحكمة والأحكام من الارتباط والأحكام، ولم يجر تدبير الخلق على ما نشهده من الإبداع ودقة النظام. والى هذا الدليل تشير الآية الكريمة ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ البقرة: ١٠٦ فإنه يفهم منها أن كل آية يذهب بها الله تعالى على ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من إزالة لفظها أو حكمها أو كليهما معاً، إلى بدل أو إلى غير بدل فإنه - جلت حكمته - يأتي عباده بنوع آخر هو خير لهم من الآية الذاهبة أو مثلها، والخيرية قد تكون في النفع وقد تكون في الثواب وقد تكون في كليهما معاً. أما المثلية فلا تكون إلا في الثواب فقط. وذلك لأن المماثلة في النفع لا تتصور، لأنه على تقدير ارتفاع الحكم الأول، فإن المصلحة المنوط بها ذلك الحكم ترتفع، ولا تبقى إلى مصلحة الآية المأتي بها، فتكون خيراً من الذاهبة في نفعها لا محالة. وإذا قدر بقاء الحكم الأول وكان النسخ للتلاوة وحدها، فالمصلحة الأولى باقية على حالها، لم يجد غيرها حتى تكون خير منها أو مثلها.

الدليل الثاني - وهو دليل إلزامي للمنكرين ـ: أن النسخ لو لم يكن جائز عقلاً وواقعاً سمعاً لما جوزوا أن يأمر الشارع عباده بأمر مؤقت ينتهي بانتهاء وقته، لكنهم يجوزون هذا عقلاً ويقولون بوقوعه سمعاً، فليجوزوا هذا لأنه لا معنى للنسخ إلا انتهاء الحكم الأول لميقات معلوم عند الله، بيد انه لم يكن معلوماً لنا من قبل، ثم أعلمنا الله إياه بالنسخ. وهذا ليس بفارق مؤثر.. فقول الشارع مثلاً: (أول يوم من رمضان صوموا إلى نهاية هذا الشهر) مساوٍ لأن يقول أول يوم من رمضان (صوموا) من غير تقييد بغاية، حتى إذا ما انتهى شهر رمضان قال أول يوم من شوال (افطروا) وهذا الأخير نسخ لا ريب فيه وقد جوز منكروه المثال الأول، فليجوزوا هذا المثال الثاني، لأنه مساوية، والمتساويات يجب أن يتحد حكمهما وإلا لما كانا متساويين.

الدليل الثالث: أن النسخ لو لم يكن جائزاً عقلاً وواقعاً سمعاً، لما ثبتت رسالة سيدنا محمدﷺ إلى الناس كافة، لكن رسالته العامة للناس ثابتة بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة التي يطول شرحها، إذن فالشرائع السابقة ليست باقية، بل هي منسوخة بهذه الشريعة الختامية. وإذن فالنسخ جائز وواقع. أما ملازمة هذا الدليل فنبرهن عليها بأن النسخ لو لم يكن جائزاً وواقعاً لكانت الشرائع الأولى باقية ولو كانت باقية ما ثبتت رسالتهﷺ إلى الناس كافة.

الدليل الرابع: ما يأتي من أدلة الوقوع السمي. لأن الوقوع يستلزم الجواز وزيادة.

أما الأدلة السمعية على وقوع النسخ نوعان: احدهما تقوم به الحجة على منكري النسخ من اليهود والنصارى...الخ، والآخر تقوم به الحجة على من امن بنبوة محمدﷺ.

أقول: كلامنا هنا على النوع الثاني، فيقول الزرقاني: اما النوع الثاني فمنه ما يأتي:

أولاً: قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾

البقرة:١٠٦.

ثانياً: قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ الرعد:٣٩ أن دلالتهما على وقوع النسخ ملحوظ فيهما أنهما نزلتا رداً على طعن الطاغين على الإسلام ونبي الإسلام بوقوع النسخ في الشريعة المطهرة.

ثالثاً: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ النحل:١٠١ ووجه الدلالة في هذه الآية أن التبديل يتألف من رفع لأصل واثبات لبدل، وذلك هو النسخ، سواء أكان المرفوع تلاوة أم حكماً.

رابعاً: قوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ النساء:١٦٠ ووجه الدلالة فيها أنها تفيد تحريم ما احل من قبل وما ذلك الا نسخ وكلمة ﴿أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ يفهم منها أن الحكم الأول كان حكماً شرعياً لا براءة أصلية.

خامساً: أن سلف الأمة اجمعوا على أن النسخ وقع في الشريعة الإسلامية كما وقع بها.

سادساً: أن في القرآن آيات كثيرة نسخت أحكامها. وهذا دليل في طيه أدلة متعددة، لأن كل آية من هذه الآيات المنسوخة، تعتبر مع ناسخها دليلاً كاملاً على وقوع النسخ. إذ الوقوع يكفي في إثباته وجود فرد واحد.

هذا ما انتهى أليه الزرقاني في إثبات النسخ لديه ولدى أهل السنة والجماعة حسب رأيه. علماً انه كما يتضح ليس جميع المفسرين والباحثين في شؤون علوم القرآن من أهل السنة قد ذهبوا إلى وجود النسخ وإن لم يصرحوا بذلك، فهذا العلامة القاسمي في تفسيره محاسن التأويل ج١ ص٣٢ـ٣٨ بقي متحفظاً في مسألة النسخ. وقد ذكر بعض آراء ممن سبقوه من المفسرين وعلماء الأمة قائلاً: قد تقرر أن النسخ في الشرائع جائز، موافق للحكمة وواقع، فإن شرع موسى نسخ بعض الأحكام التي كان عليها إبراهيم. وشرع عيسى نسخ بعض التوراة. وشريعة

الإسلام نسخت جميع الشرائع السابقة. لأن الأحكام العملية التي تقبل النسخ، إنما تشرع لمصلحة البشر والمصلحة تختلف باختلاف الزمان، فالحكيم العليم يشرع لكل زمن ما يناسبه.

وكما تنسخ شريعة بأخرى يجوز أن تنسخ بعض أحكام شريعة بأحكام أخرى في تلك الشريعة. فالمسلمون كانوا يتوجهون إلى بيت المقدس في صلاتهم، فنسخ ذلك بالتوجه إلى الكعبة. وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين. ولكن هناك خلافاً في نسخ أحكام القرآن ولو بالقرآن. فقد قال أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني المفسر الشهير: ليس في القرآن آية منسوخة، وهو يخرج كل ما قالوا: انه منسوخ على وجه صحيح بضرب من التخصيص أو التأويل.

وظاهر أن مسألة القبلة ليس فيها نسخ للقرآن، وإنما هي نسخ لحكم، لا ندري هل فعله النبي ﷺ باجتهاده ام بأمر من الله تعالى غير القرآن، فإن الوحي غير محصور في القرآن. ولكن الجمهور على أن القرآن ينسخ بالقرآن، بناءً على انه لا مانع من نسخ حكم آية مع بقائها في الكتاب، يعبد الله تعالى بتلاوتها، وتذكر نعمته، بالانتقال من حكم كان موافقاً للمصلحة ولحال المسلمين في أول الإسلام، إلى حكم يوافق المصلحة في كل زمان ومكان. فإنه لا ينسخ حكم إلا بأمثل منه. كالتخفيف في تكليف المؤمنين بقتال عشرة أمثالهم، والاكتفاء بمقاتلة الضعف بأن تقاتل المائة مائتين. واتفقوا على انه لا يقال بالنسخ إلا إذا تعذر الجمع بين الآيتين من آيات الأحكام العملية، وعلم تاريخهما، فعند ذلك يقال: ان الثانية ناسخة للأولى. أما آيات العقائد والفضائل والأخبار فلا نسخ فيها.

ثم يشرع العلامة ألقاسمي بذكر آراء العلماء قائلاً: وقال الأمام ابن القيم (رحمه الله): مراد عامة السلف بالناسخ والمنسوخ رفع الحكم بجملته تارة - وهو اصطلاح المتأخرين - ورفع دلالة العام والمطلق والظاهر وغيرها تارة، إما بتخصيص أو تقييد مطلق، وحملة على المقيد وتفسيره وتبيينه. حتى انهم يسمون الاستثناء والشرط والصفة نسخاً، لتضمن ذلك رفع دلالة الظاهر وبيان المراد.

فالنسخ عندهم وفي لسانهم هو بيان المراد بغير ذلك اللفظ، بل أمر خارج عنه، ومن تأمل كلامهم رأى من ذلك فيه ما لا يحصى، وزال عنه به إشكالات أوجبها حمل كلامهم على الاصطلاح الحادث المتأخر.

أقول: وأنت كما ترى يتحفظ في مسألة النسخ وتبعه في ذلك العلامة ولي الله الدهلوي في الفوز الكبير قائلاً: من المواضع الصعبة في فن التفسير التي ساحتها واسعة جداً، والاختلاف فيها كثير، معرفة الناسخ والمنسوخ. وأقوى الوجوه الصعبة اختلاف اصطلاح المتقدمين والمتأخرين، وما علم في هذا الباب من استقراء كلام الصحابة والتابعين، أنهم كانوا يستعملون النسخ بإزاء المعنى اللغوي الذي هو إزالة شيء بشيء، لا بإزاء مصطلح الأصوليين. فمعنى النسخ عندهم إزالة بعض الأوصاف من الآية بآية أخرى. إما بانتهاء مدة العمل، أو بصرف الكلام عن المعنى المتبادر إلى غير المتبادر أو بيان كون قيد من القيود اتفاقياً أو تخصيص عام، أو بيان الفارق بين المنصوص وما قيس عليه ظاهراً، أو إزالة عادة الجاهلية، أو الشريعة السابقة. فأتسع باب النسخ عندهم، وكثر جولان العقل هنالك، واتسعت دائرة الاختلاف. ولهذا بلغ عدد الآيات المنسوخة خمسمائة.

وإن تأملت متعمقاً فهي غير محصورة، والمنسوخ باصطلاح المتأخرين عدد قليل، لاسيما بحسب ما اخترناه من التوجيه.

أقول: وممن التحق بالركب في مسألة النسخ مع التحفظ هو العلامة الأمام الشاطبي في الموافقات قائلاً: الذي يظهر من كلام المتقدمين أن النسخ عندهم في الإطلاق اعم منه في كلام الأصوليين، فقد يطلقون على تقييد المطلق نسخاً، وعلى تخصيص العموم، بدليل متصل أو منفصل نسخاً، وعلى بيان المبهم والمجمل نسخاً، كما يطلقون على رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر نسخاً. لأن جميع ذلك مشترك في معنى واحد، وهو أن النسخ في الاصطلاح المتأخر اقتضى أن الأمر المتقدم غير مراد في التكليف. وإنما المراد ما جيء به آخراً، فالأول غير معمول به والثاني هو المعمول به. وهذا المعنى جاء في تقييد المطلق،

فإن المطلق متروك الظاهر مع مقيده، فلا أعمال له في أطلاقه، بل المعمل هو المقيد، فكأن المطلق لم يفد مع مقيده شيئاً، فصار مثل الناسخ والمنسوخ، وكذلك العام مع الخاص. إذ كان الظاهر العام شمول الحكم لجميع ما يتناوله اللفظ، فلما جاء الخاص اخرج حكم ظاهر العام من الاعتبار، فأشبه الناسخ والمنسوخ، إلا أن اللفظ العام لم يهمل مدلوله جملة، وإنما أهمل منه ما دل عليه الخاص، وبقي السائر على الحكم الأول، والمبين مع المبهم، كالمقيد مع المطلق. فلما كان كذلك استسهل إطلاق لفظ النسخ في جملة هذه المعاني، لرجوعها إلى شيء واحد.

وللعلامة عبد القادر كلام في مسالة النسخ بلغ في غاية الاستحسان قائلاً في تفسيره بيان المعاني ج١ ص٣٣ـ٣٩: اعلم أن بحث النسخ لم يقع له صدى بين الأصحاب الذين كانوا زمن نزول القرآن والذين من بعدهم من الذين لم يبلغوا الحلم زمنه، ولو كان لتردد صداه، ولا اختلف فيه المسلمون بعد النبيﷺ وإن شيئاً من ذلك لم يقع، مما يدل على أن القرآن الذي تركه لنا المنزل عليه، هو الذي أمره ربه بتبليغه لنا بلا زيادة ولا نقص، وما قيل بأن شيئاً من ذلك كان في حياة الرسول لا نصيب له من الصحة، لأن الأصحاب لم يختلوا بعده بشيء من أسس الدين، ولم يتمسكوا بناسخ أو منسوخ، ولم يقل احد منهم بذلك وعلى هذا فاعلم أن النسخ: إما إبطال الحكم المستفاد من نفي سابق بنص لاحق، مثل قولهﷺ: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور إلا فزوروها. فالأول بطلب الكهف، والثاني بالإتيان على الإباحة محل التحريم).

وإما لرفع عموم النص السابق أو تقييده، كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾ البقرة:٢٢٨ ثم قال في سورة الاحزاب النازلة بعدها ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾ الأحزاب:٤٩، وكذلك الأمر في عدة الوفاة فإنها قيدت بأربعة أشهر وعشرة أيام في الآية ١٣٤ من البقرة أيضاً، ثم قيدت عدة الحامل بوضع الحمل في الآية ٤ من

سورة الطلاق النازلة بعدها، فالأول عام للمدخول بها وغيرها، والثاني أعطى المدخول بها حكماً خاصاً، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء﴾ ثم قوله بعدها فيها ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ النور: ٤ - ٦ فالأول عام في كل قاذف، والثاني خاص بالزوج لجعله الإيمان الخمسة قائمة مقام الشهادات الأربع. هذا مثال التخصيص.

ومثال التقييد قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ﴾ المائدة: ٣ مع قوله في سورة الأنعام النازلة قبلها ﴿إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً﴾ الأنعام: ١٤٥ فالدم الوارد في سورة المائدة مطلق، والوارد في سورة الأنعام مقيد بالسفح فحمل المقيد على المطلق، وبهذا نعلم أن العام والمطلق لم ينلهما إبطال، لأن التخصيص والتقييد بمثابة الاستثناء في الحكم.

والقاعدة ما من عام إلا وقد خصص، وما من مطلق إلا وقد قيد في بعض الأحوال فيستوي فيه اللاحق المتصل بسابقه والمتراخي عنه والمقدم والمؤخر، فمن سمى المتقدم أو المتأخر ناسخاً ولا يكون المتقدم ناسخاً للمتاخر البتة كان بمقتضى التقييد والتخصيص ليس إلا كآية الأنعام بالنزول على آية المائدة، فمن يسميه ناسخاً كان يسميه مقيداً أو مخصصاً.

وأما إبطال النص في الحكم السابق أو انتهاء زمن حكمه وبقاؤه بصفة ذكر يتلى فقط فهو على احد أمرين:

الأول: أن ينص اللاحق بنسخ السابق.

الثاني: أن يناقض احدهما الآخر بحيث لا يمكن الجمع أو التخصيص أو التقييد، ولا يوجد من الأول في القرآن إلا قول البعض في ثلاثة مواضع:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾ وقوله بعدها فيها ﴿الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾ الأنفال: ٦٥ـ٦٦ فهذان خبران أريد منهما الإنشاء، لأن الله تعالى قال في الآية ٤٥ من هذه السورة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ﴾

وهو أمر بالثبات، ووجوبه في كل الأحوال.

ومن سياقها يعلم أن نسبة الآية الثانية للأولى بنسبة النص المخفف لعارض مع بقاء حكم النص الأول عند زوال العارض وهو الضعف، فكان حكم الآيتين حكم العزيمة مع الرخصة.

فعلى هذا لا نسخ بالمعنى المراد من النسخ.

الموضع الثاني: ما يقرب من هاتين الآيتين قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ المزمل:١ - ٤ وقوله بأخر هذه السورة الآتية ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ المزمل:٢٠.

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ وقوله بعدها ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الإسراء: ٨٨ فالأولى تحتم تقديم الصدقة بين يدي النجوى والثانية ترفع ذلك التحتيم من غير تصريح بالواقع، هذا ما يمكن تطبيقه على الأولى وهو أعلام النص اللاحق إلغاء السابق، وهذه النصوص الثلاثة كلها لا تعين إفادة النسخ بالمعنى المراد منه، إذ انه يجوز في الآيات الثلاث فعل الحالتين المثبتتين فيها، ولو كان المراد نسخ الأولى بالثانية لما جاز فعل الأولى، بل تحتم فعل الثانية فقط وليس كذلك.

أما الطريق الثاني: وهو الالتجاء إلى نصين متناقضين لا مجال لتأويلهما أو احدهما فمن العسر جداً، بل من المحال أن تجد شيئاً منه في كتاب الله، وهو المبرأ من كل عيب. وناهيك في هذا قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ المزمل: ٢٠.

هذا وقد منع أبو مسلم الأصفهاني المفسر الكبير وجود النسخ في القرآن العظيم وقد قال الإمام الرازي في تفسيره المشار إليه وكذلك الشيخ محي الدين

العربي في تفسيره، ومن عرف مرامي التشريع الإسلامي، ووقف على لباب التنزيل، وعرف حكمة التدريج في التشريع وأمعن النظر في قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ هود:١ أيقن أن لا نسخ في كلام الله بالمعنى القائلين به من أبطال المعنى الأول بالكلية. وهذا من جملة ما عناه سيدنا علي كرم الله وجهه، بإرادته ترتيب سوره وآياته على حسب النزول، حينما عقد الشورى الأصحاب في كيفية جمعه وترتيبه على حده، وحينما أرادوا نسخه على الصحف، لأنهم كلهم يعلمون أن ترتيب نزوله غير ترتيب جمعه. وإذ ذاك قال محمد بن سيرين: لعلي من القوة كما انزل: الأول فالأول وما يدريك ما رأيه عليه السلام.

ومن هنا يعرف أن ما تعالى به علماء النسخ والمنسوخ عبارة عن الآيات المقيدة والمخصصة بالنسبة للآيات المطلقة والعامة، ولعدم مراعاة هذين الأصلين وعدم الاعتناء بتاريخ النزول، وأسبابه للتيقن من المقدم والمؤخر، وعدم أخذهم بما اجمع عليه الجمهور، بأن المقدم لا ينسخ المؤخر، وعدم مراعاتهم حكمة التشريع الإلهي بحسب التدريج أوصلوا الآيات المنسوخة إلى مائتين.. على أن القرآن العظيم ناسخ لما تقدم من الكتب والصحف لا منسوخ البتة.

أما العلامة الطباطبائي فقد ذكر في تفسيره الميزان ج١ ص٢٥١ـ٢٥٣ ومن خلال تحقيقاته الدقيقة ذات الأبعاد والبراهين العليا والدامغة في مسألة وجود النسخ في القرآن قائلاً: أن الإنكار المتوهم في المقام أو الإنكار الواقع من اليهود على ما نقل في شأن نزول الآية بالنسبة إلى معنى النسخ يتعلق به من وجهين:

احدهما: من جهة أن الآية إذا كانت من عند الله تعالى كانت حافظة لمصلحة من المصالح الحقيقية لا يحفظها شيء دونها، فلو زالت الآية فاتت المصلحة ولن يقوم مقامها شيء تحفظ به تلك المصلحة، ويستدرك به ما فات منها من فائدة الخلقة ومصلحة العباد، وليس شأنه تعالى كشأن عباده ولا علمه كعلمهم بحيث يتغير بتغير العوامل الخارجية، فيتعلق يوماً علمه بمصلحة فيحكم بحكم ثم يتغير علمه غداً ويتعلق بمصلحة أخرى فاتت عنه بالأمس، فيتغير الحكم ويقضي

ببطلان ما حكم سابقاً، وإتيان آخر لاحقاً فيطلع كل يوم حكم، ويظهر لون بعد لون، كما هو شأن العباد غير المحيطين بجهات الصلاح في الأشياء، فكانت أحكامهم وأوضاعهم تتغير بتغير العلوم بالمصالح والمفاسد زيادة ونقيصة وحدوثاً وبقاء، ومرجع هذا الوجه إلى نفي عموم القدرة وإطلاقها.

وثانيهما: أن القدرة وإن كانت مطلقة إلا إن تحقق الإيجاد وفعلية الوجود يستحيل معه التغير، فإن الشيء لا يتغير عما وقع عليه بالضرورة، وهذا مثل الإنسان في فعله الاختياري فإن الفعل الاختياري للإنسان ما لم يصدر عنه، فإذا صدر كان ضروري الثبوت غير اختياري له، ومرجع هذا الوجه إلى نفي أطلاق الملكية وعدم جواز بعض التصرفات بعد خروج الزمام ببعض آخر، كما قالت اليهود: يد الله مغلولة، فأشار سبحانه إلى الجواب عن الأول بقوله ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة: ١٠٦ أي فلا يعجز عن إقامة ما هو خير من الفائت أو أقامه ما هو مثل الفائت مقامه وأشار إلى الجواب عن الثاني بقوله ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ البقرة:١٠٧ أي أن ملك السماوات والأرض لله سبحانه، فله أن يتصرف في ملكه كيف يشاء وليس لغيره شيء من الملك حتى يوجب ذلك انسداد باب من أبواب تصرفه سبحانه أو يكون مانعاً دون تصرف من تصرفاته، فلا يملك شيء شيئاً لا ابتداء ولا بتمليكه تعالى، فإن التمليك الذي يملكه غير ليس كتمليك بعض بعضاً شيئاً بنحو يبطل ملك الأول ويحصل ملك الثاني بل هو مالك في عين ما يملك غيره ما يملك، فإذا نظرنا إلى حقيقة الأمر كان الملك المطلق والتصرف المطلق له وحده، وإذا نظرنا إلى ما ملكنا بملكه من دون استقلال كان هو الولي لنا، وإذا نظرنا إلى ما تفضل علينا من ظاهر الاستقلال - وهو في الحقيقة فقر في صورة الغنى، وتبعية في صورة الاستقلال - لم يمكن لنا أيضاً أن ندبر أمورنا من دون إعانة ونصرة، كان هو النصير لنا.

وهذا الذي ذكرناه هو الذي يقتضيه الحصر الظاهر من قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللّهَ لَهُ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ فقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ الم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض، مرتب على ترتيب ما يتوهم من الاعتراضين، ومن الشاهد على كونهما اعتراضين اثنين الفصل بين الجملتين من غير وصل، وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٠٧ مشتمل على أمرين هما كالمتممين للجواب، أي: وإن لم تنظروا إلى ملكه المطلق، بل نظرتم إلى ما عندكم من الملك الموهوب فحيث كان ملكاً موهوباً من غير انفصال واستقلال فهو وحده وليكم، فله أن يتصرف فيكم وفي ما عندكم ما شاء من التصرف وإن لم تنتظروا إلى عدم استقلالكم في الملك بل نظرتم إلى ظاهر ما عندكم من الملك والاستقلال وانجمدتم على ذلك فحسب. فإنكم ترون أن ما عندكم من القدرة والملك والاستقلال لا تتم وحدها، ولا تعجل مقاصدكم مطيعة لكم خاضعة لقصودكم وإرادتكم وحدها، بل لابد معها من إعانة الله ونصره فهو النصير لكم، فله أن يتصرف من هذا الطريق فله سبحانه التصرف في أمركم من أي سبيل سلكتم هذا، وقوله ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ﴾ جيء فيه بالظاهر موضوع المضمر نظراً إلى كون الجملة بمنزلة المستقل من الكلام لتمامية الجواب دونه.

فقد ظهر مما مر:

أولاً: أن النسخ لا يختص بالأحكام الشرعية بل يعم التكوينيات أيضاً.

وثانياً: أن النسخ لا يتحقق من غير طرفين ناسخ ومنسوخ.

وثالثاً: أن النسخ يشتمل على ما في المنسوخ من كمال أو مصلحة.

ورابعاً: أن الناسخ ينافي المنسوخ بحسب صورته وإنما يرتفع التناقض بينهما من جهة اشتمال كليهما على المصلحة المشتركة، فإذا توفي نبي وبعث نبي آخر وهما آيتان من آيات الله تعالى احدهما ناسخ للآخر، كان ذلك جرياناً على ما يقتضيه ناموس الطبيعة من الحياة والموت والرزق والأجل، وما يقضيه اختلاف مصالح العباد بحسب اختلاف الإعصار وتكامل الأفراد من الإنسان، وإذا نسخ

حكم ديني بحكم ديني كان الجميع مشتملاً على مصلحة الدين. وكل من الحكمين أطبق على مصلحة الوقت. أصلح لحال المؤمنين، كحكم العفو في أول الدعوة وليس للمسلمين عدة ولا عدة، وحكم الجهاد بعد ذلك حينما قوي الإسلام واعد فيهم ما استطاعوا من قوة، وركز الرعب في قلوب الكفار والمشركين. والآيات المنسوخة مع لك لا تخلو من إيماء وتلويح إلى النسخ كما في قوله تعالى: ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾ البقرة:١٠٩ المنسوخ بآية القتال، وقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ النساء: ١٥ المنسوخ بآية الجلد فقوله ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾ وقوله ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾ لا يخلو عن إشعار بأن الحكم مؤقت مؤجل سيلحقه نسخ.

وخامساً: أن النسبة بين الناسخ والمنسوخ غير النسبة التي بين العام والخاص وبين المطلق والمقيد وبين المجمل والمبين، فإن الرافع للتنافي بين الناسخ والمنسوخ بعد استقراره بينهما بحسب الظهور اللفظي هو الحكمة والمصلحة الموجودة بينهما، بخلاف الرافع للتنافي بين العام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين، فإنه قوة الظهور اللفظي الموجود في الخاص والمقيد والمبين، المفسر للعام بالتخصيص وللمطلق بالتقييد وللمجمل بالتبيين على ما بيّن في فن أصول الفقه، وكذلك المحكم والمتشابه.

والناظر لهذا الكلام للعلامة الطباطبائي لابد من أن يخرج باستنتاجات أخرى من خلال التحليل العلمي والتتبعي في القرآن وآياته لمسالة النسخ في القرآن وكذلك الكلام الذي قبله من المفسرين والمحققين أو لبعده فإن العلامة الصادقي في تفسيره الفرقان ج١ ص٣٩ قد تكلم حول النسخ في القرآن من بعد أخر قائلاً: القرآن - في جملة واحدة - ناسخ لسواه وليس منسوخاً بسواه، قبله أو معه أو بعده، وإن كان فيه بعض التناسخ لنفسه في أحكام مؤقتة امتحانيه، كحكم النجوى والزنا وعدد الكفاح في قتال الكفار ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ

وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت: ٤١ - ٤٢ ولأن الحكم الناسخ يبطل الحكم المنسوخ، فعزة القرآن وغلبته تجعله بحيث لا يبطل ولا ينسخ جملة أو تفصيلاً، كلاً أو بعضاً ﴿مِن بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ من كتابات السماء حيث تؤيده ولا تبطله ﴿وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ حاضراً لديه كوحي السنة، ا واتياً بعده كفتاوى الخلفاء والأئمة، فلو أن حكماً من الأحكام زمن الوحي أو بعده ينسخ حكماً من أحكامه فقد أتاه الباطل، الذي يبطله ويحوله. والقرآن هو نفسه يحيل للرسول ملتحداً سواه ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ الكهف: ٢٧ فإنه الوحي الخالد الأم الذي يتبنى شريعة الإسلام طول الزمن، ومهما كان وحي السنة أيضاً وحياً ولكنه شارحاً له، هامشي لا يمكن أن يختلف عنه وينسخه وقد أمر الرسول ﷺ أن يتبعه فيعيش متابعة وحي القرآن طوال الرسالة ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يونس: ١٠٩ و﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً﴾ النساء:١٠٥. وقد حصر الرسول حياته الرسالية بإتباع ما يوحى إليه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يوحَى إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ الأعراف: ٢٠٣ و﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ الاحقاف: ٩ وما مرت على الرسول ولا مرة يتيمة أن يخالف وحي القرآن ولو نسخاً لحكم من أحكامه إلا ما اختلقته أيدي الزور والغرور انه نسخ حكم المتقين.

ولأن القرآن هو الوحي الأصيل الخالد حجة على العالمين. لم يكن الله ليوحي إلى رسوله وحياً في سنة تنسخ وحي القرآن، فالأحاديث التي تتحدث عن نسخ الكتاب بالسنة تضرب عرض الحائط، لأنها تخالف الكتاب جملة وتفصيلاً كما وأن آيات العرض وأحاديثه المتواترة تضربها عرض الجدار، مهما أكثر محدثوها ومفتوها.

وإذاً الرسول (لن تجد من دونه ملتحداً﴾ فما لغير الرسول يسمح لنفسه أن

ينسخ القرآن ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ... هُمُ الظَّالِمُونَ... هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ المائدة: ٤٤ـ٤٥ـ٤٧.

فنسخ القرآن كفر وظلم وفسق، بل واظلم منه وانكي، فإن ثالوث الكفر والظلم والفسق هو لمن لم يحكم بما انزل الله، فما هي حال من حكم بخلاف ما انزل الله؟. فالسنة إذاً لا تنسخ القرآن، كما ولا تنسخ نفسها، حيث السنة المنسوخة إن كانت خلاف القرآن فهي باطلة منذ كونها وليست سنة حتى تنسخ وإن كانت وفاق القرآن فنسخها إذاً نسخ للقرآن ولن يكون، اللهم إلا في سنة لا توافق القرآن ولا تخالفه إذ لم يأت وحيها بعد في القرآن، فقد يكون تناسخ بينها قبل قرآنها.

وأما نسخ القرآن للسنة فقد يكون، حيث الرسول كان - قبل إن يوحى إليه القرآن - مستناً بسنة من قبله من رسول، أو سنته الخاصة الناسخة لما قبله، ووحي القرآن يتدرج طوال الرسالة، فقد كان ينسخ ما عنده وقد كان يقره، إذاً ففي مثلث النسخ المدعي لا نجد إلا نسخ القرآن للسنة في نجومه النازلة هنا وهناك أو تناسخ السنة أحياناً.

ثم النسخ - خلاف ما قد يزعم - ليس إلا في الأحكام التكليفية أو الوضعية، وأما الأحكام العقلية، والاخبارات الكونية، فليس التناسخ فيها إلا تكاذباً، كذباً فيهما أو احدهما، وحاشا عن ذلك وحي القرآن والسنة. وكما أن نسخ القرآن بالسنة لا يصدق في إزالة حكم من أحكامه، كذلك في تقييد أطلاقاته أو عموماته التي هي نص في الإطلاق أو العموم. أو في حمل ظاهر مستقر إلى غير ظاهره، فإنه اظهر من ظاهر الحديث أو نصه، أو في إطلاقه آية مقيدة أو تعميم آية خاصة أو تخصيص آية عامة، أو تقييد آية مطلقة، اللهم إلا في عام أو خاص قرآني ليسا في مقام البيان فيصح تخصيص عامه وتقييد مطلقه بما ثبت من السنة.

٤ـ المكي والمدني

بحث المكي والمدني ليس اقل شأناً من بحوث التي سبقت من حيث الاختلاف فيها فقد قسم القدماء من المسلمين السور والآيات القرآنية تحت ترتيب المكي والمدني. كما يوجد بعض السور والآيات ليست هي من المكي أو المدني، أي أن نزولها كان خارج مكة والمدينة. لذا نرى العلماء من الأولين والمتأخرين قد فهرسوا السور والآيات حسب نزولها وعرفوا أسبابها ومميزاتها، وميزوها عن الأخرى من حيث التركيب واللفظ في الخطاب.

لذا فعلى الباحث تتبع السور والآيات من حيث الأسبقية في النزول وفوائده، والميزان المعرفي بينهما وما ينتج عنهما من علوم ومعارف وأنواع الخطاب القرآني وصياغة الموضوعات، من حيث الاطلاقات والتقيدات والعموميات والخصوصيات واللفظ والمعنى، والمراحل التي تدرجت فيها نزول السور والآيات من أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والأحكام الشرعية والعقائد والتاريخ والسيرة النبوية وغيرها.

وكذلك الاختلافات التي حصلت بين العرب من حيث الثوابت والتجديد والأطر التي جاء بها الخطاب القرآني، وهل اعتمد الخطاب القرآني على المعارف التي لدى المجتمع العربي من حيث العرف والعقلية العربية أو لا جاء لتغيير جذري وقلع كل ما هو في العقلية العربية أو ابقي ما لم يخالف الحكمة الإلهية وإدخالها تحت اطر أسلامية. إلى غير ذلك من الفوائد لو تأملها الباحث في مسألة المكي والمدني.

فنرى الأمام هود بن محكم في تفسيره للقرآن ج١ ص٦٩ قائلاً: (وإن ما انزل في طريق المدينة قبل أن يبلغ النبي ﷺ المدينة فهو من المكي، وما انزل على النبي في أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو مدني، وما كان من القرآن (يا أيها الذين امنوا) فهو مدني، وما كان (يا أيها الناس) ففيه مكي ومدني، وأكثره مكي.

أما ابن جزي في التسهيل ج١ ص٥ فقد أوضح أن السور المكية والمدنية قائلاً: اعلم أن السور المكية هي التي نزلت بمكة ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة وإن نزل بغير مكة، كما أن المدنية هي السورة التي نزلت بالمدينة ويعد منها كل ما نزل بعد الهجرة وإن نزل بغير المدينة، وتنقسم السور ثلاثة أقسام: قسم مدنية باتفاق، وهي اثنان وعشرون سور، وهي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، والقتال، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، وإذا جاء نصر الله. وقسم فيها خلاف هل هي مكية أو مدنية ؟ وهي ثلاث عشر سورة: أم القرآن، والرعد، والنحل، والحج، والإنسان، والمطففون، والقدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، وأرأيت، والإخلاص، والمعوذتين. وقسم مكية باتفاق وهي سائر السور، وقد وقعت آيات مدنية في سور مكية، كما وقعت آيات مكية في سور مدنية، وذلك قليل مختلف في أكثره.

أما العلامة عبد القادر فقد بين بوجه آخر في بيان المعاني ج١ ص٢١ قائلاً: وليعلم أن القرآن نزل في مكانين ومدتين. فالأوليان مدة مقامه في مكة، وهي اثنتا عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوماً، أي يوم البعثة في ١٧ رمضان سنة ٤١ من ميلاده الشريف إلى يوم الهجرة في ١ ربيع الأول سنة ٥٤ منه، وكل ما نزل في هذه المدة يسمى مكياً وهو ست وثمانون سورة، أولها: اقرأ باسم ربك، وأخرها: ويل للمطففين.

والأخريان: مدة مقامه في المدينة، أي من مغادرته مكة، فتعتبر من ١ ربيع الأول سنة ٥٤ إلى حجة الوداع في ٩ ذي الحجة السنة العاشرة من الهجرة، الموافق لسنة ٦٣ من ميلاده الشريف إذ لم ينزل بعدها إلا آية البقرة المارة الذكر، وهي تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام، وكل ما نزل في هذه المدة يسمى مدنياً، وهو ثمان وعشرون سورة أولها البقرة وآخرها النصر، فيكون مجموع السور مائة وأربع عشرة سورة أولها اقرأ وآخرها النصر.

ولكن العلامة مصطفى الخميني يذهب في تفسيره للقرآن ج١ ص١٩ ابعد من ذلك قائلاً: وليعلم أن المفسرين اختلفوا في المكي والمدني من السور، فقيل: المكي ما نزل في شأن أهل مكة والمدني غيره، وقيل: ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والجمهور على أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها، والذي يساعده الاعتبار في الميزان المكية والمدنية ما عليه الأكثر وهو: أن ما نزل في مكة ونواحيها قبل الهجرة فهو مكي وما نزل بالمدينة بعد الهجرة وإن نزل بغيرها فهو مدني ولذلك تكون سورة النصر مدنية مع أنها نزلت بمكة في حجة الوداع، وغير خفي أن عهد نزول القرآن ينقسم إلى زمانين متمايزين:

الأول: مدة مقامه ﷺ في مكة وهي اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً وبقي من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ يوم الفرقان إلى أول يوم ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده.

الثاني: زمان نزوله بعد الهجرة إلى المدينة فالمدني نحو ١١/٣٠.

أما العلامة الزحيلي فقد ذهب إلى رأي آخر في تفسيره المنير ج١ ص١٧ قائلاً: كان للوحي القرآني صبغتا ناو لونان جعلت منه نوعين هما: المكي والمدني وانقسمت بالتالي سور القرآن إلى مكية ومدنية.. أما المكي: فهو ما نزل في مدى ثلاث عشرة سنة قبل الهجرة - هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة - سواء نزل في مكة أو في الطائف أو في أي مكان آخر، مثل سورة (ق) و(هود) و(يوسف) وأما المدني: فهو ما نزل في مدى عشر سنوات بعد الهجرة، سواء نزل في المدينة أو في الأسفار والمعارك الحربية أو في مكة عام الفتح، مثل سورة (البقرة) و(آل عمران).

وذهب العلامة المدرس في تفسيره مواهب الرحمن ج١ ص٤٢ ابعد من ذلك حيث بين أن المسألة كاصطلاح عند المفسرين وبين ما يترتب على مسألة المكي والمدني من حيث العلم بها قائلاً: وفي هذا اصطلاحات:

الأول: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة.

ويدخل في كل من مكة والمدينة ضواحيهما، وهذا لوحظ فيه مكان النزول كما ترى، لكنه غير حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما.

الثاني: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة. والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة. وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون كما ترى لكن يرد عليه أمران:

احدهما: ما ورد على الأول من انه غير ضابط فإن فيه ما ورد غير مصدّر بأحدهما نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ الأحزاب: ١.

والثاني: أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين المذكورتين، إذ هناك آيات مدنية صدرت بصيغة (يا أيها الناس) وآيات مكية صدرت بصيغة (يا أيها الذين امنوا) مثال الأولى سورة النساء، فإنها مدنية وأولها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ النساء:١ ومثال الثانية سورة الحج فأنها مكية مع أن في أواخرها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ الحج:٧٧.

الثالث: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة - وإن كان نزوله بغير مكة - والمدني ما نزل بعد الهجرة - وإن كان نزوله بمكة - وهذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول. وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف. ولذلك اعتمده العلماء واشتهر بينهم، وعليه فآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ المائدة:٣ مدنية مع أنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع وكذلك آية ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨ فإنها مدنية مع أنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح.

هذا من حيث الميزان والفوارق التي أوجدوها من خلال السور والآيات أما المميزات والفوائد التي ينتج عن معرفة المكي من المدني خلال كتابة البحوث فهي كالأتي كما أوعدها العلماء و المفسرين في كتبهم والمقارنة بينهم.

فهذا ابن الجزي يوضح مميزات بين المكي والمدني في كتابه التسهيل ج١

ص٥ قائلاً: واعلم أن السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام الشرعية، وفي الرد على اليهود والنصارى، وذكر المنافقين والفتوى في مسائل وذكر غزوات النبي ﷺ، وحيث ما ورد ﴿يا أيها الذين امنوا) فهو مدني، وأما ﴿يا أيها الناس) فقد وقع في المكي والمدني.

أما العلامة عبد القادر فهو يبين أكثر من ذلك من حيث المميزات بين المكي والمدني في تفسير بيان المعاني ج١ ص٢١ قائلاً: ويتضح من المقارنة بين التشريع المكي والتشريع المدني، أن المكي مجمل قلما يتعرض للتفصيل، والمدني مجمل يتعرض للتفصيل في كثير من الأحكام، وأن معظم الأحكام مستنبطة من المدني، ومعظم ما يحمي العقيدة من المكي، وهذا أول مميزات المكي عن المدني الأربعة.

الثاني: أن آيات المكي على الجملة قصار، وآيات المدني طوال، مثلاً سورة الشعراء مكية آياتها ٢٢٧ وسورة الأنفال المدنية، آياتها ٧٥ مع أن كلا منهما نصف جزء، وأن جزء ﴿قد سمع) مدني وآياته ١٣٧ وجزء تبارك مكي وآياته ٤٣١، وأن سورة الحج مدنية وسورة المؤمن مكية عدا بعض آيات فيها، وهما متقاربتان من حيث عدد الآيات، وقد توجد بعض الآيات على العكس لا بعض السور وعليه تكون القاعدة أغلبية ولهذا قلنا في الجملة، وما قيل: أن سورة التغابن من جزء قد سمع مكية، وسورة تبارك من جزء تبارك مدنية ضعيف. واعلم أن نسبة المكي للمدني ١٩ من ٣٠ وآياته ٤٧٨٠ ونسبة المدني للمكي ١١ من ٣٠ وآياته ١٤٥٦.

والثالث: أن غالب الخطاب في المكي بـ(يا أيها الناس) وفي المدني بـ(يا أيها الذين امنوا) بل لا يوجد في المكي (يا أيها الذين امنوا) البتة رغم أنها مكررة بالقرآن بما يقارب التسعين مرة، ويوجد في المدني (يا أيها الناس) إذ بدأت سورة النساء بها وجاء فيها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ﴾ النساء:١٧٠ و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ النساء:١٧٤ وفيها أيضاً ﴿إِن يَشَأْ

يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ وبدأ بها أيضاً سورة الحج ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ وفيها أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ وجاء في سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم﴾ ١٣ وفيها أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ ٥ وفي سورة البقرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ ٢١ و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ﴾ ١٦٨ وكلها مدنيات. وقد كررت ما يقارب العشرين مرة.

الرابع: عدم وجود شيء من التشريع التفصيلي في المكي ومعظم ما فيه يرجع إلى المقصد الأول في أمر الدين وهو التوحيد، وإقامة البراهين على وجود الله والبعث والتحذير من العذاب ووصف الجنة ونعيمها والقيامة وأهوالها والنار وعذابها، والحث على مكارم الأخلاق، وضرب الأمثال مما أصاب الأقدمين لمخالفتهم أنبياءهم وجرأتهم على أذاهم، ومعظم التشريع التفصيلي في المدني.

وذهب العلامة الخفاجي في تفسيره للقرآن ج١ ص١٦ إلى بيان الموضوعات التي تنتج من أهمية المعرفة من المكي والمدني موضحاً ذلك بنقاط قائلاً: أما السور المكية فاظهر موضوعاتها هي:

١) الدعوة إلى توحيد الله ومحارب الشرك والأوثان.

٢) تأييد رسالة محمدﷺ، وتحدي العرب بهذه المعجزة الخارقة الا وهي القرآن الكريم.

٣) أثبات البعث والحساب والنشور واليوم الآخر، والرد على من ينكر ذلك في إفاضة وقوة حجة وتأثير.

٤) قص قصص الأمم القديمة وعنادها ولجاجها مع الرسل والأنبياء وإصرارها على الضلال، وما حل بها من المثلات تبصره وذكرى لقوم يؤمنون.

٥) محاربة التقليد ودعوة العقل البشري إلى الاستقلال بالتفكير وأتباع الحق من العقائد والطاعات، ونبذ الأوهام والأساطير والخرافات والتفكير في نواميس الله في الكون.

وأما أهم موضوعات السور المدنية فهي ما يلي:

١) تشريع النظم والقوانين للفرد والأسرة والجماعة، لتسير الإنسانية إلى حياة كريمة مهذبة تليق بكرامة الإنسان خليفة الله في الأرض، إلى الفضيلة والخير والعدل والحق والأمن والسلم والعمران والحضارة.

٢) الدعوة إلى الفضائل ومحاربة الرذائل بكل سلاح وكل وسيلة.

٣) تقرير وحدة الإنسانية والأخوة البشرية العامة، وتعزيز الصلات الاجتماعية بين الإنسان والإنسان، وإلغاء الفروق بين الطبقات والجماعات والشعوب، ورفع كرامة الإنسان الأدبية في الحياة، وتعزيز شخصية الإنسان وإيضاح رسالته، ورسم الأهداف الكريمة التي يجب أن يسير أليها ويعمل لها في الحياة.

٤) وضع شرائع الحرب والسلام، التي تسير مع الإنسانية العالية، وتوافق مصالح البشر في الحياة الدنيا على اختلاف الزمان والمكان.

وعلى العموم فالسور المدنية احتوت على أكثر التشريع الإسلامي، وأودعت أعظم الآداب الاجتماعية والسياسية التي تؤلف القلوب، وتحوط الملك، وتصون الشعوب.

وقصارى الكلام، القرآن كتاب هداية ونور ودين ودنيا وخير عام، وهو دستور الإنسانية المهذبة ووثيقة الحرية والمساواة والإخاء التي نالها الإنسان على طول الأيام والأحقاب.

وتبعه على المنهج المعرفي في معرفة المكي والمدني العلامة المدرسي ولكن بشكل ضوابط التي من خلالها تميز المكي عن المدني في السور والآيات كما في تفسيره مواهب الرحمن ج١ ص٤٥ قائلاً: قد ذكروا ضوابط لمعرفة المكي والمدني. أما ضوابط المكي فهي كما يلي:

أولاً: كل سورة فيها لفظ كلا فهي مكية. وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الأخير من القرآن. وذلك لأن أهل مكة كانوا جبابرة، فتكررت فيه الكلمة المذكورة على وجه التهديد.

ثانياً: كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

ثالثاً: كل سورة في أولها حروف الهجاء، فهي مكية سوى سورة البقرة وآل عمران فإنهما مدنيتان بالإجماع، وفي الرعد خلاف.

رابعاً: كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية، سوى سورة البقرة.

خامساً: كل سورة فيها قصة ادم وإبليس فهي مكية، سوى سورة البقرة أيضاً.

سادساً: كل سورة من المفصل فهي مكية. اخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: نزل المفصل بمكة فمكثنا حججاً نقرأه ولا ينزل غيره. ولكن التحقيق يحكم بأن كلام ابن مسعود (رض) يحمل على الكثرة الغالبة من سورة المفصل لا على جميعها.

سابعاً: كل سورة فيها ﴿يا أيها الناس) وليس فيها ﴿يا أيها الذين امنوا) فهي مكية إلا سورة الحج.

وأما ضوابط المدني فهي كما يلي:

أولاً: كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية.

ثانياً: كل سورة فيها أذن بالجهاد وبيان لأحكام الجهاد فهي مدنية.

ثالثاً: كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت. والتحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشرة الأولى منها، فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون.

ثم يسعى في ذكر الفوائد العلمية للمكي والمدني والموضوعات التي تستخرج من خلال هذا التمييز. قائلاً: ومن فوائد العلم بالمكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفاً للحكم في غيرها، ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني، فإنا نحكم بأن المدني منها

ناسخ للمكي نظراً إلى تأخر المدني عن المكي.

ومن فوائده أيضاً معرفة تاريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتب على الأيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.

ومن فوائده أيضاً الثقة بهذا القرآن وبوصوله ألينا سالماً من التغيير والتحريف. ويدل على ذلك اهتمام المسلمين به كل هذا الاهتمام، حتى أنهم يعرفون ما نزل به قبل الهجرة وما نزل بعدها وما نزل بالحضر وما نزل بالسفر وما نزل بالنهار وما نزل بالليل وما نزل بالشتاء وما نزل بالصيف إلى غير ذلك.

فلا يتصور عاقل أن القرآن أهمل حتى تمتد إليه أيدي العابثين، حيث كان الصحابة الكرام متحمسين لحراسته وحمايته، والإحاطة بكل ما يتصل به.

أما العلامة الطباطبائي فقد اتجه نحو القرآن مباشرةً رافضاً اغلب الروايات في هذا الشأن لضعفها ولتعارضها فيما بينها بانياً قاعدةً متينة لمعرفة المكي والمدني موضحاً في تفسيره الميزان ج١٣ ص٢٣٥ قائلاً: وللعلم بمكية السورة ومدنيتها ثم ترتيب نزولها اثر هام في الأبحاث المتعلقة بالدعوة النبوية، وسيرها الروحي والسياسي والمدني في زمنه ﷺ وتحليل سيرته الشريفة والروايات - كما ترى - لا تصلح أن تنهض حجة معتمداً عليها في إثبات شيء من ذلك على أن فيما بينها من التعارض ما يسقطها عن الاعتبار. فالطريق المتعين لهذا الغرض هو التدبر في سياق الآيات، والاستمداد بما يتحصل من القرائن والإمارات لداخلية والخارجية، وعلى ذلك نجري.. والله المستعان.

أما مسألة ترتيب نزول السور والمصحف فراجع ما كتبناه في بحوث تمهيدية.. ففيه الكفاية.

٥ ـ أسماء القرآن وصفاته ونزوله

لقد بذل الكثير من المفسرين والعلماء جهوداً قد لا تحصى في معرفة القرآن وعلومه من خلال بحوثهم. والقرآن لا يمكن فهمه ومعرفته إلا من خلال القرآن نفسه، وأول تلك العلوم الجديرة بالمعرفة كمدخل للقرآن هو معرفة أسماء القرآن وصفاته.

فيجب على الباحث تتبع النصوص القرآنية بدقة من اجل الوصول إلى تلك المعرفة، لأن بأسماء القرآن وصفاته يمكن تحديد سمات القرآن والموضوعات التي يحملها هذا الكتاب الإلهي. ومن خلال تلك المميزات التي تقرب لنا معرفة القرآن كما سيأتي. فقد سعى العلماء والمفسرين قديماً وحديثاً في تحديد تلك الأسماء، ولكن لم يعطوها المساحة الكافية في الكشف عن أسماء القرآن وصفاته وأبعادها المعرفية من اجل وصول إلى حقيقة القرآن ولو قليلاً.

أن أهمية الكشف عن أسماء القرآن مهمة جداً للباحثين والدارسين والساعين في معرفة القرآن وفهمه بصورة نقية خارجة عن الاجتهادات العرضية كما يسعى إليه البعض.

وعند الرجوع إلى الآيات القرآنية والتام لبها جيداً نلاحظ أن للقرآن لحاظان، أولاً: هو لحاظ الاسم مثل القرآن والفرقان. وثانياً: لحاظ الصفة مثل النور والهدى والرحمة والموعظة وهو لحاظ منتشر في القرآن وفي عدة أماكن من الآيات القرآنية. علماً أن العلماء والمفسرين قد اختلفوا في أسماء القرآن، ويمكن أن نقسم هذا الاختلاف إلى قسمين أو أكثر، فقد ذهب أكثر المتقدمين أن أسماء القرآن أربعة. قال شيخ المفسرين الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره جامع البيان ج١ ص ٦٧: أن الله تعالى ذكره سمّي تنزيله الذي انزله على عبده محمد ﷺ أسماء أربعة :

منهن: ﴿القرآن) فقال في تسميته إياه بذلك في تنزيله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف: ٣ وقال ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ النمل:٧٦.

ومنهن: (الفرقان) قال جل ثناؤه في وحيه إلى نبيه ﷺ يسميه بذلك ﴿بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ الفرقان:١.

ومنهن: (الكتاب) قال تبارك اسمه في تسميته إياه به ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ الكهف: ١ .

ومنهن: (الذكر) قال تعالى: ﴿ في تسميته إياه به ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر: ٩.

ثم يبين الطبري ما لهذه الأسماء من معاني وأوجه ودلالات التي يستظهر منها المعاني الأخرى في كلام العرب، قائلاً: ولكل اسم من أسمائه الأربعة في كلام العرب، معنى ووجه غير معنى الأخر ووجهه، فإما (القرآن) فإن المفسرين اختلفوا في تأويله. والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس: من التلاوة والقراءة، وأن يكون مصدراً من قول القائل: قرأت، كقولك: الخسران من (خسرت)، والغفران من (غفر الله لك)، والكفران من (كفرتك)، والفرقان من (فرق الله بين الحق والباطل).

ويستدل برواية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ يقول: بيّناه﴿ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ القيامة:١٨ يقول: اعمل به.

ثم يقول الطبري: ومعنى قول ابن عباس هذا: فإذا بيناه بالقراءة، فاعمل بما بيناه لك بالقراءة، ومما يوضح صحة ما قلنا في تأويل حديث ابن عباس هذا ما روي عن ابن عباس: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ القيامة: ١٧ قال: أن نقرئك فلا تنسى ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك ﴿اتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ يقول: إذا تلي عليك فاتبع ما فيه.

قال الطبري: فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس: أن معنى – القرآن - عنده القراءة فإنه مصدر من قول القائل: قرأت الشيء، إذا جمعته وضممت بعضه إلى

بعض. وهذا برواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ يقول: حفظه وتأليفه، ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ اتبع حلاله، واجتنب حرامه.

ثم يقول الطبري: ولكلا القولين - اعني قول ابن عباس وقول قتادة - اللذين حكيناهما وجه صحيح في كلام العرب. غير أن أولى قوليهما بتأويل قول الله تعالى ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ قول ابن عباس، لأن الله جل ثناؤه أمر نبيه في غير آية من تنزيله بإتباع ما أوحى إليه، وأوحي أليه، ولم يرخص له في ترك أتباع شيء من أمره إلى وقت تأليفه القرآن له، فكذلك قوله ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ نظير سائر ما في آي القرآن التي أمره الله فيها بإتباع ما أوحي إليه في تنزيله.

ولو وجب أن يكون معنى قوله ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ فاذا الفناه فاتبع ما الفنا لك فيه، لوجب أن لا يكون كان لزمه فرض ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ العلق:١﴾ ولا فرض ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ﴾ المدثر: ١- ٢ قبل أن يؤلف إلى ذلك غيره من القرآن. وذلك أن قاله قائل، خروج من قول أهل الملة، وإن صح أن حكم كل آية من آي القرآن كان لازماً للنبيﷺ إتباعه والعمل به، مؤلفة كانت إلى غيرها أو غير مؤلفة - صح ما قال ابن عباس في تأويل قوله ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ انه يعني به: فإذا بيناه لك بقراءتنا فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا - دون قول من قال: معناه، فإذا ألفناه فاتبع ما ألفناه.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يسمى - قرآناً - بمعنى القراءة. وإنما هو مقروء ؟

قيل: كما جاز أن يسمى المكتوب (كتاباً) بمعنى: كتاب الكاتب.

وأما تأويل اسمه الذي هو - فرقان - فإن تفسير أهل التفسير جاء في ذلك بألفاظ مختلفة هي في المعاني مؤتلفة.

فبرواية عن عكرمة انه كان يقول: هو النجاة. وكذلك كان السدي يتأوله.

وفي رواية عن ابن عباس كان يقول (الفرقان): المخرج. وتبعه في ذلك مجاهد.

ورواية عن مجاهد كان يقول في قول الله عز وجل ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ الأنفال ٤١ يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل.

وكل هذه التأويلات في معنى (الفرقان) - على اختلاف ألفاظها - متقاربات المعاني. وذلك أن من جعل له مخرج من أمر كان فيه، فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة. وكذلك إذا نجي منه، فقد نصر على من بغاة فيه سوءً، وفرق بينه وبين باغية السوء.

فجميع ما روينا - عمن روينا عنه - في معنى -الفرقان- قول صحيح المعاني، لاتفاق معاني الفاظهم في ذلك.

وأصل (الفرقان) عندنا: الفرق بين الشيئين والفصل بينهما. وقد يكون ذلك بقضاء، واستنقاذ، وإظهار حجة، ونصر، وغير ذلك من المعاني المعرفة بين المحق والمبطِل. فقد تبين بذلك إن القرآن سمي (فرقاناً) لفصله - بحججه وأدلته وحدود فرائضه وسائر معاني حكمه - بين المحق والمبطل. وفرقانه بينهما: بنصره المحق، وتخذيله المبطل، حكماً وقضاءً.

وأما تأويل اسمه الذي هو - كتاب - فهو مصدر من قولك: كتبت كتاباً، كما تقول: قمت قياماً، وحسبت الشيء حساباً. والكتاب: هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومتفرقة. وسمي (كتاباً) وإنما هو مكتوب.

وأما تأويل اسمه الذي هو - ذكر - فإنه محتمل في معنيين، احدهما: انه ذكر من الله جل ذكره، ذكر به عباده، فعرفهم فيه حدوده وفرائضه، وسائر ما أودعه من حكمه. والآخر: انه ذكر وشرف وفخر لمن امن به وصدق بما فيه. كما قال جل ثناؤه ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ الزخرف:٤٤ يعني به انه شرف له ولقومه.. انتهى.

وتبعه في ذلك كل من الطوسي في التبيان ج١ ص١٧ والماوردي في تفسيره

النكت والعيون ج١ ص٢٣ وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز ج١ ص٧٨ والطبرسي في مجمع البيان ج١ ص٨٢، وغيرهم.

وذهب العلامة الرازي في تفسيره الكبير ج١ ص٥٢ أكثر من أربعة قائلاً: واعلم أن أسماء القرآن كثيرة، احدها: الكتاب وهو مصدر كالقيام والصيام، واتفقوا على أن المراد من الكتاب القرآن قال ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ إبراهيم: ١.

وثانيها: القرآن، ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ﴾ الإسراء: ٨٨، ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ الزخرف: ٣، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة: ١٨٥، ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩.

وثالثها: الفرقان، ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ الفرقان: ١، ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة: ١٨٥، واختلفوا في تفسيره، فقيل: سمي بذلك لأن نزوله كان متفرقاً انزله في نيف وعشرين سنة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ الإسراء: ١٠٦ ونزلت سائر الكتب جملة واحدة، ووجه الحكمة فيه ذكرناه في سورة الفرقان في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ الفرقان: ٣٢ وقيل: سمي بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل،والحلال والحرام، والمجمل والمبين، والمحكم والمؤول، وقيل الفرقان هو النجاة وذلك لان الخلق في الظلمات الضلالات فبالقران وجدوا النجاة وعليه حمل المفسرون قوله ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ البقرة: ٥٣.

ورابعها: الذكر، والتذكرة، والذكرى، أما الذكر فقوله ﴿وَهَـذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ الأنبياء: ٥٠، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ الحجر: ٩، ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ الزخرف: ٤٤ وفيه وجهان:

احدهما: انه ذكر من الله تعالى ذكر به عباده فعرفهم تكاليفه وأوامره.

والثاني: انه ذكر وشرف وفخر لمن امن به، وانه شرف لمحمد ﷺ وأمته، وأما

التذكرة فقوله ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الحاقة: ٤٨ وأما الذكرى فقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذاريات: ٥٥.

وخامسها: التنزيل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ الشعراء: ١٩٢ - ١٩٣.

وسادسها: الحديث ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً﴾ الزمر: ٢٣.

وسابعها: الموعظة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يونس: ٥٧ وهو في الحقيقة موعظة لان القائل هو الله تعالى، والأخذ جبريل، والمستملى محمد ﷺ فكيف لا تقع به الموعظة.

وثامنها: الحكم، والحكمة، والحكيم، والمحكم، أما الحكم فقوله ﴿وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً﴾ الرعد: ٣٧ وأما الحكمة فقوله ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ القمر: ٥، ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾ الأحزاب: ٣٤ وأما الحكيم فقوله ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ يس: ١ - ٢ وأما المحكم فقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ هود: ١ واختلفوا في معنى الحكمة، فقال الخليل: هو مأخوذ من الأحكام والإلزام، وقال المؤرج: هو مأخوذ من حكمة اللجام، لأنها تضبط الدابة والحكمة تمنع من السفه.

وتاسعها: الشفاء ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الاسراء: ٨٢ وقوله ﴿وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يونس: ٥٧

وعاشرها: الهدى والهادي: أما الهدى فلقوله ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ٢، ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ البقرة: ١٨٥ ﴿وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٥٧ وأما الهادي ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ الإسراء: ٩ وقالت الجن ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ الجن: ١ - ٢.

الحادي عشر: الصراط المستقيم، قال ابن عباس في تفسيره: انه القرآن، وقال ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ الإنعام: ١٥٣.

والثاني عشر: الحبل، ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾ آل عمران: ١٠٣ في

التفسير: انه القرآن.. انتهى.

أما ما نقله العلامة جلال الدين السيوطي في الإتقان ج١ ص١٠١ عن بعض العلماء على أن أسماء القرآن أكثر مما ذكره الرازي وغيره من المفسرين فقد أوردوا أكثر من خمسة وخمسين اسماً مع شواهدها من القرآن. قائلاً: وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة في كتاب البرهان: اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً، حيث سماه كتاباً ومبيناً: في قوله ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ الدخان:١ - ٢، وقرآناً وكريماً: في قوله ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ الواقعة:٧٧، وكلاماً: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ﴾ التوبة:٦، ونوراً: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ النساء:١٧٤، وهدى ورحمة: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس:٥٧، وفرقاناً: ﴿نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ الفرقان:١، وشفاء: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء﴾ الإسراء: ٨٢، وموعظة: ﴿قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾ يونس:٥٧، وذكراً ومباركاً: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ﴾ الأنبياء:٥٠، وعلياً: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ﴾ الزخرف:٤، وحكمة: ﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾ القمر:٥، وحكيماً: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ يونس:١، ومهيمناً: ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ المائدة:٤٨، وحبلاً: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ﴾ آل عمران: ١٠٣، وصراطاً مستقيماً: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً﴾ الأنعام:١٥٣، وقيماً: ﴿قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً﴾ الكهف:٢، وقولاً وفصلاً: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ الطارق:١٣، ونبأ عظيماً: ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ * عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾ النبأ:١ - ٢، وأحسن الحديث ومتشابهاً، ومثاني: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ﴾ الزمر:٢٣، وتنزيلاً: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢، وروحاً: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الشورى:٥٢، ووحياً: ﴿إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ﴾ الأنبياء:٤٥، وعربياً: ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ يوسف:٢، وبصائر: ﴿هَذَا بَصَآئِرُ﴾ الأعراف:٢٠٣، وبياناً: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١٣٨، وعلماً: ﴿مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ البقرة:١٤٥، وحقاً: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ آل

عمران:٦٢، وهدياً: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي﴾ الإسراء:٩، وعجباً: ﴿قُرْآناً عَجَباً﴾ الجن:١، وتذكرة: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ﴾ الحاقة:٤٨، والعروة الوثقى: ﴿اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ﴾ البقرة: ٢٥٦، وصدقاً: ﴿وَالَّذِي جَاء بِالصِّدْقِ﴾ الزمر:٣٣، وعدلاً: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾ الأنعام: ١١٥، وأمراً: ﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ الطلاق:٥، ومنادياً: ﴿سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ آل عمران: ١٩٣، وبشرى: ﴿هُدًى وَبُشْرَى﴾ النمل: ٢، ومجيداً: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ البروج:٢١، وزبوراً: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ الأنبياء:١٠٥، وبشيراً ونذيراً: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ * بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ فصلت: ٣ - ٤، وعزيزاً: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾ فصلت: ٤١، وبلاغاً: ﴿هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ﴾ إبراهيم:٥٢، وقصصاً: ﴿أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ يوسف:٣، وسماه أربعة أسماء في آية واحدة: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ * مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ عبس:١٣ - ١٤.. انتهى.

فنلاحظ أن المفسرين قد اختلفوا في تحديد أسماء القرآن وإن كان أكثر المتقدمين متفقين على أن للقرآن أربعة أسماء، أما أكثر المتأخرين على أنها أكثر من ذلك علماً أن المتقدمين أوفق واقرب للواقع القرآني على ما حددوه من أسماء القرآن، لكن أكثر المتقدمين والمتأخرين لم يميزوا ما للقرآن من أسماء وصفة وأبعادها المعرفية أي أن للأسماء خاصية ومفهوم شمولي واستقلالي للقرآن واطلاقاتها من حيث إذا جاءت هذه الأسماء في الكلام يكون مرادها للقرآن كاملة، أما الصفة فإنها تشير لبعض شؤون القرآن ومعارفه الذي يحملها الكتاب وهذا لا يتمتع بالشمولية، ولكن يشير إلى المواضيع والجزئيات لمعارف القرآن.

وما يجب معرفته هنا هو أن نميز ما للاسم وما للصفة من بُعد للمفردة القرآنية حيث أن الاسم هو المسمى بعينه وذاته أو هو اللفظ الدال على ذات شيء بلا اعتبار لصفة من صفاته.

أما الصفة فهي كل لفظة تدل على ذات شيء باعتبار اتصافها بصفة من

الصفات يسمى صفى، كلما كان عرضاً قائماً بالغير يسمى صفة.

أن بين الاسم والصفة القرآنية يمكننا أن نتعرف عليها من خلال الآيات القرآنية الدالة عليها، فمثلاً: اسم القرآن الكريم في الآية ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ يس: ١ - ٢ وقوله ﴿هَذَا الْقُرْآنَ﴾ يوسف:٣ وكذلك لفظة الفرقان في الآية ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾ الفرقان: ١ ولفظة الكتاب في الآية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾ الكهف:١ ولفظة الذكر في الآية ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر:٩ فإن هذه الأسماء المختصة للقرآن لها شمولية، أي تطلق على جميع القرآن، صحيح أن الثلاثة الأخيرة تشير إلى صفة معينة للقرآن، كما أشار بعض المفسرين أن جميع الأسماء تدخل في اسماً واحداً وهو القرآن كالنهاوندي في نفحات الرحمن ج١ ص١٣ وابن عاشور في التحرير والتنوير ج١ ص٧١. وهو صحيح لمن تتبع القرآن بإمعان.

وهذه الأسماء خلاف الصفة فإن لها خصوصيات للقرآن أي أنها تشير إلى جوانب في القرآن من حيث الموضوعات والصفات القرآنية، منها: التذكرة في الآية: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الحاقة: ٤٨ ومنها: التنزيل في الآية ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الشعراء: ١٩٢، ومنها: الحديث في الآية: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً﴾ الزمر: ٢٣، ومنها: الموعظة في الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ يونس: ٥٧، ومنها: الحكيم في الآية: ﴿يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ يس: ١ - ٢، والشفاء الآية: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: ٨٢ والحبل الآية: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾ آل عمران: ١٠٣ والصراط المستقيم الآية: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ الأنعام: ١٥٣ ونوراً الآية: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً﴾ النساء: ١٨٤ والهدى والرحمة الآية: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يونس: ٥٣.. الخ من الآيات الكريمة في القرآن والتي تشير إلى صفات هذا الكتاب الكريم، أي أن هذا القرآن هو كتاب هداية

ونور وشفاء ورحمة وحبل الله وصراطه المستقيم وتذكرة إلى الناس جميعاً.. إلى غير ذلك من الصفات، هذا بعض الأمثلة من أسماء وصفات القرآن.

ونلاحظ أن هناك فرقاً كبيراً يجب الالتفات إليه من قبل الباحثين والقراء وهي أن يراعي الدلالات القرآنية في الآيات، لأننا عندما نحدد تلك الدلالات من واقعها القرآني سوف ينتج لنا من خلال تلك الملاحظات تمييز ما هو اسم عن صفة للقرآن، فمثلاً يمكن أن نقول هنا أسماء القرآن لها استقلالية لهذا الكتاب المقدس خلاف الصفة فأنها تراعي التحولات الموضوعية للمعارف القرآنية ودلالاتها الترابطية بين الموضوع والقرآن، ومنها ما يميز بين الاسم والصفة أن الاسم يهتم بالكليات القرآنية وشموليته، أما الصفة فأنها تهتم بالقضايا الفرعية والموضوعية للقرآن حيث يتناول أبعاد ومعارف الجزئية للقرآن.

أما نزول القرآن: فهو على محاور ونبين هنا في هذه المحاور من بيان الوحي وكيفيته ومراحل نزول القرآن من الدفعي والتنجيمي وكذلك بيان أول وأخر ما نزل من القرآن وما صرح العلماء والمفسرين من آراء وأقوال لبناء أسس ومفاهيم حول إحدى أهم المواضيع تأسيسية لعلوم القرآن وأبعاده الموضوعية والمعرفية في شأن بيان الوحي ونزول القرآن.

فقد بين العلامة عبد القادر في تفسيره بيان المعاني ج١ ص٥٤ حول الوحي قائلاً: واعلم أن معنى الوحي: الإيماء بالتكليم خفية عن أن يفهمه الغير، واصله الإشارة السريعة على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب بإشارة بعض الجوارح وبالكتابة، وحمل عليه قوله تعالى: حكاية عن زكريا ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾ مريم:١١ ولم يتكلم.

وحمل على الإشارة قوله تعالى: ﴿آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً﴾ آل عمران: ٤١. هذا، وقد اتخذت الملوك والأمراء حروفاً وكلمات بأرقام اصطلحوا عليها وعبّروا عنها باسم (شفرة)، كناية عن هذا المعنى واستنباطاً منه، منعاً من أن يفهم الغير ما يتخابرون به، لأن الله تعالى علم البشر كيف يتخاطبون،

وكيف يمتنعون، وكيف يعذبون ويعذبون، مما وصفه من أحوال أهل الجنة والنار، وقصه في كتابه المنزل هذا وكتبه السابقة أيضاً، وجعل أوائل السور رموزاً بينه وبين حبيبه، فلا يعرف معناها إلا هما.

وهذا وأن القول الجامع في معنى وحي الله لأنبيائه، هو إعلام خفي سريع خاص بمن يوحيه أليه، بحيث يخفى عن غيره الملاحق له، كما كان يوحي إليه في فراش عاشة فيعلم ما هو المراد وهي لا تدري ما هو، وكذلك كان يوحي إليه بمحضر من أصحابه فيعي ما يتلقاه، وهم لا يعلمون شيئاً منه إلا تغيّر حال الرسول عما كان عليه قبل الوحي، لأنه ﷺ كان يعتريه ثقل وشدة حال نزوله، حتى انه ليعرق في الوقت البارد من عظم ما يلاقي من هيبة كلام الرب جل جلاله.

ومنه: الإلهام الغريزي كالوحي إلى أم موسى، وضده الوسوسة الشيطانية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ الأنعام:١٢١، وقال ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ الأنعام: ١١٢، ووحي الله إلى أنبيائه قد روعي فيه المعنيان الأصليان لهذه المادة، الخفاء والسرعة.

وقد يطلق على متعلقة وهو ما وقع به الموحى باسم المفعول، مما انزل الله على أنبيائه وعرفهم من أنباء الغيب والشرائع ولحكم، فمنهم من أعطاه كتاباً أي تشريعاً يكتب، ومنهم من لم يعطه فيكون تابعاً في التشريع لكتاب من قبله كأنبياء بني إسرائيل، فإنهم كلهم تابعون للتوراة ولم ينزل الكتب دفعة واحدة إلا على الذين يحسنون القراءة كموسى وداود وعيسى وغيرهم، أما الذين لا يحسنونها كمحمد ﷺ ومن قبله فانه لم ينزل عليه كتابه دفعة واحدة، بل انزل مفرقاً ليعيه أولاً بأول وقد جمع له الأمرين، إذ انزله جملة إلى بيت العزة تعظيماً لشأنه وتفخيماً للمنزل عليه ثم انزل نجوماً متفرقة.

ومنه: الوحي إلى الملائكة بما يأمرهم الله به، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ الأنفال:١٢.

ومنه: أيضاً الوحي إلى ملك الوحي فيما يوحيه إلى الرسول، قال تعالى:

(فَأَوْحَى - الله جل جلاله - إِلَى عَبْدِهِ - جبريل عليه السلام - مَا أَوْحَى - به إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر الآيات، فما بعدها من سورة النجم.

روي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فارج وان اكونا كثرهم تابعاً يوم القيامة.

أما الفرق بين الوحي والإلهام.

الأول: الوحي المراد بالآية الأنفة الذكر من سورة النجم، ويكون هذا الوحي بصوت يتمثل أو يسمعه منه أو يعيه بغير صوت...

والثاني: الإلهام وهو وجدان تستيقنه النفس وتنساق إلى ما يطلبه من غير شعور منها من أين أتى وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور.

وهذا الفرق بين الوحي والإلهام فيدخل في هذا التعريف أنواع الوحي الثلاثة الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ الشورى:٥١، لاشتمالها عليها، فالوحي هنا إلقاء المعنى في القلب ويعبر عنه بالنفث بالروع - أي النفخ الشديد بالقلب والخلد والخاطر - والكلام من وراء حجاب هو أن يسمع كلام الله من حيث لا يراه، كما سمع موسى نداءه من وراء الشجرة. والذي يرسل به الرسول جبريل هو الذي بلغه الملك إلى الرسل فيرونه متمثلاً بصورة رجل أو غير متمثل ويسمعه منه أو يعيه بقلبه، وهذا قبل التفرقة بين الوحي والإلهام يسميه البعض الوحي النفسي أي الإلهام الفائض من استعداد النفس العالية، بتصرف.

كما أوضح العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان ج١٨ ص٧٣ في مسألة الوحي مفصلاً ذلك قائلاً: في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ الشورى:٥١ الخ.. وإطلاق الكلام على كلامه تعالى والتكليم على فعله الخاص سواء كان أطلاقاً حقيقياً أو مجازياً، واقع في كلامه تعالى قال ﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ

بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي﴾ الأعراف:١٤٤ وقال ﴿وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً﴾ النساء:١٦٤ ومن مصاديق كلامه ما يتلقاه الأنبياء عليهم السلام منه تعالى بالوحي.

وعلى هذا لا موجب لعد الاستثناء في قوله ﴿إِلَّا وَحْياً﴾ منقطعاً، بل الوحي والقسمان المذكوران بعده من تكليمه تعالى للبشر سواء كان أطلاق التكليم أطلاقاً حقيقياً أو مجازياً، فكل واحد من الوحي وما كان من وراء حجاب وما كان بإرسال رسول نوع من تكليمه للبشر.

فقوله ﴿وَحْياً﴾ - والوحي الإشارة السريعة على ما ذكره الراغب - مفعول مطلق نوعي وكذا المعطوفان عليه في معنى المصدر النوعي، والمعنى: ما كان لبشر أن يكلمه الله نوعاً من أنواع التكليم إلا هذه الأنواع الثلاثة، أن يوحى وحياً أو يكون من وراء حجاب ا وان يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء.

ثم أن ظاهر الترديد في الآية بـ(أو) هو التقسيم على مغايرة بين الأقسام، وقد قيد القسمان الأخيران بقيد كالحجاب، والرسول الذي يوحي إلى النبي ولم يقيد القسم الأول بشيء فظاهر المقابلة يفيد أن المراد به التكليم الخفي من دون أن يتوسط واسطة بينه تعالى وبين النبي أصلاً، وأما القسمان الآخران ففيهما قيد زائد وهو الحجاب أو الرسول الموحي وكل منهما واسطة غير أن الفارق أن الواسطة الذي هو الرسول يوحي إلى النبي بنفسه والحجاب واسطة وليس بموحٍ وإنما الوحي من ورائه. فتحصل أن القسم الثالث ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ وحي بتوسط الرسول الذي هو ملك الوحي، فيوحي ذلك الملك بإذن الله ما يشاء الله سبحانه، قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾ الشعراء:١٩٣ وقال ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوّاً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ البقرة: ٩٧ والموحي مع ذلك هو الله سبحانه كما قال ﴿بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ يوسف:٣.

وأما قول بعضهم: أن المراد بالرسول في قوله ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ هو النبي يبلغ الناس الوحي، فلا يلائمه قوله (يُوحِيَ) إذ لا يطلق

الوحي على تبليغ النبي.

وأن القسم الثاني ﴿أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ﴾ وحي مع واسطة هو الحجاب، غير أن الواسطة لا يوحي كما في القسم الثالث وإنما يبتدئ الوحي مما وراءه لمكان من، وليس وراء بمعنى خلف وإنما هو الخارج عن الشيء المحيط به، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ البروج:٢٠ وهذا كتكليم موسى عليه السلام في الطور قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ﴾ القصص:٣٠ ومن هذا الباب ما أوحي إلى الأنبياء في مناماتهم.

وأن القسم الأول تكليم الهي للنبي من غير واسطة بينه وبين ربه من رسول أو أي حجاب مفروض، ولما كان للوحي في جميع هذه الأقسام نسبة إليه تعالى على اختلافها، صح إسناد مطلق الوحي إليه بأي قسم من الاقاسم تحقق وبهذه العناية اسند جميع الوحي إليه في كلامه، كما قال ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾ النساء:١٦٣ وقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾ النحل:٤٣. هذا ما يعطيه التدبر في الآية الكريمة.

وقوله ﴿إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الشورى:٥١ تعليل لمضمون الآية فهو تعالى لعلوه عن الخلق والنظام الحاكم فيهم يجل إن يكلهم كما يكلم بعضهم بعضاً، ولعلوه وحكمته يكلمهم بما اختار من الوحي، وذلك إن هداي كل نوع إلى سعادته من شأنه تعالى، كما قال ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ طه:٥٠ وقال ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ النحل:٩ وسعادة الإنسان الذي يسلك سبيل سعادته بالشعور والعلم في أعلام سعادته والدلالة إلى سنة الحياة التي تنتهي إليها، ولا يكفي في ذلك العقل الذي من شأنه الأخطاء والإصابة فاختار سبحانه لذلك طريق الوحي الذي لا يخطئ البتة، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ الشورى:٥٢ الخ، ظاهر السياق كون ﴿كَذَلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر في الآية السابقة من الوحي بأقسامه الثلاثة، وتؤيده الروايات الكثيرة الدالة على انه صلى الله عليه وآله كما كان يوحى إليه بتوسط جبريل وهو

القسم الثالث، كان يوحى إليه في المنام وهو من القسم الثاني، ويوحي إليه من دون توسط واسطة وهو القسم الأول.

في الدر المنثور اخرج البخاري ومسلم والبهيقي عن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله ﷺ كيف يأتيك الوحي ؟ قال: أحياناً يأتيني الملك في مثل صلصله الجرس فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وهو أشده علي، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم وأن جبينه ليتفصد عرقاً.

وفي التوحيد بإسناده عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك الغشية التي كانت تصيب رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي ؟ قال: فقال عليه السلام: ذلك إذا لم يكن بينه وبين الله احد ذاك إذا تجلى الله له. قال: ثم قال عليه السلام: تلك النبوة يا زرارة. واقبل يتخشع.

وفي العلل بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان جبرائيل أذا أتى النبي ﷺ قعد بين يديه قعدة العبد، وكان لا يدخل حتى يستأذنه.

وفي أمالي الشيخ بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال بعض أصحابنا أصلحك الله كان رسول الله ﷺ يقول: قال جبرائيل، وهذا جبرائيل يأمرني ثم يكون في حال أخرى يغمى عليه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انه إذا كان الوحي من الله إليه ليس بينهما جبرائيل أصابه ذلك لثقل الوحي من الله، وإذا كان بينهما جبرائيل لم يصبه ذلك، فقال: قال لي جبرائيل وهذا جبرائيل.

هذا من حيث بيان الوحي وكيفيته أما مراحل نزول القرآن على رسول الله ﷺ فهي كالأتي، حيث أوضحوا العلماء المفسرين أنها على شكل تنزلات.

قال العلماة المدرس في تفسيره مواهب الرحمن ج١ ص١٠ قائلاً: في تنزلات القرآن الكريم، وهي ثلاث:

التنزل الأول: إلى اللوح المحفوظ. ودليله قوله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج: ٢١ - ٢٢ وهذا الوجود فيه لا يعلمه إلا الله تعالى، ومن

أطلعه على غيبه.

التنزل الثاني: للقرآن الكريم هو من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا والدليل عليه قوله تعالى: في سورة الدخان ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ الدخان:٣ وفي سورة القدر ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر:١ وفي سورة البقرة ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة:١٨٥ دلت هذه الآيات على أن القرآن انزل كله في ليلة واحدة.

التنزل الثالث: هو تنزل الملك الأمين جبريل بامر الله سبحانه على قلب النبيﷺ لفظاً لفظاً حسب أمره تعالى بلا زيادة أو نقصان. ودليله قوله سبحانه:وتعالى في سورة الشعراء مخاطباً لرسولهﷺ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء:١٩٣ ـ١٩٥. وبهذا النزول اشع النور على العالم ووصلت هداية الله إلى الخلق. فطوبى لمن امن به وعمل به ففاز به سعادة الدارين.

أما في كيفية اخذ جبريل للقرآن وعمن اخذ قال المدرس: وهذا من أنباء الغيب وفيها أقوال، وأوفقها وأوقعها هو أن جبريلعليه السلام اخذ القرآن عن ذات الباري سبحانه وتعالى كما اسمع الله كلامه رسوله محمداًﷺ ليلة المعراج ورسوله موسى في الوادي الأيمن. وما ذلك على الله بعزيز. ويؤيده ما أخرجه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعاً إلى النبيﷺ: إذا تكلم الله بالوحي أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله. فإذا سمع أهل السماء صعقوا وخروا سجداً، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهي به حيث أمر.

أما مسألة مبدأ التنزيل وأول زمانه، فقد بين العلامة المدرس ذلك قائلاً: قال تعالى: ﴿حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ الآية وفي هذا دليل على أن الليلة المباركة هي ليلة القدر، وقال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ

فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة:١٨٥ وهذا دليل على أن ليلة القدر في رمضان المبارك، فيكون أنزال القرآن في ليلة مباركة مسماة بليلة القدر من لياليه. ولا خلاف في أن القرآن - كما في الكتب المعتمدة - انزل من اللوح المحفوظ ليلة القدر جملةً واحدة، فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم كان جبريل ينزل به نجماً نجماً في الأوامر والنواهي والأسباب في عشرين سنة، أو في ثلاث وعشرين سنة على ما هو المذكور في محله.

والظاهر من مدرسة الصحابة أن إجماعهم في عدم حدوث القرآن وإن كان العلامة عبد القادر في تفسيره بيان المعاني ج١ ص٢٣ يشير بصورة غير مباشرة إلى حدوث القرآن، قائلاً: أن الله جل شأنه انزل القرآن العظيم جملة واحدة في اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ووضع في بيت العزة ليلة القدر السابع عشر أو العشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين من ميلادهﷺ الموافق سنة ٦١٠ من ميلاد المسيح عليه السلام، يدل على هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر:١ وقوله جل قوله ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ الدخان:٣ وقوله تعالى: قوله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ البقرة: ١٨٥ ثم انزل نجوماً بواسطة الأمين جبريل عليه السلام على قلب سيدنا محمدﷺ متفرقة عند الحاجة وبحسب الحوادث والوقائع، والأسئلة الموجهة إليه من بعض أمته.

ثم يبين العلامة المدرس دليل نزول القرآن منجماً على طول مدة الرسالة قائلاً: دليل نزوله منجماً مفرقاً في مدة الرسالة، قوله سبحانه:وتعالى في سورة الإسراء: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ الإسراء:١٠٦ وقوله في سورة الفرقان ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ الفرقان:٣٢.

روي: أن الكفار من يهود ومشركين عابوا على النبيﷺ نزول القرآن مفرقاً، واقترحوا عليه أن ينزل جملة، فانزل الله هاتين الآيتين رداً عليهم. وهذا الرد يدل على أمرين:

احدهما: أن القرآن نزل مفرقاً على النبي ﷺ.

والثاني: أن الكتب السماوية من قبله نزلت جملة، كما اشتهر ذلك بين جمهور العلماء حتى كاد يكون أجماعاً. وفي هذا التنجيم أربع حكم رئيسية:

الحكمة الأولى: تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتقوية قلبه. وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن في تجدد الوحي وتكرار نزول الملك به من جانب الحق إلى رسوله ﷺ يملأ قلب الرسول، وغبطة تشرح صدره.

الوجه الثاني: أن في التنجيم تيسيراً عليه من الله تعالى في حفظه وفهمه، ومعرفة أحكامه وحكمه، كما أن فيه تقوية لنفسه الشريفة على ضبط ذلك كله.

الوجه الثالث: أن في كل نوبة من نوبات هذا النزول المنجم معجزة جديدة غالباً، حيث تحداهم كل مرة أن يأتوا بمثل نوبة من نوبات التنزيل، فظهر عجزهم عن المعارضة. ولا شك أن في هذا تثبيتاً لقلبه ﷺ.

الوجه الرابع: أن في تأييد حقه وادحاض باطل عدوه المرة بعد الأخرى تكراراً للذة فوزه بالحق والصواب. وكل ذلك مشجع لقلبه الشريف.

الوجه الخامس: تعهد الله إياه عند اشتداد الخصام بينه وبين أعدائه بما يخفف عليه هذه الشدائد، وفي هذا التخفيف تسلية وتثبيت له ﷺ وفيها يقول الله تعالى ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ هود: ١٢٠ ويقول ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الطور: ٤٨ ويقول ﴿وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ المائدة: ٦٧.

الحكمة الثانية: التدرج في تربية هذه الأمة الناشئة علماً وعملاً، وتحت هذا وجوه خمسة أيضاً:

الوجه الأول: تيسير حفظ القرآن على الأمة العربية، وقد كانت آنذاك امةً أمية، ولم تكن أدوات الكتابة ميسورة لدى الكاتبين، مع اشتغالها الشديد أمر الجهاد، وبتحصيل أمورها المعاشية، فلو نزل جملة واحدة لعجزوا عن حفظه.

الوجه الثاني: تسهيل فهمه عليهم كذلك مثل ما سبق في تسهيل حفظه.

الوجه الثالث: التمهيد لكمال تخليهم وابتعادهم عن عقائدهم الباطلة شيئاً فشيئاً بسبب نزول الآيات شيئاً فشيئاً، فكلما نجح الإسلام في هدم عقيدة فاسدة انتقل بهم إلى هدم أخرى.

الوجه الرابع: التمهيد لتحليهم بالعقائد الحقة، والعبادات الصحيحة والأخلاق الفاضلة شيئاً فشيئاً، ولهذا بدأ الإسلام بمنعهم عن الشرك والضلال، وأحياء قلوبهم بعقائد التوحيد والجزاء، من اجل فتح القرآن عيونهم بأدلة التوحيد وبراهين البعث بعد الموت وحجج الحساب والمسؤولية والجزاء ثم انتقل بهم بعد هذه المرحلة إلى العبادات، فبدأهم بفرض الصلاة قبل الهجرة وثنى بالزكاة وبالصوم في السنة الثانية من الهجرة، وختم بالحج في السنة السادسة منها.

الوجه الخامس: تثبيت قلوب المؤمنين بعزيمة الصبر واليقين بما يقصه القرآن عليهم من قصص الأنبياء والمرسلين، وما جرى عليهم وعلى أتباعهم من الأعداء والمخالفين وما وعد الله به عباده الصالحين من الأجر.

الحكمة الثالثة: مسايرة الحوادث والطوارئ في تجددها وتفرقها، فكلما حدث شيء جديد نزل من القرآن ما يناسبه، وبين الله لهم من أحكامه ما يوافقه، وتحت هذه الحكمة أمور أربعة:

الأول: إجابة السائلين على أسئلتهم عندما يوجهونها إلى الرسول ﷺ، سواء كانت تلك الأسئلة لغرض امتحانه وتثبتهم من رسالته كما في أسئلة أعدائه عن الروح، وعن ذي القرنين، أو لغرض التنور والاستفادة ومعرفة حكم الله تعالى، كما في سورة البقرة ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ؟ قُلِ الْعَفْوَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى ؟ قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ﴾ البقرة: ٢١٩ - ٢٢٠ ولا ريب أن تلك الأسئلة كانت ترفع إليه ﷺ في أوقات مختلفة، فلابد أن ينزل الجواب عليها كذلك.

الثاني: مجاراة الوقائع في حينها ببيان حكم الله تعالى فيها عند حدوثها ووقوعها، ومعلوم أنها لم تقع في يوم واحد، أو شهر واحد، بل وقعت تفصيلاً

وتدريجاً.

الثالث: توجيه المسلمين إلى تصحيح أخطائهم التي يقعون فيها وإرشادهم إلى الصواب، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً﴾ التوبة:٢٥، فهي تردع المؤمنين عن رذيلة الإعجاب والاغترار في يوم من أيام الله، وإلى وجوب رجوعهم إلى رشدهم ويتوبوا إلى ربهم.

الرابع: كشف حال أعداء الله المنافقين، وهتك أستارهم، كي يأخذ المؤمنون منهم حذرهم فيأمنوا شرهم، وحتى يتوب من شاء منهم كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ البقرة:٨ إلى آخر الآيات الثلاث عشرة التي فضحت المنافقين، كما فضحتهم سورة التوبة في كثير من الآيات.

الحكمة الرابعة: الإرشاد إلى مصدر القرآن، وأنه كلام الله وحده، وأنه لا يمكن ان يكون كلام محمدﷺ، ولا كلام مخلوق سواه. وبيان ذلك:

أنا نقرأ القرآن الكريم من أوله إلى آخره، فإذا هو محكم السرد دقيق السبك متين الأسلوب، قوي الاتصال، اخذ بعضه برقاب بعض، في سوره وآياته وجمله تجري روح الإعجاز من ألفه إلى يائه، كأنه سبيكة واحدة، أو هيكل إنسان واحد جميل، جليل القدر، متناسب الأجزاء والأعضاء، مبين آيات كونية علوية وسفلية، برية وبحرية بحيث يعجز عن كمال فهمها أكمل أرباب الفنون والصناعات، وذلك كله بوجه صالح للدراسة، وصادق بحسب التأمل السليم، باعتدال تام على الصراط المستقيم.

كما أدلى العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان ج١٨ ص١٣٠ كلاماً موضحاً فيه ومفسراً مسألة نزول القرآن من الدفعي والتنجيمي قائلاً: في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ الدخان: ٣ المراد بالليلة المباركة التي نزل فيها القرآن ليلة القدر على ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ القدر:١ وكونها مباركة ظرفيتها للخير الكثير الذي ينبسط على الخلق من الرحمة

الواسعة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ القدر:٢ - ٣ وظاهر اللفظ أنها إحدى الليالي التي تدور على الأرض، وظاهر قوله ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ الدخان: ٤ الدال على الاستمرار أنها تتكرر وظاهر قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أنها تتكرر بتكرر شهر رمضان فهي تتكرر بتكرر السنين القمرية وتقع في كل سنة قمرية مرة واحدة في شهر رمضان، وأما أنها أي ليلة هي ؟ فلا إشعار في كلامه تعالى بذلك، والمراد بنزول الكتاب في ليلة مباركة على ما هو ظاهر قوله ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ وقوله ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقوله ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ البقرة: ١٨٥ أن النازل هو القرآن كله. ولا يدفع ذلك قوله ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾ الإسراء:١٠٦ وقوله ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ الفرقان: ٣٢ الظاهرين في نزوله تدريجاً، ويؤيد ذلك آيات أخر، كقوله ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ﴾ محمد:٢٠ وقوله ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ التوبة:١٢٧ غير ذلك ويؤيد ذلك أيضاً ما لا يحصى من الأخبار المتضمنة لأسباب النزول، وذلك يمكن أن يحمل على نزول القرآن مرتين، مرة مجموعاً وجملة في ليلة واحدة من ليالي شهر رمضان، ومرة تدريجاً ونجوماً في مدة ثلاث وعشرين سنة، وهي مدة دعوته ﷺ. لكن إلي لا ينبغي الارتياب فيه أن هذا القرآن المؤلف من السور والآيات، بما فيه من السياقات المختلفة المنطبقة على موارد النزول المختلفة الشخصية لا يقبل النزول دفعة، فإن الآيات النازلة في وقائع شخصية وحوادث جزئية مرتبطة بأزمنة وأمكنة وأشخاص وأحوال خاصة، لا تصدق إلا مع تحقق مواردها المتفرقة زماناً ومكاناً وغير ذلك بحيث لو اجتمعت زماناً ومكاناً وغير ذلك انقلبت عن تلك الموارد وصارت غيرها، فلا يمكن احتمال نزول القرآن وهو على هيئته وحاله بعينها مرة جملة، ومرة نجوماً.

فلو قيل بنزوله مرتين كان من الواجب أن يفرق بين المرتين بالإجمال والتفصيل، فيكون نازلاً مرة إجمالاً ومرة تفصيلاً، ونعني بهذا الأجمال والتفصيل ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود:١ وقوله ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ * وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الزخرف: ٣ - ٤ وقيل: المراد بنزول الكتاب في ليلة مباركة، افتتاح نزوله التدريجي في ليلة القدر من شهر رمضان، فأول ما نزل من آيات القرآن - وهو سورة العلق أو سورة الحمد - نزل في ليلة القدر.

وهذا القول مبني على استشعار منافاة نزول الكتاب كله في ليلة، ونزوله التدريجي الذي تدل عليه الآيات السابقة، وقد عرفت أن لا منافاة بين الآيات. على انك خبير بأنه خلاف ظاهر الآيات.

وقيل: انه نزل أولاً جملة على السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل من السماء الدنيا على الأرض تدريجاً في ثلاث وعشرين سنة مدة الدعوة النبوية، وهذا القول مأخوذ من الأخبار الواردة في تفسير الآيات الظاهرة في نزوله جملة.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ الدخان:٣ واقع موقع التعليل، وهو يدل على استمرار الإنذار منه تعالى قبل هذا الإنذار فيدل على أن نزول القرآن من عنده تعالى ليس ببدع، فإنما هو إنذار والإنذار سنة جارية له تعالى لم تزل تجري في السابقين من طريق الوحي إلى الأنبياء والرسل وبعثهم لإنذار الناس.

قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ الدخان:٤ ضمير (فِيهَا) لليلة، والفرق: فصل الشيء بحيث يتمايزان، ويقابله الأحكام فالأمر الحكيم ما لا تتميز بعض أجزائه من بعض ولا تتعين خصوصياته وأحواله كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ الحجر: ٢١ فالأمور بحسب القضاء الإلهي مرحلتان: مرحلة الإجمال والإبهام، ومرحلة التفصيل، وليلة القدر - على ما يدل ليه قوله ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ - ليلة يخرج فيها الأمور من مرحلة الأحكام إلى مرحلة الفرق والتفصيل، وقد نزل فيها

القرآن وهو من الأمور المحكمة الفرق في ليلة القدر.

ولعل الله سبحانه اطلع نبيه على جزئيات الحوادث التي ستقع في زمان دعوته وما يقارن منها نزول كل آية أو آيات أو سورة من كتابه فيستدعي نزولها، وأطلعه على ما ينزل منها فيكون القرآن نازلاً عليه دفعة وجملة قبل نزوله تدريجاً ومفرقاً.

ومآل هذا الوجه اطلاع النبي ﷺ على القرآن في مرحلة نزوله إلى القضاء التفصيلي قبل نزوله على الأرض واستقراره في مرحلة العين، وعلى هذا الوجه لا حاجة إلى تفريق المرتين بالإجمال والتفصيل كما تقدم في الوجه الأول.

وظاهر كلام بعضهم أن المراد بقوله ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ تفصيل الأمور الكونية المبينة في القرآن من معارف وأحكام وغير ذلك، ويدفعه أن ظاهر قوله ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ الاستمرار والذي يستمر في هذه الليلة بتكررها تفصيل الأمور الكونية بعد أحكامها، وأما المعارف والأحكام الإلهية فلا استمرار في تفصيلها، فلو كان المراد فرقها كان الأنسب أن يقال (فِيهَا يُفْرَقُ﴾.

وقيل: المراد بكون الأمر حكيماً، أحكامه بعد الفرق لا الأحكام الذي قبل التفصيل، والمعنى: يقضي في الليلة كل أمر محكم لا يتغير بزيادة أو نقصان أو غير ذلك، هذا والأظهر ما قدمناه من المعنى.

ثم يبين العلامة الطباطبائي في منزلة القرآن ومقامه من أم الكتاب وهو اللوح المحفوظ قائلاً: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ الزخرف: ٤ تأكيد وتبيين لما تدل عليه الآية السابقة أن الكتاب في موطنه الأصلي وراء تعقل العقول، والضمير للكتاب، والمراد بأم الكتاب اللوح المحفوظ كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج: ٢١ - ٢٢ وتسميته بأم الكتاب لكونه أصل الكتب السماوية يستنسخ منه غيره، والتقييد بأم الكتاب، و- لدينا - للتوضيح لا للاحتراز، والمعنى: انه حال كونه في أم الكتاب لدينا - حالاً لازمة - لعلي حكيم، والمراد بكونه علياً على ما يعطيه مفاد الآية السابقة انه

رفيع القدر والمنزلة من أن تناله العقول، وبكونه حكيماً انه هناك محكم غير مفصل ولا مجزأ إلى سور وآيات وجمل وكلمات، كما هو كذلك بعد جعله قرآناً عربياً كما استفدناه من قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ هود:١، وهذان النعتان اعني كونه علياً حكيماً هما الموجبان لكونه وراء العقول البشرية، فإن العقل في فكرته لا ينال إلا ما كان من قبيل المفاهيم والألفاظ أولاً، وكان مؤلفاً من مقدمات تصديقيه يترتب بعضها على بعض كما في الآيات والجمل القرآنية، وإما إذا كان الأمر وراء المفاهيم والألفاظ وكان غير متجزي إلى أجزاء وفصول فلا طريق للعقل إلى نيله.

فمحصل معنى الآيتين: أن الكتاب عندنا في اللوح المحفوظ ذو مقام رفيع وأحكام لا تناله العقول لزينك الوصفين، وإنما أنزلناه بجعله مقروءاً عربياً رجاء أن يعقله الناس.

فإن قلت: ظاهر قوله: ﴿لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ الزخرف:٣ إمكان تعقل الناس هذا القرآن العربي النازل تعقلاً تاماً، فهذا الذي نقرؤه ونعقله إما أن يكون مطابقاً لما في أم الكتاب كل المطابقة أو لا يكون، والثاني باطل قطعاً، كيف ؟ وهو تعالى يقول ﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ﴾ الزخرف:٤ ويقول ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ البروج: ٢١ ويقول ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ﴾ الواقعة:٧٧ - ٧٨ فتعين الأول، ومع مطابقته لأم الكتاب كل المطابقة ما معنى كون القرآن العربي الذي عندنا معقولاً لنا وما في أم الكتاب نسبة المثل والممثل؟ فالمثل هو الممثل بعينه لكن الممثل له لا يفقه إلا المثل فافهم ذلك.. هذا ما انتهى إليه العلامة في تفسيره الميزان ج١٢ ص٨٤.

٦ـ اسباب النزول

أن البحث في أسباب نزول الآيات من المباحث التي لها شأناً مهماً في فهم الآيات القرآنية والكشف عن مضامينها، ولكن قد اختلف في فهم القواعد في تفسير أسباب النزول بين المفسرين والباحثين، من زمن التابعين وتسيس بعض الآيات من قبل بعض الساسة والحكام من الذين خرجوا عن منهج الرسول ﷺ وما أثبته في محله، وهذه الاختلافات لا تقل شأناً عن بقية بحوث علوم القرآن الأخرى فهذا العلامة ابن تيمية يبين القاعدة في معرفة سبب النزول في كتابه دقائق التفسير ج١ ص٤٩ قائلاً: فكل قول فيه ذكر نوع داخل الآية وإنما ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبيهه به على نظير، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق.

كأسباب النزول المذكورة في التفسير، والذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق، والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه أم لا، فلم يقل احد من علماء المسلمين إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ. والآية التي لها سبب معين أن كانت أمراً أو نهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كانت بمنزلته، وإن كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن بمنزلته أيضاً، ومعرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا. يراد به تارة انه سبب النزول، ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول: عني بهذه الآية كذا. وقد تنازع العلماء في قول الصحابي: نزلت هذه الآية في كذا. هل يجري مجرى المسند كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند،

والبخاري يدخله في المسند وغير لا يدخله في المسند، وأكثر المساند على هذا الاصطلاح كمسند احمد وغيره، بخلاف ما إذا ذكر مسبباً نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند، وإذا عرف هذا فقول احدهم: نزلت في كذا. لا ينافي قول الآخر: نزلت في كذا إذا كان اللفظ يتناولهما. وإذا ذكر احدهم لها سبباً نزلت لأجله، وذكر الآخر سبباً، فقد يمكن صدقهما بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتين، مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب.

أما العلامة القاسمي فقد أورد القواعد في معرفة سبب النزول من خلال أقوال العلماء وبعدها بين رأيه كما في تفسيره محاسن التأويل ج١ ص٢٢ قائلاً: قال الزركشي في البرهان: قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن احدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا. فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هنا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية، لا من جنس النقل لما وقع.

وبعدها يورد قول المحقق أبو إسحاق الشاطبي كما في الموافقات في معرفة أسباب التنزيل لازمة لمن أراد علم القرآن (على حد قوله) قائلاً: والدليل على ذلك أمران:

احدهما: أن علم المعاني والبيان الذي يعرف به إعجاز نظم القرآن، فضلاً عن معرفة مقاصد كلام العرب، إنما مداره على معرفة مقتضيات الأحوال حال الخطاب من جهة نفس الخطاب أو المخاطب أو المخاطب أو الجميع. إذ الكلام الواحد يختلف فهمه بحسب حالين، وبحسب مخاطبين وبحسب غير ذلك كالاستفهام لفظه واحد، وتدخله معان أخر، من تقرير وتوبيخ وغير ذلك كالأمر يدخله معنى الإباحة والتهديد والتعجيز وأشباهها. ولا يدل على معناها المراد إلا الأمور الخارجة، وعمدتها مقتضيات الأحوال، وليس كل حال ينقل، ولا كل قرينة تقترن بنفس الكلام المنقول، وإذا فات نقل بعض القرائن الدالة فات فهم الكلام جملة، أو فهم شيء منه، ومعرفة الأسباب رافعة لكل مشكل في هذا

النمط، فهي من المهمات في فهم الكتاب بلا بد، ومعنى معرفة السبب هو معنى معرفة مقتضى الحال. وينشأ عن هذا الوجه.

الوجه الثاني: وهو أن الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، مورد للنصوص الظاهرة مورد الأجمال، حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع.. ويوضح هذا المعنى ما روى أبو عبيد عن إبراهيم التميمي، قال: خلا عمر ذات يوم، فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد ؟ فأرسل إلى ابن عباس فقال: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد، وقبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إنّا انزل القرآن علينا فقرأناه، وعلمنا فيم نزل، وإنه سيكون بعدنا أقوام يقرأون القرآن ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، واقتتلوا. قال: فزجره عمر وانتهره، فانصرف ابن عباس. نظر عمر فيما قال، فعرفه، فأرسل إليه فقال: اعد علي ما قلت. فأعاده عليه، فعرف عمر قوله وأعجبه. وما قاله صحيح في الاعتبار، ويتبين بما هو اقرب.

ثم قال في أخر البحث: وهذا شأن أسباب النزول في التعريف بمعاني المنزل، بحيث لو فقد ذكر السبب، لم يعرف من المنزل معناه على الخصوص، دون تطرق الاحتمالات، وتوجه الإشكالات. وقد قال عليه السلام: خذوا القرآن من أربعة، منهم عبد الله بن مسعود. وقد قال في خطبة خطبها: والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أني من أعلمهم بكتاب الله. وقد قال في حديث آخر: والذي لا اله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا اعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا اعلم فيم أنزلت، ولو اعلم احد اعلم بكتاب الله مني، تبلغه الإبل، لركبت إليه.

وهذا يشير إلى أن علم الأسباب من العلوم التي يكون العالم بها عالماً بالقرآن. والكلام للشاطبي ثم ينقل عن الحسن البصري انه قال: ما انزل الله آية إلا وهو يحب أن يعلم فيما أنزلت، وما أراد بها. وهو نص في الموضع مشير إلى التحريض على تعلم علم الأسباب.

وعن ابن سيرين قال: سألت عبيدة عن شيء من القرآن، فقال: اتق الله وعليك بالسداد، فقد ذهب الذين يعلمون فيم انزل القرآن. وعلى الجملة فهو ظاهر بالمزاولة لعلم التفسير. انتهى.

ثم يورد العلامة القاسمي قول ولي الله الدهلوي في الفوز الكبير قائلاً: ومن المواضع الصعبة معرفة أسباب النزول ووجه الصعوبة فيها خلاف المتقدمين والمتأخرين. والذي يظهر من استقراء كلام الصحابة والتابعين، أنهم لا يستعملون - نزلت في كذا - لمحض قصة كانت في زمنهﷺ وهي سبب الآية. بل ربما يذكرون بعض ما صدقت عليه الآية مما كان في زمنهﷺ أو بعدهﷺ ويقولون نزلت في كذا ولا يلزم هناك انطباق جميع القيود، بل يكفي انطباق أصل الحكم فقط. وقد يقررون حادثة تحققت في تلك الأيام المباركة، واستنبطﷺ حكمها من آية، وتلاها في ذلك الباب، ويقولون: نزلت في كذا، وربما يقولون: في هذه الصورة، فانزل الله قوله كذا فكأنه أشارة إلى انه استنباطهﷺ. وإلقاؤها في تلك الساعة بخاطره المبارك أيضاً، نوع من الوحي والنفث في الروع. فلذلك يمكن أن يقال: فأنزلت، ويمكن أن يعبر في هذه الصورة بتكرار النزول،ويذكر المحدثون في ذيل آيات القران كثيرا من الأشياء ليست من قسم سبب النزول في الحقيقة. مثل استشهاد الصحابة في مناظراتهم بآية. أو تمثيلهم بآية، أو تلاوتهﷺ آية للاستشهاد في كلامه الشريف، أو رواية حديث وافق الآية في أصل الغرض، أو تعيين موضع النزول، أو تعيين أسماء المذكورين بطريق الإبهام، أو بطريق التلفظ بكلمة قرآنية، أو فضل سور وآيات القران، أو صورة امتثالهﷺ بأمر من أوامر القران ونحو ذلك، وليس شيء من هذا في الحقيقة من أسباب النزول، ولا يشترط إحاطة المفسر بهذه الأشياء، إنما شرط المفسر أمران:

الأول: ما تعرض له الآيات من القصص فلا يتيسر فهم الإيماء بتلك الآيات إلا بمعرفة تلك القصص.

والثاني: ما يخصص العام من القصة، أو مثل ذلك من وجوه صرف الكلام عن

الظاهر. فلا يتيسر فهم المقصود من الآيات بدونها.

ومما ينبغي أن يعلم أن قصص الأنبياء السابقين لا تذكر في الحديث إلا على سبيل القلة فالقصص الطويلة العريضة التي تكلف المفسرون رواياتها، كلها منقولة عن علماء أهل الكتاب، إلا ما شاء الله تعالى وقد جاء في صحيح البخاري مرفوعا: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم.

وليعلم أن الصحابة والتابعين ربما كانوا يذكرون قصصا جزئية لمذاهب المشركين واليهود وعاداتهم من الجهالات لتتضح تلك العقائد والعادات، ويقولون: نزلت الآية في كذا. ويريدون بذلك أنها نزلت في هذا القبيل، سواء كان هذا وما أشبه أو ما قاربه. ويقصدون إظهار تلك الصورة، لا بخصوصها، بل لأجل أن التصوير صالح لتلك الأمور الكلية. ولهذا تختلف أقوالهم في كثير من المواضع، وكل يجر الكلام إلى جانب. وفي الحقيقة المطالب متحدة. إلى هذه النكتة أشار أبو الدرداء حيث قال: لا يكون احد فقيها حتى يحمل الآية على محامل متعددة.

وقال أيضاً: من جملة الآثار المروية في كتب التفسير بيان سبب النزول. وسبب النزول على قسمين:

الأول: أن تقع حادثة يظهر فيها إيمان المؤمنين، ونفاق المنافقين، كما في احد والأحزاب، انزل الله تعالى مدح هؤلاء، وذم أولئك ليكون فيصلاً بين الفريقين. وربما يقع في مثل هذا من التعريض بخصوصيات الحادثة ما يبلغ حد الكثرة فيجب ان يذكر شرح الحادثة مختصراً ليتضح سوق الكلام على القارئ.

الثاني: أن يتم معنى الآية بعمومها من غير احتياج إلى العلم بالحادثة التي هي سبب النزول. والحكم لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. وقد ذكر قدماء المفسرين تلك الحادثة بقصد الإحاطة بالآثار المناسبة للآية، أو بقصد بيان ما صدق عليه العموم، وليس ذكر هذا القسم من الضروريات.. والكلام للعلامة الدهوي.

ثم يبين العلامة القاسمي رأيه بعد ذلك من خلال مراجعته لقواعد المفسرين، قائلاً: أن الصحابة والتابعين كثيراً ما كانوا يقولون: نزلت الآية في كذا وكذا، وكان غرضهم تصوير ما صدقت عليه الآية، وذكر بعض الحوادث التي تشملها الآية بعمومها، سواء تقدمت القصة أو تأخرت، إسرائيلياً أو جاهلياً كان ذلك أو إسلامياً استوعبت جميع قيود الآية أو بعضها والله اعلم.

ثم يضيف قائلاً: أن للاجتهاد في هذا القسم مدخلاً، وللقصص المتعددة هنالك سعة فمن هذه النكتة يتمكن من حل ما اختلف من سبب النزول بأدنى عناية.. انتهى.

٧ـ أقسام التفسير وشروط المفسر

قد اعتنى المسلمون منذ عهد الرسول محمد ﷺ إلى يومنا هذا بكافة اتجاهاتهم ومذاهبهم، في بيان القرآن وشيء من تقسيمه ومفاهيمه والأبعاد التي تظهر من خلال ذاك البيان أو التفسير للقرآن مما أدى بهم إلى وضع أسس واليات وشروط لتفسير القرآن على من يريد أن يفهم ويفسره. واختلفت هذه الأسس والآليات والشروط بين علماء الأمة من المفسرين والباحثين.

والتفسير من حيث موضوعه وهو الآليات القرآنية. ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: يتعلق بلفظ القرآن الكريم وهو التفسير اللفظي، ويعتمد على علم الالفاظ الغريبة ومعرفة مفردات اللغة وعلى علم التصريف والإعراب وعلم القراءات المتواترة والمشهورة والشاذة.

والقسم الثاني: يتعلق بمعاني القرآن الكريم وهو التفسير الذي يكشف عن معاني الآيات الكريمة، وهو تفسير المعاني، ويعتمد على علمي البيان والمعاني، كما هو معلوم في علم البلاغة وعلى علم أصول الدين، كما هو معلوم في علم العقيدة وعلى علم الفقه وأصوله كما هو معلوم في علم الاستنباط والاجتهاد.

ويوضح العلامة رشيد رضا في تفسيره المنار ج١ ص١٧ التفسير والعناية باللفظ والمعنى قائلاً: التفسير له وجوه شتى، احدها: النظر في أساليب الكتاب ومعانيه، وما اشتمل عليه من أنواع البلاغة ليعرف به علو الكلام وامتيازه على غيره من القول، سلك هذا المسلك الزمخشري. وقد الم بشيء من المقاصد الأخرى، ونحا نحوه آخرون.

ثانيها: الإعراب، وقد اعتنى بهذا أقوام توسعوا في بيان وجوهه وما تحتمله الالفاظ منها.

ثالثها: تتبع القصص وقد سلك في هذا المسلك أقوام زادوا في قصص القرآن ما شاءوا من كتب التاريخ والإسرائيليات، ولم يعتمدوا على التوراة والإنجيل

والكتب المعتمدة عند أهل الكتاب وغيرهم، بل اخذوا جميع ما سمعوه عنهم من غير تفريق بين غث وسمين ولا تنقيح لما يخالف الشرع ولا يطابق العقل.

رابعها: غريب القرآن.

خامسها: الأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات والاستنباط منها، وقد جمع بعضهم آيات الأحكام وفسروها وحدها ومن أشهرهم أبو بكر ابن العربي، وكل من يغلب عليهم الفقه من المفسرين يعنون بتفسير آيات أحكام العبادات والمعاملات أكثر من عنايتهم بسائر الآيات.

سادسها: الكلام في أصول العقائد ومقارعة الزائغين ومحاجة المختلفين وللإمام الرازي العناية الكبرى بهذا النوع.

سابعها: المواعظ والرقائق، وقد مزجها الذين ولعوا بها بحكايات المتصوفة والعباد وخرجوا ببعض ذلك عن حدود الفضائل والآداب التي وضعها القرآن.

ثامنها: ما يسمونه بالإشارة، وقد اشتبه على الناس فيه كلام الباطنية بكلام الصوفية.

فعلم مما ذكرنا أن التفسير قسمان:

احدهما: جاف مبعد عن الله وعن كتابه، وهوا ما يقصد به حل الالفاظ وأعراب الجمل، وبيان ما ترمي إليه تلك العبارات والإشارات من النكت الفنية، وهذا لا ينبغي أن يسمى تفسيراً، وإنما هو ضرب من التمرين في الفنون كالنحو والمعاني وغيرهما.

وثانيهما: وهو التفسير الذي قلنا: انه يجب على الناس على انه فرض كفاية وهو الذي يستجمع تلك الشروط لاج لان تستعمل لغايتها، وهو ذهاب المفسر إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشرع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام ليتحقق فيه معنى قوله (هدى ورحمة﴾ ونحوهما من الأوصاف. فالمقصد الحقيقي وراء كل تلك الشروط والفنون هو الاهتداء بالقرآن.

كما أوضح العلامة احمد رضا في أقسام التفسير في مقدمته لمجمع البيان ج١ ٦٧ قائلاً: انه بعد أن بُعد عصر اللغة الفصيحة وفسدت الملكات اللسانية من العرب، أصبح البحث عن ما يرجع إلى اللسان من: بيان اللغة والأعراب والبلاغة في تأدية المراد وما أشبه جزءاً من علم التفسير، فكان هذا قسماً، والقسم الآخر ما كان مستنداً إلى الآثار المنقولة عن السلف، كمعرفة الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول ومقاصد الآي والقراءات وقصص الأمم وإخبار الملاحم، وهذا عزل الرأي عنه وتوقف البحث فيه على ما يرد من الأحاديث المستندة إلى النبي المصطفى ﷺ وأمنائه، وإن كان يمكن في القصص والمواعظ والأخذ بظاهر اللفظ دون إعمال الفكر وملكة الاستنباط.

ثم أن من التفسير ما يجوز للراسخ في العلم أن يأخذه بطريق النظر والاستدلال، ومنه ما لا يجوز مما يتوقف البحث فيه على الآثار النبوية فليس للفكر والاستنباط عليه سبيل، لأنه وارد في موارد خاصة لا يعرفها إلا من خبرها ليس للرأي فيها مجال البتة، ومنه ما لا يتوقف القول فيه على الآثار النبوية، وهو ما كان مبناه على الاقيسة والقواعد العلمية كفنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم، ففي هذا مجال لقوة الاستدلال والاستنباط ومنه استنباط الأحكام الشرعية عما يصلح أن يكون دليلاً لها في الكتاب المبين، وأما الآيات المتشابهات فقد اختلف في جواز أعمال النظر فيها ورجح المحققون أن يرد الحكم فيها إلى الله ورسوله.

وأما ما ورد من النهي عن التفسير بالرأي فقد جعله في كشف الظنون في أنواع خمسة:

أولها: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

وثانيها: تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله تعالى.

وثالثها: التفسير المقرر للمذاهب الفاسدة بأن يجعل التفسير تابعاً للمذهب فيرده إلي بأي طريق كان وإن كان ضعيفاً.

ورابعها: التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل.

وخامسها: التفسير بالاستحسان والهوى المنهي عنه.

وقد قسم ابن عباس (رض) وجوه التفسير إلى أربعة أقسام: تفسير لا يعذر احد بجهالته، وتفسير تعرفه العرب بكلامها، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله. فإما الذي لا يعذر احد بجهالته فهو ما يلزم به الكافة من الشرائع التي في القرآن وجل دلائل التوحيد، وأما الذي تعرفه العرب بلسانها فهو حقائق اللغة وموضوع كلامهم، وأما الذي يعلمه العلماء فهو تأويل المتشابه وفروع الأحكام، وإما الذي لا يعلمه إلا الله فهو ما يجري مجرى الغيوب وقيام الساعة.. انتهى.

أقول: لقد كتب كثير من الباحثين في علوم القرآن حول هذا موضوع والكل أدلى بدلوه وخير ما كتب في تقسيم مناهج التفسير في رأيي هو العلامة حسن حنفي في بعض بحوثه المنشورة فنقلنا عنه بتصرف مختصرين ذلك. فقد قسمها إلى تسعة مناهج تفسيرية بين يدي الأمة وكل منهج يمتاز من ايجابيات وسلبيات في طيه موضحاً ذلك على شكل نقاط:

أولاً: المنهج اللغوي: ويمتاز هذا المنهج بالاتي:

أ) التأكيد على أهمية اللغة كمدخل لفهم الوحي لأنه يحمل معاني تحملها الكلمات وهنا تبدو أهمية الكلام واللفظ.

ب) الحرص على الدقة في فهم الالفاظ ومعرفة معاني العبارات.

ج) معرفة دقيقات المعاني بمعرفة أساليب البيان العربي التقديم والتأخير ودلالات الحروف وأنواع الأسماء والأفعال والمعاني الاشتقاقية للألفاظ.

د) الحفاظ على سلامة اللغة العربية وعلى حيويتها واستمرارها في التاريخ ودوام لغة القرآن.

هـ) الاقتراب من الصور الفنية ووظيفة التخييل في القرآن الكريم من خلال تصوير الأحداث وتأثيرها في النفوس.

ومن عيوب هذا المنهج:

أ) انه يفسر المادة حرفياً دون الولوج في المعاني الحركية للقرآن والتي أرادها القرآن.

ب) كما انه يدخلنا في نقاشات خلافية بين النحاة ومدارسهم فبالرغم من أهميتها ولكن يخفي من خلالها الهدف الأسمى للقرآن وهو كتاب هداية.

ثانياً: المنهج التاريخي: وهو المنهج السائد في كتب التفاسير الضخمة والتي غلب عليها منهج النقل والرواية ومعروف عند القدماء باسم التفسير بالمأثور. ويمتاز هذا المنهج بالآتي:

أ) المعلومات التاريخية الواسعة في موضوعات الوحي وتدوين القرآن والسنة وحياة الرسول والصحابة ونشأة الإسلام.

ب) الموضوعية والنزاهة والحياة والتقوى الباطنية نظراً لأنهم كانوا يروون عن الصحابة والتابعين بعيداً عن الخلافات إلا قليلاً.

ولكن عيوب هذا المنهج كثيرة:

أ) احتمال وقوع الخطأ في منهج الرواية والنقل بالتالي يكون التفسير كله خطأ لعدم وجود مقياس لصدق المعرفة مثل العقل لدراسة الرواية والنقل.

ب) دخول كثير من الإسرائيليات نتيجة للنقل والرواية لعدم التمييز بين مصادر النقل وبالتالي دخول كثير من أساطير الأولين وقصص الأنبياء لم يذكرها القرآن.

ج) تحويل إلى أشياء ووقائع وحوادث وشخصيات ويصاب الإنسان سريعاً بالملل والضجر من هذه التفسيرات نظراً لعدم وجود بناء روحي ذاتي دائم. في حين أن الوحي حقائق وتجارب بشرية موجهة لغاية وهدف.

د) ربط القرآن بظرف تاريخي واحد في حين أن التاريخ متجدد وحوادثه متغيرة.

هـ) عدم الاعتماد على العقل يسبب إغفال المعاني المستقلة عن التاريخ التي يدركها العقل وتكشف عنها التجارب الإنسانية.

ثالثاً: المنهج الفقهي: وهو المنهج الغالب على التفسيرات الفقهية للقرآن لرصد

أحكام الشريعة. ويمتاز هذا المنهج بالاتي:

أ) إعطاء أهمية قصوى للجانب التشريعي في الوحي وبيان أن الوحي ليس مجرد عقيدة بل شريعة وأنها قادرة على تنظيم مجتمع وتأسيس دولة.

ب) تجاوز الخلاف المذهبي العقائدي إلى نوع من وحدة التشريع الإسلامي ومحاولة الاجتماع على الحد الأدنى من الاتفاق العملي الفقهي.

ومع ذلك فلهذا المنهج بعض العيوب منها:

أ) حصر الوحي وتقليصه ورده إلى احد جوانبه وهي الشريعة والوحي عقيدة وشريعة. تصور ونظام ونظر وعمل.

ب) عدم بيان الحكمة من الشريعة ومقاصد الوحي وكأن الشريعة لا هدف لها ولا غاية وبالتالي غياب تفسير المقاصد والغايات.

ج) ارتباط الشريعة بالظروف التاريخية التي كانت وراء استنباطها حيث تجعل الفقه القديم بغير ذي دلالة أو نفع في كثير من الحالات.

د) عدم تطوير الشريعة طبقاً لظروف كل عصر.

رابعاً: المنهج العقائدي: وهو المنهج السائد في تفسيرات المتكلمين وعلماء أصول الدين وكتب العقائد والفرق وقد نشأ هذا المنهج وتفسيراته كجزء من المعارك السياسية والتي اتخذت طابعاً عقائدياً. ويمتاز هذا المنهج بالاتي بالعيوب في الأكثر:

أ) الالتزام بالقضايا السياسية والاجتماعية دون أن تقع في المتاهات النظرية والتأملات ماورائية، وتوجيه العقيدة للعمل السياسي وفرض العمل السياسي نفسه على العقيدة.

ب) التعبير عن المواقف السياسية التي تعبر بدورها عن صراع القوى الاجتماعية في المجتمع الإسلامي والكشف عن تاريخ الصراع الاجتماعي العقائدي.

ج) صياغة مبادئ ومناهج إسلامية وظهور الخلافات في الأصول الخمسة عند

المعتزلة والاشاعرة والأمامية.

د) استطاع البعض منها تكوين دولة مثل الأمويين والعباسيين على مفاهيم الجبر والتفويض والقدر وغيرها.

هـ) الوقوع في تفسير الحرفي للنصوص وتصور العقائد على أنها أشياء وليست بواعث للسلوك واعتماد على النصوص وجعل العقل ملحق للنص كما هو أهل الظاهر ودخول معارك نظرية لا ينتج منها غير الفرقة والتحزب وظهور مسائل ونظريات لتبرير أفعالهم وأقوالهم من نظم حاكمة وفاسدة وظهور عقائد فاسدة.

خامساً: المنهج الصوفي: طهرت هذه التفسيرات في ظروف تاريخية خاصة بعد تكوين جماعة الرفض السلبية وانتهاء جماعات الرفض الفعلية وتصفيتها ولجوئها إلى الرمز والإشارة تخفياً عن الأعين وإنقاذ النفس دون الغير والباطن دون الظاهر ووقوعها في الحب الإلهي كتعويض عن الكره الإنساني. وامتاز هذا المنهج بالاتي:

أ) البدء بالتجربة الحية وليس بالنص وتجاوز النقل والرواية إلى منهج التجربة الباطنية عن قلبي عن ربي انه قال..

ب) تحويل الوحي إلى تجارب إنسانية عامة لصرف النظر عن أيمان الفرد ومذهبه.

ج) النظر بعين الوحدة إلى كل شيء إلى قوى الإنسان النظرية والعلمية.

د) أعطاء الأولوية للجانب العملي على الجانب النظري.

هـ) أهمية الارتقاء والحركة والتطور والاتجاه نحو القصد والهدف – الغاية -

و) أهمية الصراع والتنافس والتعامل والتعارض في أحوال النفس.

والمنهج فيه العيوب منها:

أ) الوقوع في التأويل بلا شروط في اللغة أو أسباب النزول وابتعاد عن واقعه الأصلي وأصبح غاية في ذاته يهدف إلى إشباع الذوق النظري والوجداني.

ب) الدخول في التحليلات النظرية الخاصة في التصوف النظري، والابتعاد

عن الحياة العملية وليس لها أي اثر على الأوضاع الاجتماعية والسياسية.

ج) التصرف في الجانب الوجداني في التصوف العملي بعد تحوله الى علم البواطن القلوب حتى أصبح التصوف تياراً معادياً للعقل والنظر وغلب عليه الكشف والإلهام.

د) أعطاء الأولوية المطلقة للداخل على الخارج وللباطن على الظاهر وللقلب على الجوارح حتى استحال العمل في العالم الخارجي بسبب العزلة وترك المشاركة.

هـ) إسقاط التدبير والوقوع في الجبرية المطلقة وإسقاط الشرائع والتكاليف ومحو الفروق من الأحكام الشرعية طبقاً لمنظور الوحدة الشاملة تحريم المباح ورد المكروه إلى المحرم والمندوب إلى الواجب ثم إسقاط المحرم والواجب في حالة الفناء.

سادساً: المنهج الفلسفي: ويظهر هذا المنهج في التفسيرات الفلسفية والاعتزالية التي تقوم على العقل دون النقل وتشارك المنهج الصوفي في التأويل وإن كان منهجه تأويل العقلي. ولهذا المنهج عدة مزايا أهمها:

أ) تجاوز منهج النص والنقل والرواية ومحاولة التعرف على المعاني من داخل المعنى وليس من خارجه.

ب) البعد عن التعصب وتكفير الخصوم وإيثار التسامح واتساع الأفق والنظرة الشمولية.

ج) القدرة على التعامل مع الحضارات الأخرى واحتوائها وتمثلها والرد عليها واخذ الحقائق من أي حضارة ومن أية امة.

ومع ذلك فهناك عيوب في هذا المنهج وهي:

أ) الوقوع في التأمل النظري الخالص والشطحات الفلسفية والنظريات البعيدة عن التصديق.

ب) الإيغال في تحليلات العقل حتى أصبح حاوياً لكل شيء مقياسه الاتساق

تحول إلى الواقع كله إلى معقول.

ج) تسرب بعض آثار الفلسفات القديمة من الحضارات المجاورة وتحويلها إلى نظريات إسلامية.

د) ظهور بعض الجوانب الاشراقية بالرغم من سيادة العقل ونظريات الفيض والعقل الفعال.

هـ) ظهور نظريات العقول العشرة والنفوس والأفلاك وسعي الموجودات نحو معشوقها.

و) غياب الواقع الاجتماعي ومشاكل الحياة في المنهج.

سابعاً: المنهج العلمي: وهو المنهج الذي ظهر أخيراً بعد أن بدأت الأمة الإسلامية دورتها الحضارية الثانية فترجمت عن الغرب وحضارته العلمية وترويج نظرياته حتى أصبح احد محاور الثقافة الإسلامية وتصوراتها ولهذا المنهج بعض المميزات:

أ) الرغبة في التحديث والجرأة على الجديد والإقبال على منجزات العصر والخروج من التقوقع على الذات وإعادة التعلم من الغير.

ب) احترام العلم نسبياً وتوجيه العقل نحو العلم مما يساعد على إعادة التوازن في حياتنا بين العلم والدين.

ج) اللحاق بآخر انجازات العلم وإعادة التفسيرات طبقاً لآخر النظريات العلمية.

ومع ذلك فإن لهذا المنهج عيوب كثيرة منها:

أ) البداية من الآخر وليس من الذات فتحول إلى مستهلكين لحضارة الغير لا مبدعين ناقلين لا مكتشفين، غير قادرين باللحاق بموكب العلم والمعرفة فيكون التخلف هو قدرنا.

ب) ترك وانقطاع عن تراث الأمة العلمي بعد أن كان المعطاة للعالم اجمع ومعلمي البشرية.

ج) انغماسنا بالتطورات العلمية دون قيد أو شرط متجاوزين كافة الأطر الإلهية والإنسانية وغير ذلك.

د) البداية بالعلم وتفسير الدين طبقاً لآخر اكتشافاته يعطي العلم زمام المبادرة ويجعل الدين تابع للعلم لا العكس.

هـ) تحويل العلم إلى مكسب وتجارة دون قيداً أو شرط.

و) إغفال القضايا الاجتماعية والإنسانية.

ثامناً: المنهج الإصلاحي: وهو المنهج الذي ظهر في تفسيرات المصلحين الدينيين منذ القرن الماضي تعبيراً عن أوضاع الأمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من تخلف وفقر وتجاوز المحن والأوضاع التي تعيشها الأمة، ويمتاز هذا المنهج بالاتي:

أ) الالتزام بقضايا الأمة الإسلامية ومحاولة النهوض بها.

ب) أن أصحاب هذا المنهج من النشطاء السياسيين والاجتماعيين وقد دشنوا تفاسيرهم من تجاربهم الإصلاحية السياسية والاجتماعية.

ج) الارتباط بجيل معين وبلحظة تاريخية وزمانية محددة فبطل الادعاء بوجود تفسير صالح لكل زمان ومكان، لأن حركة المجتمع في تغيير وتطور لذا صدق مقولة (دعوا القرآن يفسره الزمان).

د) تجاوز التفسيرات القديمة اللغوية والتاريخية والفقهية والعقائدية والكلامية والصوفية والفلسفية وغيرها.

ومن العيوب لهذا التفسير كثيرة منها:

أ) لم تكن للقضايا الاجتماعية والسياسية الأولوية المطلقة على الموضوعات العقائدية.

ب) ما زال منهج النص غالباً عليها مما نال من استقلال الموضوعات عن النص. فكان التفسير مقدمة للواقع وليس الواقع مقدمة للتفسير.

ج) ما زال يغلب عليه التفسير الطولي وليس الموضوعي مما يشتت

الموضوعات وكأن الغاية هو التفسير وليس معرفة الواقع.

د) أنها أصلاحية محدودة الأثر لم تتحول بعد إلى نهضة شاملة تقوم على اطر جديدة وهي إصلاحية وليست ثورية تهدف إلى الفهم الصحيح للعقائد.

تاسعاً: المنهج الاجتماعي: وهو منهج اجتماعي يبدأ بواقع الأمة وبمصالح المسلمين. ويتصف هذا المنهج الاجتماعي في التفسير بالاتي:

أ) انه تفسير جزئي للقرآن وليس كلياً وهو تفسير حسب رؤية حاجات المسلمين داخل القرآن سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو جهادية وهذا ما يسمى الموضوعي.

ب) هذا المنهج هو الأقدر على الوفاء وسد حاجة الأمة بطريق تحليل المضمون للآيات من حيث:

١- البناء الصوري والشكل اللغوي للآية وذلك من حيث ذكر الموضوع اسماً وفعلاً.

٢- تحليل المعاني وتصنيفها في مجموعات رئيسية حتى يمكن بناء الموضوع.

٣- إعطاء الأولوية للموضوعات التي تلبي حاجات الأمة.

٤- تكوين الموضوعات في نسق عقلي محكم واحد بحيث يكون تصوراً إسلامياً للكون والحياة ونظام اجتماعي وسياسي.

ج) انه تفسير زمني قادر على أعطاء صورة للقرآن لجيل بعينه وليس لكل الأجيال وهذا تفسير له غاية عملية وليس غاية نظرية، يهدف إلى تغيير أحوال المسلمين وليس إلى اكتشاف حقائق نظرية.

د) انه تفسير واقعي الذي يبدأ من واقع المسلمين وحياتهم ومشاكلهم ومآسيهم وأحزانهم ومصائبهم وهزائمهم لا يبدأ من فراغ بل يبدأ من مشكلة.

فالوحي ليس بلا فائدة بل كل قضية، نرى أن أسباب النزول لبعض الآيات أن هناك مشكلة فتنزل الآية كلها.

هـ) تفسير بالمعنى والقصد وليس بالحرف واللفظ فالوحي بواعث ومقاصد،

فالكليات الخمس هي المحافظة على النفس والعقل والدين والعرض والمال. وهي مقومات الحياة البشرية.

و) التفسير بالتجارب الحية التي يعيشها المفسر، فالتفسير جزء من الحياة والحياة مادة علم التفسير. ولا تفسير أن لم يكن لدى المفسر تجارب بالحياة من فرح وحزن وتألم وتأزم بكافة اتجاهاتها.

ي) رصد مشاكل الواقع حتى يمكن بدأ التفسير منها. وهي:

١- يبدأ من واقع المسلمين ودفاعاً عن الأمة ولابد من رصد مشاكل الواقع وهذا لا يتم إلا بتعاون كافة علماء الاجتماع والسياسة والاقتصاد.

٢- وضع نظام للأولويات لهذه المشاكل دون أن يمنع ذلك من السير في جميع الجبهات.

٣- الاعتماد على التحليل العلمي وتبني الحلول الواقعية التي تقوم على التطور والتدرج والاقتداء.

٤- السماح باختلاف الآراء ما دمنا في زمن الاجتهادات على أن لا يخرج من أطار الصحيح للمعرفة.

٥- تحقيق ذلك بالفعل العملي لا مجرد الأقوال بل تحرك نحو الأفعال.

ن) الوضع الاجتماعي للمفسر وهو ما نعبر عنه الوضع العرفي بين المفسرين يجب مراعاة ما لم يخرج على النص. فهناك تقليد واعتقادات والطبقات في المجتمعات البشرية.. انتهى.

هذا من حيث أقسام ومناهج التفسير..

أما الشروط التي ينبغي للمفسر أن يحيط بها قبل النظر لتفسير القرآن فهي كثيرة أهمها: - على ما نقل الزركشي في البرهان – قائلاً:

الأول: النقل عن النبي ﷺ.

الثاني: الأخذ بقول الصحابي، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي ﷺ.

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربي.

الرابع: التفسير بالمقتضي من معنى الكلام، والمقتضب من قوة الشرع.

ونقل السيوطي في الإتقان ج٢ ص٣٥٩ عن بعض العلماء قائلاً: وقال بعضهم: اختلف الناس في تفسير القرآن، هل يجوز لكل احد الخوض فيه؟- من علماء الشريعة والدين- فقال قوم: لا يجوز لاح دان يتعاطى تفسير شيء من القرآن، وإن كان عالماً أديباً متسعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وليس له إلا أن ينتهي إلى ما روى عن النبيﷺ في ذلك.

ومنهم من قال: يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج إليها، وهي خمسة عشر علماً:

احدها: اللغة، لأن بها يعرف شرح مفردات الالفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، وأن يكون عالماً بلغات العرب ولا يكفي في معرفة اليسير منها، فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم احد المعنيين والمراد الأخر.

الثاني: النحو، لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الأعراب، فلابد من اعتباره.

الثالث: التصريف، لأن به تعرف الأبنية والصيغ.

الرابع: الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافهما، كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح ؟

الخامس والسادس والسابع: المعاني والبيان والبديع: لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثاني خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام. هذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة، وهي من أعظم أركان المفسر، لأنه لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم.

الثامن: علم القراءات، لأنه به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: أصول الدين، فما في القرآن من الآيات الدالة بظاهرها على ما لا

يجوز على الله تعالى، فالأصولي يؤول ذلك، ويستدل على ما يستحيل وما يجب وما يجوز.

العاشر: أصول الفقه، ا ذبه يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

الحادي عشر: أسباب النزول والقصص، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

الثاني عشر: الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

الثالث عشر: الفقه.

الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

الخامس عشر: علم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإلية الإشارة بحديث: (من عمل بما علم ورّثه الله علم ما لم يعلم).

ثم قال: فهذه العلوم - التي هي كالآلة للمفسر - لا يكون مفسراً إلا بتحصيلها، فمن فسر بدونها كان مفسراً بالرأي المنهي عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسراً بالرأي المنهي عنه هذا و يشترط العلامة محمد باقر الصدر من المعاصرين في كتابه علوم القرآن ص٢٤٣ الشروط التي يجب توفرها في المفسر قائلاً: والتفسير بوصفه علماً تتوقف مما رسته على شروط كثيرة لا يمكن بدونها أن ينجح البحث في القرآن ويوفق المفسر في مهمته، ويمكن أن نلخص تلك الشروط في الأمور الأربعة التالية:

أولاً: يجب على المفسر أن يدرس القرآن ويفسره بذهنية إسلامية، أي ضمن الإطار الإسلامي للتفكير، فيقيم بحوثه دائماً على أساس أن القرآن كتاب الهي، انزل للهداية وبناء الإنسانية بأفضل طريقة ممكنة ولا يخضع للعوامل والظروف والمؤثرات التي يخضع لها النتاج البشري في مختلف حقول المعرفة الإنسانية، فإن هذا الأساس هو الأساس الوحيد لإمكان فهم القرآن وتفسير ظواهره بطريقة صحيحة.

ثانياً: وبعد سلامة القاعدة الأساسية في فهم القرآن وتقييمه يجب أن يتوفر

في المفسر مستوى رفيع من الاطلاع على اللغة العربية ونظامها، لأن القرآن جاء وفق هذا النظام، فإذا لم تكن لدينا صورة عن النظام العام للغة العربية لا نستطيع أن نستوعب معاني القرآن، فيحتاج المفسر إلى الاطلاع على علم النحو، والصرف، والمعاني، والبيان وغيرها من العلوم العربية، والقدر اللازم توفره من هذا الشرط يختلف الجوانب التي يريد المفسر معالجتها من القرآن الكريم.

ثالثاً: ولابد للمفسر أن يحاول إلى اكبر درجة ممكنة الاندماج كلياً في القرآن، عند تفسيره ونقصد بالاندماج في القرآن أن يُدرس النص القرآني ويستوحي معناه دون تقييد مسبق باتجاه معين غير مستوحى من القرآن نفسه، كما يصنع كثير من أصحاب المذاهب الذين يحاولون في تفسيرهم إخضاع النص القرآني لعقائدهم، فلا يدرسون النص ليكتشفوا اتجاهه بل يفرضون عليه اتجاههم المذهبي، ويحاولون فهمه دائماً ضمن إطارهم العقائدي الخاص وهذا ليس تفسيراً دائماً وإنما هو محاولة توجيه للمذهب وتوفيق بينه وبين النص القرآني، ولهذا كان من أهم الشروط في المفسر أن يكون على درجة من التحرر الفكري تتيح له الاندماج بالقرآن، وجعله قاعدة لتكوين أي أطار مذهبي بدلاً من جعل الاتجاه المذهبي المحدد قاعدة لفهم القرآن.

رابعاً: وأخيراً لابد للمفسر من منهج عام للتفسير، يحدد فيه عن اجتهاد علمي طريقته في التفسير، ووسائل الإثبات التي يستعملها، ومدى اعتماده على ظهور اللفظ وعلى نصوص السنة، وعلى أخبار الآحاد، وعلى القرائن العقلية في تفسير النص القرآني، لأن في كل واحد من هذه الأمور خلافاً علمياً، ووجهات نظر عديدة، فلا يمكن ممارسة التفسير دون أن تدرس تلك الخلافات درساً دقيقاً، والخروج من هذه الدراسة بوجهات نظر معينة تؤلف المنهج العام للمفسر الذي يسير عليه تفسيره. ولما كانت تلك الخلافات تتصل بجوانب من الأصول والكلام والرجال وغيرها كان لزاماً على المفسر لدى وضعه للمنهج ودراسته لتلك الخلافات أن يكون ملماً الماماً كافياً بتلك العلوم.

وتبعه في ذلك تلميذه السيد محمد باقر الحكيم في مقدمته لتفسير سورة الحمد ص٥٨ قائلاً: ويمكننا أن نجمل هذه الشروط العلمية بأمور ثلاثة أساسية، بحيث يكون لكل أمر ملاك وسبب مستقل وهذا الملاك هو الشرط الحقيقي الذي يشترط في المفسر.

أولاً: علوم اللغة العربية: ما يتعلق بعلوم اللغة العربية، وملاكه هو أن القرآن الكريم نص عربي وقد جاء وفق نظام اللغة العربية.

ثانياً: علوم القرآن: ما يتعلق بعلوم القرآن الكريم وملاكها هو أن البحث في هذه العلوم بحث في القرائن الحالية أو المقالية - الداخلية والخارجية - والتي تؤثر في فهم القرآن ومعرفة مضمونه.. إلى أن قال: فمن القرائن الخارجية مثلاً: أسباب النزول المرتبطة بتلك الأحداث التي أثارت نزول آية من آيات القرآن، الكريم، كالغزوات والإشاعات والحالات النفسية والسياسية التي كان يعيشها المسلمون والاستفسارات المهمة، أو أي أمر آخر يواجهه المسلمون. هذه الأحداث التي كانت مثاراً لنزول القرآن يكون شأنها شأن أي قرينة - حالية - تحيط بأي كلام، لأن فهم الكلام عرفاً يتأثر بقرائن الحال والمقال المحيطة به.

وقد تكون علوم القرآن من قبيل القرائن الداخلية كعلم المحكم والمتشابه، فإن الآيات المحكمة تشكل قرائن على فهم الآيات المتشابهة، ومن قبيل علم الناسخ والمنسوخ وعلم المطلق والمقيد والخاص والعام.

ثالثاً: علوم الشريعة: ما يتعلق بعلوم الشريعة من قبيل علم الأصول والفقه والرجال والدراية، حيث بط بمعرفة وسائل الإثبات بهذه العلوم.

٨ـ بطون القرآن

من المباحث التي كان لها حظاً وافراً من الخلافات بين المفسرين والباحثين في علوم القرآن هو بطون القرآن وظواهره فذهب البعض إلى النفي في وجود بطون في القرآن وبين الذين اثبتوا وجوده، فأدى إلى حصول تبعات على المفسرين في فهم القرآن وكذلك حصول الجدل في كثير من مرتكزات فهم القرآن وآياته، بل وصل الأمر على الذين يؤمنون به إلى تحريم قراءة تفاسيرهم لأنها خروج على ظواهر القرآن، وهذا بسبب لم يكن هناك آليات صحيحة لفهم هذه القاعدة وهي قاعدة إسلامية صحيحة لا يمكن ردها بشكل من الأشكال وأن عدم تواترها عند بعض المذاهب لا يعني عدم صحتها بل أن هذا إهمال من قبل الرواة لعدم فهمهم لهذه القاعدة واستيعابها بصورة صحيحة، أو أن هناك أمراً آخر أدى إلى عدم نقله. والله العالم.

وقد بحث من قبل كثير من العلماء فهذا العلامة القاسمي في تفسيره محاسن التأويل ج١ ص٥١ ينقل عن الشاطبي في الموافقات قائلاً: من الناس من زعم أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وربما نقلوا في ذلك بعض الأحاديث والآثار، فعن الحسن مما أرسله عن النبي ﷺ انه قال: (ما انزل الله آية إلا لها ظهر وبطن). بمعنى ظاهر وباطن، وكل حرف حد وكل حد مطلع. وفسر بأن الظهر والظاهر هو ظاهر التلاوة، والباطن هو الفهم عن الله لمراده، لأن الله تعالى قال ﴿فَمَا لِهَـٰؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾ النساء: ٧٨ والمعنى لا يفهمون عن الله مراده من الخطاب، ولم يرد انهم لا يفهمون نفس الكلام، كيف وهو منزل بلسانهم ؟ ولكن لم يحظوا بفهم مراد الله من الكلام، وقال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ النساء: ٨٢ فظاهر المعنى شيء، وهم عارفون به لأنهم عرب، والمراد شيء آخر وهو الذي لا شك فيه انه من عند الله، وإذا حصل التدبر لم يوجد في القرآن اختلاف البتة.

فهذا الوجه الذي من جهته يفهم الاتفاق، وينزاح الاختلاف هو الباطن المشار إليه، ولما قالوا في الحسنة: هذا من عند الله، وفي السيئة: هذا من عند رسول الله، بين لهم أن كلاً من عند الله، وأنهم لا يفقهون حديثاً، لكن بين الوجه الذي يتنزل عليه أن كلاً من عند الله بقوله ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ النساء: ٩٢ وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا: محمد: ٢٤ فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد وذلك ظاهر أنهم اعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل منهم تدبر.

ثم يشرع الشاطبي في وضع قاعدته في شرح قصد من باطن القرآن.. قائلاً: كون الظاهر هو المفهوم العربي مجرداً، لا إشكال فيه، لأن المؤالف والمخالف اتفقوا على انه منزل بلسان عربي مبين، وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ النحل: ١٠٣ وهذا الرد على شرط الجواب في الجدل، لأنه أجابهم بما يعرفون من القرآن الذي هو بلسانهم. والبشر، هنا حبر وكان نصرانياً: فاسلم. أو سلمان، وقد كان فارسياً فاسلم أو غيرهما ممن كان لسانه غير عربي باتفاق منهم. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ فصلت:٤٤ وقد علم أنهم لم يقولوا شيئاً من ذلك، فدل على انه عندهم عربي وإذا ثبت هذا فقد كانوا فهموا معنى ألفاظه من حيث هو عربي فقط، وإن لم يتفقوا على فهم المراد منه. فلا يشترط في ظاهره زيادة على الجريان على اللسان العربي. فإذا كل معنى مستنبط من القرآن، غير جار على اللسان العربي، فليس من علوم القرآن في شيء. لا مما يستفاد منه ولا مما يستفاد به. ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه مبطل.

ثم يقول: وكون الباطن هو المراد من الخطاب قد ظهر أيضاً مما تقدم في المسألة قبلها، ولكن يشترط فيه شرطان:

احدهما: أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب ويجري على المقاصد العربية.

والثاني: أن يكون له شاهد نصاً أو ظاهراً في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض.

فأما الأول: فظاهر من قاعدة كون القرآن عربياً، فإنه لو كان له فهم لا يقتضيه كلام العرب لم يوصف بكونه عربياً بإطلاق. ولأنه مفهوم يلصق بالقرآن، ليس في ألفاظه ولا في معانيه ما يدل عليه. وما كان كذلك فلا يصح أن ينسب إليه أصلاً، إذ ليست نسبته إليه على انه مدلوله أولى من نسبة ضده إليه، ولا مرجع يدل على احدهما، فإثبات احدهما تحكم وتقول على القرآن ظاهر. وعند ذلك يدخل قائله تحت أثم من قال فر كتاب الله بغير علم، والأدلة المذكورة في أن القرآن عربي جارية هنا.

وأما الثاني: فلأنه إن لم يكن له شاهد في محل أخر، أو كان له معارض، صار من جملة الدعاوى التي تدعى على القرآن، والدعوى المجردة غير مقبولة باتفاق العلماء وبهذين الشرطين يتبين صحة ما تقدم انه الباطن لأنهما موفران فيه، بخلاف ما فسر به الباطنية، فإنه ليس من علم الباطن، كما انه ليس من علم الظاهر.. هذا ما أورده ألشاطبي في فهم باطن القرآن.

أما العلامة الطباطبائي فقد اوضح المراد من هذا الحديث كما في تفسيره الميزان ج٣ ص٧٢ قائلاً: في تفسير العياشي عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية: (ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن، وما فيه حرف إلا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله ظهر وبطن ؟ قال كلما جاء منه شيء وقع، قال الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ آل عمران: ٧ نحن نعلمه.

ثم يقول: الرواية المنقولة في ضمن الرواية هي ما روته الجماعة عن النبي صلى الله عليه وآله بألفاظ مختلفة وإن كان المعنى واحداً، كما في تفسير الصافي عن النبي صلى الله عليه وآله: أن للقرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلعاً وفيه عنه صلى الله عليه وآله أيضاً: أن للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن.

وقوله عليه السلام: (منه ما مضى ومنه ما يأتي﴾ ظاهره رجوع الضمير إلى القرآن، باعتبار اشتماله على التنزيل والتأويل، فقوله (يجري كما تجري الشمس والقمر﴾ يجري فيهما معاً، فينطبق في التنزيل على الجري الذي اصطلحت عليه الأخبار في انطباق الكلام بمعناه على المصداق كانطباق قوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة:١١٩ على كل طائفة من المؤمنين الموجودين في الإعصار المتأخرة عن زمان نزول الآية، وهذا نوع من الانطباق، وكانطباق آيات الجهاد على جهاد النفس، وانطباق آيات المنافقين على الفاسقين من المؤمنين، وهذا نوع أخر من الانطباق أدق من الأول، وكانطباقها وانطباق آيات المذنبين على أهل المراقبة والذكر والحضور في تقصيرهم ومساهلتهم في ذكر الله تعالى، وهذا نوع آخر أدق من ما تقدمه وكانطباقها عليهم في قصورهم الذاتي عن أداء حق الربوبية وهذا نوع آخر أدق من الجميع.

ومن هنا يظهر..

أولاً: أن للقرآن مراتب من المعاني المرادة بحسب مراتب أهله ومقاماتهم، وقد صور الباحثون عن مقامات الأيمان والولاية من معانيه ما هو أدق مما ذكرناه.

ثانياً: أن الظهر والبطن أمران نسبيان فكل ظهر بطن بالنسبة إلى ظهر وبالعكس كما يظهر من الرواية التالية.

في تفسير العياشي عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فأجابني بجواب آخر، فقلت: جعلت فداك كنت أجبت في المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال عليه السلام: (يا جابر أن للقرآن بطناً وللبطن بطن، وظهراً وللظهر ظهر، يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، أن الآية تكون أولها في شيء وأوسطها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام متصل ينصرف على وجوه﴾.

وفيه أيضاً عنه عليه السلام في حديث قال: (ولو أن الآية إذا أنزلت في قوم ثم مات أولئك القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء، ولكن القرآن يجري أوله على

آخره ما دامت السموات والأرض، ولكل قوم آية يتلونها هم منها من خير أو شر﴾.

وفي المعاني عن حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ظهر القرآن وبطنه فقال: «ظهره الذين انزل فيهم القرآن، وبطنه الذين عملوا بأعمالهم، يجري فيهم ما نزل في أولئك».

وفي تفسير الصافي عن علي عليه السلام: «ما من آية إلا ولها أربعة معان: ظاهر وباطن وحد ومطلع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد هو أحكام الحلال والحرام، والمطلع هو مراد الله من العبد بها».

ثم يقول العلامة الطباطبائي شارحاً للأحاديث أن المراد بالتلاوة ظاهر مدلول اللفظ بدليل انه عليه السلام عده من المعاني، فالمراد – بالفهم – في تفسيره الباطن ما هو في باطن الظاهر من المعنى، والمراد بقوله: (هو أحكام الحلال والحرام) ظاهر المعارف المتلقاة من القرآن في أوائل المراتب أو أوسطها في مقابل المطلع الذي هو المرتبة العليا، والحد والمطلع نسبيان كما أن الظاهر والباطن نسبيان كما عرفت فيما تقدم، فكل مرتبة عليا هي مطلع بالنسبة إلى السفلى.

والمطلع إما بضم الميم وتشديد الطاء وفتح اللام اسم مكان من الاطلاع، أو فتح الميم واللام وسكون الطاء اسم مكان من الطلوع، وهو مراد الله من العبد بها كما ذكره عليه السلام.

وقد وردت هذه الأمور الأربعة في الحديث النبوي المعروف هكذا: «أن القرآن انزل على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع» وفي رواية: (ولكل حد ومطلع) ومعنى قوله صلى الله عليه وآله: (ولكل حد مطلع) على ما في إحدى الروايتين: أن لكل واحد من الظهر والبطن الذي هو حد مطلع يشرف عليه، هذا هو الظاهر، ويمكن أن يرجع إليه ما في الرواية الأخرى: (ولكل حد ومطلع﴾ بأن يكون المعنى: ولكل منهما حد هو نفسه ومطلع وهو ما ينتهي إليه الحد فيشرف على التأويل ولكن هذا لا يلائم ظاهراً ما في رواية علي عليه السلام: (ما من آية إلا ولها

أربعة معان..الخ﴾ إلا أن يراد أن لها أربعة اعتبارات من المعنى وإن كان ربما انطبق بعضها على بعض.

وعليه فالمتحصل من معاني الأمور الأربعة: أن الظهر هو المعنى الظاهر البادي من الآية، والباطن هو الذي تحت الظاهر سواء كان واحداً أو كثيراً، قريباً منه أو بعيداً بينهما واسطة، والحد هو نفس المعنى سواء كان ظهراً أو بطناً، والمطلع هو المعنى الذي طلع منه الحد وهو بطنه متصلاً به. فافهم.

أقول: وقد دافع العلامة الالوسي في تفسيره عن وجود بطون القرآن قائلاً: فلا ينبغي لمن له أدنى مسكه من عقل بل أدنى ذرة من إيمان أن ينكر اشتمال القرآن على بواطن يفيضها المبدأ الفياض على بواطن من شاء من عباده، ويا ليت شعري ماذا يصنع المنكر بقوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ الأنعام:١٥٤ وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ الأنعام:٣٨؟ ويا لله العجب، كيف يقول باحتمال ديوان المتنبي وأبياته المعاني الكثيرة ولا يقول باشتمال قرآن النبي ﷺ وآياته - وهو كلام رب العالمين المنزل على خاتم المرسلين - على ما شاء الله تعالى من المعاني المحتجبة وراء سرادقات تلك المباني ؟ ﴿سُبْحَانَكَ هَـذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ النور:١٦ بل ما من حادثة ترسم بقلم القضاء في لوح الزمان إلا وفي القرآن العظيم إشارة إليها، فهو المشتمل على خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت.. انتهى راجع روح المعاني ج١ ص ٧.

٩ـ قصص القرآن

يعتبر العلامة محمد باقر الحكيم من الباحثين الذين اهتموا بالجانب القصصي في القرآن كما انه له اليد الطولي في أبراز أهم معالم وآثار القصة القرآنية بعد سيد قطب فقد ابرز مناهج البحث القصصي وجعلها تحت القراءة العلمية التحليلية قائلاً: يعتبر موضوع القصة في القرآن الكريم من أهم الموضوعات القرآنية التي تناولها الباحثون المسلمون وغيرهم بالبحث والتحليل والنقد والاستلهام والاستفادة، وينبع هذا الاهتمام من عدة عوامل وأسباب ترتبط بهذا الموضوع يمكن أن نلخصها بالأمور التالية:

الأول: أن القصة في القرآن وردت بحجم كبير وواسع واكب نزول القرآن الكريم منذ البداية إلى حين انقطاع الوحي تقريباً، وقد ورد في الحديث والنصوص في تعريف القرآن الكريم أن القصة أخذت مساحة في القرآن الكريم تمثل سُبعاً منه من حيث المضمون فقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال: (انزل القرآن على سبعة أحرف آمر وزاجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص) ولذلك فإن دراسة القصة تعتبر دراسة لهذا القدر الكبير من القرآن الكريم.

الثاني: أن عموم الأغراض والأهداف الذي استهدفها القرآن الكريم في نزوله تناولها القصة القرآنية في أهدافها وأغراضها، بل أن بعض هذه الأغراض يكاد يختص بالقصة القرآنية وهي الأغراض التي تعبر عن الجذور التاريخية للرسالات الإلهية والسنن التاريخية التي تتحكم في مسيرة المجتمعات البشرية.

ومن هنا تكون دراسة القصة دراسة للقرآن الكريم كله ببعض المعاني والأبعاد ويمكن من خلال دراستها استلهام كل هذه الأغراض والأهداف.

الثالث: الجانب الفني في القصة، حيث أن القصة في بنائها الفني والبياني تعتبر من الموضوعات الفنية في الآداب الإنسانية وتعتبر إلى جانب الشعر والنظم في

هذا المجال وباعتبار أن احد معالم الأعجاز في القرآن الكريم هو الجانب الفني والأدبي في نظم الكلام وعرضه أصبحت القصة القرآنية موضوعاً مهما لهذا الجانب من البحث.

الرابع: الأحداث التاريخية التي تتناولها القصة القرآنية وهي أحداث ترتبط غالباً بالأنبياء وأقوامهم كما أن لها أبعاد عقائدية ومعنوية - مضافاً إلى بعدها التاريخي - ترتبط بأهم الموضوعات الدينية وهي الرسالات الإلهية وبأتباعها وأقوامها الذين كانوا ولا زالوا يعاصرون الرسالة الإسلامية ومسيرتها.

كما أن بعض هذه الأحداث ترتبط بموضوع أصل الإنسان ووجوده على الأرض والهدف منه كما في قصة ادم عليه السلام.

وهذا الجانب يفتح أفاقاً مهمة للبحث في القصة القرآنية سواء في بُعد المقارنة بينها وبين ما ورد في الكتب المقدسة.

الخامس: أن موضوع القصة أصبح من الموضوعات التي تكمن من خلالها بعض أهل الكتاب عموماً ولاسيما اليهود منهم من النفوذ والتسلل إلى الثقافة الإسلامية لأسباب متعددة منها:

١- شعور عموم المسلمين بأن أهل الكتاب أكثر معرفة بتفاصيل الأحداث التي جرت للأنبياء المذكورين في القرآن الكريم لأن أكثرهم من بني إسرائيل أو وردوا في تاريخهم.

٢- وقد عمق هذا الشعور السياسة الثقافية التي فرضت على المسلمين بعد وفاة رسول الله من الابتعاد عن المرجعية الفكرية والثقافية لأهل البيت عليهم السلام والتوجه إلى طرح شخصيات أخرى لملأ الفراغ كان فيهم بعض مسلمي أهل الكتاب المقربين.

٣- مضافاً إلى وجود الرغبة الواسعة لدى المسلمين ولاسيما الأمم الجديدة التي التحقت بالإسلام ولم تعاصر نزوله إلى مزيد الاطلاع والمعرفة على تفاصيل الأحداث كلها ومنها ذات العلاقة بالأنبياء فكانت هذه الروايات تلبية لهذه الرغبة

وأضفي عليها الطابع الديني بالنسبة إلى النبي أو صحابته الأخيار.

٤- كما انه لا يمكن أن نغفل عن محاولات الاندساس التي كان يبذلها أهل الكتاب في تشويش المعرفة الإسلامية الصافية النقية والمتماسكة وغير ذلك من الأسباب الأخرى.

ومن هنا أصبح احد أهم جوانب البحث في موضوع القصة في القرآن هو تمييز ما هو أصيل منها وما هو غير أصيل. وانطلاقاً من هذا التعدد في جوانب وأبعاد الاهتمام برزت في دراسة القصة في القرآن الكريم عدة مناهج ترتبط بهذه الأغراض. حيث يستحق كل جانب وبعد منها دراسة واهتماماً مستقلاً، ولكن نلاحظ منذ البداية أن تعدد مناهج البحث في القصة لم يقتصر على تعدد الأغراض والأبعاد في الاهتمام بموضوع القصة، بل كانت هناك عوامل وأسباب أخرى لهذا التعدد بعضها يرتبط بالمناهج في تفسير القرآن الكريم نفسه وباعتبار أن القصة تشكل جزءً كبيراً من القرآن الكريم فتصبح دراستها جزءاً من تفسير القرآن الكريم، فلابد أن تلقي مناهج التفسير بظلالها على بحث القصة.

ولذا خضعت القصة للمنهج ألتجزيئي والموضوعي في تفسير القرآن الكريم أيضاً وخضعت أيضاً لمنهج (التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول) والمستظهر من القرآن الكريم، وخضعت أيضاً لمختلف اهتمامات المفسرين في كتبهم وأبحاثهم من الاهتمام بالجانب الأدبي أو العقائدي أو الأخلاقي أو الاجتماعي التغيري أو المادي التجريبي إلى غير ذلك من الاهتمامات الخاصة لدى المفسرين.

وقد تتداخل هذه الاهتمامات والجوانب بعضها مع بعض فتصبح مزيجاً من الموضوعات والمناهج. وسوف نستعرض هنا بصورة إجمالية مختصرة مجموعة من هذه المناهج أحصيناها مناهج ثمانية نشير فيها إلى التوجه العام والخصائص التي يتصف بها كل منهج. مع الإشارة إلى البحوث التي تناولت هذه المناهج للرجوع إليها في البحث والمطالعة.

المنهج الأول: المنهج التقليدي التجزيئي: هو المنهج الذي سار عليه المفسرون منذ بداية عصر التفسير وذلك من خلال تناول الآيات القرآنية بحسب تسلسل دورها في القرآن الكريم آية بعد أخرى. والتوجه العام في هذا المنهج هو تفسير المفردات والأحداث في القصة كما وردت في ذلك الموضع والمقطع من اجل فهمها في حدود موردها. والأسلوب العام المتبع في هذا المنهج هو تفسير المفاهيم اللغوية، والبحث في الاحتمالات التاريخية والعقائدية حول المفردات. والتوسع أحياناً في مناقشة الآراء المختلفة حولها. ومحاولة التركيب بين الوقائع في حدود المضمون العام للمقطع استناداً إلى المأثور عن النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام أحياناً أو الصحابة والتابعين وأهل الكتاب في الغالب. ويمكن أن نجد نموذجاً لهذا المنهج في تفسير مجمع البيان للطبرسي والتفسير الكبير للفخر الرازي وتفسير الميزان للطباطبائي مع وجود الفرق بينهم في التوسع والتحليل والاستطراد.

المنهج الثاني: المنهج الحديثي: الذي يتناول قصص الأنبياء كموضوع مستقل من خلال النصوص الدينية التي وردت عن النبي ﷺ وأهل بيته والصحابة والتابعين. ويمكن أن نجد نموذجاً لذلك في أعمال وكتابات كل من ابن كثير الدمشقي في كتابه قصص الأنبياء والمجلسي في كتابه البحار قسم الأنبياء، حيث يتم ذكر الآيات القرآنية ذات العلاقة بالمقطع أو الجانب الخاص للقصة ثم ذكر الروايات المتعددة التي وردت حولها ولكن لابد أن نشير هنا إلى أن أكثر المؤلفين الذين طبقوا هذا المنهج قد اخذوا قسطاً كبيراً من رواياتهم من ثقافة أهل الكتاب، لأنهم كانوا يمثلون مصدراً مهماً من مصادر هذه الروايات، ولعل أكثر الروايات التي رويت عن الصحابة والتابعين تستند إلى أهل الكتاب مضافاً إلى حدوث التزوير والوضع من الرواة المتأخرين، وبهذا السبب يفسّر ما نلاحظه في بعض ما روي عن أهل البيت عليهم السلام مما يمكن نسبته إلى الإسرائيليات وكأن هذا المنهج ينطق من مبدأ فهم أن أكثر النصوص غير القرآنية كانت من موروثات أهل

الكتاب أنفسهم.

المنهج الثالث: المنهج الحسي التجريبي: هو المنهج الذي يحاول أن يقترب من أحداث قصص الأنبياء والظواهر الغيبية أو غير العادية فيها من الواقع الحسي التجريبي والنتائج التي توصلت إليها البشرية في معرفتها بالسنن الاجتماعية والأسرار العلمية أو اكتشاف بعض الظواهر الشاذة في القوانين والأنظمة الكونية، والتوجه العام فيه هو تقريب هذه الصور والظواهر من الإدراك الحسي البشري الذي سيطر على العقل الإنساني من خلال المدرسة الوضعية وتجارب العلوم الإنسانية، فهو محاولة لمعالجة الوضع النفسي والروحي الذي شهدته المجتمعات الإنسانية ولاسيما الإسلامية منها بعد النهضة الصناعية والغزو الاستعماري والاتجاه إلى العلمنة والتجارب والاستكشافات العلمية وقد كان من خصائص هذا المنهج هو محاولة الاقتصار على خصوص ما ورد في القرآن الكريم مع تفسيره وتأويله بما ينسجم مع هذا التقريب والرجوع إلى غير القرآن الكريم بمقدار ما يساهم في توضيح وتأييد هذا المضمون والتوجه ورد ما عدا ذلك في النصوص الأخرى، ويمكن أن نجد نماذج من الباحثين يمثلون هذا التوجه والنهج في الشيخ محمد عبده في بعض أبحاث تفسير المنار وعبد الوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء.

المنهج الرابع: المنهج التغييري الاجتماعي: هو المنهج الذي يعتمد بصورة أساسية على ما ورد في القرآن الكريم من معلومات ووقائع حول الأنبياء وكذلك على النصوص الصحيحة التي وردت في توضيح الصورة القرآنية أو النصوص التي وردت تؤيد هذه الصورة. ويتجه هذا المنهج إلى ترتيب المعلومات وتقسيمها حول محاور رئيسية هي:

١- الأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية والعقائدية والأخلاقية التي كان يتصف بها الزمن الذي بعث النبي فيه.

٢- شخصية النبي ومواصفاته الخاصة التي تحدث عنها القرآن الكريم سواء في البعد الذاتي ومواصفاته الشخصية له أو علاقته بالله تعالى أو علاقته بالناس أو

موقعه الرسالي ودوره في عملية التغيير الاجتماعي.

٣- مسيرة حياة النبي ﷺ في الحياة الشخصية والحياة الرسالية والعملية وتطور عمل الرسالة وأهدافه في المراحل المختلفة لهذه الحياة والنتائج الرسالية والعملية وتطور عمل الرسالة وأهدافه في المراحل المختلفة لهذه الحياة والنتائج الرسالية التغييرية التي حققتها في هذه المراحل.

٤- النتائج العامة التي توصل إليها النبي ﷺ في رسالته وعملية التغيير والمعوقات والمشاكل.

وبذلك نخرج بصورة كاملة مترابطة بين أحداث القصة من ناحية والأهداف المنشودة من وراء الرسالة والانجازات التي حققتها الرسالة والمشاكل والمعوقات التي واجهتها. وينظر هذا المنهج في تناوله للقصة - بصورة أساسية - إلى الهدف القرآني العام وهو التغيير الاجتماعي والعوامل المؤثرة أو المعيقة في العملية التغييرية.

وفي حدود اطلاعي فإن هذا المنهج لم يسبق عرضه بهذه الطريقة من قبل في بحث القصة القرآنية. وقد طبقنا هذا المنهج في دراستنا لقصص الأنبياء أولي العزم كما ورد ذلك في كتابنا - القصص القرآني -

المنهج الخامس: المنهج التحليلي: هو منهج يتجه إلى دراسة وتحليل كل الموارد والمقاطع التي وردت فيها القصة في القرآن الكريم بصورة مستقلة، والهدف من التحليل ليس هو بحث مفردات القصة كما هو الاتجاه في المنهج الأول - ألتجزيئي - بل يكون الهدف من ذلك بيان عدة نقاط مهمة ترتبط بمجي هذا المقطع أو ذاك من القصة الواحدة.. وهذه النقاط :

١- بيان الهدف والغرض العام أو الهدف الخاص الذي سيقت له القصة في ذلك الموضع الخاص منها.

٢- بيان العلاقة والارتباط بين القصة في موضعها الخاص وسياقها القرآني في الآيات الكريمة التي سبقتها أو لحقتها.

٣ - بيان أسرار تكرار القصة في الموضع في موارد تكرار القصة كما هو الحال في أكثر القصص القرآنية ولا سيما الأنبياء أولي العزم، ومع بيان تغاير الأسلوب في ذلك المقطع من ناحيتي العرض والمضمون.

٤- تحليل عام لمضمون المقطع الذي يتحدث عن القصة، ويمتاز هذا المنهج في انه يساير الهدف العام لنزول القرآن الكريم، وهو التغيير الاجتماعي الجذري حيث يشير إلى علاقة المقطع بذلك. كما انه في الوقت نفسه يشخص الارتباط الفني والمعنوي مع السياق القرآني والمفاهيم والأفكار والقضايا التي يطرحها القرآن الكريم. فلا تأتي القصة منفصلة في عرضها عن جوها القرآني. مضافاً إلى تفسيره للمقطع تفسيراً موضوعياً، ويفسر في الوقت نفسه تكرار القصة بتشخيص السبب في التكرار وفي أسلوب العرض أو الاقتصار في المضمون على هذه الحصة من القصة. وقد طبقنا هذا المنهج -الذي لا اعرف له سابقة في حدود اطلاعي- على تسعة عشر موضوعاً وهي المواضع التي وردت فيها قصة النبي موسى في القرآن والتي هي أكثر القصص وروداً فيه. فراجع ما كتبناه في القصص القرآني.

المنهج السادس: المنهج الأدبي: وهو المنهج الذي يتجه إلى أبراز الخصائص الفنية والتصويرية في القرآن الكريم، حيث اعتمد القرآن الكريم على هذا الأسلوب في التربية والتأثير النفسي والروحي وكانت القصة احد المصاديق لهذا الأسلوب الرائق الذي اتبعه القرآن الكريم وكان يمثل احد أبعاد الأعجاز فيه. وهذا المنهج من المناهج المهمة في أبحاث القصة القرآنية خاصة وأبحاث القرآن عموماً. ولكنه من المناهج التي لا يستوعبها إلا المختصون في آداب اللغة العربية ويتفاعل معها أصحاب الذوق الأدبي من الناطقين باللغة العربية.

ويمكن أن تجد نموذجاً لهذا المنهج من خلال كتابات سيد قطب في ظلال القرآن.

المنهج السابع: المنهج النظري: وهو المنهج الذي يحاول استنباط النظريات القرآنية

من خلال تحليل مفردات القصص القرآني والجمع بينها لتكوين تصور نظري شامل حول الموضوعات المختلفة العقائدية أو الاجتماعية أو التاريخية ويمتاز هذا المنهج بأنه يساهم إلى حد كبير في استكشاف النظريات القرآنية الذي يعتبر في هذا العصر من أهم الأعمال الفكرية والثقافية التي تملأ الفراغ في أسلوب عرض الثقافة الإسلامية عرضاً نظرياً يواجه النظريات الفكرية الأخرى من ناحية ويكشف في الوقت نفسه الوجه المشرق والمضمون القوي الواضح للثقافة الإسلامية ويقربها من الفهم والتناول.

وقد طبقنا هذا المنهج على قصة ادم عليه السلام في كتابنا القصص القرآني وقد استفدنا من مناهج وأساليب البحث العلمي لأستاذنا محمد باقر الصدر.

المنهج الثامن: المنهج التاريخي: وهو المنهج الذي يتجه إلى عرض القصة كتاريخ يتناول تفاصيل حياة الأنبياء وأقوامهم ويهتم بجمع اكبر قدر ممكن من الحوادث التاريخية من المصادر المختلفة، القرآن الكريم، الروايات عن النبي وأهل بيته والصحابة والتابعين وأهل الكتاب والتوراة والإنجيل وغيرها من المصادر، ويقارن بينها أحياناً لأغراض تاريخية أو عقائدية.

وقد يخرج هذا المنهج عن أهداف القرآن الكريم وأهداف القصة فيه حيث تتحول القصة إلى رواية تاريخية للتسلية ولاسيما عندما لا يتقيد بالنص القرآني وضوابطه طبعاً باستثناء الأحداث ذات الطابع العقائدي التي تحظى بأهمية خاصة لبعدها العقائدي المهم. نعم من الممكن أن يتحول هذا المنهج إلى منهج نافع بصورة عامة عندما يعتمد على الأسس العلمية في بحث التاريخ. ولكن من المؤسف ان الملاحظة العامة حول كتابة التاريخ هو التسامح في تدوين الأحداث وضبطها. الأمر الذي أدى إلى نتائج خطيرة في كتابة التاريخ.

ونجد لهذا المنهج نماذج كثيرة في بعض كتب قصص الأنبياء أو أبحاث المبشرين حول القرآن وأبحاث علماء القرآن في مواجهة شبهات المبشرين ومنها أبحاث الشيخ محمد جواد البلاغي في كتابيه الهدي إلى دين المصطفى والرحلة

المدرسية وغيرها من الكتب.. انتهى.

أقول: والناظر لهذه المناهج وأبعادها المعرفية يعرف سعة المجالات والأطر والأفكار التي تظهر من خلال القصة القرآنية وهي كما يعلم اغلب النصوص القرآنية. لما لها من تأثير في نفس الإنسان من حيث إيصال العظة والعبرة والحكم والإرشاد والهدى إلى النفس والعقل.

كما سعى العلامة ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير ج١ ص٦٤ إلى إظهار الفوائد في معرفة القصة القرآنية وما تحمله من معالم وفوائد للسامع وللباحث قائلاً: لقد امتن الله على رسوله ﷺ بقوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ يوسف:٣ فعلمنا من قوله أحسن، أن القصص القرآنية لم تسق مساق الأحماض[١] وتجديد النشاط، وما يحصل من استغراب مبلغ تلك الحوادث من خير أو شر، لأن غرض القرآن أسمى وأعلى من هذا، ولو كان من هذا لساوى كثيراً من قصص الأخبار الحسنة الصادقة فما كان جديراً بالتفضيل على كل جنس القصص.

والقصة: الخبر عن حادثة غائبة عن المخبر بها، فليس ما في القرآن من ذكر الأحوال الحاضرة في زمن نزوله قصصاً مثل ذكر وقائع المسلمين مع عدوهم. وجمع القصة قِصص بكسر القاف، وأما القصص بفتح القاف فاسم للخبر المقصوص، وهو مصدر سمي به المفعول، يقال قص على فلان إذ اخبره بخبر.

وأبصر أهل العلم أن ليس الغرض من سوقها قاصراً على حصول العبرة والموعظة مما تضمنته القصة من عواقب الخير أو الشر، ولا على حصول التنويه بأصحاب تلك القصص في عناية الله بهم أو التشويه بأصحابها فيما لقوه من غضب الله عليهم كما تقف عنده إفهام القانعين بظواهر الأشياء وأوائلها، بل الغرض من ذلك أسمى واجل. أن في تلك القصص لَعِبر جمة وفوائد للأمة،

---

[١]) من احمض القوم: افاضوا فيما يؤنسهم.

ولذلك نرى القرآن يأخذ من كل قصة اشرف مواضيعها ويعرض عما عداه ليكون تعرضه للقصص منزهاً عن قصد التفكه بها. من اجل ذلك كله لم تأت القصص في القرآن متتالية متعاقبة في سورة أو سور كما يكون كتاب تاريخ، بل كانت مفرقة موزعة على مقامات تناسبها، لأن معظم الفرائد الحاصلة منها لها علاقة بذلك التوزيع، وهو ذكر وموعظة لأهل الدين فهو بالخطابة أشبه، وللقرآن أسلوب خاص هو الأسلوب المعبر عنه بالتذكير وبالذكر في آيات يأتي تفسيرها، فكان أسلوبه قاضياً للوطرين وكان اجل من أسلوب القصاصين في سوق القصص لمجرد معرفتها لأن سوقها في مناسباتها يكسبها صفتين، صفة البرهان وصفة التبيان ونجد من مميزات قصص القرآن نسج نظمها على أسلوب الإيجار ليكون شبهها بالتذكير أقوى من شبهها بالقصص، مثال ذلك قوله تعالى: في سورة القلم ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ * بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ * قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ ٢٦- ٢٨ فقد حكيت مقالته هذه في موقع تذكيره أصحابه بها لأن ذلك محض حكايتها ولم تحك أثناء قوله ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ القلم:١٧ وقوله ﴿فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ القلم: ٢١- ٢٢ ومن مميزاتها طي ما يقتضيه الكلام الوارد كقوله تعالى: في سورة يوسف ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ يوسف: ٢٥ فقد طوي ذكر حضور سيدها وطرقه الباب وإسراعهما إليه لفتحه، فإسراع يوسف ليقطع عليها ما توسمه فيها من المكر به لترى سيدها انه أراد بها سوءً وإسراعها هي لضد ذلك لتكون البادئة بالحكاية فتقطع على يوسف ما توسمته فيه من شكاية، فدل على ذلك ما بعده من قوله ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءاً﴾ يوسف:٢٥ الآيات، ومنها أن القصص ثبت بأسلوب بديع إذ ساقها في مظان الاتعاظ بها مع المحافظة على الغرض الأصلي الذي جاء به القرآن من تشريع وتفريع فتوفرت من ذلك عشر فوائد:

الفائدة الأولى: أن قصارى علم أهل الكتاب في ذلك العصر كان معرفة أخبار

الأنبياء وأيامهم وأخبار من جاورهم من الأمم، فكان اشتمال القرآن على تلك القصص التي لا يعلمها إلا الراسخون في العلم من أهل الكتاب تحدياً عظيماً لأهل الكتاب، وتعجيزاً لهم بقطع حجتهم على المسلمين، قال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا﴾ هود: ٤٩ فكان حمله القرآن بذلك أحقاء بأن يوصفوا بالعلم الذي وصفت به أحبار اليهود، وبذلك انقطعت صفة الأمية عن المسلمين في نظر اليهود، وانقطعت السنة المعرضين بهم بأنهم امة جاهلية، وهذه فائدة لم يبينها من سلفنا من المفسرين.

الفائدة الثانية: أن من أدب الشريعة معرفة تاريخ سلفها في التشريع من الأنبياء بشرائعهم فكان اشتمال القرآن على قصص الأنبياء وأقوامهم تكليلاً لهامة التشريع الإسلامي بذكر تاريخ المشرعين، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ ال عمران: ١٩٦ الآية، وهذه فائدة من فتوحات الله لنا ايضاً، وقد رأيت من أسلوب القرآن في هذا الغرض انه لا يتعرض إلا إلى حال أصحاب القصة في رسوخ الأيمان وضعفه وفيما ذلك من اثر عناية إلهية أو خذلان، وفي هذا الأسلوب لا تجد في ذكر أصحاب هذه القصص بيان أنسابهم أو بلدانهم إذ العبرة فيما وراء ذلك من ضلالهم أو إيمانهم. وكذلك مواضع العبرة في قدرة الله تعالى في قصة أهل الكهف ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً - إلى قوله ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ الكهف: ٩ ـ١٣ الآيات فلم يذكر أنهم من أي قوم وفي أي عصر، وكذلك قوله فيها ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ ١٩ فلم يذكر آية مدنية هي، لأن موضع العبرة هو انبعاثهم ووصول رسولهم إلى مدينته إلى قوله ﴿كَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ ١٩.

الفائدة الثالثة: ما فيها من فائدة التاريخ من معرفة ترتب المسببات على أسبابها في الخير والشر والتعمير والتخريب لتقتدي الأمة وتحذر، قال تعالى: ﴿تِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ النمل:٥٢ وما فيها من فائدة ظهور المثل العليا في

الفضيلة وزكاء النفوس أو ضد ذلك.

الفائدة الرابعة: ما فيها من موعظة المشركين بما لحق الأمم التي عاندت رسلها، وعصت أوامر ربها حتى يرعووا عن غلوائهم، ويتعظوا بمصارع نظرائهم، وكيف يورث الأرض أولياءه وعباده الصالحين، قال تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الأعراف: ١٧٦ وقال ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف:١١١ وقال ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ الأنبياء: ١٠٥ وهذا في القصص التي يذكر فيها ما لقيه المكذبون للرسل كقصص قوم نوح عاد وثمود وأهل الرسل وأصحاب الأيكة...

الفائدة الخامسة: أن في حكاية القصص سلوك أسلوب التوصيف والمحاورة وذلك أسلوب لم يكن معهوداً للعرب فكان مجيئه في القرآن ابتكار أسلوب جديد في البلاغة العربية شديد التأثير في نفوس أهل اللسان، وهو من إعجاز القرآن، إذ لا ينكرون انه أسلوب بديع ولا يستطيعون الإتيان بمثله إذ لم يعتادوه.

الفائدة السادسة: أن العرب بتوغل الأمية والجهل فيهم أصبحوا لا تهتدي عقولهم إلا بما يقع تحت الحس، أو ما ينتزع منه ففقدوا فائدة الاتعاظ بأحوال الأمم الماضية وجهلوا معظمها وجهلوا أحوال البعض الذي علموا أسماءه فأعقبهم ذلك إعراضاً عن السعي لإصلاح أحوالهم بتطهيرها مما كان سبب هلاك من قبلهم، فكان في ذكر قصص الأمم توسيع لعلم المسلمين بإحاطتهم بوجود الأمم ومعظم أحوالها، قال مشيراً إلى غفلتهم قبل الإسلام ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ إبراهيم: ٤٥.

الفائدة السابعة: تعويد المسلمين على معرفة سعة العالم وعظمة الأمم والاعتراف لها بمزاياها حتى تدفع عنهم وصمة الغرور كما وعظهم قوله عن قوم عاد ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ فصلت:١٥ فإذا علمت الأمة جوامع الخيرات وملائمات حياة الناس تطلبت كل ما ينقصها مما يتوقف عليه كمال حياتها وعظمتها.

الفائدة الثامنة: أن ينشئ في المسلمين همة السعي إلى سيادة العالم كما ساده أمم من قبلهم ليخرجوا من الخمول الذي كان عليه العرب إذ رضوا من العزة باغتيال بعضهم بعضاً فكان منتهى السيد منهم أن يغنم حريمه، ومنتهى أمل العامي أن يرعى غنيمة، وتقاصرت هممهم عن تطلب السيادة حتى آل بهم الحال إلى أن فقدوا عزتهم فأصبحوا كالأتباع للفرس والروم، فالعراق كله واليمن كله وبلاد البحرين تبع لسيادة الفرس، والشام ومشارفة تبع لسيادة الروم، وبقي الحجاز ونجد لا غنية لهم عن الاعتزاز بملوك العجم والروم في رحلاتهم وتجارتهم.

الفائدة التاسعة: معرفة أن قوة الله تعالى فوق كل قوة، وأن الله ينصر من ينصره وأنهم أن اخذوا بوسيلتي البقاء: من الاستعداد والاعتماد، سلموا من تسلط غيرهم عليهم وذكر العواقب الصالحة لأهل الخير، وكيف ينصرهم الله تعالى كما في قوله ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأنبياء: ٨٧ـ٨٨

الفائدة العاشرة: أنها يحصل منها بالتبع فوائد في تاريخ التشريع والحضارة وذلك يفتق أذهان المسلمين للإلمام بفوائد المدينة كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ﴾ يوسف:٧٦ في قراءة من قرأ دين بكسر الدال، أي في شرع فرعون يومئذٍ، فعلمنا أن شريعة القبط كانت تخول استرقاق السارق، وقوله ﴿قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ﴾ يوسف:٧٩ يدل على أن شريعتهم ما كانت تسوغ اخذ البدل في الاسترقاق، وأن الحر لا يملك إلا بوجه معتبر، ونعلم من قوله ﴿وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ الشعراء: ٣٦ـ٥٣ أن نظام مصر في زمن موسى إرسال المؤذنين والبريح بالإعلام بالأمور المهمة. ونعلم من قوله ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ يوسف:١٠ أنهم كانوا يعلمون وجود الأحباب في الطرقات وهي ابار قصيرة يقصدها المسافرون للاستسقاء منها، وقول يعقوب ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ

الذِّئْبُ﴾ يوسف:١٣ أن بادية الشام إلى مصر كانت توجد بها الذئاب المفترسة وقد انقطعت منها اليوم.

ثم يشرع العلامة ابن عاشور إلى بيان أسرار تكرار القصة في القرآن بعد أن عرض الفوائد قائلاً: وفيما ذكرنا ما يدفع عنكم هاجساً رأيته خطر للكثير من أهل اليقين والمتشككين وهو أن يقال: لماذا لم يقع الاستغناء بالقصة الواحدة في حصول المقصود منها. وما فائدة تكرار القصة في سور كثيرة ؟ وربما تطرق هذا الهاجس ببعضهم إلى مناهج الإلحاد في القرآن، والذي يكشف لسائر المتحيرين حيرتهم على اختلاف نواياهم وتفاوت مداركهم أن القرآن - كما قلنا - هو بالخطب والمواعظ أشبه منه بالتأليف وفوائد القصص تجتلبها المناسبات فتذكر القصة كالبرهان على الغرض المسوقة هي معه فلا يعد ذكرها مع غرضها تكريرا لها لأن سبق ذكرها إنما كان في مناسبات أخرى. كما لا يقال للخطيب في قوم، ثم دعته المناسبات إلى أن وقف خطيباً في مثل مقامه الأول فخطب بمعان تضمنتها خطبته السابقة انه أعاد الخطبة، بل انه أعاد معانيها ولم يعد ألفاظ خطبته وهذا مقام تظهر فيه مقدرة الخطباء فيحصل من ذكرها هذا المقصد الخطابي ثم تحصل معه مقاصد أخرى:

أحدها: رسوخها في الأذهان بتكريرها.

الثاني: ظهور البلاغة، فإن تكرير الكلام في الغرض الواحد من شأنه أن يثقل على البليغ فإذا جاء اللاحق منه اثر السابق مع تفنن في المعاني باختلاف طرق أدائها من مجاز أو استعارات أو كناية، وتفنن الالفاظ وتراكيبها بما تقتضيه الفصاحة وسعة اللغة باستعمال المترادفات وتفنن المحسنات البديعية المعنوية واللفظية ونحو ذلك كان من الحدود القصوى في البلاغة، فذلك وجه من وجوه الإعجاز.

الثالث: أن يسمع اللاحقون من المؤمنين في وقت نزول القرآن ذكر القصة التي فأتتهم مماثلتها قبل أسلامهم أو في مدة مغيبهم، فإن تلقي القرآن عند نزوله

أوقع في النفوس من تطلبه من حافظيه.

الرابع: أن جمع المؤمنين جميع القرآن حفظاً كان نادراً بل تجد البعض يحفظ بعض السور فيكون الذي حفظ إحدى السور التي ذكرت فيها قصة معينة عالماً بتلك القصة كعلم من حفظ سورة أخرى ذكرت فيها تلك القصة.

الخامس: أن تلك القصص تختلف حكاية القصة الواحدة منها بأساليب مختلفة ويذكر في بعض حكاية القصة الواحدة ما لم يذكر في بعضها الآخر وذلك لأسباب:

منها: تجنب التطويل في الحكاية الواحدة فيقتصر على موضوع العبرة منها في موضع ويذكر آخر في موضوع أخر فيحصل من متفرق مواضعها في القرآن كمال القصة أو كمال المقصود منها، وفي بعضها ما هو شرح لبعض.

ومنها: أن يكون بعض القصة المذكور في موضع مناسباً للحالة المقصودة من سامعيها ومن اجل ذلك تجد ذكراً لبعض القصة في موضع وتجد ذكراً لبعض آخر منها في موضع آخر لأن فيما يذكر منها مناسبة للسياق الذي سيقت له، فإنها تارة تساق إلى المشركين، وتارة إلى أهل الكتاب، وتارة تساق إلى المؤمنين، وتارة إلى كليهما، وقد تساق للطائفة من هؤلاء في حالة خاصة، ثم تساق إليها في حالة أخرى. وبذلك تتفاوت بالإطناب والإيجاز على حسب المقامات، إلا ترى قصة بعث موسى كيف بسطت في سورة طه وسورة الشعراء، وكيف أوجزت في آيتين في سورة الفرقان ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً * فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيراً﴾ ٣٥ـ٣٦.

ومنها: انه قد يقصد تارة التنبيه على خطأ المخاطبين فيما ينقلونه من تلك القصة وتارة لا يقصد ذلك.. انتهى.

١٠ـ إعجاز القرآن

لا شك أن مبحث إعجاز القرآن من المباحث المهمة في علوم القرآن، بل يبين ما للقرآن، من قيمة من حيث الإعجاز الحسي والعقلي والروحي وما يحمله من معارف وتوجيه وإرشاد وموعظة وعبرة وهدى، وكيف لا وهو كلام رب العالمين. ومن المعروف أن الإعجاز في القرآن جاء من خلال عدة اتجاهات وأهمها النظم والجزالة والأسلوب والبلاغة والمواضيع والمعارف الأصولية والفرعية والقصصية والغيبية والحقائق الكونية وغيرها، ويوضح العلماء الأعلام معنى الإعجاز وشرائطه، فهذا العلامة القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن ج١ ص٦٩ يبين نكت في إعجاز القرآن وشرائط المعجزة وحقيقتها قائلاً: المعجزة واحدة معجزات الأنبياء الدالة على صدقهم صلوات الله عليهم، وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الآتيان بمثلها، وشرائطها خمسة، فإن اختل منها شرط لا تكون معجزة.

فالشرط الأول من شروطها أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله سبحانه. وإنما وجب حصول هذه الشرط للمعجزة، لأنه لو أتى آت في زمان يصح فيه مجيء الرسل وادعى الرسالة، وجعل معجزته أن يتحرك ويسكن ويقوم ويقعد لم يكن هذا الذي ادعاه معجزة له، ولا دالاً على صدقه لقدرة الخلق على مثله، وإنما يجب أن تكون المعجزات كفلق البحر وانشقاق القمر وما شاكلها مما لا يقدر عليها البشر.

والشرط الثاني: هو أن تخرق العادة، وإنما وجب اشتراط ذلك لأنه لو قال المدعي للرسالة: آيتي مجيء الليل بعد النهار وطلوع الشمس من مشارقها، لم يكن فيما ادعاه معجزة، لأن هذه الأفعال وإن كان لا يقدر عليها إلا الله، فلم تفعل من اجله، وقد كانت قبل دعواه على ما هي عليه في حين دعواه، ودعواه في دلالتها على نبوته كدعوى غيره، فبان انه لا وجه له يدل على صدقه، والذي

يستشهد به الرسولﷺ له وجه يدل على صدقه، وذلك أن يقول: الدليل على صدقي أن يخرق الله تعالى العادة من اجل دعواي عليه الرسالة، فيقلب هذه العصا ثعباناً، ويشق الحجر ويخرج من وسطه ناقة، أو ينبع الماء من بين أصابعي كما ينبعه من العين، أو ما سوى ذلك من الآيات الخارقة للعادات، التي ينفرد بها جبار الأرض والسموات، فتقوم له هذه العلامات مقام قول الرب سبحانه لو اسمعنا كلامه العزيز، وقال صدق، أنا بعثته إليكم فاسمعوا له وأطيعوا.

الشرط الثالث: هو أن يشهد بها مدعي الرسالة على الله عز وجل، فيقول: آيتي أن يقلب الله سبحانه هذا الماء زيتاً أو يحرك الأرض عند قولي لها تزلزلي، فإذا فعل الله سبحانه ذلك حصل المتحدى به.

الشرط الرابع: هو أن تقع على وفق دعوى المتحدى بها المستشهد بكونها معجزة له، وإنما وجب اشتراط هذا الشرط، لأنه لو قال المدعي للرسالة: آية نبوتي ودليل حجتي أن تنطق يدي أو هذه الدابة فنطقت يده أو الدابة بأن قالت: كذب وليس هو بنبي، فإن هذا الكلام الذي خلقه الله تعالى دال على كذب ذلك المدعي للرسالة، لأن ما فعله الله لم يقع على وفق دعواه.

الشرط الخامس: من شروط المعجزة ألا يأتي احد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة، فإن تم الأمر المتحدى به المستشهد به على النبوة على هذا الشرط مع الشروط المتقدمة، فهي معجزة دالة على نبوة من ظهرت على يده، فإن أقام الله تعالى من يعارضه حتى يأتي بمثل ما أتى به ويعمل مثل ما عمل بطل كونه نبياً، وخرج عن كونه معجزاً ولم يدل على صدقه، ولهذا قال المولى سبحانه: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الطور: ٣٤ وقال ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾ هود:١٣ كأنه يقول: إن ادعيتم أن هذا القرآن من نظم محمدﷺ وعمله فاعملوا عشر سور من جنس نظمه، فإذا عجزتم بأسركم عن ذلك فاعلموا انه ليس من نظمه ولا من عمله.

ولا يقال: إن المعجزات المقيدة بالشروط الخمسة لا تظهر إلا على أيدي

الصادقين، وهذا المسيح الدجال فيما رويتم عن نبيكمﷺ يظهر على يديه من الآيات العظام، والأمور الجسام ما هو معروف مشهور، فإنا نقول: ذلك يدعي الرسالة، وهذا يدعي الربوبية وبينهما من الفرقان ما بين البصراء والعميان، وقد قام الدليل العقلي على أن بعثه بعض الخلق إلى بعض غير ممتنعة ولا مستحيلة فلم يبعد أن يقيم الله تعالى الأدلة على صدق مخلوق أتى عنه بالشرع والملة.

ودلت الأدلة العقلية أيضاً على أن المسيح الدجال فيه التصوير والتغيير من حال إلى حال وثبت أن هذه الصفات لا تليق إلا بالمحدثات، تعالى رب البريات عن أن يشبه شيئاً أو يشبهه الشيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

كما ويبين المحقق الخوئي في كتابه البيان ج١ ص٤٣ الإعجاز لغةً واصطلاحاً موضحاً ذلك وشارحاً قائلاً: قد ذكر للإعجاز في القرآن عدة معانٍ: الفوت. وجدان العجز. إحداثه كالتعجيز، فيقال أعجزه الأمر الفلاني أي فاته، ويقال: أعجزت زيدا، أي وجدته عاجزاً، أو جعلته عاجزاً.. وهو في الاصطلاح: أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه. وإنما يكون المعجز شاهداً على صدق ذلك المدعي إذا أمكن أن يكون صادقاً في تلك الدعوى. وإما إذا امتنع صدقه في دعواه بحكم العقل، أو بحكم النقل الثابت عن نبي أو إمام معلوم العصمة، فلا يكون ذلك شاهداً على الصدق، ولا يسمى معجزاً في الاصطلاح وإن عجز البشر عن أمثاله.

مثال أول: ما إذا ادعى احد انه إله، فإن هذه الدعوى يستحيل أن تكون صادقة بحكم العقل، للبراهين الصحيحة الدالة على استحالة ذلك.

ومثال ثاني: ما إذا ادعى احد النبوة بعد نبي الإسلام، فإن هذه الدعوى كاذبة قطعاً بحكم النقل المقطوع بثبوته الوارد عن نبي الإسلام وعن خلفائه المعصومين بأن نبوته خاتمة النبوات، وإذا كانت الدعوى باطلة قطعاً، فماذا يفيد الشاهد إذا أقامه المدعي ؟ ولا يجب على الله جل شأنه إن يبطل ذلك بعد حكم العقل باستحالة دعواه، أو شهادة النقل ببطلانها.

وقد يدعي أحداً منصباً إلهياً ثم يأتي بشيء يعجز عنه غيره من البشر ويكون ذلك الشيء شاهداً على كذب ذلك المدعي كما يروى أن (مسيلمة) تفل في بئر قليلة الماء ليكثر ماؤها ففار جميع ما فيها من الماء، وأنه أمرّ يده على رؤوس صبيان بني حنيفة وحنكهم فأصاب القرع كل صبي مسح رأسه، ولثغ كل صبي حنكه، فإذا أتى المدعي بمثل هذا الشاهد لا يجب على الله أن يبطله، فإن في هذا كفاية لأبطال دعواه، ولا يسمى ذلك معجزاً في الاصطلاح.

وليس من الإعجاز المصطلح عليه ما يظهره الساحر والمشعوذ، أو العالم ببعض العلوم النظرية الدقيقة، وإن أتى بشيء يعجز عنه غيره، ولا يجب على الله أبطاله إذا علم استناده في عمله إلى أمر طبيعي من سحر، أو شعبذة أو نحو ذلك، وإن ادعى ذلك الشخص منصباً إلهياً، وقد أتى بذلك الفعل شاهداً على صدقه، فإن العلوم النظرية الدقيقة لها قواعد معلومة عند أهلها، وتلك القواعد لابد من أن توصل إلى نتائجها وإن احتاجت إلى دقة في التطبيق، وعلى هذا القياس تخرج غرائب علم الطب المنوطة بطبايع الأشياء، وإن كانت دقيقة وبعيدة عن متناول أيدي عامة الناس، ولكن القبيح أن يغري الجاهل بجهله وأن يجري المعجز على يد الكاذب فيضل الناس عن طريق الهدى.

ثم يبين المحقق الخوئي قاعدة حول أسباب المعجزة وأبعادها وهي لابد للنبي من إقامة المعجز قائلاً: تكليف عامة البشر واجب على الله سبحانه، وهذا الحكم قطعي قد ثبت بالبراهين الصحيحة، والأدلة العقلية الواضحة فأنهم محتاجون إلى التكليف في طريق تكاملهم، وحصولهم على السعادة الكبرى، والتجارة الرابحة، فإذا لم يكلفهم الله سبحانه فإما أن يكون ذلك لعدم علمه بحاجتهم للتكليف، وهذا جهل يتنزه عنه الحق تعالى، وإما أن الله أراد حجبهم عن الوصول إلى كمالاتهم، وهذا بخل يستحيل على الجواد المطلق، وإما لأنه أراد تكليفهم فلم يمكنه ذلك، وهو عجز يمتنع عن القادر المطلق، وأذن فلابد من تكليف البشر، ومن الضروري أن التكليف يحتاج إلى مبلغ من نوع البشر يوقفهم على خفي

التكليف وجليه، قال تعالى: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ الأنفال:٤٢.

ومن الضروري أيضاً أن السفارة الإلهية من المناصب العظيمة التي يكثر لها المدعون، ويرغب في الحصول عليها الراغبون، ونتيجة هذا أن يشتبه الصادق بالكاذب، ويختلط المضل بالهادي، وأذن فلابد لمدعي السفارة أن يقيم شاهداً واضحاً يدل على صدقه في الدعوى وأمانته في التبليغ، ولا يكون هذا الشاهد من الأفعال العادية التي يمكن غيره ا نياتي بنظيرها فينحصر الطريق بما يخرق النواميس الطبيعية. وإنما يكون الإعجاز دليلاً على صدق المدعي، لأن المعجز فيه خرق النواميس الطبيعية، فلا يمكن أن يقع من احد إلا بعناية من الله تعالى وأقدار منه. فلو كان مدعي النبوة كاذباً في دعواه، كان أقداره على المعجز من قبل الله تعالى إغراءً بالجهل وإشادة بالباطل، وذلك محال على الحكيم تعالى فإذا ظهرت المعجزة على يده كانت دالة على صدقه، وكاشفة عن رضا الحق سبحانه بنبوته.

وما ذكرناه قاعدة مطردة يجري عليها العقلاء من الناس يشبه هذه الأمور، ولا يشكون فيها أبداً، فإذا ادعى احد من الناس عن سفاءة ملك من الملوك في أمور تختص برعيته كان من الواجب عليه أولاً أن يقيم على دعواه دليلاً يعضدها، حين تشك الرعية في صدقه، ولابد من أن يكون ذلك الدليل في غاية الوضوح، فإذا قال لهم ذلك السفير: الشاهد على صدقي أن الملك غداً سيجيئي بتحيته الخاصة التي يحيي بها سفراءه الآخرين، فإذا علم الملك ما جرى بين السفير وبين الرعية، ثم حياه في الوقت المعين بتلك التحية، كان فعل الملك هذا تصديقاً للمدعي في السفارة ولا يرتاب العقلاء في ذلك لأن الملك القادر المحافظ على مصالح رعيته يقبح عليه أن يصدق هذا المدعي إذا كان كاذباً، لأنه يريد أفساد الرعية وإذا كان هذا الفعل قبيحاً من سائر العقلاء كان محالاً على الحكيم المطلق، وقد أشار سبحانه إلى هذا المعنى بقوله في كتابه الكريم ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ الحاقة: ٤٤ـ٤٦ والمراد من الآية

الكريمة أن محمداً الذي أثبتنا نبوته وأظهرنا المعجزة لتصديقه، لا يمكن أن يتقول علينا ببعض الأقاويل ولو صنع ذلك لأخذنا منه باليمين، ولقطعنا منه الوتين، فإن سكوتنا عن هذه الأقاويل أمضاءً منا لها، وإدخال للباطل في شريعة الهدي، فيجب علينا حفظ الشريعة في مرحلة البقاء، كما وجب علينا في مرحلة الحدوث. ولكن دلالة المعجز على صدق مدعي النبوة متوقفة على القول بأن العقل يحكم بالحسن والقبح. أما الاشاعرة الذين ينكرون هذا القول، ويمنعون حكم العقل بذلك فلابد لهم من سد باب التصديق بالنبوة، لأن المعجز إنما يكون دليلاً على صدق النبوة إذا قبح في العقل أن يظهر المعجز على يد الكاذب، وإذا لم يحكم العقل بذلك لم يستطع احد أن يميز بين الصادق والكاذب.

وقد أجاب (الفضل بن روزبهان) عن هذا الإشكال: بأن فعل القبيح وإن كان ممكناً على الله تعالى، ولكن عادة الله قد جرت على تخصيص المعجزة بالصادق، فلا تظهر معجزة على يد الكاذب ولا يلزم سد باب التصديق بالنبوة على قول الاشعريين، وهذا الجواب بين الضعف متفكك العرى.

أولاً: أن عادة الله التي يخبر عنها - ابن روزبهان - ليست من الأمور التي تدرك بالحس ويقع عليها السمع والبصر، فينحصر طريق العلم بها بالعقل، وإذا امتنع على العقل أن يحكم بالحسن والقبح - كما يراه الاشعري - لم يكن لاح دان يعلم باستقرار هذه العادة لله تعالى.

ثانياً: أن أثبات هذه العادة يتوقف على تصديق الأنبياء السابقين، الذين جاءوا بالمعجزات حتى نعلم أن عادة الله قد استقرت على تخصيص المعجزة بالصادق. أما المنكرون لتلك النبوات، أو المشككون فيها فلا طريق لهم إلى أثبات هذه العادة التي يدعيها - ابن رزوبهان - فلا تقوم عليهم الحجة بالمعجزة.

ثالثاً: إذا تساوى الفعل والترك في نظر العقل، ولم يحكم في ذلك بقبح ولا حسن، فأي مانع يمنع الله أن يغير عادته ؟ وهو القادر المطلق الذي لا يسأل عما يفعل، فيظهر المعجزة على يد الكاذب.

رابعاً: أن العادة من الأمور الحادثة التي تحصل من تكرار العمل، وهو يحتاج إلى مضي زمان، وعلى هذا فما هي الحجة على ثبوت النبوة الأولى الثابتة قبل أن تستقر هذه العادة ؟.

ثم أن الإعلام والمحققين بشؤون القرآن وعلومه يقسمون الإعجاز إلى قسمين، منه ما هو حسي ومنه ما هو عقلي. ويأتي نوع الإعجاز على يد الأنبياء حسب إدراك الأمة وبصيرتها في المعرفة، ويشرح العلامة الراغب الاصبهاني في تفسيره جامع التفاسير ج١ ص١٠٢ اقسام المعجزة وموضحاً لها ولأبعادها ومدى تأثيرها في الأمة قائلاً: المعجزات التي أتى بها الأنبياء عليهم السلام ضربان: حسي وعقلي.

فالحسي: ما يدرك بالبصر، كناقة صالح، وطوفان نوح، ونار إبراهيم، وعصا موسى (ع).

والعقلي: ما يدرك بالبصيرة، كالأخبار عن الغيب تعريضاً وتصريحاً، والإتيان بحقائق العلوم التي حصلت عن غير تعلم.

فأما الحسي: فيشترك في إدراكه العامة والخاصة، وهو أوقع عند طبقات العامة، واخذ بمجامع قلوبهم، وأسرع لإدراكهم، إلا انه لا يكاد يفرق بين ما يكون معجزة في الحقيقة وبين ما يكون كهانة أو شعبذة أو سحراً أو سبباً اتفاقياً، أو مواطاة، أو احتيالاً هندسياً، أو تمويهاً وافتعالاً، إلا ذو سعة في العلوم التي يعرف بها هذه الأشياء.

وأما العقلي: فيختص بإدراكه كملة الخواص من ذوي العقول الراجحة، والإفهام الثاقبة والروية المتناهية، الذين يغنيهم إدراك الحق.

وجعل الله تعالى أكثر معجزات بني إسرائيل حسياً لبلادتهم، وقلة بصيرتهم، وأكثر معجزات هذه الأمة عقلياً لذكائهم وكمال إفهامهم التي صاروا بها.

ولأن هذه الشريعة لما كانت باقية على وجه الدهر غير معرضة للنسخ، وكانت العقليات باقية غير متبدلة، جعل أكثر معجزاتها مثلها باقية، وما أتى به النبي صلى الله عليه وآله من معجزاته الحسية، كتسبيح الحصى في يده، ومكالمة الذئب له، ومجيء

الشجرة إليه، فقد حواها وأحصاها - أصحاب الحديث -

وأما العقليات: فمن تفكر فيما أورده عليه السلام من الحكم التي قصرت عن بعضها إفهام حكماء الأمم بأوجز عبارة، اطلع على أشياء عجيبة. ومما خصه الله تعالى به من معجزات القرآن: وهو آية حسية عقلية صامتة ناطقة باقية على الدهر مبثوثة في الأرض، ولذلك قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى﴾ العنكبوت: ٥٠-٥١ ودعاهم ليلاً ونهاراً مع كونهم أولي بسطة في البيان إلى معارضته، بنحو قوله ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ البقرة:٢٣ وفي موضع آخر ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يونس:٣٨ وقال ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ الإسراء: ٨٨ فجعل عجزهم علماً للرسالة، فلو قدروا ما اقصروا، إذ قد بذلوا أرواحهم في إطفاء نوره وتوهين أمره، فلما رأيناهم تارة يقولون ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ فصلت:٢٦ وتارة يقولون ﴿لَوْ نَشَاء لَقُلْنَا مِثْلَ هَـذَا﴾ الأنفال: ٣١ وتارة يصفونه بأنه ﴿أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ النحل: ٢٤ وتارة يقولون ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ الفرقان:٣٢ وتارة يقولون ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَـذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ يونس:١٥ كل ذلك عجزاً عن الإتيان بمثله، علمنا قصورهم عنه. ومحال أن يقال: انه عورض فلم ينقل. فالنفوس مهتزة لنقل ما دق وجل وقد رأينا كتباً كثيرة صنفت في الطعن على الإسلام قد نقلت وتدوولت.. انتهى.

وقال العلامة النهاوندي: في كتابه نفحات الرحمان ج١ ص٣ في تعريف المعجزة وأن القرآن العظيم معجزة عقلية: أن معجزات أنبياء بني إسرائيل أكثرها حسية لبلادة أممهم وقلة ذكائهم، بخلاف معجزات نبينا صلوات الله عليه فإن عمدتها عقلية، لفرط ذكاء أمته وكمال فهمهم، ولأن هذه الشريعة ونبوة هذا النبي باقية دائمة مدى الدهر، وأحكامه مستمرة إلى يوم القيامة، فخص نبينا بأن أعظم

معجزات العقلية الباقية ليراها ذوو البصاير قرناً بعد قرن. كالشمس تجري ما استقرت الارضون ودارت السماوات.

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما بمثله امن البشر، وإنما كان الذي اوتيته وحياً اوحاه الله إلي فارج وان اكونا كثرهم تابعاً).

قال بعضه العلماء: وأن معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض إعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه العادة في فصاحته وبلاغته ونظمه وأسلوبه وإخباره بالمغيبات باق إلى آخر الدهر، فلا يمر عصر من الإعصار إلا ويظهر فيه شيء مما اخبر به انه سيكون، وكل من سمعه في القرون المتطاولة وكان عارفاً بكلام العرب وأسلوب بيانهم يتم عليه الحجة بسماعه، كما قال الله عز وجل ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ﴾ العنكبوت: ٥١ وقال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ التوبة:١٦ فإن الآيتين دالتان على أن الحجة بتلاوة الكتاب العزيز وسماع كلام الله تتم على كل احد من العارفين بكلام العرب ومحاوراتهم.

روي أن رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام: ما بال القرآن ولا يزداد على البشر والدرس إلا غضاضة. فقال عليه السلام: (لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة).

وفي خطبة طويلة لأمير المؤمنين عليه السلام: (ثم انزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه وسراجاً لا يخبأ توقده وبحراً لا يدرك قعره ومنهاجاً لا يضل ناهجه وشعاعاً لا يظلم ضوءه وفرقاناً لا يخمد برهانه وبنياناً لا تهدم أركانه).

وفي رواية عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (لا يخلق من الأزمنة ولا يغث على الألسنة، لأن لم يجعل لزمان دون زمان، بل جعل دليل البرهان وحجة على كل إنسان ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت:٤٢.

وفي خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: (الله فيكم عهد قدمه إليكم وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله بينة بصائره وآي منكشفة سرائرها، وبرهان متجلية ظواهره مديم للبرية استماعه، وقائد إلى الرضوان إتباعه ومؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة وفضائله المدونة وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة وشرايطه المكتوبة وبيناته الجلية).

إلى غير ذلك من الروايات، هذا في حق العارف بلسان العرب، وأما غير العارف فيتم عليه الحجة بتصديق أهل اللسان إعجازه.

هذا وقد يسئل البعض ما هي الحكمة كون القرآن هو المعجز للعرب خلاف بقية الأمم فإن اغلب معاجزهم كانت مادية حسية. وقد أجاب العلامة البلاغي في كتابه ألاء الرحمن ج١ ص٥ حول هذه المسألة قائلاً: وأما العرب الذين ابتدأت بهم دعوة الإسلام في حكمة سيرها في الإصلاح فقد كانت معارفهم نوعاً منحصرة بالأدب العربي، وكانوا خالين من سائر العلوم والصنائع الخاضعة للعلم والتعلم، فلم يكونوا يميزون حدودها العادية بحسب موازين العلم والتعلم وأسرار الطبيعيات المنقادة بقوانينها للباحث والممارس والمتعلم والمجرب والمكتشف، والداخلة تحت سيطرة العلم والتعلم. فلا يعرفون من الأعمال ما هو خارج عن هذه الحدود وخارق للعادة ولا يكون إلا بإعجاز الهي. فكل عمل معجز من غير الأدب العربي بمجرد مشاهدتهم له أو سماعهم به يسبق إلى أذهانهم، ويستحكم في حسبانهم انه من السحر أو من مهارة اعل البلاد الأجنبية في الصنائع وتقدمهم في العلوم وأسرار الطبيعيات وقوانينها. ولا يذعنن بأنه معجز الهي، بل يسوقهم شك الجهل إلى الجحود خصوصاً إذا كان ذلك يحتج به النبي على دعوى ودعوة ثقيلتين على ضلالتهم باهظتين لعاداتهم الوحشية وأهواء الجهل.

نعم، برعوا بالأدب العربي وبلاغة الكلام التي تقدموا فيها تقدماً باهراً، حتى قد زها في عصر الدعوة روضة الخميل وأينعت حدائقه وفاق بحده، وقرروا له المواسم وعقدوا المحافل للمفاخر بالرقي فيه. فرقت بينهم صناعته إلى أوج

مجدها وزهرت بأجمل مظاهرها وأحاطوا بإطرافها وحدود مقدورها فعاد المرء منهم جد خبير بما هو داخل في حدود القدرة البشرية وما هو خارج عنها، ولا يصدر على لسان بشر ابتداء إلا بعناية إلهية خاصة خارقة للعادة البشرية لحكمة إلهية شريفة. ولذا اقتضت الحكمة الإلهية - ولله الحكمة البالغة - أن يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون والذي عليه المدار في الحجة لرسالة خاتم النبيين وصفوة المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فإنه يكون حجة على العرب بإعجازه وببلاغته وبعجزهم عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله. وبخضوعهم لإعجازه وهم الخبراء في ذلك يكون أيضاً حجة على غيرهم في ذلك. وإنه هو الذي يدخل في حكمة المعجز والإعجاز في شمول الدعوة للعرب وابتدائها بهم بحسب سيرها الطبيعي على الحكمة، وبه تتم فائدة المعجز على وجهها.

أما وجوه الإعجاز التي أتى بها القرآن وعجزت العرب عن الإتيان بمثله فهي كثيرة فقد أوضح العلامة الراغب في تفسيره جامع التفاسير ج١ ص١٠٤ إلى هذه المسألة مبيناً لها قائلاً: وهذه المسألة المذكورة، وإن كانت دالة على كون القرآن معجزاً، فليس بمقنع إلا بتبيين فصلين:

احدهما: أن يبين ما الذي هو معجز: اللفظ أم المعنى أم النظم ؟ أم ثلاثتها ؟ فإن كل كلام منظوم مشتمل على هذه الثلاثة.

والثاني: أن المعجز هو ما كان نعه غير داخل تحت الإمكان، كأحياء الموتى وإبداع الأجسام.

فأما ما كان نوعه مقدوراً، فمحله محل الأفضل وما كان من باب الأفضل في النوع فإنه لا يحسم نسبة ما دونه إليه، وإن تباعدت النسبية حتى صارت جزءً من ألف، فإن النجار الحاذق وإن لم يبلغ شأوه لا يكون معجزاً إذا استطاع غيره جنس فعله، فنقول وبالله التوفيق: أن الإعجاز في القرآن على وجهين:

احدهما: إعجاز متعلق بفصاحته.

والثاني: بصرف الناس عن معارضته.

فاما الإعجاز المتعلق بالفصاحة: فليس يتعلق ذلك بعنصره الذي هو اللفظ والمعنى وذاك أن ألفاظه ألفاظهم، ولذلك قال تعالى: ﴿قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾ يوسف:٢ وقال ﴿الم ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ البقرة:١ تنبيهاً أن هذا الكتاب مركب من هذه الحروف التي هي مادة الكلام، ولا يتعلق أيضاً بمعانيه، فإن كثيراً منها موجود في الكتب المتقدمة ولذلك قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ﴾ الشعراء:١٩٦ وقال ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ طه: ١٣٣ وما هو معجز فيه من جهة المعنى، كالأخبار بالغيب، فإعجازه ليس يرجع إلى القرآن بما هو قرآن، بل هو لكونه خبراً بالغيب، وذلك سواء كونه بهذا النظم أو بغيره، وسواء كان مورداً بالفارسية أو بالعربية أو بلغة أخرى أو بإشارة أو بعبارة. فإذا بالنظم المخصوص صار القرآن قرآناً، كما انه بالنظم المخصوص صار الشعر شعراً، والخطبة خطبة.

فالنظم صورة القرآن، واللفظ والمعنى عنصره، وباختلاف الصور يختلف حكم الشيء واسمه لا بعنصره، كالخاتم والقرط والخلخال اختلفت أحكامها وأسماؤها باختلاف صورها لا بعنصرها الذي هو الذهب والفضة، فإذا ثبت هذا ثبت أن الإعجاز المختص بالقرآن متعلق بالنظم المخصوص. وبيان كونه معجزاً هو أن نبين نظم الكلام، ثم نبين أن هذا النظم مخالف لنظم سائرة فنقول لتأليف الكلام خمس مراتب:

الأولى: نظم، وهو ضم حروف التهجي بعضها الى بعض، حتى تتركب منها الكلمات الثلاث (الاسم والفعل والحرف).

والثانية: أن يؤلف بعض ذلك مع بعض حتى تتركب منها الجمل المفيدة، وهي النوع الذي يتداوله الناس جميعاً في مخاطباتهم، وقضاء حوائجهم، ويقال له: المنثور من الكلام.

والثالثة: أن يضم بعض ذلك إلى بعض ضماً له مباد ومقاطع ومداخل ومخارج ويقال له المنظوم.

والرابعة: أن يجعل له في اواخر الكلام مع ذلك تسجيع، ويقال له: المسجع.

الخامسة: أن يجعل له مع ذلك وزن مخصوص، ويقال له: الشعر. وقد انتهى وبالحق صار كذلك: فإن الكلام إما منثور فقط، أو مع النثر نظم، أو مع النظم سجع، أو مع السجع وزن.

والمنظوم: إما محاورة، ويقال له الخطابة، أو مكاتبة، ويقال لها الرسالة، وأنواع الكلام لا تخرج عن هذه الجملة. ولكل من ذلك نظم مخصوص.

والقرآن حاوٍ لمحاسن جميعها بنظم ليس هو نظم شيء منها بدلالة انه لا يصح أن يقال: القرآن رسالة أو خطابة أو شعر، كما يصح أن يقال: هو كلام، ومن قرع سمعه فصل بينه وبين سائرة النظم. ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ فصلت: ٤١-٤٢ تنبيهاً أن تأليفه ليس على هيئة نظم يتعاطاه البشر، فيمكن ان يزداد فيه كحال الكتب الأخر.

فإن قيل: ولم لم يبلغ بنظم القرآن الوزن الذي هو الشعر، وقد علم أن للموزون من الكلام مرتبة أعلى من مرتبة المنظوم غير الموزون، إذ كل موزون منظوم وليس كل منظوم موزوناً ؟.

قيل: إنما جنب القرآن نظم الشعر ووزنه لخاصية في الشعر منافية للحكمة الإلهية، فإن القرآن هو مقر الصدق، ومعدن الحق، وقصوى الشاعر: تصوير الباطل في صورة الحق، وتجاوز الحد في المدح والذم دون استعمال الحق في تحري الصدق، حتى أن الشاعر لا يقول الصدق ولا يتحرى الحق إلا بالعرض. ولهذا يقال: من كانت قوته الخيالية فيه أكثر كان على قرض الشعر اقدر. ومن كانت قوته العاقلة فيه أكثر كان في قرضه اقصر. ولأجل كون الشعر مقر الكذب، نزه الله نبيه عليه السلام عنه لما كان مرشحاً لصدق المقال، وواسطة بين الله وبين العباد، فقال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ﴾ يس:٦٩ فنفى ابتغاءه له. وقال ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ الحاقة:٤١ أي: ليس بقول كاذب. ولم يعن أن ذلك ليس بشعر فإن وزن الشعر اظهر من أن يشتبه عليهم حتى يحتاج إلى أن ينفي عنه. ولأجل شهرة الشعر بالكذب، سمى أصحاب البراهين الاقيسة المؤدية في أكثر الأمر إلى

البطلان والكذب شعرية، وما وقع في القرآن من ألفاظ متزنة فذلك بحسب ما يقع في الكلام على سبيل العرض بالاتفاق وقد تكلم الناس فيه.

وأما الإعجاز المتعلق بصرف الناس عن معارضته فظاهر أيضاً إذا اعتبر، وذلك انه ما من صناعة ولا فعلة من الأفعال المحمودة كانت أو مذمومة، إلا وبينها وبين قوم مناسبات خفية، واتفاقات إلهية، بدلالة أن الواحد يؤثر حرفة من الحرف فينشرح صدره بملابستها، وتطيعه قواه في مزاولتها فيقبلها باتساع قلب، ويتعاطاها بانشراح صدر. وقد تضمن ذلك قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ المائدة:٤٨ وقول النبي ﷺ: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له﴾ فلما رئي أهل البلاغة والخطابة الذين يهيمون في كل واد من المعاني بسلاطة ألسنتهم، وقد دعا الله جماعتهم إلى معارضة القرآن، وعجزهم عن الإتيان بمثله، وليس تهتز غرائزهم البتة للتصدي لمعارضته لم يخف على ذي لب أن صارفاً إلهياً يصرفهم عن ذلك، وأي إعجاز أعظم من أن تكون كافة البلغاء مخيرة في الظاهر أن يعارضوه، ومجبرة في الباطن عن ذلك.. والله ولي التوفيق والعصمة.

كما يوضح المحقق الخوئي في كتابه البيان ج١ ص٥١ عن وجوه إعجاز القرآن وبين ضعف العرب وشعراءها على الإتيان ولو بسورة من مثل القرآن، لكن نراهم قد عجزوا عن المعارضة لما يحمله من معاني البلاغية التي لم يقدروا عليها، قائلاً: قد علم كل عاقل بلغته الإسلامية، أن محمد ﷺ بشر جميع الأمم بدعوتهم إلى الإسلام، وأقام الحجة عليهم بالقرآن، وتحداهم بإعجازه، وطلب منهم أن يأتوا بمثله وإن كان بعضهم لبعض ظهيرا، ثم تنزل عن ذلك فطلب منهم إن يأتوا بعشر سور مثله مفتريات، ثم تحداهم إلى الإتيان بسورة واحدة. وكان من الجدير بالعرب - وفيهم الفصحاء النابغون في الفصاحة - أن يجيبوه إلى ما يريده، ويسقطوا حجته بالمعارضة، لو كان ذلك ممكناً غير مستحيل، نعم كان من الجدير بهم أن يعارضوا بسورة واحدة من سور القرآن، ويأتوا بنظيرها في البلاغة، فيسقطوا حجة هذا المدعي الذي تحداهم في ابرع كمالاتهم، واظهر

ميزاتهم، ويسجلوا لأنفسهم ظهور الغلبة وخلود الذكر، وسمو الشرف والمكانة، ويستريحوا بهذه المعارضة البسيطة من حروب طاحنة، وبذل أموال، ومفارقة أوطان، وتحمل شدائد ومكارة. ولكن العرب فكرت في بلاغة القرآن فأذعنت لإعجازه، وعلمت أنها مهزومة إذا أرادت المعارضة، فصدق منها قوم داعي الحق، وخضعوا لدعوة القرآن، وفازوا بشرف الإسلام، وركب آخرون جادة العناد، فاختاروا المقابلة بالسيوف على المقاومة بالحروف، وآثروا المبارزة بالسنان على المعارضة في البيان، فكان هذا العجز والمقاومة أعظم حجة على أن القرآن وحي الهي خارج عن طوق البشر.

ثم يقول بعد ذلك: وقد نتج عما تقدم في أسرار القرآن ومعجزته الخالدة أمران:

الأول: تفوق القرآن على جميع المعجزات التي ثبتت للأنبياء السابقين، وعلى المعجزات الأخرى التي ثبتت لنبينا محمدﷺ لكون القرآن باقياً خالداً، وكون إعجازه مستمراً يسمع الأجيال ويحتج على القرون.

الثاني: أن الشرايع السابقة منتهية منقطعة، والدليل على انتهائها هو انتهاء أمد حجتها وبرهانها، وبها يتفوق على جميع المعجزات التي جاء بها الأنبياء السابقون، وهذه الخاصة هي تكفله بهداية البشر وسوقهم إلى غاية كمالهم. فإن القرآن هو المرشد الذي ارشد العرب الجفاة الطغاة، المعتنقين أقبح العادات والعاكفين على الأصنام، والمشتغلين عن تحصيل المعارف وتهذيب النفوس بالحروب الداخلية، والمغاضرات الجاهلية فتكونت منهم - في مدة يسيرة - امة ذات خطر في معارفها، وذات عظمة في تاريخها، وذات سمو في عاداتها. ومن نظر في تاريخ الإسلام وسير تراجم أصحاب النبيﷺ المستشهدين بين يديه، ظهرت له عظمة القرآن في بليغ هدايته، وكبير أثره، فإنه هو الذي أخرجهم من حضيض الجاهلية إلى أعلى مراتب العلم والكمال، وجعلهم يتفانون في سبيل الدين وإحياء الشريعة، ولا يعبئون بما تركوا من مال وولد وأزواج.

ثم يقول بعد ذلك: ومن علم ذلك قراءة القرآن قراءة متأنية يرى فيه الاستقامة والبيان وانه قد تعرض لمختلف الشؤون - الدنيوية والأخروية - وتوسع فيها أحسن التوسع فبحث في الإلهيات ومباحث النبوات، ووضع الأصول في تعاليم الأحكام والسياسات المدنية والنظم الاجتماعية وقواعد الأخلاق، وتعرض لأمور أخرى تتعلق بالفلكيات والتاريخ، وقوانين السلم والحرب، ووصف الموجودات السماوية والأرضية من ملك وكواكب ورياح، وبحار ونبات وحيوان وإنسان، وتعرض لأنواع الأمثال، ووصف أهوال القيامة ومشاهدها فلم توجد فيه آية مناقضة ولا أدنى اختلاف، ولم يتباعد عن أصل مسلم عند العقل والعقلاء. وربما يستعرض الحادثة والواحدة مرتين أو أكثر. فلا تجد فيه اقل تهافت وتدافع. واليك قصة موسى عليه السلام، فقد تكررت في القرآن مراراً عديدة، وفي كل مرة تجد لها مزية تمتاز بها من غير اختلاف في جوهر المعنى.

وإذا عرفت أن الآيات نزلت نجوماً متفرقة على الحوادث، علمت أن القرآن روح من أمر الله، لأن هذا التفرق يقتضي بطبعه عدم الملائمة والتناسب حين يجتمع. ونحن نرى القرآن معجزاً في كلتا الحالتين، نزل متفرقاً فكان معجزاً حال تفرقه، فلما اجتمع حصل له إعجاز آخر. وقد أشار إلى هذا النحو من الإعجاز قوله تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ النساء: ٨٢. وهذه الآية تدل الناس على أمر يحسونه بفطرتهم، ويدركونه بغريزتهم، وهو أن من يعتمد في دعواه على الكذب والافتراء لابد له من التهافت في القول، والتناقض في البيان، وهذا شيء لم يقع في الكتاب العزيز.

والقرآن يتبع هذه الخطة في كثير من استدلالاته واحتجاجاته، فيرشد الناس إلى حكم الفطرة، ويرجعهم إلى الغريزة، وهي انجح طريقة في الإرشاد، وأقربها إلى الهداية. وقد أحست العرب بهذه الاستقامة في أساليب القرآن، واستيقنت بذلك بلغاؤهم. وإن كلمة الوليد بن المغيرة في صفة القرآن تفسر لنا ذلك، حيث قال: حين سأله أبو جهل أن يقول في القرآن قولاً: فما أقول فيه ؟ فو الله ما منكم

رجل أعلم في الأشعار مني ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن. والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وأنه ليحطم ما تحته، وأنه ليعلو ولا يعلى.. قال أبو جهل: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه. قال الوليد: فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر. قال: هذا سحر يأثره عن غيره...

وفي بعض الروايات قال الوليد: والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ومن كلام الجن، وإنه له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه وما يقول هذا بشر..﴾ أقول: وأنت كما ترى شهد شاهداً من أنفسهم على عظمة هذا القرآن، وانه لا يمكن مجاراته أو الإتيان بمثله ولو بسورة منه. فقد تحداهم سبحانه بكل ما لديهم من بلاغة وبيان، وعندما أحسوا أنه لا فائدة من أي تحدي أو معارضة، سعوا قاصرين العقول أن يلقوا أوهام وأقاويل حول القرآن ليس لها حظاً من العلم شيئاً. كما فعل كبيرهم من قبل الوليد بن المغيرة حيث قال: هذا سحر يأثره عن غيره.. وهذا كما ترى جهة العاجز.. وقد رد المحقق الخوئي في كتابه البيان ج١ص عن تلك الأوهام قائلاً: لقد تحدى القرآن جميع البشر وطالبهم بأن يأتوا بسورة من مثله فلم يستطع أحد أن يقوم بمعارضته، ولما كبر على العاندين أن يستظهر القرآن على خصومه، راموا أن يحطموا من كرامته بأوهام نسجتها الأخيلة حول عظمة القرآن، تأييداً لمذاهبهم الفاسدة. ومن الحسن أن تتعرض لهذه الأوهام التي أتعبوا بها أنفسهم ليتبين مبلغهم من العلم، وأن الأهواء كيف تذهب بهم يميناً وشمالاً فترديهم في مهوى سحيق. قالوا: أولاً: إن في القرآن أموراً تنافي البلاغة لأنها تخالف القواعد العربية. ومثل هذا فلا يكون معجزاً.. وهذا القول باطل من وجهتين:

الأول: إن القرآن نزل بين بلغاء العرب وفصحائها، وقد تحداهم إلى معارضته، ولو بالإتيان بسورة واحدة، وذكر أن الخلق لا يقدرون على ذلك، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فلو كان في القرآن ما يخالف كلام العرب فإن هؤلاء البلغاء العارفين بأساليب اللغة ومزاياها لأخذوه حجة عليه، ولعابوه بذلك،

واسترجعوا به عن معارضته باللسان أو السنان ولو وقع شيء من ذلك لا احتفظ به التأريخ، ولتواتر نقله بين أعداء الإسلام كيف ولم ينقل ذلك ولا بخبر واحد ؟...

الثاني: أن القرآن نزل في زمان لم يكن فيه للقواعد العربية عين ولا أثر، وإنما أخذت هذه القواعد - بعد ذلك - من استقراء كلمات العرب البلغاء، وتتبع تراكيبها والقرآن لو لم يكن وحياً إليها - كما يزعم الخصم - فلا ريب في أنه كلام عربي بليغ، فيكون أحد المصادر للقواعد العربية، ولا يكون القرآن أقل مرتبة من كلام البلغاء الآخرين للمعاصرين لنبي الإسلام ومعنى هذا أن القاعدة العربية المستحدثة إذا خالفت القرآن كان هذا نقضاً على تلك القاعدة، لا نقداً على ما استعمله القرآن. على أن هذا لو تم فإنما يتم فيما إذا اتفقت عليه القراءات، وقد ثبت في محله. أن هذه القراءات المعروفة إنما هي اجتهادات من القراء أنفسهم وليست متواترة عن النبي ﷺ فلو ورد اعتراض على القراءات كان ذلك دليلاً على بطلان تلك القراءة نفسها، دون أن يمس بعظمة القرآن وكرامته...

ثانياً: قالوا إن الكلام البليغ - وإن عجز البشر عن الإتيان بمثله - لا يكون معجزاً، فإن معرفة بلاغته تختص ببعض البشر دون بعض، والمعجز لا بد وأن يعرف إعجازه جميع البشر، لأن كل فرد منهم مكلف بتصديق نبوة صاحب ذلك المعجز...

الجواب: وهذه شبهة تشبه ما تقدمها في ضعف الحجة، وتفكك القياس، فإن المعجز لا يشترط فيه أن يدرك إعجازه كل البشر، ولو اشترطنا ذلك لم يسلم لنا معجز أصلاً، فإن إدراكه يختص بجماعة خاصة، ويثبت لغيرهم بالنقل المتواتر. وقد ذكرنا امتياز القرآن عن غيره من المعجزات، بأن التواتر قد ينقطع في مرور الزمان. وأما القرآن فهو معجزة باقية أبدية ببقاء الأمة العربية، بل ببقاء من يعرف خصائص اللغة العربية، وإن لم يكن عربياً...

ثالثاً: إن العارف باللغة العربية قادر على أن يأتي بمثل كلمة من كلمات القرآن. وإذا أمكنه ذلك أن يأتي بمثل القرآن، لأن حكم الأمثال فيما يجوز وفيما

لا يجوز واحد.

الجواب: إن هذه الشبهة لا تليق بالذكر، فإن القدرة على الآتيات بمثل كلمة من القرآن أو بمثل سورة من سوره، فإن القدرة على المادة لا تستلزم القدرة على التركيب. ولهذا لا يصح لنا أن نقول: إن كل فرد من أفراد البشر قادر على بناء القصور الفخمة، والصروح الضخمة. لأنه قادر على وضع أجرة في البناء، أو نقول: إن كل عربي قادر على إنشاء الخطب والقصائد. لأنه قادر على أن يتكلم بكل كلمة من كلماتها ومفرداتها. وكأن هذه الشبهة هي التي دعت -النظام- وأصحابه إلى القول بأن إعجاز القرآن بالصدفة.. وهذا القول في غاية الضعف:

الأول: لأن الصدفة التي يقولون بها، أن كان معناها أن الله قادر على أن يقدر بشراً على أن يأتي بمثل القرآن. ولكنه لا يختص بالقرآن، بل هو جار في جميع المعجزات. وإن كان معناها أن الناس قادرون على أن يأتوا بمثل القرآن، ولكن الله صرفهم عن معارضته فهو واضح البطلان، لأن كثيراً من الناس تصدوا لمعارضة القرآن فلم يستطيعوا ذلك. واعترفوا بالعجز..

الثاني: لأنه لو كان إعجاز القرآن بالصدفة لوجد في كلام العرب السابقين مثله قبل أن يتحدى النبي البشر، ويطالبهم بالإتيان بمثل القرآن، ولو وجد ذلك لنقل وتواتر، لتكثر الدواعي إلى نقله، وإذ لم يوجد ولم ينقل كشف ذلك عن كون القرآن بنفسه إعجازاً إلهياً خارجاً عن طاقة البشر..

رابعاً: قالوا: إن القرآن وإن سلم إعجازه، إلا أنه لا يكشف عن صدق نبوة من جاء به، لأن قصص القرآن تخالف قصص كتب العهدين التي ثبت كونها وحياً إلهياً بالتواتر...

الجواب: إن القرآن بمخالفته لكتب العهدين في قصصها الخرافية قد أزال ريب المرتاب في كونه وحياً إلهياً، لخلوه عن الخرافات والأوهام وعما لا يجوز في حكم العقل نسبته إلى الله تعالى، والى أنبيائه، فمخالفة القرآن لكتب العهدين بنفسها دليل على أنه وحي إلهي.

خامساً: قالوا: إن القرآن مشتمل على المناقضة فلا يكون وحياً إلهياً، وقد وقعت المناقضة فيه.. منها: إن القرآن يسند الفعل الى العبد واختياره فيقول: ﴿فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ الكهف: ٢٩. والآيات بهذا المعنى كثيرة، فيدل على أن العبد مختار في عمله. وقد يسند الاختيار في الأفعال إلى الله تعالى. فيقول: وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ الإنسان: ٣٠. فزعموا أنه يدل على أن العبد مجبور في فعله. وقالوا: هذا تناقض واضح، والتأويل في الآيات خلاف الظاهر، وقول بغير دليل...

والجواب: إن كل إنسان يدرك بفطرته أنه قادر على جملة من الأفعال، فيمكنه أن يفعلها وأن يتركها، وهذا الحكم فطري لا يشك فيه أحد إلا أن تعتريه شبهة من خارج. وقد أطبق العقلاء كافة على ذم فاعل القبيح، ومدح فاعل الحسن، وهذا برهان على أن الإنسان مختار في فعله، غير مجبور عليه عند إصداره، وكل عاقل يرى أن حركته على الأرض عند مشيه عليها تغاير حركته عند سقوطه من شاهق إلى الأرض، فيرى أنه مختار في الحركة الأولى وأنه مجبور على الحركة الثانية. وكل إنسان عاقل يدرك بفطرته أنه وإن كان مختاراً في بعض الأفعال حين يصدرها وحين يتركها ألا أن أكثر مبادئ صدور الفعل نفس وجود الإنسان وحياته وإدراكه للفعل، وشوقه إليه. وملائمة ذلك الفعل لقوة من قواه وقدرته على إيجاده. ومن البين أن هذا النوع من المبادئ خارج عن دائرة اختيار الإنسان. وأن موجد هذه الأشياء في الإنسان هو موجد الإنسان نفسه...

وقد ثبت في محله أن خلق هذه الأشياء في الإنسان لم ينعزل عن خلقه بعد الإيجاد، وأن بقاء الأشياء واستمرارها في الوجود محتاج إلى المؤثر في كل آن، وليس مثل خالق الأشياء معها كالبناء يقيم الجدار بصنعه، ثم يستغني الجدار عن بانيه، ويستمر وجوده وإن فني صانعه، أو كمثل الكتاب يحتاج إليه الكتاب في حدوثه، ثم يستغني عنه في مرحلة بقائه واستمراره. بل مثل خالق الأشياء معها - ولله المثل الأعلى - كتأثير القوة الكهربائية في الضوء فإن الضوء لا يوجد إلا

حين تمده القوة بتيارها ولا يزال يفتقر في بقاء وجوده إلى مدد هذه القوة في كل حين، فإذا انفصل سلكه عن مصدر القوة في حين، انعدم الضوء في ذلك الحين كان لم يكن. وهكذا تستمد الأشياء وجميع الكائنات وجودها من مبدعها الأول في كل وقت من أوقات حدوثها وبقائها، وهي مفتقرة إلى مدده في كل حين، ومتصلة برحمته الواسعة لبتي وسعت كل شيء. وعلى ذلك ففعل العبد وسط بين الجبر والتفويض، وله حظ من كل منهما. فإن أعمال قدرته في الفعل أو الترك كان باختياره. إلا أن هذه القدرة وسائر المبادئ حين الفعل تقاض من الله، فالفعل مستند إلى العبد من جهة والى الله من جهة أخرى والآيات القرآنية المباركة ناظرة إلى هذا المعنى، وأن اختيار العبد في فعله لا يمنع من نفوذ قدرة الله وسلطانه... إنتهى.

القسم الثاني

بحـــوث قرآنيـــة

الباب الأول

بحوث تمهيدية

المبحث الأول: أسماء سور القرآن وترتيبها(١)

تمهيد:

إن موضوع أسماء سور القرآن وترتيبه من المباحث الضرورية في علوم القرآن ويجب الاعتناء به لحفظ القرآن بسوره وآياته لأن أغلب الأحكام الشرعية والقضايا التاريخية ومسيرة الرسالة ومعرفة الناسخ من المنسوخ وغيرها تتوقف على هذا المبحث من حيث أسباب النزول ومتعلقاته بالزمان والمكان على ما سوف يأتي شرحه في المباحث التالية.. وسوف نعرض آراء العلماء والمفسرين وما أختلف فيها من حيث فهم الدليل سواء كان نقلي أو عقلي والميزان الذي يجب أن يوضع لصحة الآراء والأفكار من حيث ترتيب السور والآيات وأسماء السور. وهل هي توفيقية أو اجتهادية وكذلك من حيث اختلاف السور من المكي والمدني وما الفرق والخصائص التي بينهما وهل هناك غاية في ذلك وفائدة تنتج من معرفة المكي عن المدني... وإليك خلاصة آراء المدرستين..

قال شيخ المفسرين الطبري في تفسيره جامع البيان ج١ ص ٧٠-٧٢ قال: لسور القرآن أسماء سماها بها رسول الله ﷺ. قال حدثنا.. بإسناده عن وائلة بن الاسقع: إن النبي ﷺ قال: (أعطيت مكان التوراة السبع الطول ، وأعطيت مكان الزبور المئين ، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل﴾ قال: والسبع الطول: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، ويونس ، في قول سعيد

---

(١) نقلنا أغلب الآراء من كتاب علوم القرآن عند المفسرين.

بن جبير وقد روي عن أبن عباس قول سعيد هذا.

وذلك ما حدثنا بإسناده إلى أبن عباس قال: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني ، وإلى براءة وهي من المئين ، فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾. ووضعتموها في السبع الطول ؟ ما حملكم على ذلك ؟ قال عثمان: كان رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد ، فكان إذا نزل عليه الشيء دعا ببعض من كان يكتب فيقول (ضعوا هؤلاء الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا). وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من أخر القرآن نزولاً وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله ﷺ ولم يبين لنا أنها منها ، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب بينهما سطر ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ووضعتها في السبع الطول...

ثم قال الطبري: وهذا الخبر ينبئ عن عثمان بن عفان رحمة الله عليه ، أنه لم يكن تبين له أن الأنفال وبراءة من السبع الطول ويصرح عن أبن عباس أنه لم يكن يرى ذلك منها.. ثم يقول الطبري: وإنما سميت هذه السور السبع الطول ، لطولها على سائر سور القرآن. وأما (المئون) فهي ما كان من سور عدد آياته مئة آية أو تزيد عليها شيئاً أو تنقص منها شيئاً يسيراً.. وأما (المثاني) فإنها ما ثنى المئين فتلاها ، وكانت المئون لها أوائل وكانت المثاني لها ثواني. وقد قيل: إن المثاني سميت مثاني، لتثنية الله جل ذكره فيها الأمثال والخبر والعبر وهو قول أبن عباس.. و قيل: إنما سميت مثاني لأنها ثنيت فيها الفرائض والحدود وهو قول سعيد بن جبير. وأما المفصل: فإنها سميت مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سورها بـ(بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).. انتهى..

وقال الطبرسي في مجمع البيان ج١ ص٨٢ وقد شاع في الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: (أعطيت مكان التوراة السبع الطول. ومكان الإنجيل المثاني ، ومكان الزبور المئين ، وفضلت بالمفصل)..

وفي رواية وائلة بن الاسقع (وأعطيت مكان الإنجيل المئين ، ومكان الزبور المثاني ، وأعطيت فاتحة الكتاب وخواتيم البقرة من تحت العرش لم يعطها نبي قبلي ، وأعطاني ربي المفصل نافلة)...

ثم قال الطبرسي فالسبع الطول البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، والأنفال مع التوبة لأنهما يدعيان القرينتين ، ولذلك لم يفصل بينهما بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وقيل: إن السابعة سورة يونس.. وأما المثاني ، فهي السور التالية للسبع الطول وأولها سورة يونس وأخرها النحل.. وإنما سميت مثاني لأنه ثنى فيها الأمثال والحدود والفرائض ، وقيل: أن المثاني في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي﴾ الحجر: ٨٧ آيات سورة الحمد ، وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام وبه قال الحسن البصري.. وأما المئون فهي كل سورة تكون نحواً من مائة آية أو فويق ذلك أو دوينه ، وهي سبع: أولها سورة بني إسرائيل وآخرها المؤمنون ، وقيل: إن المئين ما ولي السبع الطول ثم المثاني بعدها وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل ، وسميت المثاني لأن المئين مبادٍ لها.

وأما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور إلى أخر القرآن ، سميت مفصلاً لكثرة الفصول بين سورها بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.. انتهى...

وقال عبد القادر في بيان المعاني ج١ ص٢٥ـ٢٦ (وقد أخذ بعض أسماء السور من مطالعها كالأنفال ، والإسراء ، وطه ، والمؤمنون ، والفرقان ، والروم ، وفاطر، ونون ، وق ، والمرسلات ، وغيرها ، وهي تسع وسبعون سورة ، والباقي بأسماء ما ذكر ضمنها كالبقرة ، فإنها ذكرت بعد ٦٥ آية ، وآل عمران بعد ٣٢ آية ، والنساء وكذلك الجاثية والاحقاف والتغابن وغيرها من المائدة ، والأحزاب وسبأ وهكذا، وهي خمس وثلاثون سورة وكان نزوله كما ذكرنا بحسب الحوادث﴾... انتهى...

قال أبن عاشور في التحرير والتنوير ج١ ص٩٠ـ٩٢. (وأما أسماء السور فقد جعلت لها من عهد نزول الوحي والمقصود من تسميتها تيسير المراجعة والمذاكرة. وقد دل حديث أبن عباس الذي ذكر آنفاً، أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقول إذا

نزلت الآية ضعوها في السورة التي يذكر فيها كذا﴾ فسورة البقرة مثلاً كانت تلقب بالسورة التي تذكر فيها البقرة. وفائدة التسمية أن تكون بما يميز السورة عن غيرها ، وأصل أسماء السور أن تكون بالوصف ، كقولهم: السورة التي يذكر فيها كذا ، ثم شاع فحذفوا الموصول وعوضوا عنه الإضافة فقالوا سورة ذكر البقرة مثلاً، ثم حذفوا المضاف وأقاموا المضاف إليه مقامه ، فقالوا: سورة البقرة. أو أنهم لم يقدروا مضافاً وأضافوا السورة لما يذكر فيها لأدنى ملابسة.. وعلماء السلف لم ير بأساً في ذلك ولهذا ترجم البخاري في كتاب فضائل القرآن بقوله (باب من لم ير بأساً أن يقول: سورة البقرة وسورة كذا وسورة كذا﴾ وأخرج فيه أحاديث تدل على أنهم قالوا: سورة البقرة، سورة الفتح، سورة النساء، سورة الفرقان، سورة براءة، وبعضها من لفظ النبي ﷺ وعليه فللقائل أن يقول: سورة البقرة أو التي يذكر فيها البقرة. وأن يقول: سورة والنجم ، وسورة النجم ، وقرأت النجم ، وقرأت والنجم.. والظاهر أن الصحابة سموا بما حفظوه عن النبي ﷺ ، أو اخذوا لها أشهر الأسماء التي كان الناس يعرفونها بها ولو كانت التسمية غير مأثورة فقد سمى أبن مسعود القنوت سورة الخلع فتعين أن تكون التسمية من وضعه وقد اشتهرت تسمية بعض السور في زمن النبي ﷺ وسمعها وأقرها ، وذلك يكفي في تصحيح التسمية...

واعلم أن أسماء السور، إما أن تكون بأوصافها مثل: الفاتحة وسورة الحمد وأما أن تكون بالإضافة. لشيء اختصت بذكره نحو: سورة لقمان وسورة يوسف وسورة البقرة. وأما بالإضافة لما كان ذكر فيها أو أوفى نحو: سورة هود وسورة إبراهيم ، وأما بالإضافة لكلمات تقع في السورة نحو سورة براءة ، وسورة حم عسق ، وسورة حم السجدة. كما سماها بعض السلف وسورة فاطر. وقد سموا مجموع السور المفتتحة بكلمة حم (أل حَم﴾ وربما سموا السورتين بوصف واحد فقد سموا سورة الكافرون وسورة الإخلاص المقشقشتين...

وأعلم أن الصحابة لم يثبتوا في المصحف أسماء السور بل أكتفوا بإثبات

البسملة في مبدأ في كل سورة علامة على الفصل بين السورتين ، وإنما فعلوا ذلك كراهة أن يكتبوا في أثناء القرآن ما ليس آية قرآنية.

فاختاروا البسملة لأنها مناسبة للافتتاح مع كونها آية من القرآن.. وكتبت أسماء السور في المصاحف باطراد في عصر التابعين ولم ينكر عليهم ذلك... انتهى...

أقول: ونلاحظ إن إجماع المدرستين وأغلب علماء التفسير هو أن أسماء السور ليس توقيفياً إلاّ ما جاء بدليل روائي عن النبيﷺ وقد رأى السلف من الصحابة والتابعين استحسان التسمية للتمييز بين سور القرآن وتيسير المراجعة والمذاكرة والحفظ وفي ترتيب السور القرآنية قال أبن كثير في تفسير القرآن العظيم ج١ ص١٣ قال: بإسناده عن قتادة قال: نزلت في المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والرحمن والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق.

و﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ﴾ - التحريم:١ إلى رأس العشر، وإذا زلزلت و﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ﴾ - النصر:١ هؤلاء السور نزلت بالمدينة وسائر السور بمكة...

وقال الطباطبائي في تفسيره الميزان ج١٣ ص٢٣٣ في ترتيب السور نزولاً: نقل في الإتقان عن أبن الضريس في فضائل القرآن بإسناده إلى أبن عباس قال: كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، ثم ن ثم يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ثم يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ثم تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ، ثم إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، ثم سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ثم وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ثم والفجر ثم والضحى ثم أَلَمْ نَشْرَحْ ثم والعصر ثم والعاديات ثم إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ثم أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ثم أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ ثم قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثم أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ثم قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاس ، ثم قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثم والنجم ثم عبس ثم إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ثم وَالشَّمْس وَضُحَاهَا ثم

وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ ثم التين ثم لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ثم القارعة ثم لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ثم وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ ثم والمرسلات ثم ق ثم لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ثم والسماء والطارق ثم اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ثم ص ثم الأعراف ثم قُلْ أُوحِيَ ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم طسم الشعراء ثم طس ثم القصص ثم بني إسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الإنعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً ثم سورة إبراهيم ثم الأنبياء ثم المؤمنون ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ثم الحاقة ثم سأل ثم عَمَّ يَتَسَاءلُونَ ثم النازعات ثم إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ ثم إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ ثم الروم ثم العنكبوت ثم وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، فهذا ما أنزل الله بمكة...

ثم أنزل الله بالمدينة سورة البقرة ثم الأنفال ثم آل عمران ثم الأحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم إذا زلزلت ثم الحديد ثم القتال ثم الرعد ثم الرحمن ثم الإنسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم إذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم الصف ثم الفتح ثم المائدة ثم براءة.. وقد سقطت من الرواية سورة فاتحة الكتاب وربما قيل إنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة.. انتهى...

أقول: ونختار هنا مصاحف بعض الصحابة في ترتيبهم لسور القرآن عن المدارك المعتبرة القديمة لما لها مساس بتاريخ القرآن وفهمه. وأن ترتيبه كان باجتهاد منهم. نقلاً عن تاريخ القرآن للزنجاني نقلاً عن المصادر المعتبرة من كتاب الفهرست لأبن النديم وتاريخ اليعقوبي.

فقد جاء في ص٦٩ من تاريخ القرآن: أن علي عليه السلام رأى من الناس طيرة عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله فأقسم أن لا يضع عن ظهره رداءة حتى يجمع القرآن ، فجلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قبله..

وقيل: وأتى به - أي القرآن - يحمله على جمل فقال: هذا القرآن جمعته، وكان قد جزأه سبعة أجزاء... وهو كالآتي:

الجزء الأول: البقرة ، يوسف ، العنكبوت ، الروم ، لقمان ، حم السجدة ، الذاريات ، هل أتى على الإنسان ، ألم التنزيل ، السجدة ، النازعات ، إذا الشمس كورت ، إذا السماء انفطرت ، إذا السماء انشقت ، سبح أسم ربك الأعلى ، لم يكن.. فذلك جزء البقرة...

الجزء الثاني: آل عمران ، هود ، الحج ، الحجر ، الأحزاب ، الدخان ، الرحمن ، الحاقة ، سأل سائل ، عبس وتولى ، والشمس وضحاها ، إنا إنزلناه ، إذا زلزلت ، ويلٌ لكل همزة ، ألم تر كيف ، لإيلاف قريش.. فذلك جزء آل عمران...

الجزء الثالث: النساء ، النحل ، المؤمنون ، يس ، حمعسق ، الواقعة ، تبارك الملك ، يا أيها المدثر ، أرأيت ، تبت ، قل هو الله أحد ، والعصر ، القارعة ، والسماء ذات البروج ، والتين والزيتون ، طس ، النمل.. فذلك جزء النساء...

الجزء الرابع: المائدة ، يونس ، مريم ، طسم ، الشعراء ، الزخرف ، الحُجرات ، ق والقرآن المجيد، أقتربت الساعة ، الممتحنة ، والسماء والطارق ، لا أقسم بهذا البلد ، ألم نشرح لك ، والعاديات ، إنا أعطيناك الكوثر، قل يا أيها الكافرون.. فذلك جزء المائدة...

الجزء الخامس: الأنعام ، سبحان ، اقتربت ، الفرقان ، موسى ، فرعون ، حم ، المؤمن ، المجادلة ، الحشر ، الجمعة ، المنافقون ، ن والقلم ، إنا أرسلنا نوحاً ، قل أُوحيّ إليّ ، المرسلات ، والضحى ، أَلْهَاكُمُ.. فذلك جزء الأنعام...

الجزء السادس: الأعراف ، إبراهيم ، الكهف ، النور ، ص ، الزمر ، الشريعة ، الذين كفروا ، الحديد ، المزمل ، لا أُقسم بيوم القيامة ، عم يتساءلون ، الغاشية ، والفجر ، والليل إذا يغشى ، إذا جاء نصر الله...فذلك جزء الأعراف...

الجزء السابع: الأنفال ، براءة ، طه ، الملائكة ، الصافات ، الأحقاف ، الفتح ، الطور ، النجم ، الصف ، التغابن ، الطلاق ، المطففين ، المعوذتين.. فذلك جزء

الأنفال...

أما مصحف أُبي بن كعب ﷺ الصحابي الجليل المتوفى ٢٠هـ فترتيب مصحفه كالآتي: فاتحة الكتاب، البقرة، النساء، آل عمران، الأنعام، الأعراف، المائدة، يونس، الأنفال، التوبة، هود، مريم، الشعراء، الحج، يوسف، الكهف، النحل، الأحزاب، بني إسرائيل، الزمر، حم التنزيل، طه، الأنبياء، النور، المؤمنون، حم المؤمن، الرعد، طسم، القصص، طس، سليمان، الصافات، داود، ص، يس، أصحاب الحجر، حم عسق، الروم، الزخرف، حم السجدة، إبراهيم، الملائكة، الفتح، محمد ﷺ، الحديد، الظهار، تبارك، الفرقان، ألم التنزيل، نوح، الأحقاف، ق، الرحمن، الواقعة، الجن، النجم، ن، الحاقة، الحشر، الممتحنة، المرسلات، عم يتساءلون، الإنسان، لا أُقسم، كورت، النازعات، عبس، المطففين، إذا السماء انشقت، التين، اقرأ باسم ربك، الحجرات، المنافقون، الجمعة، النبي ﷺ، الفجر، الملك، والليل إذا يغشى، إذا السماء انفطرت، الشمس وضحاها، والسماء ذات البروج، الطارق، سبح أسم ربك الأعلى، الغاشية، عبس، الصف، الضحى، ألم نشرح، القارعة، التكاثر، الخلع، الجيد، اللهم إياك نعبد وآخرها بالكفار ملحق اللمز، إذا زلزلت، العاديات، أصحاب الفيل، التين، الكوثر، القدر، الكافرون، النصر، أبى لهب، قريش، الصمد، الفلق، الناس...

أما مصحف الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ المتوفى ٣٢هـ فكان ترتيب مصحفه كالآتي: البقرة، النساء، آل عمران، المص، الأنعام، المائدة، يونس، براءة، النحل، هود، يوسف، بني إسرائيل، الأنبياء، المؤمنون، الشعراء، الصافات، الأحزاب، القصص، النور، الأنفال، مريم، العنكبوت، الروم، يس، الفرقان، الحج، الرعد، سبأ، الملائكة، إبراهيم، ص، الذين كفروا، القمر، الزمر، الحواميم المسبحات، حم المؤمن، حم الزخرف، السجدة، الأحقاف، الجاثية، الدخان، إنا فتحنا، الحديد، سبح، الحشر، التنزيل، السجدة، ق، الطلاق، الحجرات، تبارك الذي بيده الملك، التغابن، المنافقون، الجمعة، الحواريون، قل

أُوحي، إنا أرسلنا نوحاً، المجادلة، الممتحنة، يا أيها النبي لم تحرم، الرحمن، النجم، الذاريات، الطور، اقتربت الساعة، الحاقة، إذا وقعت، ن والقلم، النازعات، سأل سائل، المدثر، المزمل، المطففين، عبس، الدهر، القيامة، عم يتساءلون، التكوير، الانفطار، هل أتاك حديث، الغاشية، سبح اسم ربك الأعلى، والليل إذا يغشى، الفجر، البروج، انشقت، اقرأ اسم ربك، لا أُقسم بهذا البلد، والضحى، ألم نشرح، والسماء والطارق، والعاديات، أرأيت، القارعة، لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، والشمس وضحاها، التين، ويل لكل همزة، الفيل، لإيلاف قريش، التكاثر، إنا أنزلناه، والعصر، إذا جاء نصر الله، الكوثر، الكافرون، المسد، قل هو الله أحد...

أما ترتيب السور في مصحف الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كما ذكر الشهرستاني في مقدمة تفسيره فهو كالآتي: اقرأ، ن، المزمل، المدثر، تبت، كورت، الأعلى، والليل، والفجر، والضحى، ألم نشرح، والعصر، والعاديات، الكوثر، التكاثر، الدين، الكافرون، الفيل، الفلق، الناس، الإخلاص، والنجم، الأعمى، القدر، والشمس، البروج، والتين، قريش، القارعة، القيامة، الهمزة، المرسلات، ق، البلد، الطارق، القمر، ص، الأعراف، الجن، يس، الفرقان، الملائكة، مريم، طه، الواقعة، الشعراء، النمل، القصص، بني إسرائيل، يونس، هود، يوسف، الحجر، الأنعام، الصافات، لقمان، سبأ، الزمر، المؤمن، حم السجدة، حم عسق، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، الذاريات، الغاشية، الكهف، النحل، نوح، إبراهيم، الأنبياء، المؤمنون، ألم السجدة، الطور، الملك، الحاقة، المعارج، النبأ، والنازعات، انفطرت، انشقت، الروم، العنكبوت، المطففون، البقرة، الأنفال، آل عمران، الأحزاب، الممتحنة، النساء، إذا زلزلت، الحديد، محمد صلى الله عليه وآله، الرعد، الرحمن، الإنسان، الطلاق، لم يكن، الحشر، النصر، النور، الحج، المنافقون، المجادلة، الحجرات، التحريم، الصف، الجمعة، التغابن، الفتح، التوبة، المائدة... انتهى..

وأن اختلاف ترتيب السور في مصاحف هؤلاء الصحابة يشير على أن ترتيبها كان باجتهاد الصحابة والجامعين بخلاف وضع الآيات وترتيبها، فانه كان بإشارة النبيﷺ إلاّ القليل من الآيات... وأما ميزان المكي والمدني فهو على اختلاف بين المفسرين.

قال أبن جزي في التسهيل ج١ ص٥: أعلم أن السور المكية هي التي نزلت بمكة ويعد منها كل ما نزل قبل الهجرة وإن نزل بغير مكة كما أن المدنية هي السورة التي نزلت بالمدينة ويعد منها كل ما نزل بعد الهجرة وان نزل بغير المدينة، وتنقسم السور، ثلاثة أقسام: قسم مدنية باتفاق وهي اثنان وعشرون سورة، وهي البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، والقتال، والفتح، والحجرات، والحديد، والمجادلة، والحشر، والممتحنة، والصف، والجمعة، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والتحريم، وإذا جاء نصر الله، وقسم فيها خلاف، هل هي مكية أو مدنية؟ وهي ثلاث عشرة سورة:

أُم القرآن، والرعد، والنحل، والحج، والإنسان، والمطففون، والقدر، ولم يكن، وإذا زلزلت، و أرأيت، والإخلاص، والمعوذتين.

وقسم مكية باتفاق، وهي سائر السور، وقد وقعت آيات مدنية في سور مكية، كما وقعت آيات مكية في سور مدنية، وذلك قليل، مختلف في أكثره... انتهى

وذهب السيد مصطفى الخميني في تفسيره ج١ ص١٩ قائلاً: وليعلم أن المفسرين اختلفوا في المكي والمدني من السور، فقيل: المكي ما نزل في شأن أهل مكة والمدني غيره، وقيل: ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والجمهور على أن المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها..

والذي يساعده الاعتبار في ميزان المكية والمدنية ما عليه الأكثر وهو أن: ما نزل في مكة ونواحيها قبل الهجرة فهو مكي، وما نزل بالمدينة بعد الهجرة وإن نزل بغيرها فهو مدني ولذلك تكون سورة النصر مدنية مع أنها نزلت بمكة في

حجة الوداع، وغير خفي أن عهد نزول القرآن ينقسم إلى زمانين متمايزين: الأول مدة مقامه ﷺ في مكة وهي اثنتا عشرة سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً وبقي من يوم ١٧ رمضان سنة ٤١ يوم الفرقان إلى أول يوم ربيع الأول سنة ٥٤ من ميلاده.

الثاني: زمان نزوله بعد الهجرة إلى المدينة فالمدني نحو ١١/٣٠.. انتهى..

كما أوضح العلامة المدرس اصطلاحات هذه المادة في العلم المكي والمدني في تفسيره مواهب الرحمن ج١ ص٤٢ قائلاً بنقاط:

أولاً: أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة. والمدني ما نزل بالمدينة ويدخل في كل من مكة والمدينة ضواحيهما. وهذا لوحظ فيه مكان النزول كما ترى، لكنه غير حاصر لأنه لا يشمل ما نزل بغير مكة والمدينة وضواحيهما...

الثاني: أن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة. والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة. وهذا التقسيم لوحظ فيه المخاطبون كما ترى، لكن يرد عليه أمران:

أحدهما: ما ورد على الأول من أنه غير ضابط، فان فيه ما ورد غير مصدر بأحدهما نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ - الأحزاب ١.

والثاني: أن هذا التقسيم غير مطرد في جميع موارد الصيغتين المذكورتين، إذ هناك آيات مدنية صدرت بصيغة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ وآيات مكية صدرت بصيغة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ مثال الأولى سورة النساء، فإنها مدنية وأولها ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ - ١، ومثال الثانية سورة الحج فإنها مكية مع أن في أواخرها ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا - ٧٧...

الثالث: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل هجرته ﷺ إلى المدينة - وإن كان نزوله بغير مكة- والمدني ما نزل بعد الهجرة - وإن كان نزوله بمكة- وهذا التقسيم لوحظ فيه زمن النزول- وهو تقسيم صحيح سليم لأنه ضابط حاصر ومطرد لا يختلف - ولذلك اعتمده العلماء وأشتهر بينهم. وعليه فآية ﴿الْيَوْمَ

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً - المائدة: ٣، مدنية مع إنها نزلت يوم الجمعة بعرفة في حجة الوداع وكذلك آية ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا - النساء: ٥٨، فأنها مدنية مع إنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح... انتهى. أقول وهذا عليه إجماع الأمة...

أما المميزات السور المكية عن المدنية وفوائد العلم بها. فقد قال العلماء في المميزات كما يلي: قال ابن جزي في التسهيل ج١ ص٥: وأعلم أن السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد والرد على المشركين، وفي قصص الأنبياء. وأن السور المدنية نزل أكثرها في الأحكام الشرعية، وفي الرد على اليهود والنصارى وذكر المنافقين. والفتوى في مسائل وذكر غزوات النبي ﷺ، وحيث ما ورد: يا أيها الذين أمنوا، فهو مدني، وأما يا أيها الناس فقد وقع في المكي والمدني... انتهى...

وذهب العلامة عبد القادر ملا حويش في تفسيره بيان المعاني ج١ ص٢١ قائلاً: ويتضح من المقارنة بين بين التشريع المكي والتشريع المدني، أن المكي مجمل قلما يتعرض للتفصيل، والمدني مجمل يتعرض للتفصيل في كثير من الأحكام، وأن معظم الأحكام مستنبطة من المدني، ومعظم ما يحمي العقيدة من المكي، وهذا أول مميزات المكي عن المدني الأربعة:-

الثاني: أن آيات المكي على الجملة قصار، وآيات المدني طوال مثلاً سورة الشعراء المكية آياتها ٢٢٧ وسورة الأنفال المدنية آياتها ٧٥ مع أن كلاً منهما نصف جزء وأن جزء ﴿قد سمع﴾ مدني وآياته ١٣٧، وجزء تبارك مكي وآياته ٤٣١،وأن سورة الحج مدنية، وسورة المؤمن مكية، عدا بعض آيات فيهما، وهما متقاربتان من حيث عدد الآيات، وقد توجد بعض الآيات على العكس لا بعض السور وعليه تكون القاعدة أغلبية، ولهذا قلنا في الجملة، وما قيل: أن سورة التغابن من جزء قد سمع مكية، وسورة تبارك من جزء مدنية ضعيف. وأعلم أن نسبة المكي للمدني ١٩ من ٣٠ وآياته ٤٧٨٠، ونسبة المدني للمكي ١١ من ٣٠

وآياته ١٤٥٦...

والثالث: أن غالب الخطاب في المكي بـ﴿يا أيها الناس﴾ وفي المدني بـيا أيها الذين امنوا﴾ بل لا يوجد في المكي ﴿يا أيها الذين امنوا﴾ البتة رغم أنها مكررة بالقرآن بما يقارب التسعين مرة، ويوجد في المدني ﴿يا أيها الناس﴾ إذ بدأت سورة النساء بها وجاء فيها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ - النساء: ١٧٠ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ - النساء:١٧٤ وفيها أيضاً: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ - النساء:١٣٣ وبدأ بها أيضاً سورة الحج: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ الحج:٧٣ وجاء في سورة النساء ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ - النساء:١ وفيها أيضاً ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾ الحج:٥ و ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم - الحجرات:١٣ وفي سورة البقرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ - البقرة:٢١ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ - البقرة:١٦٨ وكلها مدنيات...

الرابع: عدم وجود شيء من التشريع التفصيلي في المكي، ومعظم ما فيه يرجع إلى المقصد الأول في أمر الدين، وهو التوحيد، وإقامة البراهين على وجود الله والبعث والتحذير من العذاب، ووصف الجنة ونعيمها، والقيامة وأهوالها والنار وعذابها، والحث على مكارم الأخلاق، وضرب الأمثال مما أصاب الأقدمين لمخالفتهم أنبيائهم وجرأتهم على أذاهم، ومعظم التشريع التفصيلي في المدني... انتهى...

ويذكر العلامة المدرس في تفسيره مواهب الرحمن ج١ ص٤٤ - ٤٥ الضوابط لمعرفة المكي والمدني وفوائدها والتمييز بينها قائلاً: قد ذكروا ضوابط لمعرفة المكي والمدني أما ضوابط المكي فهي كما يلي:

أولاً: كل سورة فيها لفظ كلا فهي مكية. وقد ذكر هذا اللفظ في القرآن ثلاثاً وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة كلها في النصف الخير من القرآن وذلك لأن أهل مكة كانوا جبابرة. فتكررت فيه الكلمة المذكورة على وجه التهديد..

ثانياً: كل سورة فيها سجدة فهي مكية..

ثالثاً: كل سورة في أولها حروف الهجاء، فهي مكية، سوى سورة البقرة وآل عمران فانها مدنيتان بالإجماع، وفي الرعد خلاف..

رابعاً: سورة فيها قصص الأنبياء والأمم السابقة فهي مكية، سوى سورة البقرة..

خامساً: كل سورة فيها قصة آدم وإبليس فهي مكية، سوى سورة البقرة أيضاً..

سادساً: كل سورة من المفصل فهي مكية. أخرج الطبراني عن ابن مسعود قال: نزل المفصل بمكة فمكثنا حججاً نقرأه ولا ينزل غيره، ولكن التحقيق يحكم بان كلام أبن مسعود رضي الله عنه يحمل على الكثرة الغالبة من سور المفصل لا على جميعها..

سابعاً: كل سورة فيها ﴿يا أيها الناس﴾ وليس فيها يا أيها الذين أمنوا﴾ فهي مكية إلاّ سورة الحج..

وأما ضوابط المدني فهي كما يلي:

أولاً: كل سورة فيها الحدود والفرائض فهي مدنية..

ثانياً: كل سورة فيها إذن بالجهاد وبيان لإحكام الجهاد فهي مدنية..

ثالثاً: كل سورة فيها ذكر المنافقون فهي مدنية ما عدا سورة العنكبوت. والتحقيق أن سورة العنكبوت مكية ما عدا الآيات الإحدى عشر الأولى منها، فإنها مدنية وهي التي ذكر فيها المنافقون، ثم ذكر المدرس الفوائد بالعلم المكي عن المدني قائلاً: ومن فوائد العلم بالمكي والمدني: تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان أو آيات من القرآن الكريم لموضوع واحد وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين مخالفاً للحكم في غيرها، ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني، فإنا نحكم بان المدني منها ناسخ للمكي نظراً إلى تأخر المدني عن المكي.. ومن فوائده أيضاً: معرفة تأريخ التشريع وتدرجه الحكيم بوجه عام، وذلك يترتب عليه الإيمان بسمو السياسة الإسلامية في تربية الشعوب والأفراد.. ومن فوائده أيضاً على ما يذكره العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان ج١٣ ص٢٣٥ قائلاً: وللعلم بمكية السور ومدنيتها ثم ترتيب نزولها أثر هام في الأبحاث

المتعلقة بالدعوة النبوية، وسيرها الروحي والسياسي والمدني في زمنهﷺ وتحليل سيرته الشريفة والروايات -كما يظهر منها - لا تصلح أن تنهض حجة معتمداً عليها في إثبات شيء من ذلك على أن فيما بينها من التعارض ما يسقطها عن الاعتبار.. فالطريق المعين لهذا الغرض هو التدبر في سياق الآيات والاستمداد بما يتحصل من القرائن والإمارات الداخلية والخارجية... انتهى..

المبحث الثاني

فضائل السور وقرائتها

القرآن هو الناموس الإلهي الذي تكفل للناس بإصلاح الدين والدنيا، وضمن لهم سعادة الآخرة والأولى، فكل آية من آياته منبع فياض بالهداية ومعدن من معادن الإرشاد والرحمة، فالذي تروقه السعادة الخالدة والنجاح في مسالك الدين والدنيا، عليه أن يتعاهد كتاب الله العزيز آناء الليل وأطراف النهار ويجعل آياته الكريمة قيد ذاكرته، ومزاج تفكيره، يسير على ضوء الذكر الحكيم إلى نجاح غير منصرم وتجارة لن تبور.. قال تعالى: ﴿هَـذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ هذا القرآن الذي فيه الهداية الإلهية والطريق السوي والعظة الحسنة والشفاء لما في الصدور هذا لمن جعله دواء لدائه ونبراساً له وحجة عليه أُولئك هم المتقون حقاً.. قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً﴾...

أن للقرآن فضائل لا تعد ولا تحصى منها قرأته وفضلها فان لقراءته خاصية دون غيره من الكتب خلال كسب المعارف والأخلاق والعبر للدين والدنيا عند المرور بين آياته وكلماته فإنها حية تحيى فيها القلوب.

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾... لقد أهتم الباحثون والمحدثون كثيراً في جمع فضائل السور القرآنية وقراءتها قديماً وحديثاً نقلاً وعقلاً حتى جعلت منها أذكارا وأوراداً.

وقد اختلفت آراء العلماء في ذلك بشأن صحتها من عدمها فذهب الكثير إلى عدم الصحة أغلب الأحاديث الواردة في فضائل السور، وذهب الآخر إلى صحتها، أما الطرف الثالث فذهب إلى أن الأحاديث الواردة في شان فضائل القرآن وقراءته يجب أن تعامل وفق الآليات في فن التحقيق في الأحاديث ودراسة متون الأحاديث ومحتوياتها وفهمها، كما نتعامل مع بقية الأحاديث...

وقد حثّ الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته (عليهم السلام) على فضائل تلاوة القرآن وما أكثر الأحاديث[١] في ذلك فعن الرسول صلى الله عليه وآله قال: (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر..﴾ وعن الإمام الصادق عليه السلام قال القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية﴾، وقال ﴿عليكم بتلاوة القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وأرق، فكلما قرأ آية رقى درجةً﴾.. بل حثّ النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته (عليهم السلام) إلى النظر في المصحف وقراءته فإنها عبادة وإمتاع البصر ورحمة للأهل وكشف الكروب وإتيان الرحمة والبركة للبيوت بل للأرض وإبعاد الشيطان وهداية النفس وتزكيتها.. فهذا تلميذ الإمام الصادق عليه السلام إسحاق بن عمار يقول: جعلت فداك أني أحفظ القرآن عن ظهر قلبي فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف قال: فقال لي: لا بل أقرأه وأنظر في المصحف فهو أفضل. أما علمت أن النظر في المصحف عبادة﴾ وقال أيضاً عليه السلام ﴿من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره، وخفف عن والديه وإن كانا كافرين﴾ وجاء أيضاً ﴿إن البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله تعالى فيه تكثر بركته، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله تعالى فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين﴾ وفي الكرامات التي يختص الله بها قارئه ما يذهل العقول ويحير الألباب قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن

(١) نقلنا الأحاديث من كتاب أصول الكافي في كتاب فضائل القرآن ج٢.

ألف حرف ولام حرف وميم حرف﴾.. فيجب عدم رمي الأحاديث جزافاً كما ذهب البعض بسبب الميول العلمية والمادية والانغماس بها وعدم الاكتراث بالجانب الروحي للعقيدة مما يؤدي إلى الابتعاد عن الحضرة الإلهية. بل يجب التأمل والتحقيق بها فإن لكلامهم حقيقة ونور وهداية... بشرط الالتزام بالمقدمات الصحيحة للقراءة والذكر والصفاء والإيمان.. إلى غير ذلك.

ويوضح العلامة محمد هادي معرفة في تفسيره الأثري الجامع ج١ ص١٥٧ بشأن ما ورد في خواص القرآن قائلاً: لاشك أن للأوراد والأذكار تأثيراً في الشفاء عن الأسقام والآلام، تأثيراً بإذن الله تعالى، الذي هو مسبب الأسباب في عالم الطبيعة. إذ لا مؤثر في الوجود إلاّ الله.

والنفس إذا توجهت بكليتها إلى مبدأ الإفاضة في الوجود، اكتسبت روحانية ملكوتية توجب استعدادها للاستفاضة من بركات الملأ الأعلى المفاضة على سائر الممكنات عبر الأنات، هذا هو العامل الأساسي لهذا التأثير والتأثر والترابط الوثيق بين عالمي المُلك والملكوت ﴿وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ * فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْض إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ كما لاشك إننا نعيش في عالم الأسباب والمسببات، من تأثيرات وتأثرات هي رهن عوامل طبيعة واقعة تحت نظام عام حكيم وهي سنة الله التي جرت في الخلق، ولكن هذا لا يعني الاستغناء عن الاستفاضة من عالم الملكوت، فلا تأثير ولا تأثر في سنن الطبيعة إلاّ وهو بحاجة إلى إذنه تعالى بالإفاضة من جانبه تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ*أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾.

إذن فتأثير الدعاء في مجال الطبيعة ومجاريها، هو استعطاف جانب لطفه تعالى في الإفاضة على التأثيرات على الوجه الأصلح في التقدير والتدبير ليجعل من الدواء الناجع شفاءً من الداء ورفعاً أو دفعاً للأسقام والآلام.. فلم يكن من شأن الدعاء، عزل الطبيعة عن التأثير، كلا وإنما هو استجلاب لعطفه تعالى أن يمنعها التوفيق في مسيرتها نحو الكمال بسلام.. على أن الابتهال إلى الله، يزداد الداعي

قوة روحية، تجعله على رجاء دون اليأس، وتمنحه اطمئناناً نفسياً دون الاضطراب. الأمر الذي يجعل من الحياة ذات أمن وراحة، وكان ملؤها البهجة والحيوية والسرور ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.. ثم يذكر العلامة معرفة شروطاً للابتهال والدعاء كما وضحنا مسبقاً. قائلاً: إن للابتهال إلى الله بالأدعية والأذكار - شروطاً، أهمها: العقيدة والإخلاص والإيقان بكونه مأثوراً، سواء أفي أصله أم في كيفية ورده، حتى يكون مشروعاً في التوسل به إلى الله تعالى.. وذلك أن هذه الأدعية والأذكار، هي الوسائل للبلوغ إلى أعتابه تعالى المقدسة، ولا يعرف الطريق إليه تعالى إلاّ من قبله ومن تعريفه إياه، إذ لا يعرف السبيل إليه إلاّ منه وعلى يد أوليائه العظام. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وهذه الوسيلة عرفها الله سبحانه في شخصية نبيه الكريم صلى الله عليه وآله، حيث قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾.. وهكذا الدعاء والذكر، هي وسيلة إلى الله، ولابد أن تكون مشروعة، بورود اثر صحيح بشأنه وفي مجال استعماله والشرائط التي يجب توفرها عند الدعاء والابتهال إليه سبحانه...

المبحث الثالث

الناسخ والمنسوخ

من علوم القرآن التي لاقت نصيباً وافراً من الدراسة والتدوين من قبل الباحثين المسلمين وغيرهم من المستشرقين عناية كبرى وفائقة في دراسة القرآن الكريم في علم الناسخ والمنسوخ...

ذكر اللغويون لكلمة - النسخ - عدة معان، والذي يلتقي منها ومفهوم النسخ في الشريعة تفسيراً وأصولاً، هي المعاني التالية:

أولاً: الإزالة: قالوا: نسخه ينسخه وانتسخه أزاله والشيء ينسخ الشيء نسخاً أي يزيله، والعرب تقول: نسخت الشمس الظل وانتسخته أزالته، ونسخ الآية بالآية إزالة حكمها..

ثانياً: التغيير: قالوا: نسخه غيّره، ونسخت الريح آثار الديار غيرتها..

ثالثاً: الإبطال: قالوا: نسخه أبطله وأقام شيئاً مقامه. وعن الليث: النسخ أن تزيل أمراً كان من قبل يعمل به ثم تنسخه بحادث غيره. وعن الفراء: النسخ أن تعمل بالآية ثم تنزل آية أخرى فتعمل بها وتترك الأولى(١).

والمعاني هذه بذاتها نجدها في النسخ التفسيري الذي يدخل فيه: التخصيص والاستثناء وتبدل الحكم بتغير ظرفه أو تبدل موضوعه أو انتهاء أمده، وما إليها مما تأتي الإشارة إليه...

وعندما ننتقل مع كلمة - النسخ - إلى مرحلة ما بعد الاستعمال اللغوي مباشرة، وهي مرحلة استعمالها على ألسنة الصحابة والتابعين، وهي البداية الأولى للتفكير العلمي، وقبل أن تتحول فيها الاستعمالات اللغوية إلى مصطلحات علمية محددة

---

(١) تاج العروس - مادة نسخ.

ومستقرة نجد الكلمة تستعمل في التخصيص والتقييد والاستثناء[١]...

وفي عصر التدوين وبدايات استقرار المصطلحات العلمية وتبلورها في أطر منطقية محددة نجد كلمة - النسخ - كمصطلح علمي تأخذ مسارين مختلفين مسار التفسير والمفسرين، ومسار أصول الفقه والأصوليين. فتعني عند المفسرين: ما يشمل التخصيص والتقييد والاستثناء وترك العمل بالحكم لانتهاء أمده أو لتغير ظرفه أو تبدل موضوعه، وربما التنافي أيضاً.

ونستطيع أن نتبين هذا بوضوح فيما بيّناه في الكتاب فصل الناسخ والمنسوخ، ومن أوضح الأمثلة التي تذكر هنا مما يدخل تحت عنوان ترك العمل بالحكم لتغير ظرفه أو تبدل موضوعه: آية السيف ومنسوخاتها التي هي بمثابة تعليمات في الدعوة السلمية والحربية حسب مقتضيات الظروف والأحوال..

ومما يدخل تحت عنوان الاستثناء أو التخصيص قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ حيث قالوا: الاستثناء ناسخ لما قبله ويعنون بالنسخ هنا الاستثناء تماماً وليس إزالة الحكم السابق وإلغائه مطلقاً، كما في موضوع القبلة... وهكذا.. والمفسرون بهذا يجرون في الواقع على الاستعمال اللغوي إلا أنه في مجال الدراسة القرآنية...

أما الأصوليين فان كلمة النسخ تعني عندهم: تبديل حكم بآخر لانتهاء أمد الحكم السابق... وهم بهذا يضيفون في مفهوم النسخ في مجال واحد من المجالات التي أعطاها اللغويين والمفسرون لكلمة النسخ - ويخرجون جملة كبيرة من آيات النسخ - عند المفسرين - إلى غير النسخ من مجالات البحث الأصولي.. والملاحظ هنا: أن بعض الباحثين لم يفرقوا بين النسخ التفسيري والنسخ الأصولي فوقعوا في شيء من الخلط...

وما أوضحناه هنا في الكتاب هو أخذ مفهوم النسخ مساراً تفسيرياً يعتمد

---

(١) البيان - النسخ في القرآن - للسيد الخوئي ص٢٧٧.

المعنى اللغوي، فيدخل في إطاره الاستثناء والتخصيص والتقييد.. الخ..

هذا ما بينه العلامة عبد الهادي الفضلي في النسخ... كما وأوضح المحقق الخوئي في تفسيره البيان ص٢٧٧ في مسألة النسخ في القرآن أو في الشريعة وبحث فيها من جميع الجهات والآراء بالتركيب والتحليل الدقيق مع ذكر أقسام النسخ التي ذكرها العلماء السابقين والرد عليها.. قائلاً: النسخ: هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه، سواء كان ذلك الأمر المرتفع من الأحكام التكليفية أم الوضعية، وسواء أكان من المناصب الإلهية أم من غيرها من الأمور التي ترجع إلى الله تعالى بما أنه شارع، وهذا الأخير كما في نسخ القرآن من حيث التلاوة فقط، وإنما قيدنا الرفع بالأمر الثابت في الشريعة ليخرج به ارتفاع الحكم بسبب ارتفاع موضوعه خارجاً، كارتفاع وجوب الصوم بانتهاء شهر رمضان، وارتفاع وجوب الصلاة بخروج وقتها، وارتفاع مالكية شخص بماله بسبب موته، فإن هذا النوع من ارتفاع الأحكام لا يسمى نسخاً، ولا إشكال في إمكانه ووقوعه، ولا خلاف فيه من أحد...

ولتوضيح ذلك نقول: إن الحكم المجعول في الشريعة المقدسة له نحوان من الثبوت:

أحدهما: ثبوت ذلك الحكم في عالم التشريع والإنشاء، والحكم في هذه المرحلة يكون مجعولاً على نحو القضية الحقيقية، ولا فرق في ثبوتها بين وجود الموضوع في الخارج وعدمه، وإنما يكون قوام الحكم بفرض وجود الموضوع.

فإذا قال الشارع: شرب الخمر حرام -مثلاً- فليس معناه أن هنا خمراً في الخارج. وأن هذا الخمر محكوم بالحرمة، بل معناه أن الخمر متى ما فرض وجوده في الخارج فهو محكوم بالحرمة في الشريعة سواء أكان في الخارج خمر بالفعل أم لم يكن، ورفع هذا الحكم في هذه المرحلة لا يكون إلاّ بالنسخ...

وثانيهما: ثبوت ذلك الحكم في الخارج بمعنى أن الحكم يعود فعلياً بسبب فعلية موضوعه خارجاً، كما إذا تحقق وجود الخمر في الخارج فان الحرمة

المجعولة في الشريعة للخمر تكون ثابتة له بالفعل، وهذه الحرمة تستمر باستمرار موضوعها، فإذا انقلب فلا ريب في ارتفاع تلك الحرمة الفعلية التي ثبتت له في حال خمريته، ولكن ارتفاع هذا الحكم ليس من النسخ في شيء، ولا كلام لأحد في جواز ذلك ولا في وقوعه، وإنما الكلام في القسم الأول، وهو رفع الحكم عن موضوعه في عالم التشريع والإنشاء...

والنسخ في الشريعة الإسلامية: لا خلاف بين المسلمين في وقوع النسخ، فان كثيراً من أحكام الشرائع السابقة قد نسخت بأحكام الشريعة الإسلامية، وأن جملة من أحكام هذه الشريعة قد نسخت بأحكام أخرى من هذه الشريعة نفسها، فقد صرح القرآن الكريم بنسخ حكم التوجه في الصلاة إلى القبلة الأولى، وهذا مما لا ريب فيه.

وإنما الكلام في أن يكون شيء من أحكام القرآن منسوخاً بالقرآن، أو بالسنة القطعية، أو بالإجماع، أو بالعقل. وقبل الخوض في البحث عن هذه الجهة يحسن بنا أن نتكلم على أقسام النسخ، فقد قسموا النسخ في القرآن إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: نسخ التلاوة دون الحكم: وقد مثلوا لذلك بآية الرجم فقالوا: إن هذه الآية كانت من القرآن ثم نسخت تلاوتها وبقي حكمها. وأن القول بنسخ التلاوة هو نفس القول بالتحريف لأن مستند هذا القول أخبار آحاد وأن أخبار الآحاد لا أثر لها في أمثال هذا المقام..

فقد أجمع المسلمون على أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد كما أن القرآن لا يثبت به، والوجه في ذلك -مضافاً إلى الإجماع- أن الأمور المهمة التي جرت العادة بشيوعها بين الناس، وانتشار الخبر عنها على فرض وجودها لا تثبت بخبر الواحد فان اختصاص نقلها ببعض دون بعض بنفسه دليل على كذب الراوي أو خطأه وعلى هذا فكيف يثبت بخبر الواحد أن آية الرجم من القرآن، وأنها قد نسخت تلاوتها، وبقي حكمها، نعم روي في صحيح البخاري ج٨ ص٢٦ عن أبن عباس: أن عمر أتى بآية الرجم وأدعى أنها من القرآن فلم يقبل قوله المسلمون،

لأن نقل هذه الآية كان منحصراً به، ولم يثبوتها في المصاحف، فالتزم المتأخرون بأنها آية منسوخة التلاوة باقية الحكم...

أقول: وهذا عجيب من قولهم فلو صحت هذه الرواية فقد سقطت آية من القرآن لا محالة. وهذا القول يودي إلى النقص في القرآن ؟ وهذا ما لا يوافق الإجماع عليه أن القرآن لا زيادة فيه ولا نقيصة...

ثانياً: نسخ التلاوة والحكم: ومثلوا لنسخ التلاوة والحكم معاً، ما رواه مسلم في صحيحه ج٤ ص١٦٧ عن عائشة إنها قالت: كان فيما انزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن. بـ خمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن... والكلام في هذا القسم كالكلام على القسم الأول بعينه...

ثالثاً: نسخ الحكم دون التلاوة وهذا القسم هو المشهور بين العلماء والمفسرين، وقد ألف فيه جماعة من العلماء كتب مستقلة، وذكروا فيها الناسخ والمنسوخ، وخالفهم في ذلك بعض المحققين، فأنكروا وجود المنسوخ في القرآن، وقد اتفق الجميع على إمكان ذلك، وعلى وجود آيات من القرآن ناسخة لأحكام ثابتة في الشرائع السابقة، ولأحكام ثابتة في صدر الإسلام ولتوضيح ما هو الصحيح في هذا المقام نقول: إن نسخ الحكم الثابت في القرآن يمكن أن يكون على أقسام ثلاثة:

أولاً: إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بالسنة المتواترة، أو بالإجماع القطعي الكاشف عن صدور النسخ عن المعصوم عليه السلام وهذا القسم من النسخ لا إشكال فيه عقلاً ونقلاً، فان ثبت في مورد فهو المتبع، وإلاّ فلا يلتزم بالنسخ وقد عرفت أن النسخ لا يثبت بخبر الواحد...

ثانياً: أن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآية أخرى منه ناظرة إلى الحكم المنسوخ ومبينة لرفعه وهذا القسم أيضاً لا أشكال فيه وقد مثلوا لذلك بآية النجوى فراجع تفسير البيان للخوئي ص٣٧٣ - ٣٨٠ والنقاش حول هذه الآية

بالتركيب والتحليل.

ثالثاً: إن الحكم الثابت بالقرآن ينسخ بآية أخرى غير ناظرة إلى الحكم السابق، ولا مبينة لرفعه، وإنما يلتزم بالنسخ لمجرد التنافي بينهما فيلتزم بأن الآية المتأخرة ناسخة لحكم الآية المتقدمة.. والتحقيق: أن هذا القسم من النسخ غير واقع في القرآن، كيف وقد وقال الله عز وجل ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ ولكن كثيراً من المفسرين وغيرهم لم يتأملوا حق التأمل في معاني الآيات الكريمة، فتوهموا وقوع التنافي بين كثير من الآيات، والتزموا لأجله بان الآية المتأخرة ناسخة لحكم الآية المتقدمة، وحتى أن جملة منهم جعلوا من التنافي ما إذا كانت إحدى الآيتين قرينة عرفية على بيان المراد من الآية الأخرى، كالخاص بالنسبة إلى العام، وكالمقيد بالإضافة إلى المطلق والتزموا بالنسخ في هذه الموارد وما يشبهها، ومنشأ هذا قلة التدبر، أو التسامح في إطلاق لفظ النسخ بمناسبة معناه اللغوي، واستعماله في ذلك وإن كان شائعاً قبل تحقق المعنى المصطلح عليه، ولكن إطلاقه بعد ذلك - مبني على التسامح لا محالة... انتهى...

ويمكن الرجوع إلى الكتب المختصة في معرفة الناسخ والمنسوخ في القرآن والاختلاف الدائر بين العلماء والمفسرين حول وجوده في القرآن وعدمه راجع على سبيل المثال: علوم القرآن عند المفسرين. ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني. والبيان في تفسير القرآن للخوئي. فتجد هناك ما يغنيك...

أما الآن نذكر السور التي دخل فيها الناسخ والمنسوخ أو دخل أحدها أو لم يدخل فيها النسخ.. فأما السور التي لم يدخلها ناسخ ولا منسوخ، فهي ثلاث وأربعون سورة، وهي:

أم الكتاب، يوسف، إبراهيم، الكهف، الحجرات، الرحمن، الحديد، الصف، الجمعة، التحريم، الملك، الحاقة، نوح، الجن، المرسلات، النبأ، النازعات، المطففين، الانشقاق، البروج، الفجر، البلد، الشمس، الليل، الضحى، ألم نشرح،

القلم، القدر، لم يكن، الزلزلة، العاديات، القارعة، التكاثر، الهمزة، الفيل، قريش، الدين، الكوثر، النصر، تبت، الإخلاص، الفلق، الناس.

وأما السور التي فيها ناسخ وليس فيها منسوخ، فست سور وهي: الفتح، الحشر، المنافقين، التغابن، الطلاق، الأعلى...

وأما السور التي دخلها المنسوخ ولم يدخلها الناسخ فاثنتا وأربعون وهي: الأنعام، الأعراف، يونس، هود، الرعد، الحجر، النحل، الإسراء، طه، المؤمنون، النمل، القصص، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة، الملائكة، يس، الصافات، ص، الزمر، فصلت، الزخرف، الدخان، الشريعة، الاحقاف، محمد، الباسقات، النجم، القمر، الامتحان، ن، المعارج، المدثر، القيامة، الإنسان، عبس، الانفطار، الطارق، الغاشية، التين، الكافرون...

وأما السور التي دخلها الناسخ والمنسوخ، فثلاث وعشرون سورة وهي:

البقرة، آل عمران، النساء، المائدة، الأنفال، التوبة، مريم، الأنبياء، الحج، النور، الفرقان، الشعراء، الأحزاب، سبأ، المؤمن، الشورى، الذاريات، الطور، الواقعة، المجادلة، المزمل، التكوير، العصر... انتهى.

المبحث الرابع

الألفاظ المعربة في القرآن

من الاختلافات التي حصلت في بعض جوانب القرآن هي تلك الألفاظ التي دخلت اللغة العربية من طريق اختلاطها بالأمم الأعجمية ولغاتها، ومن طريق الحياة الجديدة علمية كانت أو اجتماعية - وذلك أن حياة التحضر والمدنية اضطرت العرب أن يأخذوا للغتهم من اللغات الأخرى، ما لم يكونوا يرون من أسباب العيش ووسائل الحياة المترفة الناعمة، وقد كان ذلك في سائر مرافق الحياة من أدوات الزينة، وأنواع المأكل والمشرب، والملبس، وآلات الغناء.. والعرب قد أخذوا الألفاظ الأعجمية، حيناً مفرغة في أوزانهم ، مصقولة بما يتفق مع لسانهم ويجري على مناهج كلمهم. وحيناً آخر غير ملاحظين فيها ذلك...

كما انه ليس معنى أن الدخيل في اللغة أثر من آثار القرآن، أن كل دخيل فيها إنما داخلها عن طريقه، وإنما يراد أن الألفاظ الأعجمية كثرت وأتسع ميدانها لشعور العرب بالحضارة في الإسلام شعوراً أعظم من شعورهم في الجاهلية، ولأن القرآن لم يدع العربية ملكاً للعرب وحدهم، بل جعلها لغة المسلمين عامة، فرساً وعرباً ومصريين وأنباط على السواء، فاقتضت حياة التحضر ألفاظاً لمعان جديدة لم يمنع من أخذها مانع، ولم تقف دون ذلك عصبية. وإلاّ فقد تسربت ألفاظه إلى اللغة في جاهليتها من أمم شتى عن طريق التجارة والاختلاط وقد جاء ببعض ذلك القرآن الكريم، كالمشكاة من اللغة الهندية، وإستبرق وسجيل من اللغة الفارسية، وطه من النبطية، وقسطاس من الرومية، وقد صقل هذه الكلمات وأمثالها اللسان العربي، وأخضعها لمناهج العربية بحيث لم يعد هناك فرق بينها وبين الألفاظ الأصلية لأن أولئك الذين تناولوها بالصقل والتهذيب كانوا عرباً خلصت عربيتهم من شوائب العجمة فاستطاعوا أن ينقوها من كل ما يحول بينها

وبين نسب في الجزيرة صريح. وأغلب الظن أن هذا هو ما يقصد إليه فريق من العلماء، زعموا أن ليس في القرآن شيء من غير اللغة العربية.

فقد نظروا إلى تلك الألفاظ التي يعدها الناس أعجمية فلم يجدوا فيها أثراً ولا عليها مسحة من عجمة، فقالوا: ليس في القرآن كلمة أعجمية، يعنون أن تلك الكلمات بعد هذا الصقل، عادت أشبه شيء بالألفاظ العربية الصريحة، وإلاّ فما بالهم ينكرون المعرب في القرآن وهم يعلمون أنه نزل بلغة العرب، وأن العرب قد اختلطوا فعلاً بغيرهم من الأمم، وأن لكل أمة بيئة هي مستقر لغتها، عنها تصدر وإليها ترد، وذلك يستتبع حتماً أن يأخذ العرب ما لا تخرج بيئتهم من الثياب والطعوم وغير ذلك ثم يأخذوا أسم ذلك معه، خاضعاً لقوانينهم، وذلك أولى من أن يستأنفوا له وضعاً جديداً، لأنه أقرب إلى الإفهام والفهم إذا حاولوا التفاهم مع الأمم التي عنها أخذوا، وهو في الوقت نفسه أقل كلفة، وأخف مئونة.. هذا ما بينه العلامة أحمد الباقوري في كتابه أثر القرآن في اللغة العربية ص٧٤...

وأما العلماء الأعلام فقد انقسموا بصدد الوجود الأعجمي في القرآن الكريم فريقين(١): ذهب الفريق الأول، وهو الأكثرية إلى انه ليس في كتاب الله شيء غير لغة العرب، مستندين في قولهم هذا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ وقوله: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾. وكان من أقطاب هذا الفريق أبو عبيدة معمر بن المثنى والإمام الشافعي وأبن جرير الطبري والقاضي أبو بكر الباقلاني وغيرهم فقد قال أبو عبيدة: من زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول، وأحتج بقوله تعالى: إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾. ثم قال: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول...

(١) جميع الآراء هنا موجودة في الاتقان للسيوطي.

وكان أبو عبيدة يعلل رأيه بقوله: وقد يوافق اللفظُ اللفظَ ويقاربه ومعناهما واحد، وأحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية أو غيرها، قال: وأهل مكة يسمون المسح الذي يجعل فيه أصحاب الطعام البُر البلاس، وهو بالفارسية: بلاس، فأولوها، وأعربوها فقاربت الفارسية العربية في اللفظ.. فأبو عبيدة يؤكد بهذا القول نظرية توافق اللغات بالإضافة إلى استدلاله على عربية القرآن، المطلقة بقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾...

وكذلك معاصره الإمام الشافعي فإنه يعتمد في رأيه لرد دعوى العجمة عن القرآن الكريم على ثلاث نقاط:

أولاً: إن لسان العرب واسع جداً فلعل اللفظ الذي يعتقد أنه أعجمي يكون عربياً: ولكنه غير معروف لكل العرب...

ثانياً: إن ما جاء من الأعجمي موافقاً للعربي إنما هو من باب توافق اللغات ليس إلاّ...

ثالثاً: إن القرآن نفسه يدل على أنه بلسان عربي.. ويقول: ولعل من قال: إن في القرآن غير لسان العرب وقُبِل ذلك منه تقليداً له ذهب إلى أن من القرآن خاصاً يجهل بعضهُ بعض العرب ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي، ولكنه يذهب منه شيء على عامتها، حتى لا يكون موجوداً فيها من يعرفه والعلم به عند العرب كالعلم بالسنة عند أهل الفقه لا نعلم رجلاً جمع السنن فلم يذهب منها عليه شيء...

وقال: أن الله تبارك وتعالى قد أكد وجود ألفاظ أعجمية في كتابه الكريم بأن نفى عنه -جل ثناؤه- كل لسان غير لسان العرب في آيتين هما: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾.

أما الفريق الثاني: الذين قالوا بإمكان وقوع الألفاظ الأعجمية في القرآن فقد

اعتمدوا على ما روي عن بعض الصحابة والتابعين والعلماء أمثال: أبن عباس وأبن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء والضحاك، والزمخشري وأبن الحاجب والسيوطي وغيرهم وقد جاء عن الصحابة والتابعين أحاديث كثيرة مفصلة أنهم قالوا في أحرف كثيرة أنها بلغات العجم.

وجاء عن أبي مسيرة التابعي قال في القرآن من كل لسان...

وكما أستدل منكرو وقوع الأعجمي في القرآن ببينات فقد كان للقائلين به ببيناتهم أيضاً وجاء في الإتقان، إن القائلين بوقوع الأعجمي في القرآن أجابوا عن قوله تعالى: ﴿قرآناً عربياً﴾ بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربياً والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية، وعن قوله تعالى: ﴿أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ﴾ بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي، واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع حرف نحو إبراهيم للعلمية والعجمية.. ويستطرد السيوطي في الإتقان قائلاً: إن حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن أنه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء فلا بد أن تقع فيه الإشارة إلى أنواع اللغات والألسن ليتم إحاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالاً للعرب...

ويقول أيضاً: رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى: فقال إن قيل إن إستبرق ليس بعربي وغير العربي من الألفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة فنقول لو أجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك.. ويسهب في تفسير هذا القول إلى أن ينتهي إلى استحالة الإتيان بكلمة أفصح من إستبرق في موضعها لعدم وجود ما يقوم في اللغة العربية، وأي فصاحة، للفظ أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله...

ولما جاء المتأخرون من العلماء، وقفوا موقفاً فيه تصديق الفريقين معاً، وحاولوا التوفيق بين المذهبين، حيث تبدى لهم أنه ليس ثمة خلاف بين القدماء،

وأن تلك الكلمات التي جاءت في كتاب الله ووصفت بالأعجمية إنما هي ألفاظ أقتبسها العرب الأقدمون من لغات مجاورة وصقلوها على مقاييسهم وهذبوا صورتها ثم شاعت في كلامهم قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام وجد هذه الألفاظ جزءاً لا يتجزأ من اللغة العربية، ووجد الناس لا يكادون يشعرون بعجمة فيها مثلها مثل كل الكلمات التي تجري على ألسنتهم وتلوكها أشداقهم ولذلك فإنها تعد من اللسان العربي ولو أنها وفق أصلها البعيد أعجمية ومقترضة من لغة أجنبية.. وقيل أيضاً: أن هذه الحروف أصولها عجمية كما قال الفقهاء، إلا أنها سقطت إلى العرب فأعربتها بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن، وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فهو صادق.. ومال إلى هذا القول الجواليقي وأبن الجوزي والسيوطي وغيرهم...

ويتهم الدكتور إبراهيم السامرائي الأقدمين بالخلط وبأنهم لم يكونوا على علم باللغات الأخرى، فما كان لهم أن يتصدوا لمثل هذه القضية حيث يقول في كتابه دراسات في اللغة ص١٤٥: ولم يكن القول بعجمة لفظ من ألفاظ العربية عند الأقدمين، مبنياً على البحث والدرس أو أن القائلين بهذا على علم بلغات غير عربية من لغات الأعاجم، وإنما كانت أقوالهم مبنية على الظن والتوهم.

وعندهم إن كل كلمة لم يشتهر فيها استعمال جاهلي دخيلة فهي أن تكون عند احدهم فارسية وعند آخر عبرانية أو سريانية أو حبشية، ولم يهتدوا إلى أن بين العربية والعبرانية والسريانية والحبشية ولغات أخرى علاقات تاريخية وقرابات لغوية مردها الأصول السامية الأولى التي دل عليها البحث الحديث، وربما عزوا كلمات دخيلة إلى العربية وأخضعوها لقوانين الاشتقاق في العربية...

ويورد السامرائي أمثلة على الخلط الذي نوه به في العبارة الأخيرة، منها كلمة تسنيم - في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ فقال إنها عند الأقدمين من ألفاظ القرآن وهي من كلمات العربية المعروفة في لسان العرب. ولكنها في لغة القرآن

دلت على معنى لم يعرفه العرب، وقد زعموا أن التسنيم عين في الجنة وقال الزجاج النحوي في قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ﴾ أي مزاجه من ماء متسنم، عيناً تأتيهم من علو..

أما نولدكه فقد أعتبر - أن التسنيم - من الكلمات التي جاء بها القرآن لعدم وجود أصل لها في الشعر الجاهلي ولا في اللغات السامية القديمة...

ويرى الدكتور سميع أبو مُغلي بعد أن أورد آراء المتقدمين والمتأخرين والمحدثين في كتاب القرآن من كل لسان ص٩٩ قائلاً: إننا لا نجد عضاضة في الاعتراف بوجود ألفاظ معربة في القرآن الكريم، وذلك على الرغم من كل ما يقال عن إمكانية رد هذه الألفاظ إلى اللغة العربية القديمة أو أية محاولة أخرى لإنكار عجمتها، ولكننا في الوقت ذاته نرى من واجب الإنصاف العلمي في البحث أن نحوط اعترافنا بالحقائق التالية:

أولاً: إن غالبية الألفاظ المعربة في القرآن الكريم تقع ضمن الإطاريين الآتيين:

أسماء أعلام: كفرعون ولوط وإسرائيل وإسماعيل وإلياس مما لا يستطيع أحد أن ينكر كونها أسماء من لغات غير العربية لأنها أعلام عرفت واشتهرت في لغاتها الأصلية، بينما لم تعرفها العربية قبل الإسلام وبعده إلا على قلة...

أسماء لمسميات اشتهرت في بلاد غير بلاد العرب كالزنجبيل والكافور والياقوت والإستبرق والسجل والقسطاس مما يحتم الإقرار بأنها كلمات معربة من لغات البلاد التي اشتهرت فيها...

ثانياً: وردت هذه الألفاظ المعربة في كلام العرب قبل الإسلام، ولاكتها أشداقهم واعتادت عليها ألسنتهم واستعملوها في أشعارهم فصارت بمنزلة ألفاظهم، وقد استعمل القرآن الكريم بعض هذه الألفاظ حين تنزل لمخاطبة العرب بكلام يعرفونه...

ثالثاً: إن وجود الألفاظ المعربة القليلة في القرآن الكريم لا يشكل خطراً عليه البتة، ولا يتعارض أبداً مع كونه نزل بلسان عربي مبين، تماماً كما لو استعمل

شاعر كلمة معربة أو كلمتين في قصيدة عربية، فإن هذه القصيدة تبقى عربية رغم الكلمة أو الكلمتين. بل إنه لابد من استعمال الاسم الأعجمي أحياناً عند الحديث عنه أو الإشارة إليه، وإلا فكيف يتم الكلام على فرعون مثلاً دون ذكر أسمه.. والقرآن الكريم، باعتراف جميع الفصحاء والبلغاء من العرب في مختلف العصور، هو قمة في الفصاحة والبلاغة، وهو معجزة فذة في البيان، لا يستطيع الإنسان مهما أوتي من الفصاحة والبراعة في اللغة أن يؤلف على سمته، أو أن يكتب على نحوه.. ويكفي القرآن الكريم أنه في فصاحة لغته وإعجازه، وبلاغته، وقوة أسلوبه قد أذهل فصحاء العرب وبلغاءهم وشعراءهم وكُتابهم في كل العصور، فلم يستطع واحد منهم، ولا فريق متعاون من أكثرهم فصاحة وبلاغة، أن يأتي بسورة قصيرة على نسجه، أو آية على منواله.

ولا غرو في ذلك فهو من كلام الله سبحانه، ومن معجزاته، لا يقوى بشر على تقليده أو محاكاته.. قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾... انتهى.

أقول: وعلى هذا وذاك فإن الكلمات المعربة في القرآن لا تضر بعربية القرآن، علماً فقد انحصرت أغلب الكلمات المعربة في إطارين كما يقول دكتور سميح. وهي في أسماء الأعلام وأسماء المسميات وقد ذكرت في القرآن من باب الاستشهاد بها. وهذا واضح لما تتبع الآيات.

المبحث الخامس

معاني الحروف والكلمات

من الأمور المهمة التي يجب معرفتها على الباحث في علوم القرآن هو معرفته للمعاني المستغلقة والغامضة في الحروف والكلمات القرآنية التي جاءت وفق سياقات دقيقة، ولو تأملنا لبعض الحروف في القرآن وكيفية مجيئها في سياقات قد يصعب فهمها في الوهلة الأولى وإذا تأملناها بدقة نراها قد جاءت بمعنى آخر وهذا ما ذهب إليه كثير من علماء الأمة.

وقد اعتنى العلامة أبن قتيبة في كتابه القيم ـتأويل مشكل القرآن- في غاية الاعتناء والتتبع. وذهب البعض من العلماء إلى رفض مثل هذا التوجه والتأويل وقالوا ان ما جاء من حروف أو الكلمات في القرآن هو المعني لا غير ولا يمكن القبول القول بتغيير المعاني بأي شكل من الأشكال وكل من الفريقين له أدلته التي يستشهد بها على رأيه. ونحن هنا لا نريد الاستعراض للآراء أو تخطي هذا أو ذاك. ولكن نريد أن يكون البحث علمياً مقبولاً سواء كانت النتيجة بوجود مثل هذا المورد وتغيير المعاني أولاً.

والناظر للآيات القرآنية سواء لمعاني الحروف أو الكلمات يجب عليه التتبع العلمي للآيات وبدقة متناهية للوصول إلى نتيجة مرضية له وللقراء. ومثال على ذلك في الحرف. قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ النساء:٢﴾ فقد جاءت هنا إلى مكان مع من أجل الحفاظ على السياق القرآني ولخفة المخارج في النطق أي مع أموالكم.. وكذلك قوله تعالى: ﴿مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ - آل عمران٥٢﴾ أي مع الله.

أو تأتي لمعنيين كقوله تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ طه:٧١ أي على جذوع النخل لأن الصلب لا يتم إلاّ على جذع لا فيه ولكن يمكن أن يفهم

غير ذلك وهو في جذع النخل أي حتى يكون اثر الجذع داخل في المصلوب من شدة الضغط المصلوب على الجذع فيكون داخلاً فيه. هذا من حيث دخول حروف الصفات مكان بعض...

وأما حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تنصرف. ومثالاً عليها قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ الطلاق:٨ فأن كأين جاءت معنى: كم أي وكم من قرية.. وقوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ الذاريات:٢٤ أي قد أتاك.

أما الكلمات التي تأتي للمعاني المختلفة فهي كثيرة في القرآن كقوله تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾ الزمر:٤٢ أي حتمه عليها.. وقوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفاتحة:٤ أي يوم الجزاء والقصاص. وقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ الإسراء:٥٩ والظلم هنا بمعنى الجحد، أي جحدوا بأنها من الله تعالى... الخ إلى آخر ما ذكرناه في بحوث الكتاب ونحن هنا نختصر على ما جاء في كتاب قضايا لغوية قرآنية للدكتور عبد الأمير كاظم زاهد جاء فيه ص٢٠٢ قائلاً: تقسم الحروف إلى قسمين:

أولاً: حروف المباني: ويقصد بها الحروف المكونة للكلمة أي -أجزائها- والمقاطع الصوتية للكلمة، وهذه الحروف لا تدل على معنى معين لوحدها، ما لم تنتظم مع بعضها انتظاماً يؤلف دلالة معينة مثل الراء في الفعل ضرب، والميم في الاسم أمير، وهكذا...

ثانياً: حروف المعاني: ويقصد بها ما كان قسيم الاسم والفعل في أقسام الكلمة ولها دلالة بذاتها مثل حروف الجر، وحروف القسم، وحروف الاستثناء والشرط.. الخ...

وأختلف العلماء في استقلالية المعاني في الحروف على أقوال:

أولاً: أن الموضوع له الحرف -معناه- هو ذات له في الأسماء المجانسة للحرف، فمعنى -من- للابتداء وهو معنى الابتداء نفسه بلا فرق، وكذلك معنى -

على - للاستعلاء، وفي (للظرف) والفارق في دلالة الحرف ـمن - والابتداء كاسم، أن الاسم يستقل به المعنى بلا حاجة لينتظم في جملة، وقد يدل على معنى آخر وضعاً كالمشترك أو تجوزاً كالمجاز أي أن مفهوم الابتداء وضع له لفظان أحدهما لفظ الابتداء والثاني لفظة ـمن - لكن الأول وضع لأجل أن يستعمل فيه لا في غيره غالباً، بينما وضع الحرف له ولغيره، وأن الأول يدل على المعنى بمفرده دون الحاجة إلى انتظامه جملة، بينما الثاني يدل على ذات المعنى من خلال وجوده في جملة، فقولنا ابتداء السير كان سريعاً يقابل استعمال الحرف من قبل المتكلم ضمن الجملة مثل ـسرت من النجف... أو - السير من النجف كان سريعاً، فكلا الاستعمالين يعطيان معنى واحداً، فلا فرق إذن في أداء المعنى في استعمال الاسم أو الحرف، ولكن الفرق خصوصيات ذاتية لكلا الاستعمالين وبينهما قاسم مشترك هو مقدرة الاستعمالين على أداء معنى معين...

ثانياً: أن الحروف لم توضع للمعاني أصلاً، بل وضعت علامات للإعراب في إفادة معنى في اللفظ وعلاقته بلفظ آخر، فكما أن علامة الرفع دالة على الابتداء في الاسم، فكذلك ـمن - تدل على أن النجف مبتدأ السير، لا على نحو الاستقلال إنما على نحو العلامة أو الإمارة كدلالة الرفع على الفاعلية والنصب على المفعولية...

ثالثاً: أن الحروف موضوعة لمعانٍ مباينة في نوعها وحقيقتها لمعاني الأسماء، فمعاني الأسماء معاني مستقلة في ذاتها، ومعاني الحروف لا استقلال لها، بل هي متقومة في غيرها لأنها ليست أكثر من روابط للنسب والإسناد كالقيام لزيد، والروابط والنسب ليست لها حقيقة معنوية مستقلة، إنما المعاني المستقلة للأسماء - الجواهر والأعيان والصفات - وللأفعال ـالحدث المقترن بزمن - أما الدال على المعاني غير المستقلة أي ـالروابط والإسناد - فقد يكون لفظاً مستقلاً كالحروف، وقد يكون هيئة اللفظ كالمشتقات وعليه فالمعاني الحرفية غير مستقلة في ذاتها، وإن كان لها لفظ مستقل لكن يمكن التعبير عنها بلفظ غير مستقل كالهيئات،

ومعاني الحروف غير قابلة للتصور بمفردها الأضمن مفهوم أوسع في المدلول، ولذلك اقتضى أن يكون الدال ليس له معنى مستقل بذاته.

وحيث أن الإنسان يحتاج إلى التعبير عن المعاني المستقلة، كذلك يحتاج للتعبير عن المعاني غير المستقلة في ذاتها فاقتضى إن توضع لكل من القسمين ألفاظ خاصة في الموضوع بإزاء المعاني هو الأسماء، والموضوع بإزاء المعاني غير المستقلة هو -الحروف- النتيجة أن الحروف لها معان تدل عليها كالأسماء، غير إن الأسماء مستقلة في نفسها وقابلة للتصور في ذاتها، أما المعاني الحرفية فهي معان ولكن غير مستقلة وغير قابلة للتصور والأضمن مفهوم آخر...

وبعد أن عرضنا أقوال العلماء في معاني الحروف يتضح لنا أن الحرف لا يتم له الاستقلالية لفهمه إلاّ بربطه أو جعله تحت سياقات الكلام حتى يتم به المعنى.. لهذا يجب على المتتبع لمعاني الحروف في القرآن أن ينظر بعين الاعتبار إلى معاني الحروف مع غيرها وتحولاتها في سياقات الكلام والخطاب ومعرفة معانيها.

وقد قسم العلماء الحروف وأصنافها الدالة على معان في غيرها إلى ثلاثة أصناف رئيسية:

١) **حروف الإضافة:** وهي ما تفضي لمعاني الأفعال إلى الأسماء وهي ثلاثة أقسام:

أ: ما لا يكون الاّ حرفاً مثل: من، إلى، حتى، في، الباء، اللام، رب، واو القسم...

ب: ما يكون حرفاً واسماً: على، عن، ك، مذ، منذ،...

ج: ما يكون حرفاً وفعلاً: حاشا، خلا، عدا. فإنها تجر ما بعدها بالحرفية وقد تنصبه بالفعلية...

٢) **الحرف المضارع للفعل:** وهو ما ينصب الاسم ويرفع الخبر، مثل: إن ، أن ، لكن ، كأن ، ليت ، لعل...

٣) **حروف العطف:** وهي عشرة وهي: الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أما، أم، لا، بل، لكن.

٤) **حروف النفي:** ما، لا، لم، ولما، لن، أن المخففة...

٥) **حروف التنبيه:** وهي: ها، الا، أما...

٦) **حروف النداء:** ياء، أيا، هيا، أي، والهمزة، وآ...

٧) **حروف التصديق والإيجاب:** نعم، بلى، أجل، أي...

٨) **حروف الاستثناء:** إلاّ، حاشا، عدا، خلا...

٩) **حروف المصدر:** ما، أن...

١٠) **حروف التحضيض:** لولا، لوما، هلا، الا...

١١) **حروف تقريب الماضي من الحال:** قد...

١٢) **حروف الاستفهام:** الهمزة، هل...

١٣) **حروف الاستقبال:** السين، سوف، أن، لا، إن...

١٤) **حروف الشرط:** أن، لو...

١٥) **حروف التعليل:** كي، لام التعليل...

١٦) **حروف اللامات:** أل التعريف، ل جواب القسم، والموطئة للقسم، ول- لجواب لو، ولولا، ولام الأمر، ولام الابتداء...

١٧) **تاء التانيث الساكنة...**

١٨) **نون التوكيد...** انتهى...

أما الكلمة التي تأتي بمعنى آخر فإن في القرآن كثير من ذلك أي أن اللفظ غير معناه. وقد أهتم المفسرون والعلماء المتقدمين غاية الاهتمام والبيان في ذلك فقد تتبعوا المفردات القرآنية وتفسيرها وبيان معانيها، لأن ظاهرة اللفظ والمعنى- في اللغة العربية عموماً والقرآن خصوصاً لها أبعاد في غاية الدقة تفيد المتلقي لأبعاد المفردات وإيصال الغاية من تلك المعاني. وقد سطروا العلماء والمفسرين في كتبهم وتفاسيرهم هذا المنهج بكافة أشكاله لإعطاء الصورة الواضحة للفظ من خلال المعنى بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك نرى أن منهج العلماء كل من أهل اللغة والتفسير والفقهاء والأصول وغيرهم لكل جهة لها أبعاد وأطر وآليات قد تختلف عن الآخر مما يعطي انطباعاً للمتلقي أن اللغة العربية لها أبعاد لا حصر لها

في مجال اللغة والمفردات ومعانيها هذا غير المدارك الأخرى من المجاز والتشبيه والتمثيل والاستعارة... الخ مما يطول البحث فيه وليس هنا محله.

وقد أوضح العلامة محمد باقر الصدر في كتابه علوم القرآن ص٢١٩ على أهمية التمييز بين تفسير اللفظ وتفسير المعنى. قائلاً: والتمييز بين تفسير اللفظ على صعيد المفاهيم، وتفسير المعنى بتجسيده في صورة محددة على صعيد المصاديق يعتبر نقطة جوهرية جداً في تفسير القرآن الكريم، وأداة لحل التناقض الظاهري الذي قد يبدو بين حقيقتين قرآنيتين وهما:

الحقيقة الأولى: أن القرآن كتاب هداية للبشرية، أنزله الله سبحانه لإخراجها من الظلمات إلى النور، وإرشادها إلى الطريقة الفضلى في جوانب حياتها، وقد وصف نفسه بأنه ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ و ﴿نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ و ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ وهذه الحقيقة تفرض أن يجيء القرآن ميسر الفهم، وأن يتاح للإنسان استخراج معانيه منه، إذ لا يحتاج للقرآن أن يحقق أهدافه ويؤدي رسالته لو لم يكن مفهوماً من قبل الناس...

والحقيقة الثانية: أن كثيراً من الموضوعات التي يستعرضها القرآن أو يشير إليها لا يمكن فهمها بسهولة، بل قد تستعصي على الذهن البشري، ويتيه في مجال التفكير فيها لدقتها وابتعادها عن مجالات الحس والحياة الاعتيادية التي يعيشها الإنسان، وذلك نظير ما يتعلق من القرآن باللوح، والقلم، والعرش، والموازين، والملك، والشيطان، وإنزال الحديد، ورجوع البشرية إلى الله، والخزائن، وملكوت السماء، وتسبيح ما في السموات والأرض، وما إلى ذلك من موضوعات.

إذن فحقيقة أهداف القرآن الكريم ورسالته تفرض أن يكون ميسر الفهم، وواقع بعض موضاعته يستعصي على الفهم ويتيه فيها الذهن البشري.

ثم يكشف الصدر هذا الالتباس بين الحقيقتين قائلا: أن حل التناقض الظاهري بين هاتين الحقيقتين إنما يكون بالتمييز بين تفسير اللفظ وتفسير المعنى، لأن الحقيقة الأولى أهداف القرآن ورسالته إنما تفرض أن يكون القرآن ميسر الفهم

بوصفه كاملاً والا على معنى: أي بحسب تفسير اللفظ. وهو بهذا الوصف ميسر الفهم، سهل على الناس استخراج معانيه، وإنما الصعوبة في تحديد الصور الواقعية لمعانيه ومفاهيمه..

فكل الآيات التي استعرضت تلك الموضوعات التي اشرنا إليها في الحقيقة الثانية تعتبر مفهومة من ناحية لغوية، ولا صعوبة في التفسير اللفظي لها، وإنما الصعوبة تكمن في تفسير معنى اللفظ لا في تفسير اللفظ نفسه، لأن تلك الموضوعات ترتبط بعوالم أرقى من عالم الحس الذي يعيشه الإنسان، فيكون من الطبيعي أن يواجه الإنسان صعوبات كبيرة إذا حاول تحديد المعنى في مصداق معين، وتجسيد المفهوم في الذهن ضمن واقع خاص.. وقد يتسأل هنا عن الضرورة التي دعت القرآن الكريم إلى أن يتعرض لمثل هذه المعاني التي يستعصى تفسيرها على الذهن البشري، فيخلق بذلك صعوبات ومشاكل هو في غنى عنها..

ولكن الواقع أن القرآن الكريم لم يكن بإمكانه أن يتفادى هذه الصعوبات والمشاكل، لأن القرآن بوصفه كتاب دين يستهدف بصورة رئيسية ربط البشرية بعالم الغيب، وتنمية غريزة الإيمان بالغيب فيها، أو تقريب صورته إلى الذهن الإنساني المادي، ولا يتحقق ذلك إلاّ عن طريق تلك الموضوعات التي تنبه الإنسان إلى صلته بعالم أكبر من العالم المنظور، وإن كان غير قادر على الإحاطة بجميع أسراره وخصوصياته...

المبحث السادس

مسألة المجاز والتشبيه

لم يكن قبول فكرة ـ المجاز - في القرآن الكريم أمراً سهلاً عند المسلمين جميعاً، فهم مجمعون - على اختلاف مللهم ونحلهم - على وقوع الحقيقة فيه، ولا يفترق في ذلك بعض أصحاب المذاهب عن بعض. والحقيقة عندهم هي كل لفظ بقي على موضوعه ولا تقديم فيه ولا تأخير. وأكثر القرآن من الحقائق.

أما المجاز ـ المقابل لحقيقة - فالجمهور على أنه واقع في القرآن، وإن كان أنكره الظاهرية، وبعض الشافعية والمالكية، وشبهتهم أن المجاز غير الحقيقة، فهو كذب والقرآن منزه عن الكذب، كما أن المتكلم لا ينصرف عن الحقيقة إلى المجاز إلاّ إذا ضاقت به الحقيقة أو عجز عن التعبير بها فيستعير، وذلك محال على الله تعالى القادر المنزه عن العجز.

فالمنكرون لوقوع المجاز اللغوي والعقلي في القرآن يحتجون لذلك بحجتين: أولاهما أن المجاز كذب والكذب محال على الله، وثانيتهما أن الالتجاء إلى المجاز هو عجز عن التعبير بالحقيقة، والعجز محال على الله.

وقد رد على هذه الشبهة جماعة من المسلمين، وكان من أسبقهم إلى ذلك أبن قتيبة الذي يقول: ولو كان المجاز كذباً... كان أكثر كلامنا فاسداً لأننا نقول: نبت البقل وطالت الشجرة، وأينعت الثمرة، وأقام الجبل، ورخص السعر، ونقول كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا، والفعل لم يكن وإنما كوِّن...

وكذلك السيوطي فقد رد على هذه الشبهة قائلاً: وهذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد أتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة، ولو وجب خلو القرآن من المجاز وجب خلوه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها...

ولعل للظاهرية عذرهم في إنكار المجاز في القرآن، لأنهم يتمسكون بظاهر الكتاب والسنة ولهذا لا يأخذون بالمجاز إلاّ إذا كان مشهوراً وكانت القرينة واضحة معلنة عنه، وكاشفة له فإذا انمحض المجاز أو خفيت القرينة فإنهم لا يأخذون به...

وقد جرى أبن حزم الأندلسي مجرى الظاهرية في الأخذ بالمجاز المشهور الواضح وعدم التأويل فيه مادام يجري على سنن الفصيح في اللغة، وذلك الظاهر هو الذي كان يفهمه العربي عند قراءة القرآن، وكان يفهمه الصحابة والتابعون كما يدل عليه ظاهره، سواء أكان مجازاً أم حقيقة فإن المجاز لا يخرج الكلام عن الدلالة الظاهرة الواضحة المبينة مادامت له قرينة واضحة.

وهذا صحيح لأن العرب الأوائل كانوا يعرفون السياقات الكلامية سواء كان في القرآن أو في غيره لما يمتلكون من استيعاب المعاني للألفاظ ومعرفتهم بأساليب البيان كَمَلَكة وسليقة لا علم واصطلاح - فهم يدركون أين تقع التشبيهات والاستعارات عند سماع النصوص بدون حاجة إلى الإشارة إليها. ولكن بعد أن أختلط العرب بالأعاجم وكثرة الألسن فذهبت تلك المَلَكَة التي كانت عند العرب.. مما أضطر ممن جاء بعدهم أن يضعوا هذه العلوم لمعرفة النصوص وتفسيرها...

وقد بين العلامة يحيى العلوي في كتابه الطراز ص٤٣ كيفية استعمال المجازات قائلاً: أن المجازات اللغوية المفردة يجب إقرارها حيث وردت، ولا يجوز تعديها إلاّ بتوقيف وإذن من جهة اللغة. وقد زعم فريق أنه يجوز تعديها عن أماكنها التي وردت فيها إلى غيرها.. والحجة على ما قلنا هو أن المجازات واردة على خلاف الأصل والاستعمال،فيجب قصرها على الأماكن التي وردت فيها من غير تعدية... ولنضرب في ذلك أمثلة:

المثال الأول:

في مجاز النقصان كقوله: ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾ يوسف:٨٢ واسأل الْعِيرَ، وقولهم سل الربع، فهذه الأمور يجب قصر النقصان فيها على ما وردت فيه، ولا يجوز تعديه و نقله إلى غيره، فلا يقال: سل الدار واسأل الجدار، واسأل الشجرة، إلاّ بإذن من جهة اللغة يدل على جواز استعماله...

المثال الثاني:

في مجاز الزيادة، فإذا ورد المجاز في زيادة. ما. و. لا. في نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ﴾ آل عمران:١٥٩ وقوله ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ النساء:١٥٥ وزيادة لا في قوله تعالى: ﴿لِئَلا يَعْلَمَ﴾ الحديد:٢٩ وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ - فصلت ٣٤ فيجب إقرار زيادتهما حيث وردتا، ولا يجوز التعدي إلى زيادة لم. ولن. من حروف النفي..

المثال الثالث:

إذا استعير لفظ الأسد إلى الرجل الشجاع ووجه الاستعارة بينهما المشاركة في معنى الشجاعة، فيجب إقراره حيث ورد، ولو جاز تعديه لجاز إطلاق أسم الأسد على الرجل الأبخر، وهو المتغير الغم، فلو كانت المشابهة كافية في حل الإطلاق لجاز ما ذكرناه، فلما كان ممنوعاً دل على ما قلناه من قصره حيث ورد، وهكذا تحذروا في إطلاق قولنا ـنخلة- في الرجل الطويل، ولو جاز تعديه لجاز إطلاقها على الحبل من اجل طوله، فلما تعذر ذلك عرفنا أنه مقصور...

فأما المجازات المركبة فالأقرب جواز تعديها إلى غير محالها التي وردت فيها، فكما ورد قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْ الأَرْضُ - يونس:٢٤ وأنبتت الأرض وغير ذلك ورد قولهم تكاثرت أشواقي، والتكاثر إنما يكون في الأمور المتحيزة، وقولهم أسقمني فقدُك، وأحياني مشاهدتك والنظر إليك، وهذا واردٌ في لسانهم كثيراً لا يمكن ضبطهُ في الرسائل والمواعظ والخطب...

ثم يوضح العلامة العلوي استعمالات المجاز قائلاً: أن استعمال المجاز مخصوص بالألفاظ دون الأفعال كالقيام والقعود والصور والهيئات فلا ترد فيها المجازات بحال. وإذا كان مخصوصاً بالألفاظ فهي منقسمة إلى الأسماء والفعال والحروف، فأما الحروف فلا مدخل للمجاز فيها، لأن وضعها على أنها تدل على معانٍ في غيرها فلابد من اعتبار الغير في دلالتها، ثم ذلك الغير إن كانت صالحة للدخول عليه كقولك زيد في الدار، وعمرو من الكرام، فهي حقيقة في استعمالها وإن كانت غير صالحة لما دخلت عليه كقولك. من. حرف جرّ. ولم. حرف نفي، صارت مجازاً لكن التجوز إنما كان فيها من جهة تركيبها لا من جهة الإفراد، والمنع إنما كان في حالة الإفراد لا في التركيب...

وأما الأفعال فهي دالة على حصول أحداث في أزمنة معينة، فالفعل الصناعي دال على المصدر وعبارةٌ عنهُ، فالمصدرُ أن وقع فيه مجازٌ فالفعل تابع لهُ وإن تعذر وقوع المجاز في المصدر فالفعل أحق بالتعذر...

وأما الأسماء فهي أنواع ثلاثة:

الاسم العلمُ: ولا مدخل للمجاز فيه لأنه في جميع مواقعهِ أصل، ومن حق المجاز أن يكون مسبوقاً بوضع أصلي ثم ينقل عنه، وأيضاً فإن من حق المجاز أن يكون بينه وبين ما نقل عنهُ علاقة يحسن لأجلها التجوز والنقل، وهذا غير موجود في الأعلام، فلهذا بطل التجوز فيها...

والاسم المصدر: وهو المشتق منهُ قد يدخلهُ المجاز إذا وقع في غير موضعه كقولك رجل عدلٌ ورِضاً...

والاسم الجنس: وأكثر ما يرد المجاز في المفرد منهُ كأسد، وبحر، وليث، وغير ذلك من الأسماء المفردة، والمقتصر على ما ذكرناهُ هنا من أحكام المجاز ففيه كفاية لغرضنا، والله الهادي...

أما التشبيه: فقد عرف العرب كثيراً من ألوان الخيال ولكنهم لم يهتموا به ولم يقسموه هذا التقسيم الذي تعارف عليه النقاد حديثاً ووقفوا عند ما يمكن أن

يكون الخيال تداعى معان فحصروا دراسته في أبواب المجاز المرسل والتشبيه والاستعارة والكناية.. وهذه الفنون ليست غاية في ذاتها، وإنما هي غاية لمعان تمثلها معان تصور انطباعات روح الكون في خيالات الأديب ولكل أديب انطباعاته، ولكل أديب استعاراته وتشبيهاته بحيث نستطيع أن نقول: أنها صورة، صور نفسه وما انعكس عليها من روح الوجود. وانتبهوا إلى روعة التشبيه وجماله قبل أن يلتفتوا إلى روعة الاستعارة وسحرها.

والتشبيه من أقدم المصطلحات التي ظهرت، ولكن معناه لم يكن محدداً فقد كان يدل عند القدماء على الربط بين الشيئين بأداة.

ولعل الجاحظ أول من تنبه إلى أدواته كالكاف وكأن ومثل.. ويلاحظ أن أصحاب اللغة لا يفرقون بين التشبيه والتمثيل وهو ما ذهب إليه الزمخشري وأبن الأثير...

ويعرف الرماني في رسالته النكت ص٧٤ التشبيه: هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسٍ أو عقل..

وجرى البلاغيون في تحديد التشبيه على هذا النحو حتى ظهر السكاكي فكان مصطلح التشبيه عنده يدل على مشاركة شيء لشيء آخر في أمر...

أما الخطيب القزويني في تلخيصه فقد ضبط تعريف التشبيه ضبطاً أدق من غيره فيقول: التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى...

كما وعرفه بعض المتأخرين بصياغة واضحة قائلاً: هو إحداث علاقة بين طرفين من خلال جعل أحدهما وهو الطرف الأول مشابهاً للطرف الآخر وعبر صفة مشتركة بينهما... والتشبيه باب واسع في الأدب العربي وهو أكثر الفنون البلاغية دوراناً في الأساليب العربية، وكان من أوائل الموضوعات التي بحثت وأهتم بها النقاد والبلاغيون فدار في كتبهم المختلفة.

كما وفصل العلامة العلوي في كتابه الطراز ص١٣١ مقاصد التشبيه وفائدته، في البلاغة والإيجاز والبيان والإيضاح وإعطاء لكل واحدة منها مقصدها وفائدتها

في التشبيه قائلاً: اعلم انك إذا أردت تشبيه الشيء بغيره فإنما تقصد به تقرير المشبه في النفس، بصورة المشبه به، أو بمعناه فيستفاد من ذلك البلاغة فيما قصد به من التشبيه على جميع وجوهِهِ من مدح، أو ذم، أو ترغيب، أو ترهيب، أو كبر، أو صغر، أو غير ذلك من الوجوه التي يقصد بها التشبيه وتُراد للإيجاز أيضاً والاختصار في اللفظ من تعديد الأوصاف الشبهية، وتُراد للبيان والإيضاح أيضاً، فهذه مقاصد ثلاثة نفصلها بمعونة الله تعالى...

المقصد الأول: في إفادته للبلاغة ، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ الرحمن:٢٤ فشبه السفن الجارية على ظهر البحر بالجبال، في كبرها وفخامة أمرها على جهة المبالغة في ذلك، وهكذا القول في جميع تصرفات التشبيه فإنه لا ينفك عن إفادة البلاغة، وإلاّ لم يكن تشبيهاً، لأن إفادته للبلاغة هو مقصدهُ الأعظم، وبابهُ الأوسع، ولهذا فإنك لا تكاد تجد تشبيهاً خالياً عن مقصود البلاغة على حال، وكلما كان الإغراق في التشبيه والأبعاد فيه وكونه متعذر الوقوع والحصول. كان أدخل في البلاغة وأوقع فيها، وهذا نحو تشبيه نور الله تعالى بنور المصباح في المشكاة، سواء قلنا: إن المشبه هو نور الله تعالى كما هو الظاهر من الآية، أو هو نور الرسول ﷺ، فالمقصود هو البلاغة في ذلك...

المقصد الثاني: في إفادته للإيجاز وهذا ظاهر، فإنك إذا قلت زيد كالأسد، فإن الغرض تشبيهه بالأسد في شهامة النفس، وقوة البطش، وجرأة الإقدام، والقدرة على الافتراس، وغير ذلك من الصفات الفاخرة، فقد استغنيت بذكر لفظ الأسد عن أن تقول زيد شهم وشجاع قوي البطش جريء الجنان قادر على الاعتداء، فهذا هو الذي نريده بالإيجاز، ومن الاختصار العجيب والإيجاز البليغ في التشبيه قوله تعالى: ﴿مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْض فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ﴾ الكهف:٤٥ فانظر إلى ما اشتملت عليه هذه الآية من أنواع التشبيهات. أشياء بأشياء في معان وأوصاف بحيث لو فصلت لاحتاجت إلى شرح كبير، مع اختصامها بجزالة اللفظ، وبراعة النظم وبلاغة المعاني وحسن

السياق...

المقصد الثالث: في إفادته للبيان والإيضاح وهذه أيضاً هي فائدة التشبيه الكبرى. فإنه يخرج المبهم إلى الإيضاح والملتبس إلى البيان، ويكسوه حلة الظهور بعد خفائه والبروز بعد استتاره وهذا كقوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾ وقوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنْ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ البقرة:١٩ـ٢٠ فهاتان الآيتان واردتان مثالاً وتشبيهاً بحال أهل النفاق، وإيضاحاً وبياناً لأمرهم فيما ظهر لهم من النور التام بالرسول ﷺ وإعراضهم عنه، فشبه حالهم في ذلك بالمستوقد للنار، وبالصيب الذي فيه الرعد والبرق، كشفاً لحالهم في النفاق، وإظهاراً لأمرهم فيه، فنظام هذه الآية وسياقها دال على نهاية الإيضاح بالتشبيه وإظهار حالهم به...

المبحث السابع

أسباب النزول

من المباحث الرئيسية في علوم القرآن بحث أسباب نزول الآيات وأهدافها فقد أهتم المسلمون الأوائل -أي الصحابة والتابعين- بمسألة أسباب نزول الآيات وقد أعطوا اهتماماً ملحوظاً في ذلك لأن كثير من الآيات التي نزلت بأسباب، وارتباطها بحدث حدث في زمن الرسول ﷺ وهذا الحدث له مقدمات ونتائج حصلت من ذلك الحدث وبسببه حصل نزول الآية أو الآيات أو السورة كما يقولون فعل وردة الفعل - لذا فلا يمكن فهم الآية بأبعادها بدون معرفة أسباب النزول وقراءة الحدث بتمعن من قبل المفسر والباحث من أجل تفسير الآية والاستنتاجات التي تصدر عن الآية من زواياها المختلفة من خصوصية الآية أو عموميتها أي بمعنى أوضح هل يمكن تعميم الكلام في الآية من حكم أو قصة أو عبرة أو عظة... الخ

كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ البقرة:٢٢١ وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ﴾ البقرة:٢١٩ وقوله ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ البقرة:٢١٥ وقوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ البقرة:٢٢٢ وقوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ البقرة:٢١٧ فقد نزلت في جواب من سأل وقد أصبحت أحكام في الشريعة الإسلامية إلى يوم القيامة.. وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ التوبة:١٠٧ وغيرها الكثير من الآيات... أو لا يمكن تعميم الآية بسبب خصوصيتها في النزول مثل: آية التطهير قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب:٣٣ نزلت خصوصاً في الرسول ﷺ وأهل بيته الأطهار دون غيرهم. وكذلك آية المباهلة قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا

وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ - آل عمران:٦١ وكذلك آية المودة قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ الشورى:٢٣ وغيرها من الآيات لمن تتبع الآيات بتدبر سوف يعرف كثير منها أسباب النزول كما ذكرناه في الكتاب..

وقد أوضح العلامة محمد باقر الصدر ببحثه القيم في علوم القرآن ص٣٧ قائلاً: في معنى سبب النزول: نزل القران الكريم لهداية الناس وتنوير أفكارهم وتربية أرواحهم وعقولهم، وكان في نفس الوقت يحدد الحلول الصحيحة للمشاكل التي تتعاقب على الدعوة في مختلف مراحلها، ويجيب عن ما هو جدير بالجواب من الأسئلة التي يتلقها النبيﷺ من المؤمنين أو غيرهم، ويعلق على جملة من الأحداث والوقائع التي كانت تقع في حياة الناس تعليقاً يوضح فيه موقف الرسالة من تلك الأحداث والوقائع.

وعلى هذا الأساس كانت آيات القرآن الكريم تنقسم إلى قسمين:

أحدهما: الآيات التي نزلت لأجل الهداية والتربية والتنوير دون وقوع سبب معين -في عصر الوحي- أثار نزولها كالآيات التي تصور قيام الساعة ومشاهد القيامة وأحوال النعيم والعذاب وغيرها.

فإن الله تعالى أنزل هذه الآيات لهداية الناس من غير أن تكون إجابة عن سؤال، أو حلاً لمشكلة طارئة، أو تعليقاً على حادثة معاصرة...

والآخر: الآيات التي نزلت بسبب مثير في عصر الوحي وأقتضى نزول القرآن فيه، كمشكلة تعرض لها النبيﷺ والدعوة وتطلبت حلاً أو سؤالاً استدعى الجواب عنه، أو واقعة كان لابد من التعليق عليها، وتسمى هذه الأسباب التي استدعت نزول القرآن بأسباب النزول، فأسباب النزول هي: أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها...

ثم يتناول الفوائد المعرفية في أسباب النزول وفهم الآية بشكل متكامل. قائلاً: ولمعرفة أسباب النزول أثر كبير في فهم الآية وتعّرف أسرار التعبير فيها، لأن

النص القرآني المرتبط بسبب معين للنزول تجيء صياغته وطريقة التعبير فيه وفقاً لما يقتضيه ذلك السبب، فما لم يعرف ويحدد قد تبقى أسرار الصياغة والتعبير غامضة عنه... انتهى

وذهب بعض المفسرين بعدم جدوى في معرفة أسباب النزول لأسباب أهمها التقييد وعدم صحة أكثر الأخبار الواردة في أسباب النزول..

وذهب أبن عاشور في التحرير والتنوير ج١ ص٤٦ مع توجسه من الأخبار.. قائلاً: وقد تصفحت أسباب النزول التي صحت أسانيدها فوجدتها خمسة أقسام:

الأول: هو المقصود من الآية يتوقف فهم المراد منها على علمه، فلابد من البحث عنه للمفسر وهذا منه تفسير مبهمات القرآن مثل قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا –المجادلة:١ ونحو ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا﴾ البقرة:١٠٤...

والثاني: هو حوادث تسببت عليها تشريعات أحكام وصورت تلك الحوادث لا تبين مجملاً ولا تخالف مدلول الآية بوجه تخصيص أو تعميم أو تقييد، ولكنها إذا ذُكرت أمثالها وجدت مساوية لمدلولات الآيات النازلة عند حدوثها. وهذا القسم لا يفيد البحث فيه إلاّ زيادة تفهم في معنى الآية وتمثيلاً لحكمها، ولا يخشى توهم تخصيص الحكم بتلك الحادثة إذ قد أتفق العلماء –أو كادوا– على أن سبب النزول في مثل هذا لا يخصص، واتفقوا على أن أصل التشريع أن لا يكون خاصاً...

والثالث: هو حوادث تكثر أمثالها تختص بشخص واحد فنزلت الآية لإعلانها وبيان أحكامها وزجر من يرتكبها. فكثير ما تجد المفسرين وغيرهم يقولون نزلت في كذا وكذا، وهم يريدون أن من الأحوال التي تشير إليها تلك الآية تلك الحالة الخاصة فكأنهم يريدون التمثيل وهذا القسم قد أكثر من ذكره أهل القصص وبعض المفسرين ولا فائدة في ذكره، على أن ذكره قد يوهم القاصرين قصد الآية على تلك الحادثة لعدم ظهور العموم من ألفاظ تلك الآيات...

والرابع: هو حوادث حدثت وفي القرآن آيات تناسب معانيها سابقة أو لاحقة، فيقع في عبارات بعض السلف ما يوهم أن تلك الحوادث هي المقصودة من تلك الآيات، مع أن المراد: أنها مما يدخل في معنى الآية، ويدل لهذا النوع وجود اختلاف كثير بين الصحابة في كثير من أسباب النزول. فراجع الكتب المختصة بهذا الشأن...

والخامس: قسم يبين مجملات ويدفع متشابهات. ومن هذا القسم ما لا يبين مجملاً ولا يؤول متشابهاً ولكنه يبين وجه تناسب الآي بعضها مع بعض، انتهى بتصرف واختصار.

أما العلامة ألصادقي في تفسيره الفرقان ج١ ص٥٠ فقد ذهب أن معرفة نزول الآيات ليس شرطاً للتعرف على معاني الآية قائلاً:إن شؤون نزول الآيات وإن كانت تساعد على تفهم معانيها أحيانا ولكنها ليست شرطاً في التعرف إلى معاني آياتها، ولا إنها تحدد معاني الآيات بمواردها، فلو إن الآية ماتت بموت الشأن الذي نزلت فيه، إذاً لماتت الآيات كلها، وإنما شؤون النزول مبررات وقتية لنزولها، تماشياً مع كل حادث وحديث في نزولها، فالآيات مستقلة في دلالاتها على معانيها، عرفت شؤونها أم لا، وإنما تكمل دلالاتها رعاية قرائنها القرنية لها قبل أو بعد أو مع، أم البعيدة عنها من نظائرها، وأما شؤون نزولها فلا شأن لها أصيلاً في تفسيرها، وإنما الشأن الأصيل هو شأن الآيات أنفسها دون شؤون سواها...

وهذا صحيح ولكن نسى العلامة ألصادقي - أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب - فلا يتقيد بالمدلول القرآني في نطاق السبب الخاص للنزول أو الواقعة التي نزلت الآية بشأنها، بل يؤخذ به على عمومه، لأن سبب النزول يقوم بدور الإشارة لا التخصيص، وقد جرت عادة القرآن أن ينزل بعض أحكامه وتعليماته وإرشاداته على أثر وقائع وأحداث تقع في حياة الناس وتتطلب حكماً وتعليماً من الله. لكي يجيء البيان القرآني أبلغ تأثيراً وأشد أهمية في نظر

المسلمين وإن كان مضمونه عاماً وشاملاً (١)...

ورد العلامة عبد القادر في بيان المعاني ج١ ص٢٦ على من يرى عدم جدوى في أسباب النزول، قائلاً: وقد أخطأ من قال لا طائل تحت بيان أسباب النزول، لأن فيه معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم وتخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب، ولأن اللفظ قد يكون عاماً ويقوم الدليل على تخصيصه فإذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته لأن دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع، ولأن الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال لا يمكن إلاّ بمعرفة سبب النزول غالباً، فسبب النزول طريق قوي في فهم بعض معاني القرآن لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب تنبه لهذا...

(١) علوم القرآن للصدر ص٤٢.

الباب الثاني

علوم السور

١ـ سورة الفاتحة:

مكية نزلت بعد المدثر، عدد آياتها ٧ وعدد كلماتها ٢٥ وعدد حروفها/١٢٣...

التسمية: الفاتحة أول كل شيء وسميت هذه السورة فاتحة الكتاب لكونه يفتتح بها. وإن لم تكن أول ما نزل من القرآن الكريم: قيل هي مكية وقيل: مدنية: وقيل: نزلت مرة في مكة ومرة في المدينة وتسمى فاتحة الكتاب وتسمى أم الكتاب وصح تسميتها بالسبع المثاني وسورة الحمد وسورة الصلاة وسورة الواقية.

فضلها: في مجمع البيان ج١ ص٢٦ روى الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لما أراد الله – عز وجل أن ينزل فاتحة الكتاب وآية الكرسي. وشهد الله. وقل اللهم مالك الملك- إلى قوله بغير حساب. تعلقن بالعرش- وليس بينهن وبين الله حجاب – وقلن: يا رب تهبطنا إلى دار الذنوب وإلى من يعصيك ونحن معلقات بالطهور والقدس.. فقال: وعزتي وجلالي ما من عبد قرأكن في دبر كل صلاة إلا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه. ونظرت إليه. بعيني المكنون ، في كل يوم سبعين نظرة. وإلا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة وإلا أعذته من كل عدو. ونصرته عليه ولا يمنعه من دخول الجنة إلا الموت.

وفي الخصال ص٤٢٦ ضمن حديث عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه صلى الله عليه وآله حاكياً عن الله تعالى: وأعطيت أمتك كنزاً من كنوز عرشي، فاتحة الكتاب...

وفي تفسير العياشي ج١ ص١٩ بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام (قال: أسم الله الأعظم مقطع في أم الكتاب) وفي نفس المصدر والصفحة (قال الصادق عليه السلام

سورة الحمد أولها تحميد وأوسطها إخلاص وآخرها دعاء)...

وفي عيون الأخبار الرضا ص١٥٧ بإسناده عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام عن أبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله (قال: قال الله عز وجل - قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي ، فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل: إذا قال العبد: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله - جل جلاله: بدأ عبدي باسمي وحق علي أن أتمم له أموره وأبارك له في أحواله.. فإذا قال: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله جلّ جلاله: حمدني عبدي وعلم أن النعم التي له من عندي ، وأن البلايا التي دفعت عنه فبتطولي. أشهدكم إني أضيف له إلى نعم الدنيا نعم الآخرة ، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا. وإذا قال ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله جلّ جلاله شهد لي عبدي أني الرحمن الرحيم أشهدكم لأوفرن من رحمتي حظه ولأجزين من عطائي نصيبه. فإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال الله - تعالى أشهدكم: كما أعترف أني أنا الملك يوم الدين لأسهلن يوم الحساب حسابه ولأتجاوزن عن سيأته.. فإذا قال العبد ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قال الله عز وجل: صدق عبدي إياي يعبد أشهدكم لأثيبنه على عبادته ثواباً يغبطه كل ما خالفه في عبادته لي. فإذا قال ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال تعالى : بي استعان عبدي وأليّ التجأ أشهدكم لأعيننه على أمره ، ولأغيثنه في شدائده ، ولأخذن بيده يوم نوائبه.. فإذا قال: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ إلى آخر السورة قال الله جلّ جلاله: (هذا لعبدي ، ولعبدي ما سأل. فقد استجبت لعبدي ، وأعطيته ما أمل وأمنته مأمنه وجل﴾..

وما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد بن المعلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد قال فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن؟ قال: نعم: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته..

وفي صحيح مسلم أخرج من حديث أبن عباس قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده

جبرئيل عليه السلام إذ سمع نقيضاً فوقه فرفع جبرئيل بصره إلى السماء فقال هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط، قال: فنزل منه ملك فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ حرفاً منها إلاّ أوتيته.

الناسخ والمنسوخ: ليس في أم الكتاب شيء من الناسخ ولا من المنسوخ.

كلمات المعربة: الدين آية ٤، أي الجزاء والحساب أو العقيدة.. الصراط آية/٦،٧.

(تكرار الآيات) :

الآية: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ وقد تكرر في سورة النمل ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٣٠ ففي الآية الأولى تشير إلى الابتداء بتلاوة مستعيناً بسم الله وذاته المتصف بالرحمة والإحسان وموصلها إلى المنعم عليه، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم.. والآية الثانية تشير كتاب وأنه من سليمان عليه السلام والكتاب كريم لأنه مبدوء ببسم الله الرحمن الرحيم.

الآية: ﴿الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢ وقد تكرر في سورة الأنعام ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٥ وسورة يونس ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠ وسورة الصافات ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٨٢ وسورة الزمر: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧٥ وسورة غافر ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٦٥ أقول إن الآية الأولى تشير إلى الثناء الكامل المطلق على الله وحده على جميل أسمائه وصفاته وأفعاله، مربي العالمين من الإنس والجن والملائكة وغير ذلك من العوالم ومدبر أمورهم...

والآية الثانية تشير إلى استئصال القوم الظالمين وعليه فليحمد المؤمنين رب العالمين على إهلاك الظالمين. وهذه نعمة من الله تعالى يجب حمده عليها...

والآية الثالثة تشير أن الحمد هنا هو الثناء على الجميل من الفعل الصادر عنهم

ولتنزيههم الله تعالى عن كل شيء وترى هذا نعمة من الله سبحانه عليهم. وصفاً منهم لربهم بالجميل من أفعاله وصفاته، فيكون ثناءً عليه وحمداً له...

الآية الرابعة تشير إلى النعمة التي أفاضها على الأنبياء والمرسلين من السلامة والنصر والغلبة على الكفار...

والآية الخامسة تشير إلى الحمد الصادر من المؤمنين إلى الله تعالى الذي لم يفعل ولا يفعل إلا الجميل وكذلك الملائكة يحمدونه على أن جعلهم مستغرقين في صفات الحق وتقديسه سبحانه...

والآية السادسة تشير إلى أن الحمد المطلق والثناء الجميل لله وحده رب العالمين لأنه الحي الحقيقي الذي لا يموت والرازق الكريم الذي لا يبخل عن عبادة فلا يكون الحمد والإخلاص إلا له...

موضوع السورة: إن غرض السورة والمعنى المحصل منه والغرض الذي يدل عليه سرد الكلام في هذه السورة هو حمد الله بإظهار العبودية له سبحانه بالإفصاح عن العبادة والاستعانة وسؤال الهداية، فهو كلام يتكلم به الله سبحانه نيابة عن العبد، ليكون متأدباً في مقام إظهار العبودية بما أدبه الله به وإظهار العبودية من العبد هو العمل الذي يتلبس به العبد حتى تقع عبادته خالصة لوجه الله في صراطه والابتداء باسم الله سبحانه الرحمن الرحيم راجع إليه فالمعنى باسمك أظهر لك العبودية.

٢ـ سورة البقرة:

أول سورة نزلت في المدينة إلاّ آية نزلت يوم النحر في حجة الوداع آية ٢٨١. وعدد آياتها ٢٨٦، عدد كلماتها ٦١٢١ عدد حروفها/٢٥٥٠٠.

التسمية: سميت بالبقرة لغرابة قصتها وامتياز هذه السورة بها عن سائر السور وهي قصة البقرة عند بني إسرائيل مع موسى عليه السلام.

فضلها: في ثواب الأعمال للصدوق ص ١٣٠ بإسناده إلى أبي عبد الله

الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة تظلانه على رأسه مثل الغيابتين (ما سترك منه).. وفيه أيضاً بإسناده عن السجاد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاثة آيات من آخرها، لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن﴾.

وفي تفسير العياشي ج١ ص٢٥ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعطيت الطوال مكان التوراة، وأعطيت المائين مكان الإنجيل، وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل سبع وستين سورة﴾.

وفي زاد المسير في علم التفسير لأبن الجوزي ص١٦ قال روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان﴾.

الناسخ والمنسوخ: وفيها ستة وعشرون موضعاً:

الآية الأولى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾٦٢. وفيها قولان: فعند مجاهد والضحاك بن مزاحم: إنها محكمة وتقديرها - عندهما - ان الذين أمنوا ومن آمن من الذين هادوا. وقال الباقون: هي منسوخة ، وناسخها: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾آل عمران: ٨٥..

الآية الثانية: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً﴾ البقرة: ٨٣ قال الباقر عليه السلام وعطاء بن أبي رباح هي محكمة فقال الباقر عليه السلام معناها: وقولوا لهم أن محمداً صلى الله عليه وآله رسول الله. وقال عطاء: قولوا لهم ما تحبون أن يقال لكم. قالت الجماعة: هي منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ التوبة: ٥...

الآية الثالثة: ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ﴾ البقرة:١٠٩ نسخها: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ...﴾ التوبة:٢٩.

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ البقرة:١١٥ منسوخة

بقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ البقرة:١٤٤، ١٥٠...

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ...﴾ البقرة:١٥٩ نسخها قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَـئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة:١٦٠.

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ﴾ البقرة:١٧٣ فنسخ بعض الميتة وبعض الدم بقوله ﷺ ﴿حللت لنا ميتتان ودمان﴾ يعني: السمك والجراد، والكبد والقلب وقيل: الطحال بدل الكبد وفي هذا نظر. وقال تعالى: ﴿وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ﴾ البقرة:١٧٣ ثم رخص للمضطر إذا كان غير باغ ولا عاد. والباغي: هو الذي يطلب الميتة وهو يجد غيرها.. والعادي: هو الذي يعدو شبعه: بقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ...﴾ البقرة:١٧٣.

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى﴾ البقرة:١٧٨ وباقي الآية ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ...الخ محكم. أجمع المفسرون على نسخ هذه الآية، واختلفوا في ناسخها، قيل نسخها قوله ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ..﴾ الخالمائدة:٤٥ وقيل نسخها قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً..﴾ الخالإسراء:٣٣ وقتل الحر بالعبد إسراف، وكذا قتل المؤمن بالكافر...

الآية الثامنة: قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة: ١٨٠ قالوا نسخت الوصية للوالدين بآية المواريث وهي: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ... الخ الآية النساء:١١ وفي هذا نظر لأن هذه الآية لا تنافي تلك ويؤكد ذلك ما روي عن الضحاك فانه قال: عن النبي ﷺ من لم يوص لقرابته فقد ختم عمله بمعصية وقال الحسن البصري وقتادة وطاووس والعلاء بن يزيد الفهري ومسلم بن يسار هي محكمة غير منسوخة...

الآية التاسعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ البقرة:١٨٣ قيل: أشار بذلك إلى الأمم الماضية، فإنه تعالى ما بعث نبياً إلاّ فرض عليه صيام شهر رمضان فآمنت به هذه الأمة وكفرت به الأمم الخالية، وفي هذا نظر وقيل: الإشارة إلى النصارى وذلك أنهم إذا أفطروا وأكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يناموا وكان المسلمون كذلك وعليهم زيادة فكانوا إذا أفطروا أكلوا وشربوا وجامعوا النساء ما لم يناموا ويصلون العشاء الأخيرة فوقع أربعون من الأنصار فجامعوا نسائهم بعد النوم منهم عمر بن الخطاب وأكلوا بعده، فنسخ بقوله: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ... الخ الآية – البقرة:١٨٧.

الآية العاشرة: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ البقرة:١٨٤ وهذه الآية نصفها منسوخ، ونصفها محكم، وكان الرجل إذا شاء صام وإذا شاء أفطر وأطعم مسكيناً، ثم قال تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً﴾ البقرة:١٨٤ فأطعم مسكيناً ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ﴾ البقرة:١٨٤ فنسخ بقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ البقرة:١٨٥ تقديره: فمن شهد منكم الشهر حياً حاضراً صحيحاً عاقلاً بالغاً فليصمه...

الآية الحادية عشر: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ البقرة:١٩٠ نسخ ذلك بقوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ البقرة:١٩٤ وفيه نظر.

الآية الثانية عشر: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ البقرة:١٩١ نسخها بقوله ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ البقرة:١٩١.

الآية الثالثة عشر: قوله تعالى: ﴿فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة:١٩٢ هذه من الأخبار التي معناها الأمر، وتأويله: فأعفوا عنهم واغفروا لهم، ثم صار

العفو منسوخاً بآية السيف ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ... الخ – التوبة:٥ وفيه نظر...

الآية الرابعة عشر: ﴿وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾ البقرة:١٩٦ ثم استثنى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة:١٩٦..

الآية الخامسة عشر: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ البقرة:٢١٥ هذا قبل أن تفرض الزكاة فنسخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ التوبة:٦٠...

الآية السادسة عشر: قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ﴾ البقرة:٢١٧ نسخ بآية السيف ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ التوبة:٥...

الآية السابعة عشر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ البقرة:٢١٩. الخمر كل ما خامر العقل فغطاه والميسر: القمار.. نسخها قوله: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ المائدة:٩٠ أي فاتركوه. وقيل موضع التحريم ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ المائدة:٩١ معناه: انتهوا...

الآية الثامنة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ؟ قُلِ الْعَفْوَ﴾ البقرة:٢١٩ أي الفضل من أموالكم، وكان الرجل إذا كان من أهل المال أمسك ألف درهم وتصدق بالباقي، وقيل: كان يمسك ثلث ماله، وإن كان من أهل عمارة الأرض أمسك ما يقوته لسنته وتصدق بالباقي، وإن كان ممن يعمل بيده أمسك ما يقوته يومه وتصدق بالباقي، فشق ذلك عليهم، فانزل الله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ التوبة:١٠٣ والصدقة – هنا

– الزكاة.

الآية التاسعة عشرة: قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ البقرة:٢٢١ وذلك أن الشرك يعم الكتابيات فقط، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ﴾ المائدة:٥ يعني بالكتابيات: اليهوديات والنصرانيات ثم شرط مع الإباحة عفتهن، وفي الكل نظر..

الآية العشرون: قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة:٢٢ كلها محكمة إلاّ قوله ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ فان الرجل كان يطلق المرأة وهي حامل، فكان مخيراً في مراجعتها ما لم تضع، فنسخها الله بالطلاق الثلاث فقال ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾ البقرة:٢٢٩ قيل: وقعت الثالثة عند قوله تعالى: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة:٢٢٩ وقيل وقعت الثالثة عند قوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ البقرة:٢٣٠ وفي الكل نظر...

الآية الحادية والعشرون: ﴿وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً﴾ البقرة:٢٢٩ ثم أستثنى قوله ﴿إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ﴾ البقرة:٢٢٩...

الآية الثانية والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ البقرة:٢٣٣ ثم أستثنى ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ البقرة:٢٣٣ فصار ذلك ناسخاً للحولين...

الآية الثالثة والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ﴾ البقرة:٢٤٠ وذلك أن الرجل إذا مات لزمت امرأته بعده عدتها حولاً فإذا أنقضى الحول خرجت بذلك من عدتها، غير انه ينفق عليها من مال زوجها مدة حولها، ولا يكون لها ميراث وهو تفسير قوله تعالى: ﴿مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ﴾ أي نفقة عليها من مال زوجها فنسخ الله الحول

بالأربعة أشهر والعشرة أيام في الآية التي قبلها في النظم وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ البقرة:٢٣٤. وليس في كتاب الله تعالى آية تقدم ناسخها على منسوخها في النظم إلاّ هذه الآية، وآية أخرى في سورة الأحزاب.

أقول: قد يكون أخطئوا في وضعها هنا عند جمع القرآن في زمن الصحابة والله العالم.

الآية الرابعة والعشرون: قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ البقرة:٢٥٦ قد نسختها آية السيف التوبة: ٥...

الآية الخامسة والعشرون: قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ البقرة:٢٨٢ ثم نسخ بقوله ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ البقرة:٢٨٣...

الآية السادسة والعشرون: قوله تعالى: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ – البقرة:٢٨٤ فشق نزولها عليهم ثم نسخ ذلك بقوله ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾ البقرة: ٢٨٦. والمنسوخ قوله ﴿أَوْ تُخْفُوهُ وخفف من الوسع بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ البقرة:١٨٥.

الكلمات المعربة: أليمْ آية ١٠، ملائكة آية ٣٠، جنة آية ٣٥، حِطة آية ٥٨ أي صواب، سُجداً آية ٥٨ ومعناها مقنعي الرؤوس، فوم آية ٦١ وعناها الحنطة، أحد آية ١٠٢، راعِنا آية ١٠٤ وهي لفظة سب من الرعونة، يهود آية ١١٣، هودا آية ١٣٥، ومعناها اليهود، شطر آية ١٥٠ ومعناها تلقاء، شهر آية ١٨٥، تابوت آية ٢٤٨، القيوم آية ٢٥٥ ومعناه الذي لا ينام، الكرسي٢٥٥، الطاغوت آية ٢٥٧ ومعناها الكاهن، صرهن آية ٢٦٠ ومعناها شققهن.

معاني الحروف: كيف: بمعنى على أي حال تقول: كيف أنت، تريد بأي حال

أنت؟ وتقع بمعنى: التعجب في مثل قوله ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ﴾ البقرة:٢٨...

كاد: بمعنى هم ولم يفعل، ولا يقال: يكاد أن يفعل، إنما يقال: كاد يفعل قال الله تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ البقرة:٧١...

إن الخفيفة: بمعنى إذ ، كقوله ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة:٢٧٨ وهي عند أهل اللغة (ان) بعينها، لا يجعلونها في هذه المواضع بمعنى (إذ) ويذهبون إلى أنه أراد: من كان مؤمناً ترك الربا...

أو: تأتي للتخيير بين شيئين: كقوله: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ البقرة:١٩٦ أنت في هذا مخير أيهُ فعلت أجزأ عنك...

هاتِ: بمعنى أعطني ، مكسورة التاء، قال الله تعالى ﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ –البقرة:١١١ أي ائتوا به...

هل: بمعنى ما ، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾ البقرة:٢١٠...

أنى: بمعنى: كيف، نحو قول الله تعالى ﴿أَنَّى يُحْيِي هَـذِهِ اللّهُ﴾ البقرة:٢٥٩ أي كيف يحييها ؟ وقوله ﴿فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ البقرة:٢٢٣ أي كيف شئتم.

معاني الكلمات: قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ البقرة:٣٦ والمتاعُ هنا المدة...

الأخذ: أصله باليد ثم يستعار منها بمعنى القبول: قال الله تعالى ﴿وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ –البقرة: ٤٨ أي لا يقبل...

البلاء: أصله الاختبار ومن الاختبار: بلوته أبلوه بلواً، والاسم بلاءٌ. ومن الخير أبليتهُ أبليه إبلاءً ومن الشر: بلاه الله يبلوه بلاءً. قال الله عز وجل ﴿وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ البقرة:٤٩ أي نعمة عظيمة...

الظلم: أصل الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه ومن الظلم يكون النقصان: قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ البقرة:٥٧ أي ما

نقصونا...

الإيمان: هو التصديق. ومن الإيمان: تصديق ببعض وتكذيب ببعض ، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ﴾ البقرة:٦٢ ثم قال ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ –البقرة:٦٢ فان هؤلاء قوم أمنوا بألسنتهم فقال تعالى: ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم بقلبه ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ كأنه قال: ان المنافقين والذين هادوا...

العهد: ومنه الميثاق كقوله تعالى: لإبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ البقرة:١٢٤ أي لا ينال ما وعدتك من الإمامة، الظالمين من ذريتك. والوعد من الله: ميثاق...

الإمام: أصله ما أتممت به ، قال الله تعالى لإبراهيم عليه السلام ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ البقرة:١٢٤ أي: يؤتم بك، ويقتدى بسنتك...

الإسلام: هو دخول في السلم ومنه المتابعة والانقياد باللسان والقلب، ومنه قوله تعالى: حكاية عن إبراهيم عليه السلام ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ البقرة:١٣١ أي أنقدت لله بلساني وعقدي...

الصلاة: الدعاء. والصلاة من الله: الرحمة والمغفرة قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ البقرة:١٥٧ أي مغفرة...

البأس: الشدة. قال تعالى: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ البقرة:١٧٧ أي الشدة بالقتال...

الكتاب: أصله ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن ، ويكون منه بمعنى فرض كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ البقرة:١٧٨ أي فرض وقوله ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ البقرة:١٨٠ أي فرضْت...

الخيانة: وهي أن يؤتمن الرجل على شيء ، فلا يؤدي الأمانة فيه. يقال لكل خائن سارق وليس كل سارق خائناً. ويقال لعاصي المسلمين خائن. قال تعالى: ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ البقرة:١٨٧ أي تخونونها بالمعصية...

الفتنة: ومن معانيه الإشراك كقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾

البقرة:١٩٣ أي شرك. وقال ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ البقرة:١٩١ يعني الشرك...

الفرض: وهو وجوب الشيء ويأتي بمعنى اللزام ، كقوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ البقرة:٢٣٧ أي ألزمتم أنفسكم. وقوله تعالى: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ﴾ البقرة:١٩٧ أي أوجبه على نفسه...

الأمة: أصله الصنف من الناس والجماعة كقوله عز وجل ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ البقرة:٢١٣ أي صنفاً واحداً في الضلال ﴿فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ﴾ البقرة:٢١٣...

الرؤية: من معانيها عِلم كقوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ البقرة:١٢٨ أي أعلمنا...

النسيان: من معانيه الترك كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ البقرة:٢٣٧ أي لا تتركوا ذلك...

القنوت: القيام وقيل الإمساك عن الكلام في الصلاة قنوت لأنه يكون في القيام. لا يجوز لأحد أن يأتي فيه بشيء غير القرآن. قال تعالى: ﴿وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ﴾ البقرة:٢٣٨ يقال أن قانتين في هذا الوضع: مطيعين...

السعي: من معانيه المشي، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً﴾ البقرة: ٢٦٠ أي مشياً. كذلك قال بعض المفسرين...

الضلال: من معانيه النسيان: والناسي للشيء عادل عنه وعن ذكره. قال تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى﴾ البقرة:٢٨٢ أي إن نسيت واحدة ذكرت الأخرى.

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ البقرة:٧ أي أنهم كانوا على الحقيقة ينظرون إلى الأشخاص، ويقلبون الأبصار، إلاّ أنهم لما لم ينتفعوا بالنظر ولم يعتبروا بالعِبر وصف الله سبحانه أبصارهم بالغشي، وأجراهم مجرى الخوابط الغواشي وقوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ البقرة:٩ أنه مستعار في بعض الأقوال وهو أن يكون المعنى أنهم يُمنون أنفسهم ألاّ يُعاقبوا، وقد علموا أنهم مستحقون للعقاب، فقد أقاموا أنفسهم بذلك مقام المخادعين ولذلك قال

سبحانه: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ البقرة:٩...

وقوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً﴾ البقرة:١٠ والمرض في الأجسام حقيقة وفي القلوب استعارة لأنه في فساد في القلوب كما أنه فساد في الحقيقة، وإن اختلفت جهة الفساد في الموضعين وقوله تعالى: ﴿اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة:١٥ وهاتان استعارتان فالأولى منهما إطلاق صفة الاستهزاء سبحانه، والمراد بها أنه تعالى يجازيهم على استهزائهم بإرصاد العقوبة لهم فسمى الجزاء على الاستهزاء باسمه، إذ كان واقعاً في مقابلته والوصف بحقيقة الاستهزاء غير جائز عليه تعالى لأنه عكس أوصاف الحليم، وضد طريق الحكيم. والاستعارة الأخرى قوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة:١٥ أي يمدهم كأنه يخليهم والامتداد في عمههم والجماح في غيهم، إيجاباً للحجة، وانتظاراً للمراجعة، تشبيهاً بمن أرخى الطول للفرس أو الراحلة، ليتنفس خناقها، ويتسع مجالها...

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ البقرة:١٦ وهذه استعارة والمعنى أنهم استبدلوا الغي بالرشاد، والكفر بالإيمان فخسرت صفقتهم ولم تربح تجارتهم. وإنما أطلق سبحانه تعالى على أعمالهم أسم التجارة لما جاء في أول الكلام بلفظ الشرى تأليفاً لجواهر النظام، وملاحمة بين أعضاء الكلام...

وقوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ البقرة:٢٠ وهذه استعارة والمراد يكاد يذهب بأبصارهم من قوة إيماضه وشدة التماعه عند رؤية البرق فجعل تعالى الفعل للبرق دونها لما كان السبب في ذهابها...

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء﴾ البقرة:٢٢ وهذه استعارة لأنه سبحانه تعالى شبه الأرض في الامتهاد بالفراش، والسماء في الارتفاع بالبناء...

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ البقرة:٢٩ أي

قصد إلى خلقها كذلك، بعد خلق الأرض وما فيها.لأن الحقيقة في أسم الاستواء الذي هو تمامُ بعد نقصان، واستقامة بعد اعوجاج ، من صفات الأجسام وعلامات المحدثات...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ البقرة:٤٢ وهذه استعارة. والمراد بها ولا تخلطوا الحق بالباطل ، فتعمى مسالكه وتشكل معارفه. وذلك مأخوذ من الأمر الملتبس ، وهو المختلط المشتبه...

وقوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ البقرة:٦١ وهذه استعارة والمراد بها صفة شمول الذلة لهم، وإحاطة المسكنة بهم، كالخباء المضروب على أهله، والرواق المرفوع لمستظله...

وقوله تعالى: في وصف الحجارة ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾ البقرة: ٧٤ وهذه استعارة والمراد ظهور الخضوع فيها لتدبير الله سبحانه بآثار الصفة وإحكام الصفة...

وقوله تعالى: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ البقرة: ٨١ وهذه استعارة فيها كناية عجيبة عن عظم الخطيئة، لأن الشيء لا يحيط بالشيء من جميع جهاته إلاّ بعد أن يكون سابغاً غير قالص - أي أنكمش - وزائداً غير ناقص...

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ البقرة: ٨٨ وهذه استعارة على التأويلين. أحدهما: إن المشركين قالوا: قلوبنا في أغطية عما يقوله محمد ﷺ.. والأخرى: قالوا قلوبنا في أوعية فارغة لا شيء فيها. فلا تكثر علينا من قولك، فإنا لا نعي منه شيئاً. فكأن قولهم هذا على طريق الاستعفاء من كلامه، والاحتجاز عن دعائه...

وقوله سبحانه: ﴿وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ البقرة:٩٣ وهذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالمبالغة في حب العجل، فكأنها تشربت حبُه فمازجها ممازجة المشروب، وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ. وحذف حب العجل لدلالة الكلام عليه، لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرب العجل على الحقيقة.

وقوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ البقرة:٩٣ استعارة أخرى. لأن الإيمان على الحقيقة لا يصح عليه النطق، فالأمر إنما يكون بالقول فالمراد - والله أعلم - أن الإيمان إنما يكون دلالة على صد الكفر والضلال، وترغيباً في إتباع الهدى والرشاد، وأنه لا يكون ترغيباً في سفاهة، ولا دلالة على ضلالة، فأقام تعالى ذكر الأمر ههنا مقام ذكر الترغيب والدلالة على طريق المجاز والاستعارة.

وقوله تعالى: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ البقرة:١٠٢ هذه استعارة لأن بيع نفوسهم على الحقيقة لا يتأتى لهم. والمراد به - والله اعلم - أنهم لما أبقوا أنفسهم بتعلم السحر، واستحقوا العقاب على ما في ذلك من عظيم الوزر، كانوا كأنهم قد رضوا بالسحر ثمناً لنفوسهم، إذ عرضوها بعمله للهلاك، وأبقوها لدايم العقاب وكانت كالأعلاق الخارجة عن أبدانهم بأنقص الأثمان، وأدون الأعواض...

وقوله سبحانه: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ البقرة:١١٢ أي أقبل على عبادة الله سبحانه وأخلص نفسه له، وجعل توجهه إليه بجملته لا بوجهه دون غيره. والوجه ههنا استعارة.

وقوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ﴾ البقرة:١١٥ أي جهة التقرب إلى الله والطريق الدالة عليه، ونواحي مقاصده ومعتمداته الهادية إليه...

وقوله: ﴿إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ البقرة:١٣٠[1] وهذه استعارة لأنه تعالى علق السفه بالنفس وإنما السفه صفة لصاحب النفس لا للنفس - وقيل: سفه نفسه أي امتهنها وأستخف بها...

وقوله تعالى: ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ البقرة:١٣٣ أي ظهرت له علاماته، ووردت عليه مقدماته، فهي استعارة. لأن الموت لا يصح عليه الحضور على

---

(١) والتقدير: سفِه نفساً.

الحقيقة...

وقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً﴾ البقرة:١٣٨ أي دين الله، وجعله بمنزلة الصبغ لأن أثره ظاهر، ووسمه لائح. وهذا من محض الاستعارة...

وقوله سبحانه: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ البقرة: ١٥٠ فهذه استعارة على قول من قال: إن الشطر ههنا البعد. أي ولِ وجهك جهة بُعده. إذ لا يصح أن تولي وجهك جهة بُعد المسجد على الحقيقة...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ البقرة:١٦٨ أي لا تنجذبوا في قياده، لأن المنجذب في قياد غيره تابع لخطواته. وهذه من شرائف الاستعارة. فهي أبلغ عبارة عن التحذير من طاعة الشيطان فيما يأمر به، وقبول فعله فيما يدعوا إلى فعله. فهذه من شرائف الاستعارات...

وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ﴾ البقرة:١٧٤ وهذه استعارة. كأنهم إذا أكلوا ما يوجب العقاب بالنار كان ذلك المأكول مشبهاً بالأكل من النار. وقوله في بطونهم- زيادة معنى، وإن كان كل أكل إنما يأكل في بطنه وذلك أنه أفظع سماعاً، وأشد إيجاعاً...

وقوله تعالى: في ذكر النساء: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ البقرة:١٨٧ واللباس ههنا مستعار، والمراد به قرب بعضهم من بعض واشتمال بعضهم على بعض، كما تشتمل الملابس على الأجسام وعلى هذا المعنى كنوا عن المرأة بالإزار...

وقوله تعالى: ﴿عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ﴾ البقرة: ١٨٧ وهذه استعارة، لأن خيانة الإنسان نفسه لا تصح على الحقيقة، وإنما المراد أنه سبحانه خفف عنهم التكليف في ليالي الصيام، بأن أباحهم فيها مع أكل الطعام وشرب الشراب الإفضاء إلى النساء، ولو منعهم من ذلك لعلم أن كثيراً منهم يخلع عذار الصبر، ويضعف عن مغالبة النفس فيواقع المعصية بفعل ما خطر عليه من غشيان النساء، فيكون قد كسب نفسه العقاب ونقصها الثواب. فكأنه

قد خانها في نفي المنافع عنها، أو جرّ المضار إليها. وأصل الخيانة في كلامهم: النقص، فعلى هذا الوجه تحمل خيانة النفس...

وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ البقرة:١٨٧ وهذه استعارة عجيبة، والمراد بها على أحد التأويلات: حتى يتبين بياض الصبح من سواد الليل. والخيطان ههنا مجاز. وإنما شبهها بذلك لأن خيط الصبح يكون في أول طلوعه مستدقاً خافياً، ويكون سواد الليل منقضياً مولياً، فهما جميعاً ضعيفان،إلاّ أن هذا يزداد انتشاراً وهذا يزداد استسْراراً...

وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً﴾ البقرة: ٢٤٥ وهذه استعارة. لأن الغنى بنفسه لا يجوز عليه الاستقراض على حقيقته، ولكن المقرض في الشاهد لما كان أسماً لمن أعطى غيره مالاً على أن يُردَّ عليه عوضه، أقام سبحانه توفية العوض عليه مقام رد القرض...

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾ البقرة:٢٥٠ فهذه استعارة كأنهم قالوا: أمطرنا صبراً، واسقنا صبراً. وفي قوله: أفرغْ - زيادة فائدة على قوله: أنزل، لأن الإفراغ يفيد سعة الشيء، وكثرته وانصبابه وسعته...

وقوله سبحانه: ﴿اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ البقرة:٢٥٧ وهذه استعارة. والمراد بها إخراج المؤمنين من الكفر إلى الإيمان، ومن الغي إلى الرشاد، ومن عمياء الجهل إلى بصائر العلم...

وكل ما في القرآن من ذكر الإخراج من الظلمات إلى النور فالمراد به ما ذكرنا. وذلك من أحسن التشبيهات لأن الكفر كالظلمة التي يتسكع فيها الخابط، ويضل القاصد. والإيمان كالنور الذي يؤمه الحائر. ويهتدي به الجائر لأن عاقبة الإيمان مضيئة بالإيمان والثواب وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم والعذاب...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ*صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ

يَرْجِعُونَ*أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾البقرة:١٧، ١٨، ١٩ يعني المنافقين. أي إن مثلتموهم بالمستوقد فذلك مثلهم، وإن مثلتموهم بالصيب فهو لهم مثل، أو مثلتموهم بهما جميعاً فهما مثلاهم فالتمثيل مباح لكم فيهم. وهذا التشبيه للمنافقين في تجملهم بظاهر الإسلام وحقنهم دمائهم بما أظهروا. فمثل ما تجملوا به من الإسلام كالنار التي يستضيء بها المستوقد وقوله ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ أي اطلاع الله المؤمنين على أمرهم فقد ذهب منهم نور الإسلام بما اظهر الله من كفرهم. وقوله ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ والصيب: المطر.

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ البقرة:٧٤ معنى قست: أي غلظت ويبست وعبست فكأن القسوة في القلب ذهاب اللين منه والرحمة والخشوع والرقة. ومعنى قوله: بعد ذلك: يريد من بعد إحياء الميت لكم بعضو من أعضاء البقرة. أي هذه آية عظيمة كان يجب على من شاهدها فشاهد بمشاهدتها من قدرة الله تعالى ما يزيل كل شك أن يلين قلبه ويخضع... وإنما شبه الله - عز وجل- قلوبهم في القسوة بالحجارة لأن الحجارة هي غاية في المثل.. وبين - تعالى- كيف كانت قلوبهم أشد قسوة من الحجارة، فقال ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء﴾ البقرة:٧٤ يعني العيون التي لا تكون أنهاراً. فالتأويل: أعلموا أن قلوب هؤلاء أن شبهتهم قسوتها بالحجارة، فأنتم مصيبون أو بما هو أشد فأنتم مصيبون.

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ*اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ البقرة:١٤، ١٥ في زاد المسير ص ٢٢ عن ابن عباس قال إنها نزلت في عبد الله بن أُبي وأصحابه. وقيل إنها نزلت في المنافقين وغيرهم من أهل الكتاب الذين كانوا يظهرون للنبيﷺ من الإيمان ما يلقون رؤسائهم بضده. قاله الحسن... وفي أسباب النزول ص ٢٠ للواحدي روى عن أبن عباس قال: نزلت هذه الآية في عبد الله بن أُبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم

نفر من أصحاب رسول الله ﷺ فقال عبد الله بت أُبي أنظروا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم؟ فذهب فأخذ بيد أبي بكر فقال: مرحباً بالصديق سيد بني تيم، وشيخ الإسلام، وثاني رسول الله في الغار، الباذل نفسه وماله، ثم أخذ بيد عمر فقال: مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق القوي في دين الله، الباذل نفسه وماله لرسول الله، ثم أخذ بيد علي فقال:مرحباً بابن عم رسول الله وختنه، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله، ثم افترقوا فقال عبد الله لأصحابه: كيف رأيتموني فعلت؟ فإذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت، فاثنوا عليه خيراً، فرجع المسلمون إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بذلك فانزل الله هذه الآية.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ البقرة:١١٣ في مجمع البيان(١) عن أبن عباس قال: لما قدم وفد نجران من النصارى على رسول الله ﷺ أتتهم أحبار اليهود. فتنازعوا عند رسول الله ﷺ فقال رافع بن حرملة ما أنتم على شيء - وجحد نبوة عيسى. وكفر بالإنجيل. فقال رجل من أهل نجران - ليست اليهود على شيء - وجحد نبوة موسى. وكفر بالتوراة. فأنزل الله هذه الآية. وكذلك في زاد المسير لأبن الجوزي مثله...

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة:١٤٣ في زاد المسير (٢) قال أن سبب نزولها أن اليهود قالوا: قبلتنا قبلةُ الأنبياء، ونحن عدلٌ بين الناس. عن ابن

(١) مجمع البيان: ج١ ص١٨٨.

(٢) زاد المسير: ص ٧٥.

عباس... وفي أسباب النزول (١) للواحدي عن أبن عباس قال: كان رجال من أصحاب رسول الله ﷺ قد ماتوا على القبلة الأولى، منهم أسعد بن زرارة وأبو إمامة احد بني النجار والبراء بن معرور أحد بني سلمة، وأناس آخرون، جاءت عشائرهم فقالوا: يا رسول الله توفي أخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى، وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم، فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله: وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ الآية ثم قال ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ البقرة:١٤٤ وذلك أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، وكان يريد الكعبة، لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام، فقال له جبريل عليه السلام: إنما أنا عبد مثلك لا أملك شيئاً، فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم عليه السلام، ثم أرتفع جبريل عليه السلام وجعل رسول الله ﷺ يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل عليه السلام بما سأله فأنزل الله تعالى هذه الآية... وفيه أيضاً بإسناده عن البراء قال: صلينا مع رسول الله ﷺ بعد قدومه المدينة سبعة عشر شهراً نحو بيت المقدس ، ثم علم الله عز وجل هوى نبيه ﷺ فنزلت ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ الآية... وفي تفسير العياشي ج١ ص٦٣ عن الصادق عليه السلام سئل عن الإيمان، أقول هو وعمل؟ أم قول بلا عمل؟ فقال عليه السلام: الإيمان عمل كله، والقول بعض ذلك العمل المفترض من الله، مبين في كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد لها الكتاب. ويدعوا إليه. ولما أن صرف نبيه إلى الكعبة، عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي ﷺ: أرأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس، ما حالنا فيها وحال من مضى من أمواتنا؟ وهم يصلون إلى بيت المقدس. فأنزل الله ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ فسمى الصلاة إيماناً. فمن لقي الله حافظاً لجوارحه، موفياً كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقي الله مستكملاً لإيمانه وهو من أهل الجنة، ومن خان في شيء منها وتعدى ما أمر الله فيها لقي

(١) أسباب النزول: ص ٣٣.

الله ناقص الإيمان...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:١٥٨. في الكافي ج٤ ص٢٤٥ ح٤ عن الصادق عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة، عشر سنين لم يحج ثم أنزل الله تعالى عليه ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج:٢٧. فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا. فعلم به من حضر في المدينة وأهل العوالي والأعراب. واجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما كانوا تابعين ينتظرون ما يأمرون. يتبعونه أو يصنع شيئاً. فيصنعونه: فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع بقين من ذي القعدة. فلما انتهى إلى ذي الحليفة، زالت الشمس. فأغتسل. ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة. فصلى فيه الظهر. وعزم بالحج مُفرداً. وخرج حتى انتهى إلى البيداء، عند الميل الأول. فصف له سماطان فلبى بالحج مفرداً وساق الهدي ستاً وستين. أو أربعاً وستين، حتى انتهى إلى مكة في سلخ أربع من ذي الحجة. فطاف بالبيت سبعة أشواط. ثم صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ثم عاد إلى الحجر فأستلمه وقد كان أستلمه في أول طوافه ثم قال ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ﴾ فأبدأ بما بدأ الله تعالى. وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله تعالى إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾... الخ الآية... وفي زاد المسير ص٧٩ قال أن سبب نزولها ثلاثة أقوال:

أحدها: عن عائشة قالت: أن رجالاً من الأنصار ممن كان يُهل لمناة في الجاهلية ـ ومُناة: صنم كان بين مكة والمدينة - قالوا: يا رسول الله إنا كنا لا نطوف بين الصفا والمروة تعظيماً لمِناة، فهل علينا من حرج أن نطوف بهما؟ فنزلت هذه الآية.

والثاني: عن أبن عباس قال: إن المسلمين كانوا لا يطوفون بين الصفا والمروة،

لأنه كان على الصفا تماثيل وأصنام. فنزلت الآية. وقال الشعبي: كان وثن على الصفا يُدعى: إساف، ووثن على المروة يدعى: نائلة، وكان أهل الجاهلية يسعون بينهما ويمسحونها: فلما جاء الإسلام كفوا عن السعي بينهما، فنزلت هذه الآية.. وفي الكافي ج٤ ص٤٣٥ ح٨ قال: سئل الصادق عليه السلام عن السعي بين الصفا والمروة، فريضة أم سنة؟ فقال: فريضة.. قيل أوليس قال الله عز وجل ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ البقرة: ١٥٨. قال: كان ذلك في عمرة القضاء. إن رسول الله صلى الله عليه وآله شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا والمروة فسئل رجل ترك السعي حتى أنقضت الأيام وأعيدت الأصنام. فجاءوا إليه. فقالوا: يا رسول الله. إن فلاناً لم يسع بين الصفا والمروة وقد أعيدت الأصنام. فأنزل الله - عز وجل - ﴿فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ أي وعليهما الأصنام...

والثالث: عن الزهري قال: أن الصحابة قالت للنبي صلى الله عليه وآله: إنا كنا نطوف في الجاهلية بين الصفا والمروة، وان الله تعالى ذكر الطواف بالبيت، ولم يذكره بين الصفا والمروة فهل علينا من حرج أن لا نطوف بهما. فنزلت هذه الآية...

وقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾ البقرة:١٩٦ في الكافي [١] عن الصادق عليه السلام قال: العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على من استطاع لأن الله تعالى يقول ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾ وإنما نزلت العمرة بالمدينة.. قيل له: فمن تمتع بالعمرة إلى الحج أيجزي ذلك عنه؟ قال: نعم. وفي الدر المنثور ج١ ص٥٠١ قال: أخرج أبن أبي حاتم وأبو نعيم في الدلائل وأبن عبد البر في التمهيد عن يعلى بن أمية قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو بالجعرانة وعليه جبّة وعليه أثر خلوق فقال: كيف تأمرني يا رسول الله أن أصنع في عمرتي؟ فأنزل الله تعالى ﴿وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أين السائل عن العمرة؟ فقال: ها أنا ذا. قال: أخلع الجبة وأغسل عنك أثر الخلوق، ثم ما كنت صانعاً في حجك

(١) الكافي: ج٤ ص٢٦٥ ح٤.

فاصنعه في عمرتك...

وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾البقرة:٢٠٧ في زاد المسير ص١٠٤ قال اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية على خمسة أقوال: أحدها: عن الإمام علي عليه السلام وعمر بن الخطاب، إنها نزلت في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. والثاني: عن أبن عباس والضحاك إنها نزلت في الزبير والمقداد حين ذهبا لإنزال خُبيب من خشبته. والثالث: إنها نزلت في صهيب الرومي. واختلفوا في قصته. والرابع: عن الحسن وابن زيد. إنها نزلت في المجاهدين في سبيل الله. والخامس: عن قتادة: إنها نزلت في المهاجرين والأنصار حين قاتلوا على دين الله حتى ظهروا،..

وذهب الفخر الرازي في تفسيره الكبير ج٥ ص٢٠٤ قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، لما بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة خروجه إلى الغار، وقال: ويروى أنه لما نام على فراشه قام جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة ونزلت الآية وذكر ذلك أيضاً أبن عساكر في تاريخ دمشق١٥٣/١ح١٨٧ وكذلك مسند أحمد ج١ ص٥٧٣ ح٣٢٤١ والدر المنثور ج٤ ص٥٠، وغيرها.

وفي أمالي الشيخ الطوسي ج٢ ص٦١ ح٢ عن علي بن الحسين عليه السلام في قول الله عز وجل وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾ قال: نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه أيضاً ٦١/٢ح٤ بإسناده إلى أنس بن مالك قال: لما توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الغار ومعه أبو بكر، أمر النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام أن ينام على فراشه ويتغشى ببُرده، فبات علي عليه السلام موطناً نفسه على القتل. وجاءت رجال قريش من بطونها، يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وآله فلما أرادوا أن يضعوا عليه أسيافهم لا يشكون أنه محمد صلى الله عليه وآله. فقالوا أيقظوه ليجد ألم القتل. فلما أيقظوه فرأوه علياً، تركوه. فتفرقوا في طلب رسول الله صلى الله عليه وآله. فأنزل الله عز وجل (الآية). وفي مجمع البيان ج١ص٣٠١ قال: روى السدي عن أبن عباس

قال: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام حين هرب النبي صلى الله عليه وآله من المشركين إلى الغار ونام علي عليه السلام على فراش النبي صلى الله عليه وآله ونزلت الآية بين مكة والمدينة...

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة:٢٧٤ في زاد المسير ص١٤٦ قال اختلفوا فيمن نزلت على ثلاثة أقوال: أحدها: عن ابن عباس إنها نزلت في الذين يربطون الخيل في سبيل الله عز وجل. والثاني: رواه مجاهد عن ابن عباس إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، فأنه كانت معه أربعة دراهم فأنفق في الليل درهماً وبالنهار درهماً وفي السر درهماً وفي العلانية درهماً. والثالث: رواه الضحاك عن أبن عباس: إنها نزلت في علي وعبد الرحمن بن عوف، فإن علياً بعث بوسقٍ من تمر إلى أهل الصفة ليلاً وبعث عبد الرحمن إليهم بدنانير كثيرة نهاراً.. وفي أسباب النزول للواحدي ص٦٥ قال: وقال الكلبي نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن يملك غير أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما حملك على هذا؟ قال: حملني أن استوجب على الله الذي وعدني، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألاّ إن ذلك لك. فأنزل الله تعالى هذه الآية. وروى العياشي في تفسيره ج١ ص١٥١ ح٥٠٢ مثله باختلاف قليل.

أحكام الآيات:

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ٢١ أي أن العبادة التي أمركم الله بها مقدمة لتحصيل التقوى التي هي أعلى مراتب العبادة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٣٩ فهذا حكم لكل من كذب وجحد بوحدانية الله وكفر بآياته فأولئك هم أهل النار...

الآية: ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ * وَأَقِيمُواْ

الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ * أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ * وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ٤٢- ٤٥ إن الخطاب هنا موجه إلى بني إسرائيل وفي علمائهم خاصة لما يفعلوه من الفعل القبيح والباطل وهو أنهم يلبسون ثوب الحق ويفعلون فعل الباطل ويأمرون الناس بالبر ولا يفعلوه، ويكتمون الحق في ما جاء عن النبي الإسلام في كتابهم التوراة. وان قراءتهم لكتاب ما هو إلا لقلقة لسان وأن صلاتهم وزكاتهم إلا فعلٌ ظاهري لا خشوع فيه وهذا بسبب تجاوزهم على حدود الله فأدى إلى نسيان الحق وحساب الرحمن. وهذا الحكم يشمل العموم من حيث الطلاقات في الخطاب. لا خصوص اليهود فقط...

الآية: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ ٨١-٨٣ والخطاب الإلهي هنا واضح انه سيدخل النار كل من كفر به وكذب رسله وارتكب خطيئة ولم يتب منها، فانه تحيط به السيئة ومات عليها فيكون من أهل النار في مقابل من آمن به وصدق برسله وعمل صالحاً ومات على ذلك فيكون من أهل الجنة ثم يذكر ميثاق المأخوذ على بني إسرائيل وهو عدم عبادة غير الله والإحسان إلى الوالدين والأقرباء والناس جميعاً وعلى قول الصدق وأقام الصلاة والزكاة. وهذا الحكم أيضاً يفيد العموم لا خصوص بني إسرائيل فقط...

الآية: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١١٠ والخطاب هنا حيث يأمر الله سبحانه بأداء الصلاة كاملة الأركان والشروط، ودفع الزكاة المفروضة للمستحقين. وما يقدم من عمل خير وطاعة في الدنيا يجد ثوابه عند الله في الآخرة، والله لا يخفى عليه

شيء قليل أو كثير...

الآية: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ١١٤ ـ ١١٥ وهنا يبين الله سبحانه حكماً انه لا أحد أظلم ممن منع عبادة الله في المساجد وسعى في هدمها، أولئك الآثمون ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا خائفين من عقاب الله. ولهم في الدنيا ذل وهوان، وفي الآخرة عذاب شديد في النار ثم يشير سبحانه للذين آمنوا أن له ملك المشرق والمغرب وما بينهما فأي جهة تتجهون فيها في صلاتكم يرضى الله بها ان الله واسع الرحمة بعباده...

الآية: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ * وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ * وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ١٢٤ – ١٢٥ .

الآيات: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ* سَيَقُولُ السُّفَهَاء مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا قُل لِّلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ

اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ* وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ* الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ* وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ اللّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ* فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ* وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ* وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ* الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ* أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ* إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٤٠ - ١٦٠.

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ١٦٨...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ* إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلاَّ النَّارَ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُواْ فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ* لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ* فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ* أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* شَهْرُ

رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ* أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ* وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقاً مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ* وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ* فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ* الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ* وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* وَأَتِمُّواْ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُواْ رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ

أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ* الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ* لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّآلِّينَ* ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْراً فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ﴾ ١٧٢ – ٢٠٠.

وهذه الآيات تتناول أحكام كثيرة منها أحكام الطعام وحليتها وحرمة بعضها وأحكام الضلال والانحراف عن منهج الحق وكذلك أحكام الإيمان بالله وما أنزل من عنده من أحكام من الصلاة والزكاة والعهد والقصاص والوصية والصيام والترخيص والدعاء والنساء والأموال والمساجد والحج والعمرة والقتال والإنفاق وغيرها...

الآية: ﴿وَاذْكُرُواْ اللّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٢٠٣ وهي من أحكام الحج.

الآيات: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ

أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللّهِ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ* فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَـئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللّهُ يَدْعُوَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ* نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُم مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ* وَلاَ تَجْعَلُواْ اللّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ النَّاسِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ* لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَآؤُوا فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَإِنْ عَزَمُواْ الطَّلاَقَ فَإِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوَء وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً إِلاَّ أَن يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ

أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُواْ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلاَ تَتَّخِذُوٓاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُمْ مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْاْ بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ* لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُحْسِنِينَ* وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلاَّ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ* فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ* وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ

جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ* كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، وقد تناولت هذه الآيات كل من أحكام القتال وأشهر الحرم والهجرة في سبيل الله والخمر والميسر والعفو والأيتام والنكاح من المشركات والمحيض والجماع والأيمان والرضاع والطلاق والإكساء وخطبة النساء وترك الزوجة بدون عذر وغيرها من الأحكام...

الآيات: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ* وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ* الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاء وَاللّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ* وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ* إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ

خَيْرٍ فَلأنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاء وَجْهِ اللّهِ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ* لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ* الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىَ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* يَمْحَقُ اللّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ* وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْن من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى وَلاَ يَأْبَ الشُّهَدَاء إِذَا مَا دُعُواْ وَلاَ تَسْأَمُوْاْ أَن تَكْتُبُوْهُ صَغِيراً أَو كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللّهِ وَأَقْومُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلاَّ تَرْتَابُواْ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلاَّ تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوْاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ* وَإِن كُنتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِباً فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُواْ الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ* لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ* لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ وتناولت الآيات الأحكام الإنفاق وقول المعروف والأذى والصدقة والحكمة والهداية والربا والزكاة والمكاتبة والشهادة والرهان والإيمان برسل السماء جميعاً والتكليف بما يطاق...

متشابه الآيات:

الآيات: ﴿الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

الآية: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٠٦...

الآيات: ﴿وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ*وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ* بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ* وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلاَ يُكَلِّمُنَا اللّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ* ١١٥ – ١١٦...

الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ ١٨٦...

الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلآئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾ ٢١٠...

الآية: ﴿اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ٢٥٥.

أمثال الآيات:

الآيات: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ* صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ* أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ* يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾..

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللّهُ بِهَـذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٦...

الآية: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾..

الآية: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾...

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ

وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَتَثْبِيتاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴿٢٦٥﴾...

الآية: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴿٢٧٥﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿الم: ١ وقد تكرر في سورة (آل عمران: ١ و (العنكبوت: ١ و(الروم: ١ و (لقمان: ١ و(السجدة: ١...

الآية: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* وقد تكرر في سورة الأنفال ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾..

الآية: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وقد تكرر في سورة لقمان أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾..

الآية: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ* وقد تكرر في نفس السورة ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾..

الآية: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ* وقد تكرر في نفس السورة ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ﴾..

الآية: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * وقد تكرر في سورة طه ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾..

الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقد تكرر في سورة التغابن ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾..

الآية: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وقد تكرر في نفس سورة ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾..

الآية: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ وقد تكرر في سورة الأعراف ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾..

الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ وقد تكرر في سورة المائدة ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالصَّابِؤُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وعَمِلَ صَالِحاً فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾..

الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وقد تكرر في نفس السورة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ وكذلك تكرر في سورة الأعراف ﴿وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾..

الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾* وقد تكرر في نفس السورة ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴿٢٥٢﴾ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴿٢٥٣﴾﴾...

الآية: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾* وقد تكرر في سورة المائدة ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾..

الآية: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾* وقد تكرر في سورة آل عمران ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾* وقد تكرر في سورة مريم ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾* وكذلك تكرر في سورة يس ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾* وتكرر أيضا في سورة غافر ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾..

الآية: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾* وقد تكرر في سورة فاطر ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾..

الآية: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾* وقد تكررت في نفس السورة بمثلها الآية ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾..

الآية: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ وقد تكرر في سورة آل عمران ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾..

الآية: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقد تكرر في سورة الأنعام ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾..

الآية: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ وقد تكرر في سورة آل عمران ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ﴾ ...

الآية: ﴿مِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وقد تكرر في الآية التي بعدها من نفس السورة ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾..

الآية: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاء مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ وقد تكرر في سورة آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ﴾..

الآية: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ وقد تكرر في سورة المائدة ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ

آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ* وكذلك في سورة لقمان ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ* ...

الآية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وقد تكرر في سورة المائدة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وكذلك تكرر في سورة النحل ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾..

الآية: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ* وقد تكرر في سورة الأنفال ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾..

الآية: ﴿لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ* وقد تكرر في سورة المائدة ﴿لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾..

الآية: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وقد تكرر في سورة الحديد ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾..

الآية: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ تكرر في سورة آل عمران ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ﴾ وكذلك في سورة الجاثية ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾..

الآية: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ وقد تكرر في سورة آل عمران ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾.

موضوع السورة: لما كانت السورة نازلة نجوماً لم يجمعها غرض واحد إلاّ أن معظمها تنبئ عن غاية واحدة محصلة وهو بيان أن من حق عبادة الله سبحانه أن يؤمن عبده بكل ما أنزله بلسان رسله من غير تفرقة بين وحي ووحي ولا بين رسول ورسول ولا غير ذلك، ثم تقريع الكافرين والمنافقين وملامة أهل الكتاب بما ابتدعوه من التفرقة في دين الله والتفريق بين رسله، ثم التخلص إلى بيان عدة من الأحكام كتحويل القبلة وأحكام الحج والإرث والصوم وغير ذلك.

٣ـ سورة آل عمران:

مدنية نزلت بعد الأنفال، عدد آياتها ٢٠٠، عدد كلماتها ٣٤٨٥، عدد حروفها/١٤٥٢٠،..

التسمية: سميت بآل عمران لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران:٣٣..

فضلها: في ثواب الأعمال ص ١٣٠ ح١ للصدوق بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ البقرة وآل عمران جاء يوم القيامة يظلانه على رأسه مثل الغمامتين.. وفي زاد المسير ص١٦ روى أبو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إقرئوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف»...

الناسخ والمنسوخ: وفيها ثلاث آيات منسوخات:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ﴾ آل عمران:٢٠ نسخها آية السيف.

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ﴾ آل عمران:٨٦، ٨٧، ٨٨ فهذه ثلاث آيات نزلت في ستة رهط ارتدوا، ثم استثنى منهم واحداً فقال: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ آل عمران:٨٩ واسمه حارث بن سويد بن الصامت، فصار الحكم فيه، وفي غيره إلى يوم القيامة. وفيه نظر...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ آل عمران:١٠٢ فقالوا: يا رسول الله ﷺ ما حق تقاته؟ فقال: أن يطاع ولا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر، فقالوا: ومن يطيق ذلك؟ فنسخها قوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن:١٦...

كلمات المعربة: إصري. آية ٨١ ومعناها عهدي أقلامهم. آية ٤٤، حواريون آية ٥٢، دينار آية ٧٥، قنطار آية ٧٥، ربيون آية ١٤٦، كفر عنا آية ١٩٣ ومعناها أمح عنهم، رمزا آية ٤١ ومعناها تحريك الشفتين.

معاني الحروف: تعال: تفاعل من علوت. قال الفراء أصلها عال إلينا، وهو من العلو. ثم ان العرب لكثرة استعمالهم إياها صارت عندهم بمنزلة هَلُمَّ. قال تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾آل عمران:٦١.. إن بمعنى إذ كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ - آل عمران:١٣٩.

معاني الكلمات: الإسلام أي متابعة وانقياد باللسان والقلب كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ آل عمران:٢٠ أي: انقدت لله بلساني وعقدي..

الرؤية: علم وفي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ﴾ آل عمران:٢٣ أي ألم تخبروا. وكذلك أكثر ما في القرآن...

الكتاب: أصل الكتاب ما كتبهُ الله في اللوح مما هو كائن. ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل. منه بمعنى جعل: كقوله تعالى: ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران:٥٣...

الأخذ: أصله باليد، ثم يستعار في مواضع منها بمعنى: القبول، قال الله تعالى ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي﴾ آل عمران:٨١ أي: قبلتم عهدي...

الإسلام: أي متابعة وانقياد باللسان دون القلب. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً﴾ آل عمران:٨٣ أي انقاد له وأقر به المؤمن والكافر...

الحبل: السبب والعهد قال الله تعالى ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾ آل عمران:١٠٣ أي: بعهد الله أو بكتابه، يريد: تمسكوا به، لأنهم وصلةٌ لكم إليه وإلى جنتهِ...

الأمة: أصل الأمة الصنفُ من الناس والجماعة ومنها جماعة العلماء كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ آل عمران:١٠٤ أي: يعلمون...

الحبل: أي السبب ويقال للأمان أيضاً حبل: لأن الخائف مستتر مقموع، والأمن منبسط بالأمان متصرف، فهو له حبل إلى كل موضع يريده قال الله تعالى ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ﴾ آل عمران:١١٢ أي: بأمان...

السلطان: المُلك والقهر والحجة. قال تعالى: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً﴾ آل عمران:١٥١ أي حجة في كتاب الله...

الكتاب: من معانيه قُضي. كقوله تعالى: ﴿لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ آل عمران: ١٥٤ أي قُضي لأن هذا قد فرغ منه حين كُتِبَ.

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ آل عمران:٧

وهذه استعارة والمراد بها أن هذه الآيات جماع الكتاب وأصله. فهي بمنزلة الأم، وكان سائر الكتاب يتبعها ويتعلق بها، كما يتبع الولد آثار أمه، ويفزع اليها في مهمه...

وقوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ آل عمران:٧ وهذه استعارة. والمراد بها المتمكنون في العلم، تشبيهاً برسوخ الشيء الثقيل في الأرض الخوانة. وهو أبلغ من قوله والثابتون في العلم...

وقوله تعالى: ﴿وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ آل عمران:١٢ وهذه استعارة. والمعنى بئس ما يمتهد ويُفرش...

وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ﴾ آل عمران:٢٢ وهذه استعارة، والمراد فسدت أعمالهم فبطلت وذلك مأخوذ من الحبط، وهو داء ترمُ له أجوافُ الإبل، فيكون سبب هلاكها وانقطاع أكالها...

وقوله تعالى: ﴿تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ آل عمران:٢٧ وهذه استعارة، وهي عبارة عجيبة عن إدخال هذا على هذا، وهذا على هذا. والمعنى أن ما ينقصه من النهار يزيده في الليل، وما ينقصه من الليل يزيده في النهار. ولفظ الإيلاج ههنا أبلغ لأنه يفيد إدخال كل واحد منهما في الآخر، بلطيف الممازجة، وشديد الملابسة...

وقوله تعالى: ﴿مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ آل عمران:٣٩ وهذه استعارة، لأن المراد بهذا القول عيسى عليه السلام والعلماء مختلفون في هذه اللفظة. فمن بعض ما قيل في ذلك أن بشارة الله تعالى سبقت بالمسيح عليه السلام في الكتب المتقدمة، والنذرات السالفة، فأجرى تعالى أسم الكلمة - عليه لتقدم البشارة به. والبشارة إنما تكون بالكلام...

وقوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ آل عمران:٥٤ وهذه استعارة. لأن حقيقة المكر لا تجوز عليه تعالى. والمراد بذلك إنزال العقوبة بهم جزاء على مكرهم، وإنما سمى الجزاء على المكر مكراً للمقابلة بين الألفاظ على

عادة العرب في ذلك. قد استعارها لسانهم واستعارها بيانهم..

وقوله تعالى: ﴿آمِنُواْ بِالَّذِيَ أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ﴾ آل عمران : ٧ وهذه استعارة. والمراد أول النهار ولم يقل رأس النهار. لأن الوجه والرأس وإن اشتركا في كونهما أول شيء ، فإن في الوجه زيادة فائدة، وهي أن به تصح المواجهة، ومنه تعرف حقيقة الجملة...

وقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ آل عمران:٧٣ وهذه استعارة. والمراد بها إما سعة عطائه، وعظيم إحسانه، أو أتساعُ طرق علمه، وانفساح أقطار سلطانه وعزه...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران:٧٧ وهذه استعارة. وحقيقتها: ولا يرحمهم الله يوم القيامة. كما يقول القائل لغيره إذا استرحمه: أنظر أليَّ نظرة، لأن حقيقة النظر تقليب العين الصحيحة في جهة المرئي التماساً لرؤيته وهذا لا يصح إلا على الأجسام، ومن يدرك بالحواس، ويوصف بالحدود والأقطار وقد تعالى الله سبحانه عن ذلك علوا كبيرا...

وقوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً﴾ آل عمران:١٠٣ وهذه استعارة. ومعناها: تمسكوا بأمر الله لكم، وعهده إليكم، والحبال: العهود في كلام العرب، وإنما سميت بذلك لأن المتعلق بها ينجو مما يخافه،كالمتشبث بالحبل إذا وقع في غمرة، أو ارتكس في هوة. فالعهود يستأمن بها من المخاوف، والحبال يستنقذ بها من المتالف، فلذلك وقع التشابه بينهما...

وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ آل عمران: ١٠٣ وهذه استعارة. لأنه تعالى شبه المشُفِي بسوء عمله - على دخول النار،بالمُشفي - لزلة قدمه - على الوقوع في النار...

وقوله سبحانه: ﴿إِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾١٠٩ على قراءة من قرأ بفتح التاء وكسر الجيم وهذه استعارة. والمراد بها إن الأشياء كلها تنتهي إلى أن تزول عنها أيدي المالكين والمدبرين، ويخلص ملكها وتدبرها لرب العالمين...

وقوله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ

النَّاس وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾١١٢ وهذه استعارة أي: أحاطت بهم إحاطة البيت المضروب على أهله. والذلة هدر النفس والمال والأهل أو ذلة التمسك بالباطل والجزية أو كليهما إلا في حال اعتصامهم أو تلبسهم بحبل الله وحبل من الناس...

وقوله تعالى: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾١٢٧ أي ينقص عددا من إعدادهم، فيوهن عضدا من اعضادهم. وهذا من محض الاستعارة...

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾١٣٤ وهذه استعارة، لأن الموت لا يلقى و لا يرى. وإنما أراد سبحانه رؤية أسبابه من صدق مصاع - أي قاتل - أو تتابع قراع. أو رؤية آلاته، كالرماح المشرعة والسيوف المخترطة...

وقوله سبحانه:وتعالى: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾١٤٤ وهذه استعارة. والمراد بها الرجوع عن دينه، والتقاعس عن اتباع طريقه فشبه سبحانه الرجوع في الارتياب، بالرجوع على الأعقاب...

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى﴾ وهذه استعارة، لأن الضرب هاهنا عبارة عن الإنجاد في السير، والإيغال في الأرض تشبيها للخابط في البر بالسابح في البحر، لأنه يضرب بأطرافه في غمرة الماء شقا لها واستعانة على قطعها...

وقوله سبحانه:وتعالى: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾١٦٣ وهذه استعارة،لأن الإنسان غير الدرجة، وإنما المراد بذلك: هم ذوو درجات متفاوتة عند الله، فالمؤمن درجته مرتفعة والكافر درجته متضعة...

وقوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾١٨٥ وهذه استعارة، لأن الغرور لا متاع له على الحقيقة، وإنما المراد بذلك إن ما يستمتع به الإنسان من حطام الدنيا ظل زائل، وخضاب ناصل...

وقوله تعالى: في صدر هذه الآية ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ﴾١٨٥ مستعار

أيضا، لأن حقيقة الذوق ما أدرك بحاسة، وإنما حسن وصف النفس بذلك لما يحسن به من كرب الموت وعذابه فكأنها تحسه بذوقه...

قوله سبحانه: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ﴾١٨٦ فهذه استعارة، لأن الأمور لا عزم لها، وإنما العزم للموطن نفسه على فعلها، وهو الإنسان. فالمراد، فإن ذلك من قوة الأمور. لأن العازم على فعل الأمر قوي عليه...

وقوله تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ﴾١٨٧ وهذه استعارة، والمراد بها: أنهم غفلوا عن ذكره وتشاغلوا عن فهمه، يعني الكتاب المنزل عليهم، فكان كالشيء الملقى خلف ظهر الإنسان لا يراه فيذكره، ولا يلتفت إليه فينظره...

وقوله ﴿فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ﴾١٨٨ منجاة من القلب، والمفازة: الأرض البعيدة التي إذا قطعها الإنسان فاز بقطعها، وآمن من خوفها...

وقوله تعالى: ﴿لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ﴾ ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾١٩٦،١٩٧، وهذه استعارة، والمراد بالتقلب ههنا كثرة الاضطراب في البلاد، والتقلقل في الأسفار، والانتقال من حال إلى حال.

تشبيه الآيات: الآية ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾١١ الدأب: العادة وملازمة الطريقة وهو دأب بالفعل كذا أي يجري فيه على عادته وملازمته ومعنى آل عمران أي إتباعه فيما دعا أليه من ربوبيته فهم آله والآية تتضمن التشبيه لحال المشركين في اجتهادهم في كفرهم وتظاهرهم على النبي صلى الله عليه وآله والتكذيب بآيات الله عز وجل بحال آل فرعون في تظاهرهم على موسى عليه السلام وتكذيبهم بآيات الله التي جاء بها.

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾٣٣ في زاد المسير ص١٦٣ عن ابن عباس قال: قالت اليهود: نحن أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم، فنزلت الآية...

وفي مجمع البيان ج١ ص٤٣٣ قال وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام وآل محمد على العالمين. ثم قال: إن آل إبراهيم هم آل محمد الذين هم أهله،ويجب أن يكون

الذين اصطفاهم الله مطهرين معصومين منزهين عن القبائح، لأنه سبحانه لا يختار ولا يصطفي إلا من كان كذلك ويكون ظاهره مثل باطنه في الطهارة والعصمة. ثم قال وهو المروي عن الصادق عليه السلام وفي تفسير العياشي عن الباقر عليه السلام ج١ ص١٦٨ ح ٢٩ قال إنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً إلى قوله ذرية بعضها من بعض - ٣٣، ٣٤ قال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة...

وفي روضة الكافي ج٨ ص١١٧ ح٩٢ عن الباقر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: فلما قضى محمد صلى الله عليه وآله نبوته واستكملت أيامه أوصى الله (عز وجل)إليه: أن يا محمد قد قضيت نبوتك واستكملت أيامك، فاجعل العلم الذي عندك والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي أبن أبي طالب عليه السلام فأني لم أقطع العلم والإيمان والاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة من العقب من ذريتك، كما لم اقطعها من بيوتات الأنبياء الذين كانوا بينك وبين أبيك ادم، وذلك في قوله عز وجل في الآية (٣٣ و٣٤)...

وفي في تفسير العياشي ج١ ص١٦٩ ح٣٥ عن الصادق عليه السلام قيل له ما الحجة في كتاب الله ان آل محمد هم أهل بيته قال: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ وآل محمد- هكذا نزلت الآية ﴿على العالمين ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ولا يكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم. وقال ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ سبأ ١٣ وآل محمد وآل عمران. وفي الدر المنثور ج٢ ص١٧٩ ح١و٢ قال: اخرج ابن جرير وابن المنذر وبن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس في قوله وآل إبراهيم و آل عمران﴾ قال: هم المؤمنون من آل إبراهيم وآل عمران وآل ياسين، وآل محمد. وقال واخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال: ذكر الله أهل بيتي، ورجلين صالحين، ففضلهم على العالمين، فكان محمد صلى الله عليه وآله من آل إبراهيم. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ٥٩ في أسباب النزول ص٧٣ قال: قال

المفسرون: أن وفد نجران قالوا لرسول الله ﷺ: مالك تشتم صاحبنا؟ قال وما أقول؟ قالوا: تقول انه عبد، قال ﷺ: اجل انه عبد لله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول، فغضبوا وقالوا: هل رأيت أنسانا قط من غير أب؟ فإن كنت صادقا فأرنا مثله. فأنزل الله عز وجل هذه الآية. وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص١٠٤ عن الصادق عليه السلام: أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله وكان سيدهم الأهتم و العاقب والسيد، وحضرت صلاتهم. فاقبلوا يضربون بالناقوس وصلوا، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله هذا في مسجدك. فقال دعوهم. فلما فرغوا دنوا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا: إلى ما تدعونا؟ فقال: إلى شهادة أن لا اله إلا الله، واني رسول الله وأن عيسى عبد مخلوق، يأكل ويشرب ويحدث. قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ فقال: قل لهم ما تقولون في ادم، أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي ﷺ فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟ فبهتوا، فبقوا ساكتين. فانزل الله تبارك وتعالى (الآية)..

وقوله تعالى: (فمن حاجك..) في أسباب النزول ص٧٤ عن الشعبي عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد أهل نجران على النبي ﷺ العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا أسلمنا قبلك، قال: كذبتما إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام، فقالا: هات أنبئنا. قال: حب الصليب، وشرب الخمر، واكل لحم الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه على أن يغادياه بالغداة فغدا رسول الله ﷺ فاخذ بيد علي وفاطمة وبيد الحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرا له بالخراج فقال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي ناراً. قال جابر فنزلت فيهم هذه الآية. قال الشعبي أبناءنا الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة، وأنفسنا: علي بن أبي طالب رضي الله عنهم..

وفي زاد المسير ص١٧٤ قال: روى مسلم في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي.... وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص١٠٦ عن أبي عبد

الله الصادق عليه السلام وأما قوله: (فمن حاجك. الآية) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني، فإن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت عليّ. فقالوا: أنصفت فتواعدوا للمباهلة، فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم السيد و العاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلناه فإنه ليس نبي، وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين - صلوات الله عليهم - فقال النصارى من هؤلاء؟ فقيل لهم: إن هذا ابن عمه ووصيه وختنه علي بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين.. ففرقوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله: نعطيك الرضا فعافنا عن المباهلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا....

وقوله تعالى: ﴿إن الذين يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ..٧٧). في أسباب النزول ص٧٨ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من حلف على يمين وهو فيها فاجر ليقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان، فقال الأشعث بن قيس: فيّ والله كان بيني وبين رجل من اليهود ارض، فجحدني، فقدمته إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: لك بينة؟ قلت: لا، فقال لليهودي: أتحلف؟ قلت: إذن يحلف فيذهب بمالي، فانزل الله عز وجل الآية. وفيه أيضاً ص ٨٠ عن الكلبي قال: إن ناساً من علماء اليهود أولي فاقة أصابتهم سنة فاقتحموا إلى كعب بن الاشرف بالمدينة، فسألهم كعب: هل تعلمون إن هذا الرجل رسول الله في كتابكم؟ قالوا: نعم، وما تعلمه أنت؟ قال: لا، فقالوا: فإنا نشهد انه عبد الله ورسوله، قال: لقد حرمكم الله خيراً كثيرا، لقد قدمتم عليّ وأنا أريد أن أميركم واكسوا عيالكم، فحرمكم الله وحرم عيالكم، قالوا: فإنه شبه لنا، فرويداً حتى نلقاه، فانطلقوا فكتبوا صفة سوى صفته، ثم انتهوا إلى نبي الله فكلموه وسائلوه، ثم رجعوا إلى كعب وقالوا: لقد كنا نرى انه رسول الله، فلما أتيناه إذا هو ليس بالنعت الذي نعت لنا،

ووجدنا نعته مخالفاً للذي عندنا، واخرجوا الذي كتبوه فنظر إليه كعب، ففرح ومارهم وانفق عليهم، فانزل الله تعالى هذه الآية...

وفي أمالي الشيخ الطوسي ج١ ص٣٦٨ عن الصادق عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من حلف على يمين ليقطع بها مال أخيه لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان، فانزل الله عز وجل تصديق ذلك بكتابه (الآية). قال: فبرز الأشعث بن قيس فقال: فيّ نزلت، خاصمت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقضى عليّ باليمين...

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ آل عمران:١٣٥ في أسباب النزول ص٨٧ عن ابن عباس قال: نزلت الآية في نبهان التمار، أتته امرأة حسناء باع منها تمراً فضمها إلى نفسه وقبلها ثم ندم على ذلك، فأتى النبي صلى الله عليه وآله وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية. وفيه أيضا في رواية الكلبي: إن رجلين أنصارياً وثقفياً آخى رسول الله بينهما، فكانا لا يفترقان، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض مغازيه، وخرج معه الثقفي وخلف الأنصاري في أهله وحاجته، وكان يتعاهد أهل الثقفي، فاقبل ذات يوم فأبصر امرأة صاحبه قد اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقعت في نفسه، فدخل ولم يستأذن حتى انتهى إليها فذهب يقبلها فوضعت كفها على وجهها، فقبل ظاهر كفها ثم ندم واستحيا، فأدبر راجعاً فقالت سبحان الله خنت أمانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك، قال: فندم على صنيعه فخرج يسيح في الجبال ويتوب إلى الله تعالى من ذنبه حتى وافى الثقفي، فأخبرته أهله بفعله، فخرج يطلبه حتى دل عليه، فوافقه ساجداً وهو يقول: رب ذنبي قد خنت أخي، فقال له: يا فلان قم فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسله عن ذنبك لعل الله يجل لك فرجاً وتوبة، فاقبل معه حتى رجع إلى المدينة، وكان ذات يوم عند صلاة العصر نزل جبرائيل عليه السلام بتوبته، فتلا على رسول الله صلى الله عليه وآله الآية فقال عمر: يا رسول الله أخاص هذا لهذا الرجل أم للناس عامة؟ قال: بل للناس عامة...

وفيه أيضا عن عطاء: أن المسلمين قالوا للنبي صلى الله عليه وآله: ابنوا إسرائيل أكرم على الله

منا؟ كانوا إذا أذنب احدهم أصبحت كفارة ذنبه مكتوبة في عتبة بابه اجدع إذنك، اجدع انفك افعل كذا، فسكت النبيﷺ، فنزلت الآية فقال النبيﷺ: ألا أخبركم بخير من ذلك؟ فقرأ هذه الآيات...

وفي أمالي الصدوق عن الإمام الصادقؑ قال: لما نزلت هذه الآية صعد إبليس جبلاً بمكة يقال له ثور، فصرخ بأعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه، فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا؟ قال: نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقال عفريت من الشياطين: أنا لها بكذا وكذا، قال: لست لها، فقام آخر فقال مثل ذلك، فقال: لست لها، فقال الوسواس الخناس، أنا لها، قال: بماذا؟ قال: أعدهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة، إذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار، فقال إنت لها. فوكله به إلى يوم القيامة...

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ* وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ آل عمران: ١٤٤- ١٤٥ في الدر المنثور ج٢ ص٣٣٦ عن عطية العوفي قال: لما كان يوم احد وانهزموا قال بعض الناس: إن كان محمد قد أصيب فأعطوهم بأيديكم أنما هم أخوانكم، وقال بعضهم إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به فانزل الله الآية. وفي زاد المسير ص١٩٩ عن ابن عباس قال: صاح الشيطان يوم احد: قتل محمد، فقال قوم: لئن كان قتل لنعطيهم بأيدينا إنهم لعشائرنا وإخواننا، ولو كان محمد حياً لم نهزم، فترخصوا في الفرار، فنزلت هذه الآية...

وفي روضة الكافي ج٨ ص٣١٨ ح٥٠٢ عن أبي عبد الله الصادقؑ: لما انهزم الناس يوم احد عن النبيﷺ انصرف أليهم بوجهه، وهو يقول: أنا محمد، أنا رسول الله لم أُقتل ولم أمت، فالتفت إليه البعض وقالوا: ألان يسخر بنا أيضا وقد هزمنا وبقي معه عليؑ وسماك بن خرشة ابو دجانة رحمه الله، فدعاه النبيﷺ

فقال: يا أبا دجانة انصرف وأنت في حل من بيعتك، فأما علي فهو أنا وأنا هو، فتحول وجلس بين يدي النبي ﷺ وبكى، وقال: لا والله، ورفع رأسه إلى السماء وقال: لا والله، لا جعلت نفسي في حل من بيعتي، إني بايعتك، فإلى من انصرف يا رسول الله؟ إلى زوجة تموت ا ل يموت أو دار تخرب آو مال يفنى واجل قد اقترب، فرقّ له النبي ﷺ فلم يزل يقاتل حتى أثخنته الجراح - وهو في وجه وعلي في وجه - فلما سقط احتمله علي فجاء به إلى النبي ﷺ فوضعه عنده، فقال: يا رسول الله أوفيت ببيعتي، قال: نعم، وقال له النبي ﷺ خيراً، وكان الناس يحملون على النبي ﷺ الميمنة فيكشفهم علي ﷺ فإذا كشفهم أقبلت الميسرة إلى النبي ﷺ فلم يزل كذلك حتى قطع سيفه بثلاث قطع، فجاء إلى النبي ﷺ فطرحه بين يديه وقال: هذا سيفي قد قطع فيومئذ أعطاه النبي ﷺ ذو الفقار. ولما رأى النبي ﷺ اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع رأسه إلى السماء - وهو يبكي - وقال: يا رب وعدتني أن تظهر دينك وإن شئت لم يعيك.. فاقبل علي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اسمع دوياً، واسمع أقدم حيزوم، وما أهم اضرب أحدا إلا سقط ميتاً قبل أن اضربه، فقال: هذا جبرائيل عليه السلام وميكائيل واسرافيل في الملائكة، ثم جاءه جبرائيل عليه السلام فوقف إلى جنب رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن هذه لهي المواساة، فقال رسول الله ﷺ: إن علياً مني وأنا منه، فقال جبرائيل عليه السلام: وأنا منكما.. ثم انهزم الناس فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم، فإن رأيتهم قد ركبوا القلاص - أي النوق - وجنبوا الخيل فإنهم يريدون مكة، وإن رايتهم قد ركبوا الخيل وهم يجنبون القلاص فإنهم يريدون المدينة، فأتاهم علي عليه السلام فكانوا على القلاص، فقال أبو سفيان لعلي عليه السلام: يا علي ما تريد هو ذا نحن ذاهبون إلى مكة، فانصرف إلى صاحبك، فاتبعهم جبرائيل عليه السلام فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير، وكان يتلوهم فإذا ارتحلوا قالوا: هو ذا عسكر محمد ﷺ قد اقبل فدخل أبو سفيان مكة فاخبرهم الخبر، وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة، فقالوا رأينا عسكر

محمدﷺ، كلما رحل أبو سفيان نزلوا، يقدمهم فارس على فرس أشقر يطلب أثارهم، فاقبل أهل مكة على أبي سفيان يوبخونه، ورحل النبيﷺ والراية مع عليعليه السلام وهو بين يديه، فلما أن اشرف بالراية من العقبة ورآه الناس نادى عليعليه السلام: أيها الناس، هذا محمد لم يمت ولم يُقتل، فقال البعض: هذا علي والراية بيده، حتى هجم عليهم النبيﷺ ونساء الأنصار في أفنيتهم على أبواب دورهم، وخرج الرجال إليه يلوذون به ويتوبون إليه، والنساء -نساء الأنصار- قد خدشن الوجوه ونشرن الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وحرمن البطون على النبيﷺ فلما رأينه قال لهن خيراً، وأمرهن أن يستترن ويدخلن منازلهن، وقال: إن الله -تعالى- وعدني أن يظهر دينه على الأديان كلها، وانزل الله على محمدﷺ الآية.

أحكام الآيات:

الآية: ﴿لاَّ يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ﴾ تناولت الآية في اتخاذ الأولياء من قبل البعض لذا أمر الله سبحانه أن لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين...

الآية: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ وقد تناولت الأوامر من قبل الرسولﷺ في الحب في الله والبعض في الله وفي أتباع ما أمر الله والرسول...

الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تناولت الآية مسألة الذين يشترون بعهد الله والإيمان بعض المصالح الخاص فهؤلاء لا عهد ولا إيمان لهم...

الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ

رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾ تتحدث الآية عن الميثاق الإلهي على الرسل فيما أخذه عنهم بإقرارهم برسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وآله...

الآية: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ تناولت الآية في مسألة الإتباع في الدين وعليه أن لا ينبغي غير الإسلام منهجاً وديناً...

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْراً لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الضَّآلُّونَ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ* لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُواْ بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* قُلْ صَدَقَ اللّهُ فَاتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ* وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ* وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ

إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ* وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ* كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ تناولت هذه الآيات جوانب كثيرة ومهمة منها أحكام الكفار ومصيرهم والبر والإنفاق وبعض أحكام لبني إسرائيل وكذلك الكذب على الله سبحانه وأحكام دخول بيت الله الحرام وأحكام الوقوف أمام شرع الله ورسوله وكذلك أحكام الاعتصام بالله وبالرسول وأحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك الحزبين حزب الله وحزب الشيطان وما ينتج منهما وما ينتهي إليه الطريق لكل منهما أما في الجنة وأما في النار وكذلك يأمرنا الله سبحانه إلى أن نتأمل في آياته من الموجودات التي خلقها وما تحملها من أسرار في خلقها وتقديرها بأبدع ما يكون ثم يخاطب الأمة المحرومة بخير خلق الله سبحانه وهو أبي القاسم محمدﷺ...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ* وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ* وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ* الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ* أُوْلَـئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ وقد تناولت الآيات موضوع الربا وأحكامها من التوبة والمغفرة من الله بعد البراءة من الفعل الشنيع وان يتقي الله سبحانه من أكل الربا...

الآية: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ تناولت أحكاما خاصة لرسول الله ﷺ... وبالإمكان تعميم الحكم من حيث التطبيق. لا من الخطاب...

الآية: ﴿وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ تناولت في أخذ الله سبحانه من أهل الكتاب الميثاق والعهد ولكنهم لم يفوا بالعهد والميثاق...

الآية: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ* لاَ يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فِي الْبِلاَدِ* مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ* لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَواْ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِّنْ عِندِ اللّهِ وَمَا عِندَ اللّهِ خَيْرٌ لِّلأَبْرَارِ* وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ يبين سبحانه أحكام عمل المؤمنين من ذكر أو أنثى وما يكون منهما وكذلك أحكام بعض المؤمنين من أهل الكتاب والصابرين والمتقين...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿الم* اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ

مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ* مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ* إِنَّ اللّهَ لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ* هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ* رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ* رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* أُولَـئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ* إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾..

الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ* الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُن مِّن الْمُمْتَرِينَ﴾..

الآية: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾..

الآيات: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ* بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ* وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُواْ

خَآئِبِينَ* لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ* وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾..

الآيات: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* وَلِيُمَحِّصَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ* أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ* وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ* وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ* وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله كِتَاباً مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾..

الآيات: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا اللّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ* وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى الله تُحْشَرُونَ* فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ

عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ* إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ* أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخَطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ* لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ* أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَـذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ* وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ* الَّذِينَ قَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ* فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾..

الآيات: ﴿وَلاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ* مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ* وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلّهِ مِيرَاثُ

السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾..

أمثال الآيات:

الآية: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾..

الآية: ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هِـذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَـكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾..

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُولَـئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ وقد تكررت في نفس السورة ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئاً وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾..

الآية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ* وقد تكررت في سورة الانفال في الآية ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ* و ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ﴾..

الآية: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ* وقد تكررت في نفس السورة الآية ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.. وقد تكررت في سورة مريم في الآية ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً﴾ و ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً﴾...

الآية: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزاً وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ وقد تكررت في سورة مريم الآية ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيّاً﴾...

الآية: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ تكررت في سورة النساء آية ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُواْ وَاسْتَكْبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلاَ يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً﴾..

الآية: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تكررت في سورة النور آية ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾...

الآية: ﴿وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وقد تكررت في سورة الحديد آية ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾...

الآية: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ تكررت في سورة النحل آية ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾...

الآية: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ تكررت في سورة الانفال آية ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ وكذلك سورة الحج آية ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾...

الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ وقد تكررت في سورة الانبياء آية ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا

تُرْجَعُونَ﴾ وكذلك سورة العنكبوت آية ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة دعوة المؤمنين إلى توحيد الكلمة في الدين، والصبر والثبات في حماية حماة بتنبيههم بما هم عليه من دقة الموقف لمواجهتهم اعداءاً كاليهود والنصارى والمشركين، وقد جمعوا جمعهم وعزموا عزمهم على إطفاء نور الله تعالى بأيديهم وبأفواههم ويشبه أن تكون هذه السورة نازلة دفعة واحدة، فإن آياتها -وهي مئتا آية- ظاهرة الاتساق والانتظام من أولها إلى آخرها، متناسبة آياتها، مرتبطة أغراضها ولذلك كان مما يترجح في النظر أن تكون السورة إنما نزلت على رسول الله ﷺ وقد استقر له الأمر بعض الاستقرار ولما يتم استقراره، فإن فيها ذكر غزوة احد وفيها ذكر المباهلة مع نصارى نجران وذكراً من أمر اليهود، وحثاً على المشركين، ودعوة إلى الصبر والمصابرة والمرابطة وجميع ذلك يؤيد أن السورة نزلت أيام كان المسلمون مبتلين بالدفاع عن حمى الدين بعامة قواهم وجميع أركانهم، فمن جانب كانوا يقاومون الفشل والفتور اللذين يدبان في داخل جماعتهم بفتنة اليهود والنصارى، ويحاجونهم ويجاوبونهم، ومن جانب كانوا يقاتلون المشركين، ويعيشون في حال الحرب وانسلاب الأمن، فقد كان الإسلام في هذه الأيام قد انتشر صيته فثارت الدنيا عليه من اليهود والنصارى ومشركي العرب ووراء ذلك الروم والعجم وغيرهم. والله سبحانه يذكر المؤمنين في هذه السورة من حقائق دينه الذي هداهم به ما أطيب به نفوسهم، ويزول به رين الشبهات والوساوس الشيطانية وتسويلات أهل الكتاب عن قلوبهم، ويبين لهم، إن الله سبحانه لم يغفل عن تدبير ملكه، ولم يعجزه خلقه، وإنما اختار دينه وهدى جمعاً من عباده إليه على طريقة العادة الجارية، والسُنة الدائمة، وهي سُنة العلل والأسباب، فالمؤمن والكافر جاريان على سُنة الأسباب، فيوم للكافر، ويوم للمؤمن، فالدار دار الامتحان، واليوم يوم العمل، والجزاء غداً..

٤ـ سورة النساء:

مدنية نزلت بعد الممتحنة وعدد اياتها١٧٦، عدد كلماتها ٣٧٤٥، عدد حروفها/١٦٥٣٠

التسمية: سميت بالنساء لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾ النساء:٣ وغيرها من الآيات..

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣٣ عن الإمام علي عليه السلام قال: من قرأ سورة النساء في كل جمعة، امن من ضغطة القبر.. وفي مصباح الكفعمي ص٤٣٩ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها فكأنما تصدق على كل من ورث ميراثاً، وأعطي من الأجر كمن اشترى محرراً، وبرئ من الشرك، وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم.. وفي الدر المنثور ج٢ ص٤٢٢ بإسناده، إن النبي صلى الله عليه وآله قال: من اخذ السبع فهو حبر.

الناسخ والمنسوخ: وتحتوي على أربع وعشرين آية: الآية الأولى ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ النساء:٨ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾ نسخت بآية المواريث وهي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً﴾النساء: ١١.

الآية الثانية: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾ النساء:٩ وذلك بأن الله أمر الأوصياء بإمضاء الوصية وأن لا يغيروها، ثم نسخ ذلك بالجور والجنف بقوله تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ

مِن مُّوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ البقرة:١٨٢.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ النساء:١٠ نسخت بقوله ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاء اللّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ البقرة:٢٢٠.

الآية الرابعة: ﴿وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً﴾١٥- كانت المرأة إذا زنت وهي محصنة حبست في بيت لا تخرج منه حتى تموت، فقال ﷺ: لهن سبيل الثيب بالثيب الرجم والبكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام. فهذه الآية منسوخة بالسنة، وكني فيها بذكر النساء عن ذكر النساء والرجال...

الآية الخامسة: ﴿وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾١٦ـ كان البكران إذا زنيا عزرا شتماً لا غير، فنسخ الله ذلك بالآية في سورة النور ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾٢...

الآية السادسة: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾١٧- قال النبي ﷺ: من تاب قبل موته بساعة قبل الله الكريم منه توبته، ثم قال: وإن الساعة لكثيرة - ثم قال: من تاب قبل آن يغرغر قبل الله توبته- ثم تلا هذه الآية ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ﴾ فقال ﷺ: ما كان قبل الموت فهو قريب...

الآية السابعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾١٩ـ واستثني ﴿إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ

فِيهِ خَيْراً كَثِيراً النساء﴾١٩ـ..

الآية الثامنة: ﴿وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء-٢٢- قيل هي محكمة، وقيل استثنى ﴿إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ٢٢ فإنه قد عفا عنه. قيل: دعوه فإنه فاحشة...

الآية التاسعة: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ﴾٢٣ ثم استثنى ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ النساء:٢٣...

الآية العاشرة: فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾٢٤ وذلك أن رسول الله ﷺ قال: استمتعوا من النساء. وكان ذلك ثلاثة أيام، ثم حرمها. وقال الشافعي: ان موضع تحريمها في سورة المؤمنين وهو قوله ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾٦،٥، وقيل: إن الخبر لم يثبت لأن المستمتع بها زوجة، لان الزواج قسمان: دائم ومؤقت إلى اجل معلوم. فابحث... ا

الآية الحادية عشر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾٢٩ نسخها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ النور:٦١أي ليس على من أكل مع الأعمى والأعرج والمريض حرج.. فتأمل...

الآية الثانية عشرة: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً-٣٣، نسخها قوله ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ الأنفال: ٧٥...

الآية الثالثة عشرة: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ﴾٦٣ نسخ بآية السيف ﴿التوبة/٥...

الآية الرابعة عشرة: وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾٦٤ نسخ بقوله ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾ التوبة: ٨٠ فقال ﷺ لأزيدهن على السبعين، فنزلت ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ

لَهُمْ﴾ المنافقون:٦...

الآية الخامسة عشرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً﴾٧١ نسخها قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾ التوبة:١٢٢...

الآية السادسة عشرة: قوله تعالى: وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾٨٠ نسختها آية السيف (التوبة:٥)...

الآية السابعة عشرة: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾٨١ نسخ معنى الإعراض بآية السيف ﴿التوبة :٥

الآية الثامنة عشرة: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾٩٠ نسختها آية السيف.

الآية التاسعة عشرة: ﴿سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً﴾٩١ نسختها آية السيف...

الآية العشرون: فإن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً-٩٢- نسخها ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ التوبة:١...

الآية الحادية والعشرون: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾٩٣- وذلك أن مقيس بن ضبابة قتل قاتل أخيه بعد اخذ الدية، ثم ارتد كافراً ولحق بمكة فنزلت واجمع المفسرون على إنها منسوخة، غير ابن عباس وابن عمر، واحتجا بأن الوعيد تكاثف فيها، وقالت الجماعة: نسخها قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ النساء:٤٨ وبقوله ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الفرقان:٦٨...

الآية الثانية العشرون: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾١٤٥ نسخها قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾النساء:١٤٦ وفيها نظر.

الآية الثالثة والعشرون: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾ ٨٨ نسختها آية السيف.

الآية الرابعة والعشرون: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ﴾٨٤- نسختها آية السيف.

كلمات معربة: حوب آية ٢ ومعناها إثم، جبت آية ٥ ومعناها الشيطان أو الساحر، المنافقين آية ٦:، جهنم آية ٥٥...

معاني الحروف: إلى بمعنى مع، كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ النساء:٢ أي مع أموالكم...

معاني الكلمات: الزوج: أي القرين، قال الله تعالى ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ النساء:١ أي قرينها.. البلاء: أصل البلاء الاختبار، قال تعالى: ﴿إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً﴾ النساء:٦ أي: اختبروهم. الفرض: أي وجوب الشيء. ويقال: فرضت عليك كذا، أي أوجبته. ومنه قوله تعالى: في آية الصدقات بعد أن عدد أهلها فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ﴾ النساء:١١ أي أوجبه عليكم...

الإحصان: هو أن يحمي الشيء ويمنع منه.

والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج، لأن الأزواج أحصنوهن، ومنعوا منهن، قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ النساء:٢٤.. والمحصنات أيضا: الحرائر وإن لم يكنّ متزوجات، لأن الحرة تحصَن وتحصِن،

وليست كالأمة، قال الله تعالى ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ النساء:٢٥ وقال ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ النساء:٢٥ يعني الحرائر...

الكريم: ومن معانيه الشريف والفاضل. كقوله تعالى: وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾ النساء:٣١ أي شريفاً.

الضرب: ومن معانيه الضرب باليد. كقوله تعالى: ﴿اهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾ النساء:٣٤.. ومن معانيه أيضا: المسير قال تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ النساء:٩٤...

البأس: ومن معانيه الشدة بالقتال قال تعالى: ﴿عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ النساء:٨٤...

الإسلام: من معانيه هو الدخول في السلم أي: في الانقياد والمتابعة قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾ النساء:٩٤ أي انقاد لك وتابعكم...

الرؤية: من معانيه علم كقوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ﴾ النساء:١٠٥ أي: علمك الله...

الخلق: من معانيه الدين قال تعالى: ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ﴾ النساء:١١٩ أي: دينه. ويقال: تغيير خلقه بالخصاء وبتك الاذان، وأشباه ذلك...

الفتح: ومن معانيه النصر كقوله ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ﴾ النساء:١٤١...

الصاعقة: من معانيه الموت قال تعالى: ﴿ قَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾النساء:١٥٥٣ أي: الموت...

الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو شارة أو رسالة قال تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ﴾النساء:١٦٣ فهذا إرسال جبريل للقرآن.

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾النساء:١٠ وهذه استعارة، وقد مضى الكلام عن نظيرها في البقرة والمعنى

أنهم لما أكلوا المال المؤدي إلى عذاب النار، شبهوا من هذا الوجه بالآكلين من النار...

وقوله تعالى: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾ النساء:١٥ وهذه استعارة لأن المتوفى ملك الموت، فنقل الفعل إلى الموت على طريق المجاز والاتساع، لأن حقيقة التوفي هو قبض الأرواح من الأجسام...

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾٣٣. وهذه استعارة، والمراد بها - والله اعلم - إن من عقدتم بينك وبينه عقداً، فأدوا إليه ما يستحقه بذلك العقد عليكم. وإنما نسب المعاقدة إلى الإيمان على عادة العرب في ذلك. يقول القائل: أعطاني فلان صفقة يمينه على كذا. وأخذت يد فلان مصافحة على كذا. وعلى هذا النحو أيضاً إضافة الملك إلى الإيمان في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ لأن الإنسان في الأغلب إنما يقبض من المال المستحق بيمينه، ويأخذ السلع المملوكة بيده... وقوله تعالى: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾٤٦ وهذه استعارة والمراد بها - والله اعلم - إنهم ينكسون الكلام عن حقائقه، ويزيلونه عن جهة صوابه، حملاً له على أهوائهم وعطفاً عن آرائهم..

وقوله تعالى: في هذه الآية ﴿لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ﴾٤٦ وهذه استعارة أخرى والمراد بها: يميلون بكلامهم إلى جهة الاستهزاء بالمؤمنين، والوقيعة في الدين...

وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا﴾٤٧ وهذه استعارة. وهي عبارة عن مسخ الوجوه. أي نزيل تخاطيطها ومعارفها، تشبيهاً بالصحيفة المطموسة، التي عميت سطورها، وأشكلت حروفها..

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى﴾٧٧ وهو استعارة. والمراد بها تخسيس قدر ما يصحب الإنسان من الدنيا، وأن المتعة به قليلة والشوائب كثيرة..

وقوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ﴾٩٠ فهذه استعارة والمراد بها

صفة صدورهم بالضيق على القتال. وذلك مأخوذ من الحصار، وهو تضييق المذهب والمنع من التصرف...

قوله تعالى: ﴿فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾٩٠ الآية وهذه استعارة وحقيقتها، أن طلبوا منكم المسالمة، وسألوكم الموادعة..

وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ عبارة عن طلبهم السلم عن ذل واستكانة، وخضوع وضراعة..

وقوله تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾١٢٨ وهذه استعارة. وليس المراد ان محضراً احضر الأنفس شحها، ولكن الشح لما كان غير مفارق لها، ولا متباعد عنها، كان كأنه قد احضرها، وحمل على ملازمتها...

وقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾١٤٠ وهذه استعارة والمراد بالخوض ههنا مناقلة الحديث، والضرب في أقطاره، والتفسح في إعطائه، استثارة لكرائمه، وبحثاً عن غوامضه، تشبهاً بخائض الماء، الذي يثير قراره ويسبر غماره...

وقوله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾١٥٧ وفي هذه الآية استعارتان: إحداهما قوله سبحانه: ﴿إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ لأن الظن جعل ههنا بمنزلة الداعي الذي يطاع أمره، والقائد الذي يتبع أثره، مبالغةً في صفة الظن بشدة الاستيلاء عليهم وقوة الغلبة على قلوبهم. والاستعارة الأخرى أن يكون قوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾ راجعاً إلى الظن لا إلى المسيح عليه السلام فكأنه سبحانه قال وما قتلوا الظن يقيناً كما يقول القائل: قتلت الخبر علماً. ومن أمثالهم.. قتلت أرضاً علمها، وقتلت ارض أهلها والمراد بقولهم قتلت الخبر علماً: أي استقصيت معرفته واستخرجت دخيلته. فلم يفتني شيء من علمه، فكنت بذلك كأني قاتل له، أي لم ابق شيئاً يعلم من كنهه، كما لم يبق القاتل من المقتول شيئاً من نفسه...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾١٧١ وقد مضى كلامنا على معنى تسمية المسيح عليه السلام بكلمة الله..

وقوله تعالى: وروح منه﴾ ههنا استعارة. والمراد بذلك ان الناس ينتفعون بهديه، ويحيون من موت الضلالة برشده، كما تحيى الأجسام بأرواحها وتتصرف بحركاتها...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾٥٩ روى الواحدي في أسبابه ص١١١ عن ابن عباس قال: بعث رسول الله خالد بن الوليد في سرية إلى حي من أحياء العرب، وكان معه عمار بن ياسر، فسار خالد حتى إذا دنا من القوم عرس لكي يصبحهم، فأتاهم النذير، فهربوا عن رجل قد كان اسلم، فأمر أهله أن يتأهبوا للمسير، ثم انطلق حتى أتى عسكر خالد ودخل على عمار فقال: يا أبا اليقظان إني منكم، وإن قومي لما سمعوا بكم هربوا، وأقمت لإسلامي. افنافعي ذلك، أو اهرب كما هرب قومي؟ فقال: أقم فإن ذلك نافعك. وانصرف الرجل إلى أهله، وأمرهم بالمقام وأصبح خالد فغار على القوم، فلم يجد غير ذلك الرجل، فأخذه واخذ ماله، فاتاه عمار فقال: خل سبيل الرجل فإنه مسلم، وقد كنت أمنته وأمرته بالمقام، فقال خالد: أنت تجير علي وإنا الأمير؟ فقال: نعم أنا أجير عليك وأنت الأمير، فكان في ذلك بينهما كلام، فانصرفوا إلى النبيﷺ، فاخبروه خبر الرجل، فآمنه النبيﷺ وأجاز أمان عمار ونهاه أن يجيز بعد ذلك على أمير بغير إذنه، قال: واستب عمار وخالد بين يدي رسول اللهﷺ فأغلظ عمار لخالد، فغضب خالد وقال: يا رسول الله أتدع هذا العبد يشتمني، فوا لله لولا أنت ما شتمني، وكان عمار مولى لهاشم بن المغيرة فقال رسول اللهﷺ: يا خالد كف عن عمار فإنه من يسب عماراً يسبه الله، ومن يبغض عماراً يبغضه الله، فقام عمار فتبعه خالد فاخذ بثوبه، وسأله أن يرضى عنه فرضي عنه، فانزل الله تعالى هذه الآية، وأمر بطاعة أولي الأمر.. وفي أصول الكافي ج١ ص٢٧٦ ح١ عن أبي جعفر الباقرعليه السلام في حديث طويل وفي أخره قال: إن خفتم تنازعاً في أمر فردوه إلى الله والى الرسل

والى أولي الأمر منكم. كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله -عز وجل- بطاعة ولاة الأمر ويرخص لهم في منازعتهم؟ إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم ﴿أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾...

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً * ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً﴾٦٩ - ٧٠. ذكر الواحدي في أسبابه عن الكلبي قال: نزلت في ثوبان مولى رسول الله ﷺ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه، فاتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه يعرف في وجهه الحزن، فقال له: يا ثوبان ما غير لونك؟ قال: يا رسول الله ما بي من ضر ولا من وجع غير إني إذا لم أرك اشتقت إليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة وأخاف أن لا أراك هناك، لأني اعرف انك ترفع مع النبيين، واني وإن دخلت الجنة كنت في منزلة أدنى من منزلتك، وإن لم ادخل الجنة فذاك أحرى أن لا أراك أبداً، فانزل الله تعالى هذه الآية...

وفي روضة الكافي ج٨ ص٨٠ ح١ عن أبو عبد الله عليه السلام قال: من سره أن يلقى الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليتول الله ورسوله والذين امنوا وليتبرأ إلى الله من عدوهم وليسلم إلى ما انتهى إليه من فضلهم إن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك، الم تسمعوا ما ذكره الله من فضل إتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون؟ قال تبارك وتعالى ﴿ومن يطع الله﴾- تلا إلى قوله- وحسن أولئك رفيقاً﴾ وقال: وهذا وجه من وجوه فضل إتباع الأئمة فكيف بهم وبفضلهم وفي أصول الكافي ج١ ص٤٥٠ ح٣٤ عن الأصبغ بن نباتة قال: رأيت أمير المؤمنين عليه السلام افتتح البصرة وركب بغلة رسول الله ﷺ ثم قال: أيها الناس ألاّ أخبركم بخير الخلق يوم يجمعهم الله؟ فقام إليه أبو أيوب الأنصاري فقال: بلى يا أمير المؤمنين. حدثنا فإنك كن تشهد ونغيب فقال: إن خير خلق الله يوم يجمعهم الله سبعة من ولد عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلاّ كافر ولا يجحد بهم إلاّ جاحد.

فقام عمار بن ياسر - رحمه الله - فقال: يا أمير المؤمنين سمهم لنا لنعرفهم. فقال: إن خير الخلق يوم يجمعهم الله الرسل، وإن أفضل الرسل محمدﷺ وإن أفضل كل امة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، إلا وإن أفضل الأوصياء وصي محمدﷺ ألاّ وإن أفضل الخلق بعد الأوصياء الشهداء، ألاّ وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة، لم ينحل احد من هذه الأمة جناحان غيره، شيء كرم الله به محمداًﷺ وشرفه، السبطان الحسن والحسينعليهما السلام والمهدي يجعله الله من شاء منا أهل البيت، ثم قرأ هذه الآية: ﴿ومن يطع الله﴾إلى قوله- ﴿حسن أولئك رفيقاً﴾... وفيه أيضاً ج٢ ص١٠ ح٨ عن أبي جعفر الباقرعليه السلام قال: أعينونا بالورع. فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند الله - عز وجل- فرجاً وأن الله تعالى يقول: ﴿من يطع الله ورسوله﴾ وقرأ إلى ﴿حسن أولئك رفيقاً﴾ فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون...

وقوله تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُواْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ اللّهُ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾٨٨ في مجمع البيان ج٢ ص٨٦ عن الباقرعليه السلام قال: نزل في قوم قدموا من مكة واظهروا الإسلام، ثم رجعوا إلى مكة فاظهروا الشرك ثم سافروا إلى اليمامة، فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في إسلامهم وشركهم. وذكره صاحب زاد المسير مثله عن الحسن ومجاهد. وروى في أسباب النزول ص١١٦ عن عبد الله بن يزيد: إن قوماً خرجوا مع رسول اللهﷺ إلى أُحد فرجعوا، فاختلف فيهم المسلمون، فقالت فرقة نقتلهم، وقال فرقة لا نقتلهم، فنزلت هذه الآية... وقوله تعالى: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَآؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾٩٠ في روضة الكافي ج٨ ص٣٢٧ ح٥٠٤ عن الإمام الصادقعليه السلام في قوله تعالى: ـأو جاءوكم حصرت-

الآية، فقال: نزلت في بني مدلج، لأنهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: إنا قد حصرت صدورنا أن نشهد انك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك. قال: قيل: كيف صنع بهم رسول الله ﷺ. قال: أودعهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم، فإن أجابوا وإلا قاتلهم... وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٢٨١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان سيرة رسول الله ﷺ قبل نزول سورة براءة ألا يقاتل إلاّ من قاتله ولا يحارب إلاّ من حاربه وأراده. وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل ﴿فإن اعتزلوكم.. ﴾ الآية فكان رسول الله ﷺ لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة، وأمر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله ألا الذين قد كان عاهدهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة إلى مدة، منهم صفوان ابن أمية وسهيل بن عمرو وغيره.... وفي أسباب النزول ص١١٧ عن مجاهد قال في هذه الآية هم قوم خرجوا من مكة حتى جاءوا إلى المدينة يزعمون إنهم مهاجرون ثم ارتدوا بعد ذلك فاستأذنوا النبي ﷺ إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها،فاختلف فيهم المؤمنون فقائل يقول: هم منافقون وقائل يقول هم مؤمنون،فبين الله تعالى نفاقهم وانزل هذه الآية،وأمرهم بقتلهم في قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ﴾ فجاؤا ببضاعتهم يريدون هلال بن عويمر الاسلمي وبينه وبين النبي ﷺ حلف وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين،فرفع عنه القتل بقوله تعالى: ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم﴾ ٩ آية.

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً* وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ* وَآتُواْ النِّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَّرِيئاً* وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ

قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً* وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً* لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً* وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً* وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافاً خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً* إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً* يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَآؤُكُمْ وَأَبناؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعاً فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيما حَكِيماً* وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَو امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِن كَانُواْ أَكْثَرَ مِن ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاء فِي الثُّلُثِ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ* تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ* وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىَ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً* وَاللَّذَانَ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا

وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً* إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً* وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً* وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً* وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً* وَلاَ تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتاً وَسَاء سَبِيلاً* حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاء ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً* وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ

عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَاللّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيماً* يُرِيدُ اللّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً* وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَاناً وَظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَاراً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً* إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً* وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً* وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً* الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً* وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً* وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً* الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً* وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاء قَرِيناً* وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً* إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً* فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاء شَهِيداً* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ

سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ* وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيراً﴾ وقد تناولت هذه الآيات من الأحكام كثيرة ومتنوعة منها أحكام الأيتام والزواج والمهور السفيه والبلوغ والفرائض وأحكامها والوصية والزنا وأحكامها والتوبة وأحكام الحزمة في الزواج وأحكام الرضاع وقذف المحصنات وأحكام التجارة والكبائر وأحكام الرجال على النساء والبر بالوالدين والقربى والجار وابن السبيل والعبيد وكذلك أحكام البخل والرياء والظالمين والعاصين وبعض أحكام الصلاة وأحكام الكاذبين والمحرفين كلام الله سبحانه والكافرين به... الخ...

الآيات: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً* فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً* أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً* وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً* فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً* وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً* وَإِذاً لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْراً عَظِيماً* وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً* وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ

وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقاً* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُـذُواْ حِـذْرَكُمْ فَـانفِرُواْ ثُبَـاتٍ أَوِ انفِـرُواْ جَمِيعـاً* وَإِنَّ مِـنكُمْ لَمَـن لَّيُبَطِّـئَنَّ فَـإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيَّ إِذْ لَـمْ أَكُـن مَّعَهُـمْ شَـهِيداً* وَلَـئِنْ أَصَـابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً* فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِـلْ فِـي سَبِيلِ اللّهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً* وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْـدَانِ الَّـذِينَ يَقُولُـونَ رَبَّنَـا أَخْرِجْنَـا مِـنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَـل لَّنَـا مِـن لَّـدُنكَ نَصِيراً* الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّـهِ وَالَّـذِينَ كَفَـرُواْ يُقَـاتِلُونَ فِـي سَـبِيلِ الطَّـاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً* أَلَمْ تَـرَ إِلَـى الَّـذِينَ قِيـلَ لَهُـمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيـقٌ مِّـنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَـا لِـمَ كَتَبْـتَ عَلَيْنَـا الْقِتَـالَ لَـوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْـرٌ لِّمَـنِ اتَّقَـى وَلاَ تُظْلَمُـونَ فَتِيلاً* أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُـدْرِككُّمُ الْمَـوْتُ وَلَـوْ كُنـتُمْ فِـي بُـرُوجٍ مُّشَـيَّدَةٍ وَإِن تُصِـبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِـنْ عِنـدِكَ قُـلْ كُـلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَـدِيثاً* مَّـا أَصَـابَكَ مِـنْ حَسَـنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِـكَ وَأَرْسَـلْنَاكَ لِلنَّـاسِ رَسُـولاً وَكَفَـى بِاللّـهِ شَهِيداً* مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَـوَلَّى فَمَـا أَرْسَـلْنَاكَ عَلَـيْهِمْ حَفِيظـاً* وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُـبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَـأَعْرِضْ عَـنْهُمْ وَتَوَكَّـلْ عَلَـى اللّـهِ وَكَفَـى بِاللّـهِ وَكِـيلاً* أَفَـلاَ يَتَـدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً* وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّـنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُـولِ وَإِلَـى أُوْلِـي الأَمْـرِ مِـنْهُمْ لَعَلِمَـهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً* فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَـكَ وَحَـرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَـى اللّـهُ أَن يَكُـفَّ

بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْساً وَأَشَدُّ تَنكِيلاً* مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً* وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً﴾ تناولت الآيات مسائل كثيرة منها التحاكم إلى الطاغوت والمنافقين والاستغفار وطاعة الله والرسول والقتال في سبيل الله وغيرها...

الآيات: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً* وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً* لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً* دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً* إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيراً* إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً* فَأُوْلَـئِكَ عَسَى اللّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللّهُ عَفُوّاً غَفُوراً* وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً* وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ الصَّلاَةِ

إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُواْ لَكُمْ عَدُوّاً مُّبِيناً* وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً* فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَّوْقُوتاً* وَلاَ تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاء الْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً* إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيماً﴾ وتناولت أحكام قتل العمد والعمل والمجاهدون في سبيل الله وأحكام المستضعفين والمهاجرين وكذلك أحكام صلاة المسافر وصلاة في الحرب... وغيرها...

الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّهَ يَجِدِ اللّهَ غَفُوراً رَّحِيماً* وَمَن يَكْسِبْ إِثْماً فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً* وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً* وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً* لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً* وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً* إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً* إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلاَّ شَيْطَاناً مَّرِيداً* لَّعَنَهُ اللّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً

مَّفْرُوضاً* وَلأُضِلَّنَّهُمْ وَلأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾ وتناولت أحكام أخلاقية وشرعية منها عمل السوء والخطيئة وأحكام فضل المؤمنين ومنها أحكام حرب الرسول ﷺ والشرك بالله وغيرها...

الآية: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾ تناولت أحكام العمل الصالح...

الآيات: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاء اللَّاتِي لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُواْ لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً* وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً* وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً* وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللّهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ وَكَانَ اللّهُ وَاسِعاً حَكِيماً﴾ تناولت هذه الآيات أحكام النساء من نكاح واليتامى وأحكام النشور من قبل المرأة والعدل بين الزوجات في صرف المال... وغيرها...

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾ تناولت أحكام من العمل بالقسط ولو على نفسه وأهله...

الآيات: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً* الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللّهِ قَالُواْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُواْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ

عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً* إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً* مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَـؤُلاء وَلاَ إِلَى هَـؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً* إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَاعْتَصَمُواْ بِاللّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلّهِ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً* مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً* لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَء مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً* إِن تُبْدُواْ خَيْراً أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَء فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً قَدِيراً* إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً* أُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً* وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ تناولت هذه الآيات مسائل كثيرة منها المنافقين والمتربصين بالمؤمنين والكافرين ومن اتخذهم أولياء من دون المؤمنين والتائبين والمخلصين والشاكرين لله. وأحكام من جهر بالسوء من قول أو فعل والكافرين بلله وبرسله والمفرقين بين الناس بالباطل وغيرها...

الآيات: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً* يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلاَلَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُواْ إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاء فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تناولت أحكام اعتصام المؤمنين بلله وكذلك أحكام الفرائض والكلالة في الميراث...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾...

الآية: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ يَتُوبُ اللّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً* و ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾..

الآية: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُواْ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللّهُ وَكَانَ اللّهُ بِهِم عَلِيماً* إِنَّ اللّهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً* فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيداً* يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثاً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ* وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيراً﴾..

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُوداً* فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ إِحْسَاناً وَتَوْفِيقاً* أُولَـئِكَ

الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً* وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً* فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾..

الآيات: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِ اللّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَـذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللّهِ فَمَا لِهَـؤُلاء الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً* مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾..

الآية: ﴿اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ حَدِيثاً﴾..

الآية: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾..

أقسام الآيات:

الآية: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً﴾..

تكرار الآيات:

الآية: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً﴾ تكررت في سورة الحديد آية ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾...

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ

جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً﴾ تكررت في سورة المائدة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَىٰ الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ وقد تكررت في السورة نفسها آية ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً﴾...

الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً﴾...

الآية: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ تكررت في سورة الأحزاب آية: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾ وآية: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً﴾...

الآية: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيراً﴾ تكررت في سورة إبراهيم آية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ وكذلك سورة فاطر آية ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾...

الآيـة: ﴿يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـواْ لاَ تَتَّخِـذُواْ الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاء مِـن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً﴾ تكررت في سورة المائدة آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وكذلك سورة التوبة آية ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وأيضاً سورة الممتحنة آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة كما يلوح إليه هذا الصدر بيان أحكام الزواج كعدد الزوجات ومحرمات النكاح وغير ذلك وأحكام المواريث وفيها أمور أخرى من أحكام الصلاة والجهاد والشهادات والتجارة وغيرها،وتعرض لحال أهل الكتاب...ومضامين آياتها تشهد إنها مدنية نزلت بعد الهجرة، وظاهرها إنها نزلت نجوماً لا دفعة واحدة وان كانت اغلب آياتها غير فاقدة للارتباط فيما بينها.

٥ـ سورة المائدة:

مدنية إلاّ الآية ٣ نزلت بعرفات بعد حجة الوداع ونزلت بعد سورة الفتح. وعن عائشة قالت هي آخر سورة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه، عدد آياتها ١٢٠،عدد كلماتها ٢٨٠٤،عدد حروفها/١١٧٣٣...

التسمية: سميت بالمائدة لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء قَالَ اتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ وقال: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ

الرَّازِقِينَ ﴾.

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣١عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «من قرأ سورة المائدة في كل خميس لم يلبس إيمانه بظلم ولم يشرك به أبداً».. وفي مجمع البيان ج٢ص١٥٠ عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من قرأ سورة المائدة أعطي من الأجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات»... وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام يقول: «نزلت المائدة كملا ونزل معها ألف ملك»...

وروى العياشي ج١ص٢٨٨ح٢ عن علي عليه السلام قال: «كان القران ينسخ بعضه بعضا. وإنما يؤخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره وكان من اخرما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها ولم ينسخها شيء.

ولقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليها الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد تمس الأرض،وأغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقرا علينا سورة المائدة، فعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وعملنا»..

الناسخ والمنسوخ: وتحتوي على تسع آيات منسوخات: الآية الأولى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً﴾ إلى هنا منسوخة وباقيها محكم وهو ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ نسختها آية السيف...

الآية الثانية: فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ:١٣ نزلت في اليهود،ثم نسخت بقوله ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ التوبة: ٢٩.

الآية الثالثة: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ

الأَرْض ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة:٣٣ نسخت بقوله ﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ المائدة:٣٤.

الآية الرابعة: ﴿فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ المقسطين﴾٤٢ قال الحسن والشعبي والنخعي محكمة خير بين الأعراض والحكم. وقال مجاهد نسختها الآية ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ﴾

الآية الخامسة: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ﴾٩٩ نسختها آية السيف التوبة/٥.

الآية السادسة: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ المائدة:١٠٥ نسخ أخرها أولها،قال أبو عبيد:ليس في كتاب الله آية جمعت الناسخ والمنسوخ غيرها، وموضع المنسوخ منها قوله ﴿لا يضركم من ضل﴾ أي من ضلالة من ضل، والناسخ قوله ﴿إذا هديتم﴾ والهدي هنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...

والآية السابعة: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ﴾ المائدة:١٠٦ أجاز الله شهادة الذميين في السفر ثم نسخ ذلك بالآية وهي قوله ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ الطلاق:٢ وفيه نظر،لان الحق إنها غير منسوخة، وهو مذهب أهل البيت عليهم السلام إذ لم يوجد غيرهم، أي غير الذميين....

الآية الثامنة: ﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ المائدة:١٠٧ نسخ بالآية ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ الطلاق:٢ والعدالة لا تكون مع الشرك.

الآية التاسعة: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾١٠٨ أي على حقيقتها. إلى هنا منسوخة و باقيها هو قول ﴿وَاتَّقُوا اللّهَ وَاسْمَعُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾١٠٨ فهو محكم وفيه نظر...

الكلمات المعربة: (ربانيون) اية ٤٤، (مهيمناً عليه) آية ٤٨....

معاني الحروف: الويل: كلمة جامعة للشر كله. وقد توضع في موضع التحسر والتفجع كقوله ﴿يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـذَا الْغُرَابِ﴾ المائدة:٣١.

معاني الكلمات: الخيانة: هو أن يؤتمن الرجل على شيء فلا يؤدي الأمانة فيه، ويقال لناقض العهد: خائن، لأنه امن بالعهد وسكن إليه، فغدر ونكث كقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾المائدة:١٣ أي غدر ونكث..

الكتاب: أصله ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن. ثم تتفرع منه معان منها كتب بمعنى امر، كقوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ﴾ المائدة:٢١﴾ أي: أمركم أن تدخلوها، ويقال: كتب ههنا أيضاً: جعل يريد ادخلوا الأرض التي كتبها الله لولد إبراهيم عليه السلام أي: جعلها لهم...

الأخذ: أصله باليد ثم يستعار في مواضع منها بمعنى: القبول كقوله تعالى: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ﴾ المائدة:٤١ أي فاقبلوه...

الفتنة: من معانيها الصد والاستزلال. قال الله عز وجل ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ﴾ المائدة:٤٩ أي: يصدوك ويستزلوك...

الفتح: من معانيه النصر. كقوله تعالى: ﴿فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ﴾المائدة:٥٢ لأن النصر يفتح الله به أمراً مغلقاً...

المتاع: من معانيه المنفعة، قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ﴾المائدة:٩٦...

الخلق: من معانيه: التصوير. قال الله تعالى ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾المائدة:١١٠ أي: تصوره...

الوحي: من معانيه: الهام، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾

المائدة:١١١ أي ألهمنا الحواريين...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ﴾ المائدة:٢﴾ وهذه استعارة، والمراد مستبعدات الله التي أشعرها للناس، أي بيّنها لهم، من قولهم: أشعرت البدنة، إذا أجرحتها في سنامها ليسيل دمها، فيعلم إنها هدي لبيت الله سبحانه، وهذا الفعل علامة لها ودلالة عليها..

وقوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ﴾١٦ وهذه استعارة. والسلام ههنا جمع سلامة. فالمراد انه تعالى يدل من أطاعه على طريق نجاته، وسبيل امنته، لأن طاعته تعالى أمام السلامة، فمن اتبع قياده نجا، ومن تقاعس عنه ضل وغوى...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾٢١ وهذه استعارة. ونظيرها قوله تعالى: انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ أي لا تولوا عن دينكم وتشكّوا بعد يقينكم فتكونوا كالمتقهقر الراجع، والمتقاعس الناكص...

وقوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾٣٠ وهذه استعارة. والمراد: سولت له وقربت عليه نفسه ففعل. وطوعت فعلت. من طوع، أي سهلت نفسه عليه ذلك، حتى أتاه طوعاً، وانقاد إليه سمحاً...

وقوله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾٣٢ وأحياها هنا استعارة لأن إحياء النفس بعد موتها لا يفعله إلاّ الله تعالى. وإنما المراد: من استبقاها وقد استحقت القتل، واستنقذها وقد أشرفت على الموت. فجعل سبحانه فاعل ذلك بها كمحييها بعد موتها. إذ كان الاستنقاذ من الموت كالإحياء بعد الموت...

وقوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾٤١ وهذه استعارة. لأن صفة الإيمان والكفر إنما يوصف بها الإنسان دون القلب. والمراد: إنهم امنوا بالظواهر وكفروا بالبواطن... وقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾٤٨ وهذه استعارة. وقد تقدم

مثلها. والمعنى: مصدقاً بما سلف قبله من الكتاب الذي هو الإنجيل الصحيح. واستعير ذكر اليدين ههنا. ومهيمناً عليه: أي شاهداً عليه. هذه أيضاً استعارة أخرى. والمراد: إن ما في هذا الكتاب من وضوح الدلالة يقوم مقام النطق بصحة الشهادة...

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ﴾٤٨ وهذه استعارة. والمراد: ولا تطع أمرهم، ولا تجب داعيهم، فأقام سبحانه أهواءهم مقام الدعاة إلى الردى، والهداة إلى العمى...

وقوله تعالى: فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ﴾٨ وهذه استعارة عجيبة. والمعنى: فبادروا فعل الخيرات إن كنتم على غير أمان من حضور الأجل وتضييق الأمل فابتدروها وتسابقوا نحوها. انتهازاً للفرصة، وحيازة لفضل السبق والتقدم...

وقوله سبحانه: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾٥٤ وهذه استعارة،لأن الحب الذي هو ميل الطباع لا يجوز على القديم سبحانه. وتقديره سوف يأتي الله بقوم مكانهم. ومعنى محبة الله للعباد. إرادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة. ومحبة العباد، إرادة طاعته والاجتناب عن معاصيه...

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾٦٤ وهذه استعارة. ومعناها إن اليهود اخرجوا هذا القول مخرج الاستبخال لله سبحانه، فكذبهم تعالى بقوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ وليس المراد بذكر اليدين ههنا الاثنتين اللتين هما أكثر من الواحدة، وإنما المراد به المبالغة في وصف النعمة، وربما قيل أن المراد بذلك نعمة الدنيا ونعمة الآخرة. والله اعلم أي ذلك أصوب...

قوله تعالى: كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ﴾٦٤ وهذه استعارة. لأن الحرب لا نار لها على الحقيقة، وإنما شبهت بالنار لاحتدام قراعها، وجد مصارعها، وإنها تأكل أهلها، كما تآكل النار حطبها...

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ

لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾٦٦ فهذه استعارة لأن التوراة لا يصح عليها القيام، وإنما المراد لو انه اتبعوا حكمها وحدودها وأذاعوا ما فيها من أحكام وقيل: نعت رسول الله ﷺ. وقوله ﴿لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ استعارة أخرى على احد التأويلين، وهو أن يكون المراد بهذا القول العبارة عن سعة الرزق ورفاهة العيش والتأويل الأخر لأكلوا من فوقهم، أي من ثمار الشجر التي تفوت بسطة اليد، ومن تحت أرجلهم أي من نبات الأرض الذي يباشر موطئ القدم. وقيل المراد بذلك ما يكون عن مساقط الغيث من إخصاب منابت الأرض. فهذا كقوله تعالى: ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ الأعراف:٩٦...

وقوله تعالى: وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾٨٩ وهذه الاستعارة والمراد بها تأكيد الإيمان حتى يكون بمنزلة العقد المؤكد والحبل المحصد. أو يكون المراد أنكم عقدتموها على شيء خلافاً لليمين اللغو التي ليست معقودة على شيء...

وقوله تعالى: ﴿لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ﴾٩٤ وهذه استعارة. لأن الفارس هو الذي ينال القنيص برمحه. ولكن الرمح لما كان مباشراً حسُن لهذه الحال أن يسمى نائلاً...

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾ ١٠٨ وهذه استعارة. لان الشهادة لا وجه لها. وإنما المراد أن يأتوا بالشهادة على جليتها وحقيقتها. وخبر تعالى عن ذلك بالوجه لان به تعرف حقيقة الجملة، ويفهم كنه الصورة، كما قلنا فيما تقدم. وهذه من الاستعارات البديعة....

وقوله تعالى: حاكيا عن المسيح عليه السلام ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾١١٦ وهذه استعارة.لان القديم سبحانه لا نفس له، والمراد تعلم ما عندي ولا اعلم ما عندك وتعلم حقيقتي ولا اعلم حقيقتك وتعلم مغيبي ولا اعلم مغيبك فكان فحوى ذلك تعلم ما اعلم، ولا اعلم ما تعلم....

نزول الآيات:قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ المائدة:٣ ذكر الواحدي في أسبابه ص ١٣١ قال: جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب(رض) فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤن آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا فقال أي آية هي قال الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ فقال عمر والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ عشية يوم عرفة في يوم عرفة في يوم الجمعة...

وفي الدار المنثور للسيوطي ج ٣ص١٩ عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله ﷺ عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية،هبط جبريل عليه بهذه الآية...

وفيه أيضاً عن أبي هريرة قال لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة قال النبي ﷺ «من كنت مولاه فعلي مولاه» فانزل الله الآية.. وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص١٦٢ عن أبي جعفر عليه السلام قال: أخر فريضة انزلها الله تعالى الولاية، ثم لم ينزل بعدها فريضة، ثم انزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بكراع الغميم فأقامها رسول الله ﷺ بالجحفة فلم ينزل بعدها فريضة...

وفي أصول الكافي ج١ ص ٢٩٠ ح٦ عن أبي جعفر عليه السلام قال: فرض الله - عز وجل - إلى قوله: ثم نزلت الآية، وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، انزل الله عز وجل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وكان كمال الدين بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام قال عند ذلك رسول الله ﷺ: أمتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل ويقول قائل.فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله عز وجل بتلة أوعدني أن لم ابلغ، أن يعذبني فنزلت الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ المائدة:٦٧ فاخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: يا أيها الناس، انه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلاّ وقد عمره الله، ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن ادعى

فأجيب وأنا مسئول وانتم مسئولون فماذا انتم قائلون؟ قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين، فقال اللهم اشهد - ثلاث مرات - ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ المائدة:٣٣ في فروع الكافي ج٧ ص٢٤٥ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بني حنبة مرض فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله أقيموا عندي فإذا برئتم بعثتكم في سرية.فقالوا أخرجنا من المدينة فبعث إلى ابل الصدقة يشربون ابوالها ويأكلون من ألبانها، فلما برئوا واشتدوا قتلوا ثلاثة ممن كانوا في الإبل وساقوا الإبل فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر. فبعث إليهم عليا عليه السلام وهم في واد قد تحيروا ليسوا يقدرون أن يخرجوا منه قريبا من ارض اليمن فأسرهم وجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت عليه هذه الآية فاختار رسول الله صلى الله عليه وآله القطع فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف...

وفي أسباب النزول ص١٣٤ عن انس قال: أن رهطا من عكل و عرينة أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله إنا كنا أهل ضرع ولم نكن أهل ريف فاستوخمنا المدينة، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذود أن يخرجوا فيها ليشربوا من ألبانها وابوالها فقتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله واستاقوا الذود، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله في أثارهم، فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وثمل أعينهم فتركوا في الحرة حتى ماتوا على حالهم. وقال قتادة: ذكر لنا إن هذه الآية نزلت فيهم. وفي زاد المسير ص٣١٨ قال روي عن ابن عباس: إن قوما من أهل الكتاب كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله عهد وميثاق، فنقضوا العهد، وافسدوا في الأرض، فخبر الله رسوله بهذه الآية. إن شاء أن يقتلهم، وان شاء أن يقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف...

وفيه أيضاً عن ابن عباس قال: إن أصحاب أبي بردة الاسلمي قطعوا الطريق

على القوم، جاءوا يريدون الإسلام. فنزلت هذه الآية....

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ *وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ ٥٥ـ٥٦ في زاد المسير ص٣٢٩ قالوا اختلفوا فيمن نزلت الآية على أربعة أقوال: احدها: إن عبد الله بن سلام وأصحابه جاءوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا إن قوما قد اظهروا لنا العداوة، ولا نستطيع إن نجالس أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقالوا: رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين، وأذن بلال بالصلاة فخرج رسول الله ﷺ فإذا مسكين يسال الناس، فقال رسول الله ﷺ: هل أعطاك احد شيئا. قال: نعم. قال: ماذا؟ قال خاتم فضة. قال: من أعطاك؟ قال: ذلك القائم، فإذا هو علي بن أبي طالب عليه السلام أعطانياه وهو راكع، فقرا رسول الله هذه الآية. عن ابن عباس و به قال مقاتل ومجاهد والكلبي قالوا: نزلت في علي بن أبي طالب تصدق وهو راكع.. والثاني رواه العوفي عن ابن عباس إنها نزلت في عبادة بن الصامت لما تبرا من حلفائه اليهود.. والثالث إنها نزلت في أبي بكر الصديق: قاله عكرمة.. والرابع أنها نزلت فيمن مضى من المسلمين ومن بقى منهم.قاله الحسن...

وفي الدر المنشور للسيوطي ج٣ ص١٠٦ عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبي الله ﷺ عند الظهر، فقالوا يا رسول الله، إن بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وان قومنا لما رأونا صدقنا الله ورسوله وتركنا دينهم اظهروا العداوة واقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا، فشق ذلك علينا، فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ، اذ نزلت على رسول الله (الآية) ونودي بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول الله ﷺ فقال: أعطاك احد شيئا؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم. قال: على أي حال اعطاكه؟ قال: وهو راكع. قال: وذلك علي بن أبي طالب، فكبر رسول الله ﷺ عند ذلك وهو يقول ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ

الْغَالِبُونَ﴾ المائدة:٥٦ وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص١٧٠ عن الباقر عليه السلام قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود وفيهم عبد الله بن سلام، إذ نزلت عليه هذه الآية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المسجد، فاستقبله سائل فقال: هل أعطاك أحداً شيئا؟ قال: نعم، ذلك المصلي. فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام....

وفي أمالي الصدوق ص١٠٨ عن الباقر عليه السلام في قوله الله عز وجل ﴿إنما وليكم الله﴾ الآية قال أن رهطا من اليهود اسلموا، منهم عبد الله بن سلام، واسيد بن ثعلبة وابن يامين وابن صوريا فاتوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا نبي الله إن موسى عليه السلام أوصى إلى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ومن ولينا بعدك؟ فنزلت هذه الآية ﴿إنما وليكم الله ورسوله..﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قوموا. فقاموا. فاتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال يا سائل أما أعطاك احد شيئا؟ قال نعم. هذا الخاتم. قال من اعطاكه؟ قال اعطانياه ذلك الرجل الذي يصلي. قال: على أي حال أعطاك؟ قال كان راكعا فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر أهل المسجد. فقال النبي صلى الله عليه وآله: علي بن أبي طالب وليكم بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن أبي طالب إماما و وليا فانزل الله تعالى ﴿مَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ المائدة:٥٦ وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾٦٧ في أسباب النزول ص١٣٩ عن الحسن قال: لما بعثني الله تعالى برسالتي ضقت بها ذرعا وعرفت من الناس من يكذبني، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يهيب قريش واليهود والنصارى، فانزل الله تعالى هذه الآية. ورواه أيضاً صاحب زاد المسير ص٣٣٤...

وفي الأسباب أيضاً عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحرس وكان يرسل معه أبو طالب رجالاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه (الآية) قال: فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه، فقال: يا عم إن الله قد عصمني من الجن

والإنس...

وفيه أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام. ورواه أيضاً صاحب الدر المنثور ج٣ ص١١٧ واخرج أيضاً السيوطي في الدر المنثور عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ إن علياً مولى المؤمنين ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾...

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي ص١٣٠ عن الباقر عليه السلام قال: أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وآله قل للناس: من كنت مولاه فعلي مولاه، فابلغ بذلك وخاف الناس، فأوحى الله إليه ﴿يا أيها الرسول بلغ.. ﴾ الآية فاخذ يد علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الغدير وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه... وفي الجوامع للطبرسي ص١١٤ عن ابن عباس قال: إن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله أن ينصب علياً عليه السلام للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف صلى الله عليه وآله أن يقولوا: حابى ابن عمه، وأن يشق ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية فأخذه بيده يوم غدير خم وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ورواه العياشي في تفسيره ج١ ص٣٣١ ح١٥٢...

وقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ﴾ ١٠٦ في زاد المسير ص٣٥١ عن ابن عباس قال: كان تميم الداري، وعدي بن بداء يختلفان إلى مكة، فصحبهما رجل من قريش من بني سهم، فمات بأرض ليس فيها احد من المسلمين، فأوصى إليهما بتركته، فلما قدما، دفعاها إلى أهله، وكتما جاماً كان معه من فضة، وكان مخوصاً بالذهب فقالا: لم نره. فأتي بهما إلى النبي صلى الله عليه وآله فاستحلفهما بالله: ما كتما وخلا سبيلهما، ثم أن الجام وجد عند

قوم من أهل مكة. فقالوا: ابتعناه من تميم الداري، وعدي بن بداء، فقام أولياء السهمي فاخذوا الجام وحلف رجلان منهم بالله: إن هذا الجام جام صاحبنا، وشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا. فنزلت هذه الآية والتي بعدها. مثله في أسباب النزول ص١٤٦...

وفي فروع الكافي ج٧ ص٥ ح٧ مرفوعاً قال: خرج تميم الداري وابن بيدي وابن أبي ماريا في سفر وكان تميم الداري مسلماً، وابن بيدي وابن أبي ماريا نصرانيين وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وانية منقوشة بالذهب وقلادة، أخرجها إلى بعض أسواق العرب للبيع. فاعتل تميم الداري علة شديدة فلما حضره الموت، دفع ما كان معه إلى ابن بيدي وابن أبي ماريا وأمرهما أن يوصلاه إلى ورثته. فقدما المدينة، وقد أخذا من المتاع الآنية والقلادة، وأوصلا سائر ذلك إلى ورثته فافتقد القوم الآنية والقلادة. فقال أهل تميم لهما هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً انفق فيه نفقة كثيرة؟ فقالا: لا ما مرض إلاّ أياماً قلائل. قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره هذا؟ قالا: لا. قالوا: فهل اتجر تجارة خسر فيها؟ قالا: لا. قالوا فقد افتقدنا أفضل شيء كان معه آنية منقوشة بالذهب ومكللة بالجوهر وقلادة. فقالا: ما دفع ألينا، فقد أديناه إليكم فقدموهما إلى رسول الله ﷺ فاوجب رسول الله ﷺ عليهما اليمين فحلفا فخلا عنهما ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما فجاء أولياء تميم إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن أبي ماريا ما ادعيناه عليهما. فانتظر رسول الله ﷺ من الله تعالى الحكم في ذلك فانزل الله تبارك وتعالى ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ.. ﴾ الآية.

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ

قَوْمٍ أن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ* حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ* الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاَةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ* وَعَدَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ* وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ

عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* وَلَقَدْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً وَقَالَ اللّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاَةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ* فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* وَمِنَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ تناولت هذه الآيات أحكام كثيرة منها أحكام العقود والصيد وأحكام من كان في البيت الحرام وكذلك تحريم بعض ما حرمه الله سبحانه وأحكام الطيبات والوضوء والغسل والتيمم وكذلك أحكام القسط والعمل الصالح وغير صالح ونقض المواثيق. وغيرها.

الآيات: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ* إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُواْ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ* وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ* فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ وتناولت

أحكام قتل النفس ومحاربة الله ورسوله والتوبة والوسيلة وكذلك أحكام السارق.

الآيات: ﴿سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ* إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ* وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ* وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ* أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ هذه الآيات تناولت من أحكام هي الكذب والسحت والحكم والقصاص وحكم ما انزل على اليهود والنصارى وما انزل سبحانه بعد ذلك

وكذلك عدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء دون المؤمنين...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ* لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ* وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ* لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُواْ إِذَا مَا اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّآمَنُواْ ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ* أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* جَعَلَ اللّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لِّلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* اعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ* قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ

لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ في هذه الآيات أحكام كثيرة تناولها النص القرآني منها أحكام الطيبات من الطعام وأحكام اللغو والإيمان وكفاراتها وكذلك أحكام الخمر والميسر وطاعة الله ورسوله وأحكام الإحسان وكذلك أحكام الصيد أثناء الحج أو العمرة وكفارتها وغير من أحكام الصيد ومن كان في بيت الله الحرام وغيرها من أحكام الله الأخلاقية والأفضلية عنده.

الآيات: ﴿مَا جَعَلَ اللّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلاَ سَآئِبَةٍ وَلاَ وَصِيلَةٍ وَلاَ حَامٍ وَلَـكِنَّ الَّـذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَـى مَا أَنزَلَ اللّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَـالُواْ حَسْبُنَا مَـا وَجَـدْنَا عَلَيْـهِ آبَاءنَـا أَوَلَـوْ كَـانَ آبَـاؤُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَـلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَـا كُنـتُمْ تَعْمَلُـونَ* يـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَـرَانِ مِـنْ غَيْـرِكُمْ إِنْ أَنـتُمْ ضَـرَبْتُمْ فِـي الأَرْضِ فَأَصَـابَتْكُم مُّصِـيبَةُ الْمَـوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِـهِ ثَمَناً وَلَـوْ كَـانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ* فَإِنْ عُثِـرَ عَلَـى أَنَّهُمَـا اسْـتَحَقَّا إِثْمـاً فَآخَرَانِ يَقُومَانُ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِـمَانِ بِاللّـهِ لَشَـهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ* ذَلِكَ أَدْنَى أَن يَأْتُواْ بِالشَّـهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُواْ أَن تُـرَدَّ أَيْمَـانٌ بَعْـدَ أَيْمَـانِهِمْ وَاتَّقُـوا اللّـهَ وَاسْـمَعُواْ وَاللّـهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ وتناولت أحكام على عدم مشروعية ما كان يحكم في الجاهلية من أحكام وعادات وكذلك أحكام على إتباع ما انزل الله على رسوله ﷺ وأحكام الشهادة والوصية. وغيرها...

متشابهة الآيات

الآية: ﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾...

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّـهَ إِنَّ اللّـهَ خَبِيـرٌ بِمَـا

تَعْمَلُونَ﴾...

الآية: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ* يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنِ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾...

الآية ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾..

الآية: ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَـؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ﴾...

الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَأَصَابَتْكُم مُّصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِن بَعْدِ الصَّلاَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لاَ نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلاَ نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللّهِ إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الآثِمِينَ* فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْماً فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذاً لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ وقد تكررت في نفس السورة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾...

الآية: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هِادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَـذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾...

الآية: ﴿مَّا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاَغُ وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ وقد تكررت في سورة النور آية ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ وايضا تكررت في سورة العنكبوت آية: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾...

موضوع السورة: الغرض الجامع في الصورة على ما يعطيه التدبر في مفتتحها ومختتمها، وعامة الآيات الواقعة فيها، والأحكام والمواعظ والقصص التي تضمنتها هو الدعوة إلى الوفاء بالعهود وحفظ المواثيق الحقة كائنة ما كانت والتحذير البالغ عن نقضها وعدم الاعتناء بأمرها، وان عادته تعالى جرت بالرحمة والتسهيل والتخفيف على من اتقى وأمن ثم أتقى وأحسن، والتشديد على من بغى واعتدى وطغى بالخروج عن ربقة العهد بالطاعة، وتعدى حدود المواثيق المأخوذة عليه في الدين.. ولذلك ترى الصورة تشتمل على كثير من أحكام الحدود والقصاص، وعلى مثل قصة المائدة، وسؤال المسيح، وقصة ابني ادم،

وعلى الإشارة إلى كثير من مظالم بني إسرائيل ونقضهم المواثيق المأخوذة منهم، وعلى كثير من الآيات التي يمتّن الله تعالى فيها على الناس بأمور كإكمال الدين، وإتمام النعمة، وإحلال الطيبات، وتشريع ما يطهر الناس من غير أن يريد بهم الحرج والعسر.. وهذا هو المناسب لزمان نزول السورة إذ لم يختلف أهل النقل انه آخر سورة مفصلة نزلت على رسول الله ﷺ في أواخر أيام حياته وقد ورد في روايات الفريقين:انها ناسخة غير منسوخة، والمناسب لذلك تأكيد الوصية بحفظ المواثيق المأخوذة لله تعالى على عباده وللتثبت فيها.

٦ـ سورة الأنعام:

مكية إلا الآيات ٢٠و٢٣و٩١و٩٣و١١٤و١٤١و١٥١و١٥٢و١٥٣ فمدنية نزلت بعد سورة الحجر، عدد آياتها ١٦٥، عدد كلماتها ٣٥٢٠، عدد حروفها/١٢٤٢٢...

التسمية: سميت بالأنعام لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمِّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَـذَا لِلّهِ﴾١٣٦ والآية: ١٣٨ و١٣٩ و١٤٢...

فضلها: في كتاب ثواب الأعمال ص١٣٤ عن ابن عباس قال: من قرأ سورة الأنعام في كل ليلة، كان من الآمنين يوم القيامة، ولم ير بعينه مقدم النار...

وفيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: نزلت الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على محمد ﷺ فعظموها وبجلوها، فإن اسم الله فيها في سبعين موضعاً، ولو علم الناس ما فيها ما تركوها...

وفي مجمع البيان ج٢ ص٢٧١ عن النبي ﷺ قال: نزلت عليّ الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك بعدد كل آية من الأنعام يوماً وليلة... ورواه علي بن إبراهيم في تفسيره ج١ ص١٩٣ عن الرضا عليه السلام باختلاف في أخره قائلاً ﴿فمن قرأها سبحوا له إلى يوم القيامة...

وفي مجمع البيان أيضاً ج٢ ص٢٧١ عن النبي ﷺ قال: من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله ويعلم ما تكسبون﴾ وكل الله به أربعين ألف ملك يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة وينزل ملك من السماء السابعة ومعه مرزبة -أي عصا كبيرة- من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس أو يرمي في قلبه شيئاً، ضربه بها ضربة...

الناسخ والمنسوخ: وتحتوي على خمس عشرة آية منسوخة: الآية الأولى ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾١٥ نسخت بقوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾الفتح:٢ وفيه نظر، لأن الحق إنها غير منسوخة. وقيل و الصحيح إن الآيتين خبر، والخبر لا يدخله النسخ وإنما هو معلق بشرط...

الآية الثانية: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ- وهذا محكم- قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾٦٦ هذا منسوخ بآية السيف...

الآية الثالثة: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ نسخت بقوله ﴿فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾٦٨ ...

الآية الرابعة: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا-٧٠ نزلت في اليهود والنصارى، نسخ بقوله ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ..الخالتوبة:٢٩...

الآية الخامسة: ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾٩١ نسخ بآية السيف...

الآية السادسة: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾١٠٤ نسخ بآية السيف. وقيل: ومعناها: لست رقيباً عليكم أحصي أعمالكم على هذا لا وجه للنسخ...

الآية السابعة: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾١٠٦ نسخ بآية السيف...

الآية الثامنة: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾١٠٧ نسخ بأية السيف...

الآية التاسعة: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾١٠٨

نسخ بآية السيف...

الآية العاشرة: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾١١٢ نسخ بآية السيف..

الآية الحادية عشرة: وَلاَ تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ١٢١ نسخها قوله ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ﴾المائدة:٥ يعني به الذبائح لا غير، وهذا بعيد والحق وإنها محكمة غير منسوخة ويريد بالطعام ها هنا- بعض طعامهم، فالخنزير والخمر داخل فيه، وهذه القضية مهملة تصدق جزئية وكلية...

الآية الثانية عشرة: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾١٣٥ وفيها قولان احدها: إن كان المراد بها التهديد فعلى هذا فهي محكمة. والأخرى: إن كان المراد بها ترك القتال فعلى هذا فهي منسوخة بآية السيف...

الآية الثالثة عشر: ﴿فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾١٣٧ نسخت بآية السيف...

الآية الرابعة عشرة: ﴿قُل انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾١٥٨ وفيها قولان: مثله سابقتها في الآية ١٣٥...

الآية الخامسة عشرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾١٥٩ نسخت بآية السيف...

كلمات المعربة: ازر آية ٧٤: ومعناها يا اعوج، درست آية ١٠٥: ومعناها قارأن، فطر اية٧٩: ومعناها شق، قمل آية ٧ و٩١....

معاني الحروف: لولا: تكون في بعض الأحوال بمعنى هلا وذلك أذا رايتها بغير جواب تقول: لولا فعلت كذا تريد هلا فعلت كذا. قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا﴾ ٤٣...

أنى: يكون بمعنيين يكون بمعنى: كيف وبمعنى: من أين، والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأول في كل واحد منهما الآخر، كقوله ﴿أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾١٠١...

هل: من معانيها ما وهو عند أهل اللغة تقرير. كقوله ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن

تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ﴾١٥٨...

معاني الكلمات: الضر: من معانيه: الشدة والبلاء، كقوله ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ﴾١٧..

الوحي: كل شيء دللت به من كلام أو كتاب أو إشارة أو رسالة. فهذا إرسال جبريل بالقرآن كقوله وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ ١٩...

الفتنة: من معانيه: الاختبار كقوله ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾٢٣ أي جوابهم، لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا ها القول...

الأمة: أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة، كقوله عز وجل ﴿إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾٣٨ أي: أصناف، وكل صنف من الدواب والطير مثل بني ادم في المعرفة بالله، وطلب الغذاء وتوقي المهالك والتماس الذرء، مع أشباه لهذا كثيرة...

البأساء: من معانيه: الشدة: قال تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء﴾٤٢..

الفتنة: من معانيه، العبرة. كقوله ﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾٥٣...

الظلم: أصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. ومن معانيه: الشرك، لأن من جعل لله شريكاً. فقد وضع الربوبية غير موضعها. قال سبحانه وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾٨٢ أي: بشرك..

الوحي: من معانيه: إعلام بالوسوسة من الشيطان. قال تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾ ١١٢ وقوله ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ﴾١٢١...

الحرج: أصله الضيق. كقوله تعالى: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾١٢٥ وحرجاً ومنه الحرجة وهي: الشجر الملتف...

الزوج: من معانيه الصنف، قال تعالى: ﴿: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾١٤٣ أي ثمانية أصناف.

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ وَالْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ﴾٤٥ وهذه استعارة. لأن الأصل في هذه اللفظة: دابرة الفرس، وهي ما يلي حافره من خلفه. فالمراد بقوله سبحانه:والله اعلم: أي قطعت عنهم الإمداد اللاحقة بهم من خلفه. والتالون لهم في غيهم وضلالهم. أو قطع خِلفهم من نسلهم، فلم تثبت لهم ذرية، ولم يبق لهم بقية...

وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم﴾٤٦ وهذه استعارة. والمراد بالأخذ ههنا إبطال حواسهم، وإذا بطلت فكأنها قد أخذت منهم، وغيبت عنهم...

وقوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾٥٩ وهذه استعارة. والمراد: وعنده الوصلة إلى علم الغيب، فإذا شاء فتحه لأنبيائه وملائكته، وإن شاء أغلق عنهم علمه، ومنعهم فهمه.وعبر تعالى عن ذلك بالمفاتح، وهي أحسن عبارة، وأوقع استعارة. لان كل ما يتوصل به إلى فتح المبهم وبيان المستعجم سمى بذلك....

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾٦٨ فهذه استعارة. والمراد بها إثارة أحاديث الآيات ليستشفوا بواطنها، ويعلموا حقائقها، كالخابط في غمرة الماء، لأنه يثير قعرها، ويسبر غمرها...

وقوله سبحانه: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾٨٠ وهذه استعارة. لأن صفة الشيء بأنه يسع غيره لا يطلق إلا على الأجسام التي فيها الضيق والاتساع، والحدود والأقطار، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. فالمراد إن علمه سبحانه يحيط بكل شيء فلا تخفى عليه خافية، ولا تدق عنه غامضة... وقوله سبحانه: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا-٩٢ وهذه استعارة. والمراد بأم القرى مكة، وإنما سماها سبحانه بذلك، لأنها كالأصل للقرى، فكل قرية فإنما هي طارئة عليها، ومضافة إليها...

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾٩٣ وهذه استعارة

عجيبة، لأنه سبحانه شبه الذين يعتورهم كرب الموت وغصصه بالذين تتقاذفهم غمرات الماء ولججه. وقد سميت الكربة غمرة لأنها تغمر قلب الإنسان، آخذة بكظمه، وجاثمة على متنفسه، والأصل في جميع ذلك غمرة الماء...

وقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾٩٤ على قراءة من قرأ برفع النون من بينكم. وهذه استعارة لأنه لا فصائل هناك على الحقيقة فتوصف بالتقطع، وإنما المراد: لقد زال ما كان بينكم من شبكة المودة وعلاقة الالفة،التي تشبه لاستحكامها بالحبال المحصدة، والقرائن المؤكدة...

وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾٩٥ فهذه استعارة على بعض الأقوال، وهو يخرج الإنسان الحي من النطفة وهي موات ويخرج النطفة الموات من الإنسان الحي. والله العالم...

وقوله سبحانه: ﴿فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾٩٦ وهذه استعارة والمعنى: شاق الإصباح ومستخرجه من غسق الليل وقوله ﴿فالق الإصباح﴾ ابلغ من قوله شاق الإصباح، إذ كانت قوة الانفلاق اشد من قوة الانشقاق. ألا تراهم يقولون: انشق الظفر، وانفلق الحجر؟ وقوله ﴿وجاعل الليل سكناً﴾ استعارة أخرى، ومعناها انه سبحانه جعل الليل بمنزلة الشيء المحبوب الذي تسكن إليه النفوس وتحبه القلوب...

وقوله سبحانه: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾١٠٠ في قراءة من قرأ: وخرقوا بالتخفيف، وفي قراءة من قرأ خرقوا بالتثقيل. فهذه استعارة والمراد أنهم دعوا له سبحانه بنين وبناتٍ بغير علم، وذلك مأخوذ من الخرق وهي الأرض الواسعة، وجمعها خروق لأن الريح تتخرق فيها، أي تتسع. فكأن معنى قوله تعالى: ﴿وخرقوا له﴾ أي اتسعوا في دعوى البنين والبنات له وهم كاذبون في ذلك. ومن قرأ: وخرقوا فإنما أراد تكثير الفعل من هذا الجنس...

وقوله سبحانه: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً﴾١١٢ وهذه استعارة. لأن الزخرف في لغة العرب: الزينة. ومن ذلك قولهم: دار مزخرفة: أي

مزينة فكأنه تعالى قال: يزينون لهم القول ليغتروا به، وينخدعوا بظاهره، كما يُستغُّر بظاهر جميل، على باطن مدخول...

وقوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُواْ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾١١٠ وهذه استعارة. لأن تقليب القلوب والإبصار على الحقيقة وإزالتها عن مواضعها، وإقلاقها عن مناصبها لا يصح والبنية صحيحة والجملة حية متصرفة. وإنما المراد - والله اعلم - إنا نرميها بالحيرة والمخافة، جزاء على الكفر والضلالة. فتكون الأفئدة مسترجعة لتعاظم أسباب المخاوف، وتكون الأبصار منزعجة لتوقع طلوع المكاره...

وقوله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾١١٣ وهذه استعارة. والمعنى ولتميل إليه أفئدة هؤلاء المذكورين وميل القلب إلى المعتقدات، كميل السمع إلى المسموعات... وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾١٢٧ وهي استعارة والمراد: لهم محل الآمنة والسلامة والمنجاة من المخافة. وتلك صفة الجنة...

وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾١٣٠ وهذه استعارة. لأنهم لما اغتروا بالحياة الدنيا حسن أن يقال أنها غرتهم. ولما كان فيها ما تميل إليه شهواتهم جاز آن يقال: إنها استمالت شهواتهم...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾١٥٣ وهي استعارة والسبل التي هي الطرق لا تتفرق بهم، وإنما هم الذين يفارقون نهجها، ويتبعون عوجها...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾١٦٤ فهذه استعارة. والمعنى: ولا تحمل حاملة حمل أخرى. يريد تعالى في يوم القيامة، أي لا يخفف احد عن احد ثقلاً. ولا يشاطره حملاً. لأن كل إنسان مشغول بنفسه مفدوح بحمله وليس ان هناك على الحقيقة أحمالاً على الظهور، وإنما هي أثقال الآثام والذنوب.

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُنَا وَلاَ يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ

عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾٧١ نبه الله نبيه على حجته على مشركي قومه من عبدة الأوثان بقوله: قل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأنداد، الأمرين لك بإتباع دينهم وعبادة آلهتهم: أندعو من دون الله حجراً أو خشباً لا يقدر على نفعنا ولا ضرنا، وندع عبادة من بيده النفع والضر والحياة والموت وقوله ﴿ونرد على إعقابنا﴾ أي: أدبارنا لم نظفر بحجة فيكون مثلنا في ذلك مثل الذي استهوته الشياطين. والاستهواء: الدعاء إلى الهوى. وقوله ﴿حيران﴾ منصوب على الحال. أي كالذي استهوته في حال حيرته. وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن كفر بعد إيمانه واتبع الشياطين من أهل الشرك بالله فوجه التشبيه في المثل إن حال الصائر إلى الضلال بكفره بعد الدعاء إلى الهدى بإيمانه كحال الصائر إلى الضلال بسلوكه غير المحجة في طريقه بعد الدعاء إلى الهدى بلزوم المحجة التي تؤدي إلى نجاحه.

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾٣٣ في أسباب النزول ص١٤٨ عن السدي قال: التقى الاخنس بن شريف وأبو جهل بن هشام. فقال الاخنس لأبي جهل: يا أبا الحكم اخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب ؟ فإنه ليس هنا من يسمع كلامك غيري، فقال أبو جهل: والله إن محمداً لصادق وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش ؟ فانزل الله تعالى هذه الآية..

وفيه أيضاً قال ناجية بن كعب: إن أبا جهل قال للنبي ﷺ إنا لا نكذبك ولكن نكذب الذي جئت به. فنزلت الآية... وفيه أيضاً قال مقاتل: كان الحارث بن عامر يكذب النبي في العلانية، فإذا خلا مع أهل بيته قال ما محمد من أهل الكذب. فنزلت الآية. وذكرهن صاحب زاد المسير ص٣٦٨... في أصول الكافي ج٢ ص٨٨ ح٣ عن الصادق عليه السلام قال: إن الله - عز وجل - بعث محمداً فأمره بالصبر

والرفق. فصبر ﷺ حتى نالوه بالعظام ورموه بها، فضاق صدره، فانزل الله -عز وجل: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ- الحجر:٩٨/٩٧ ثم كذبوه ورموه، فحزن لذلك. فانزل الله عز وجل قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ.. ﴾ الآية ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا-الأنعام:٣٤. فألزم النبي ﷺ نفسه الصبر...

وفيه أيضاً ج١ ص٢٩٤ ضمن ح٣ عن الإمام الصادق عليه السلام قال عن رسول الله ﷺ قال: فذكر من فضل وصيه ذكراً فوقع النفاق في قلوبهم، علم رسول الله ﷺ ذلك وما يقولون فقال الله -جل ذكره- يا محمد ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ- الحجر:٩٨/٩٧ ﴿فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾ لكنهم يجحدون بغير حجة لهم. وكان رسول الله ﷺ يتالفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيه حتى نزلت هذه السورة، فأحتج عليهم حين أعلم بموته، ونعيت إليه نفسه...

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ﴾٩٣ في أسباب النزول ص١٥٢ قال ابن عباس: نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان قد تكلم بالإسلام، فدعاه رسول الله ﷺ ذات يوم يكتب له شيئاً، فلما نزلت الآية التي في المؤمنين ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾ المؤمنون:١٢ أملاها عليه، لما انتهى إلى قوله ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ﴾المؤمنون:١٤ عجب عبد الله في تفصيل خلق الإنسان، فقال تبارك الله أحسن الخالقين، فقال رسول الله ﷺ هكذا أنزلت عليّ، فشك عبد الله حينئذ و قال: لئن كان محمد صادقا لقد أوحي إلي كما أوحي إليه، ولئن كان كاذباً لقد قلت كما قال، وذلك قوله ﴿مَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللّهُ﴾ وارتد عن الإسلام وفي رواية أخرى قال: فلما دخل رسول الله ﷺ مكة آتى به عثمان رسول الله ﷺ فاستأمن له...

وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٢١٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إن عبد الله بن سعد بن أبي سرح ـ اخو عثمان بن عفان من الرضاعة - قدم المدينة واسلم وكان له خط حسن. وكان إذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله دعاه ليكتب، فيكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من الوحي وكان إذا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله سميع بصير يكتب سميع عليم. وإذا قال: والله بما تعملون خبير، يكتب بصير ويفرق بين التاء والياء. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هو واحد. فارتد كافراً ورجع إلى مكة. وقال لقريش: والله، ما يدري محمد ما يقول. أنا أقول، مثل ما يقول فلا ينكر عليّ ذلك فانا انزل مثل ما انزل الله. فانزل الله على نبيه في ذلك ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ..﴾ الآية فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة. أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتله فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد. فقال: يا رسول الله اعف عنه. فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أعاد سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أعاد. فقال: هو لك. فلما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الم اقل: من رآه فليقتله؟ فقال رجل كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فاقتله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأنبياء لا يقتلون بالإشارة.. فكان من الطلقاء وقد استعمله عثمان على مصر أيام خلافته.

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ تناولت حول إقامة الصلاة والتقوى...

الآية: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ تناولت الآيات أحكام منها أحكام الذبح على أن يذكر اسم الله عليها وإلا فهي محرمةً إلا اضطراراً...

الآيات ﴿وَجَعَلُواْ لِلّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً فَقَالُواْ هَذَا لِلّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلاَ يَصِلُ إِلَى اللّهِ وَمَا كَانَ لِلّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَآئِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ* وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ

شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ* وَقَالُواْ هَـذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لاَّ يَطْعَمُهَا إِلاَّ مَن نَّشَاء بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لاَّ يَذْكُرُونَ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاء عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ* وَقَالُواْ مَا فِي بُطُونِ هَـذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاء سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ* قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُواْ أَوْلاَدَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ اللّهُ افْتِرَاء عَلَى اللّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ* وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ* وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ* ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ وَصَّاكُمُ اللّهُ بِهَـذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَّسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ وقد تناولت الآيات أحكاماً كثيرة منها نهي ما كان يفعله العرب الجاهلية من أمور وينسبونها إلى الله تعالى وحاشا وكذلك قتل أولادهم وجعل ما في بطون أنعامهم خالصاً لهم دون غيرهم وكذلك بعض الأحكام من الزرع فهو حلال من النحل والزيتون وغيرهما ومن الأنعام وما رزقهم الله منها وأشار إلى أحكام الزكاة من الأنعام من الضأن والمعز والإبل والبقر وإلا يتعدأ حدود الله

وكذلك أحكام الدم والميتة والخنزير وغيرها من الأنعام وما تحمله من شحومها...

الآيات: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تناولت الآيتين على أحكام منها حرمة الإشراك بالله تعالى وبالوالدين إحساناً وعدم قتل أولادكم وحرمة الفواحش ما صغر منها وما كبر وقتل النفس وأحكام مال اليتيم والكيل والميزان والعهود...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم يَعْدِلُونَ* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ* وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾...

الآيات: ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ* وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾...

الآيات: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلاَّ أَن قَالُواْ وَاللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ* انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ* وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُواْ بِهَا حَتَّى إِذَا جَآؤُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ* وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ* وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ

عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ* وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُواْ أَهَؤُلاء مَنَّ اللّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ* وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَكَذَلِكَ نفصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾...

الآيات: ﴿عِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ* وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ* ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾...

الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾...

الآية: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾...

الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ* وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ* وَإِذَا جَاءتْهُمْ آيَةٌ قَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى

مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللّهِ اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ اللّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاء كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴿١٢٥﴾ وَهَـذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِيَ أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ* يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَـذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ* ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ* قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾...

الآيات: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ* إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ* مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ تكررت في سورة يس آية ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾...

الآية: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ تكررت في سورة الأنبياء آية ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾...

الآية: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ تكررت في سورة النمل آية ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾...

الآية: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمُ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾...

الآية: ﴿قُلْ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ تكررت في سورة الزمر آية ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾...

الآية: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تكررت في سورة يونس آية ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾...

الآية: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ تكررت في سورة يونس آية ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾...

الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُم إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾...

الآية: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ تكررت في سورة الكهف آية وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُواً﴾...

الآية: ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قُل لاَّ أَتَّبِعُ أَهْوَاءكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ تكررت في سورة غافر آية ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾...

الآية: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تكررت في سورة الأعراف ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَاء يَوْمِهِمْ هَـذَا وَمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾...

الآية: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تكررت في سورة يوسف ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وفي سورة القصص آية ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وفي سورة الصافات تكررت أكثر من مرة ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴿١٣١﴾ وفي سورة المراسلات آية ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ تكررت

في سورة النحل آية ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴿١٢٥﴾ وفي سورة القلم آية ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾...

الآية: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ تكررت في سورة الزمر آية ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾...

الآية: ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تكررت في سورة الإسراء آية ﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾...

الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ تكررت في سورة النحل آية ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾...

الآية: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ تكررت في سورة الإسراء آية ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ وسورة فاطر آية ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ وَأَقَامُوا

الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ وسورة الزمر آية ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ وسورة النجم آية ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾...

الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تكررت في سورة الأعراف ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة هو توحيده تعالى بمعناه الأعم اعني إن للإنسان رباً هو رب العالمين جميعاً منه يبدأ كل شيء واليه ينتهي ويعود كل شيء، أرسل رسلاً مبشرين ومنذرين يهدي بهم عباده المربوبين إلى دينه الحق، ولذلك نزلت معظم آياته في صورة الحِجاج على المشركين في التوحيد والمعاد والنبوة، واشتملت على إجمال الوظائف الشرعية والمحرمات الدينية. وسياقها - على ما يعطيه التدبر - سياق واحد متصل، لا دليل فيه على فصل يؤدي إلى نزولها نجوماً. وهذا يدل على نزولها جملة واحدة وإنها مكية فإن ذلك ظاهر سياقها الذي وجه الكلام في جلها أو كلها إلى المشركين. وقد اتفق المفسرون والرواة على كونها مكية إلا في ست آيات روى بعضهم إنها مدنية. وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾٩١ إلى تمام ثلاث آيات وقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾١٥١ إلى تمام ثلاث آيات..

وقيل إنها كلها مكية إلا آيتان منها نزلتا بالمدينة وهما قوله تعالى: ﴿قل تعالوا اتل﴾ والتي بعدها.. وقيل نزلت سورة الأنعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود، هو الذي قال ﴿مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ.. ﴾ الآية..

وقيل: إنها كلها مكية إلا آية واحدة نزت بالمدينة وهو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةَ.. ﴾ الآية وهذه الأقوال لا دليل على شيء منها من جهة سياق

اللفظ على ما تقدم من وحدة السياق والاتصال آيات السورة. وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وكذا عن أبي بن كعب وعكرمة وقتادة: إنها نزلت جملة واحدة بمكة.

٧ـ سورة الأعراف:

مكية إلا الآية ١٦٣ إلى نهاية فمدنية إلى نهاية ١٧٠ وقيل: ١٧١ وقيل:١٧٢، فمدنية نزلت بعد سورة ص عدد آياتها ٢٠٦، وعدد كلماتها ٣٣٢١، وعدد حروفها/١٤٣١٠،..

التسمية: سميت بالأعراف لورود هذه التسمية في الآية ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾٤٦ والآية ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾٤٨...

فضلها: في ثواب الإعمال ص١٣٢ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الأعراف في كل شهر، كان يوم القيامة من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فإن قرأها في كل جمعة. كان ممن لا يحاسب يوم القيامة. أما إن فيها محكماً فلا تدعوا قراءتها. فإنها تشهد يوم القيامة لمن قراها.. وفي مجمع البيان ج٤ ص٦٠٨ عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه وبين إبليس ستراً وكان ادم شفيعاً له يوم القيامة...

الناسخ والمنسوخ: فيها آية واحدة منسوخة وهي من أعجب المنسوخ، لأن أولها منسوخ، ووسطها محكم، وآخرها منسوخ. قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾١٩٩ فأما أولها فقوله خذ العفو﴾ وقد تقدم: انه نسختها قوله ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ التوبة:١٠٣ وقوله ﴿وأمر بالعرف﴾ محكم وقوله ﴿واعرض عن الجاهلين﴾ منسوخ بآية السيف. ومعناها: صل من قطعك وأعط من حرمك، اعف عن ظلمك وقال عبد الله بن الزبير: أمره

الله أن يأخذ العفو من أخلاق الناس.

كلمات المعربة: طفقا آية ٢٢ ومعناها: قصد، قصد آية ٢ ومعناها: العدل، قمل آية ٣٢ وهو الدبى هدنا اية١٥٦ ومعناها تبنا أسباط آية ١٥٩ ومعناها قبائل، اخلد آية ١٧٦ ومعناها ركن...

معاني الحروف: اللام مكان إلى قال الله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا﴾٤٣ أي إلى هذا... هل للاستفهام. والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى ما في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ﴾٥٣ وهو عند أهل اللغة تقرير...

معاني الكلمات: الحرج: أصله الضيق. ومن الضيق: الشك، كقول الله تعالى ﴿فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾٢ أي شك، لأن الشاك في الشيء يضيق صدراً به. وقال الفراء: أي لا يضيقن صدرك إن كذبوك. وقال الزجاج أي لا يضيقن صدرك بالإبلاغ...

الظلم: ومن معانيه الجحد قال تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾٩ أي يجحدون...

الأمر: من معانيه القضاء قال تعالى: ﴿أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾٥٤ أي القضاء...

الفتح: من معانيه القضاء لأن القضاء فصل للأمور، وفتح لما أشكل منها قال تعالى: ﴿وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾٨٩ أي خير القضاء..

الهدى: أصل الهدى ارشد ثم يصير الإرشاد بمعانٍ منها: البيان. كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ﴾١٠٠ أي: الم يبين له...

الرجز: العذاب، قال تعالى حكاية عن قوم فرعون: ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾١٣٤ أي العذاب...

الصعق: الموت، قال تعالى: ﴿وَخَرَّ موسَى صَعِقاً﴾١٤٣ أي ميتاً، ثم رد الله إليه حياته...

الكتاب: أصل الكتاب: ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن. ومن معانيه يكون كتب بمعنى فرض، قال تعالى: ﴿: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾١٥ قيل بمعنى

الجعل...

البلاء: الاختبار، قال تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾١٦٨ أي اختبرناهم...

الضر: بفتح الضاد: ضد النفع، قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً﴾١٨٨ أي لا املك جر نفع ولا دفع ضر؟...

الخلق: من معانيه: الإنشاء والابتداء قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾١٨٩...

الأخذ: أصله باليد، ثم يستعار في مواضع منها بمعنى القبول قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾١٩٩ أي: اقبله...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يِظْلِمُونَ﴾٩ فهذه استعارة. لأن الخسران في التعارف إنما هو النقص في أثمان المبيعات. وذلك يخص الأموال لا النفوس. إلا انه سبحانه لما جاء بذكر الموازين وثقلها وخفتها جاء بذكر الخسران بعدها ليكون الكلام متفقاً، وقصص الحال متطابقاً فكأنه سبحانه جعل نفوسهم لهم بمنزلة العروض المملوكة، إذ كانوا يوصفون بأنهم يملكون نفوسهم، كما يوصفون بأنهم يملكون أموالهم.. وذكر خسرانهم لها لأنهم عرضوها للخسار، وأوجبوا لها عذاب النار. فصارت في حكم العروض المتلفات، وتجاوزوا حد الخسران في الاثمان، إلى حد الخسران في الأعيان...

وقوله سبحانه:حاكياً عن إبليس ﴿قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾١٦ وهذه استعارة. والصراط ههنا كناية عن الدين، جعله الله سبحانه طريقاً للنجاة والمفاز، في داري القرار والمجاز وإنما قال صراطك لما كان الدين كالطريق المؤدية إلى رضا الله سبحانه ومثوبته. الموصلة إلى نعيمه وجنته، فكان إبليس -لعنه الله- إنما يوعد بالقعود على طريق الدين ليضل عنه كل قاصد، ويرد عنه كل وارد، بمكره و خدائعه، وتلبيسه ووساوسه تشبيهاً بالقاعد على مدرجة

بعض السبل، ليخوف السالكين منها، ويعدل بالقاصدين عنها. والمراد: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم فلما حذف الجار انتصب الصراط. والحذف ههنا ابلغ في الفصاحة، واعرق في أصول العربية.. وكل ما في القرآن من ذكر سبيل الله سبحانه، المراد به الطريق المفضية إلى طاعته عاجلاً، والى جنته آجلاً...

وقوله سبحانه: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾٢٢ وهذه استعارة. والمراد انه أوقعها في أهوائه بغروره لهما. وكل واقع في مثل ذلك فإنه نازل من علو إلى استفال ومن كرامة إلى إذلال. وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ﴾٢٦ وقد قرئ: ورياشاً برواية الجعفي. وهما جميعاً استعارة ههنا لأن المراد بهما اللباس. وسمي اللباس ريشاً ورياشاً تشبيهاً بريش الطائر الذي يستر جملته. ومن كلام العرب: أعطيته رجلاً بريشه. أي بكسوته...

وقال المفسرون معنى لباس التقوى ما كان من الملابس يستر العورة، لأن ستر العورة من أسباب التقوى. وقرئ: ولباس التقوى. نصباً بانزلنا عليكم. والرفع فيه على معنى الابتداء. ويكون خير خبراً له. فيكون المعنى: ولباس التقوى المشار إليه خير. وهذا أسد القولين في هذا المعنى قيل: الاستعارة في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً﴾ لا تتضح إلا إذا كان اللباس هو المطر الذي به ينبت القطن والكتان. أي أنزلنا عليكم مطراً ينتج القطن والنبات الذي تتخذون منه ملابسكم...

وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾٢٩ وهذه استعارة لأن الوجه لا يصح عليه القيام. والمعنى: فوجهوا وجوهكم عند كل مسجد. ويجوز أن يكون معنى ذلك: فتوجهوا بجملتكم نحو كل مسجد. لأن وجه الشيء عبارة عن جملته...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾٤٠ وهذه استعارة. والمراد لا يصلون إلى الجنة ولا يتسهل لهم السبيل إليها ولا يستحقون بأعمالهم للدخول إليها.

وقوله تعالى: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾٤١ وهذه استعارة وقد مضى في آل عمران آية ١٢، إلا أن الزيادة ههنا قوله سبحانه: ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ فكأنه جعل لهم من النار امهدة مفترشة وأغشية مشتملة. فيكون استظلالهم بحرها كاستقرارهم على جمرها. نعوذ بالله من ذلك...

وقوله سبحانه: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾٤٣ وهذه استعارة. لأنه ليس هناك شيء يتاتى نزعه على الحقيقة. والمعنى: أزلنا ما في صدورهم من الغل بانسائهم إياه، وبإحداث أبدال له تشغل أماكنه من قلوبهم، وتشفع مواقعه من صدورهم. وقال: بعض المفسرين: معنى ذلك: أهل الجنة لا يحسد بعضهم بعضاً على علو المنزلة فيها، والبلوغ إلى مشارفها رتبها. والحسد: الغل...

وقوله تعالى: ﴿وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾٤٣ وهذه استعارة خفية. وقد تكون استعارة خفية واستعارة جلية، وذلك أن حقيقة الميراث في الشرع هو ما انتقل إلى الإنسان من ملك الغير بعد موته على جهة الاستحقاق، والمعنى الذي يسوغ هذه الاستعارة أن هؤلاء المؤمنين لما عملوا في الدار الدنيا أعمالا استحقوا عليها الجزاء والثواب، ولم يصح أن يوفر عليهم ذلك إلا في الجنة. وهي من الدار الآخرة، فكأنهم استحقوا دخولها. فحسن من هذا الوجه أن يوصفوا بأنهم أورثوها، وإن لم يكن سكناهم لها بعد سكنى قوم آخرين انتقلوا عنها. وسوغ ذلك أيضاً اختلاف حال الدارين، وانتقالهم من الأولى إلى الآخرة. فكان ما عملوه في الدار الأولى كان سبباً لما وصلوا إليه في الدار الآخرة. كما يستحق الميراث بالسبب...

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً﴾٤٥ وهذه استعارة، فإن سبيل الله سبحانه دينه، ومعنى ويبغونها عوجاً أي يبتغون عنها المتحاول، ويطلبون منها الفسح والمخارج، ويوهمون بالشبهات إنها معوجة غير قويمة ومضطربة غير مستقيمة.

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى

إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾٥٧ فوجه التشبيه في أخراج الأموات بإخراج النبات أن المنزلة فيما سواء، فالقادر على احدهما قادر على الآخر في مقتضى العقل. واحتج - تعالى- بذلك على من أنكر حال البعث كما احتج بابتداء الخلق فقال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾٩...

وقوله تعالى: ﴿اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾١٧٥/١٧٦ النبأ: الخبر عن الأمر العظيم. وقوله فنسلخ منها﴾ أي خرج انفصل وقوله ﴿فاتبعه الشيطان﴾ أي بالتزيين لذلك الضلال حتى مال إليه وتمسك به والغاوي: أي الخائب من رحمة الله. وقوله ﴿لو شئنا لرفعناه بها﴾ أي: كنا نحول بينه وبين الكفر فيستحق الرفعة بها. ولكنه اخلد إلى الأرض، أي: سكن إلى الدنيا واتبع هواه.. اللهث: التنفس الشديد الذي يلحق الإنسان من شدة الإعياء، وهو في الكلاب طباع. يستعار ذلك لمن بهظه أمر أو ساوره هم أو لقيه مكروه.. ومعنى التشبيه في الآية أن الكافر التارك لآيات الله العادل عنها الذي لا يصلحه شيء كالكلب في لهثه. ولو دبرته بكل شيء لم يتركه ولم ينزع عنه ولذلك ذكر الشيء وضده. فالتقدير: كمثل الكلب لا هنا...

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾١٧٩ وصفهم بأنهم لا يبصرون بعيونهم، ولا يعقلون بقلوبهم، فجعلهم في تركهم الحق وأعراضهم عنه بمنزلة من لا يسمع ولا يعقل..

وقوله: ﴿بل هم أضل﴾ وذلك أن الأنعام تبصر منافعها ومضارها فتلزم بعض ما تبصره، وهؤلاء يعلم أكثرهم انه معاند، فيقدم على النار.

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾١٥٨ في أمالي الصدوق ص١٥٧ ح١ عن الحسن المجتبى عليه السلام قال: جاء

نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد، أنت الذي تزعم انك رسول الله، وانك الذي يوحى إليك، كما أوحي إلى موسى. فسكت النبي ﷺ ساعة ثم قال: نعم انا سيد ولد ادم ولا فخر. وأنا خاتم النبيين وإمام المتقين ورسول رب العالمين.. قالوا: إلى من، إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا؟ فانزل الله الآية...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ* فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ اللّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ* يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ* قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ تناولت أحكاماً شرعية وأخلاقية منها النهي عن فعل الفاحشة وان الله سبحانه لا يأمر بالفحشاء وكذلك أحكام المسجد والزينة والأكل والشرب ولكن بغير إسراف وكذلك الطيبات من الرزق التي أوجدها الله للعباد فهي حلال طيباً للمؤمنين وكذلك أحكام تحريم الفواحش ما ظهر منها وما خفي والإثم والبغي والشرك... وغير ذلك..

الآيات: ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ تناولت أحكام المعتدين والفساد في الأرض وحكم الله فيهما.

الآية: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ تناولت حكم ألواط وحرمته وأنه من الفواحش...

الآيات: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* وَلاَ تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجاً وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ تناولت أحكام القسط في الميزان والفساد وكذلك أحكام الصد عن سبيل الله والفساد بين الناس...

الآية: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ تناولت أحكام العرف وكيف الأخذ بها والحدود التي يجب عدم تجاوزها في الأحكام العرف والعفو...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ* اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ* وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ* فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ* فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ* وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾...

الآية: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ* وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاء أَصْحَابِ النَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَنَادَى أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُواْ مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ* أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لاَ يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ

لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ* وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ* وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَاباً ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْموْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ* أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَآئِمُونَ* أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ* أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ* أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاء أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾...

الآية: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾...

الآيات: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾...

الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا

غَافِلِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ* وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ* وَالَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ* أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُّبِينٌ* أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ* مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ* يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ* قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾...

أمثال الآيات:

الآيات: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَـئِكَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ تكررت في سورة المؤمنون آية ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾...

الآية: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ تكررت في سورة ص آية ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾...

الآية: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ تكررت في سورة يونس آية ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَلاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وفي سورة النحل ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ وسورة فاطر ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾...

الآية: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُوْلَـئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُواْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ﴾ تكررت في سورة يونس آية ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾...

الآية: ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾ تكررت في سورة هود آية ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ تكررت في سورة يونس آية ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ﴾ وفي سورة الفرقان آية ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾ وفي سورة السجدة آية ﴿اللَّهُ الَّذِي

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ وسورة الحديد آية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾...

الآية: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾...

الآية: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾...

الآية: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ تكررت في سورة هود آية ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾...

الآية: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ تكررت في سورة هود آية ﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ وسورة الأحقاف آية ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾...

الآية: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾...

الآية: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّن الْعَالَمِينَ﴾ تكررت في سورة العنكبوت آية ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ تكررت في سورة النحل آية ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾...

الآية: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ تكررت في سورة هود آية ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ وفي سورة العنكبوت آية ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾...

الآيات: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾ تكررت في سورة الشعراء آية ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ* وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ﴾...

الآية: ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ تكررت في سورة الشعراء آية ﴿يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾...

الآيات: ﴿قَالُواْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَآئِنِ حَاشِرِينَ* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ تكررت في سورة الشعراء آية ﴿قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ* يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾...

الآية: ﴿قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ تكررت في سورة طه آية ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾...

الآية: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ تكررت في سورة الشعراء آية ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾...

الآية: ﴿لأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلاَفٍ ثُمَّ لأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴿١٢٤﴾﴾ تكررت في سورة الشعراء آية ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ

أَجْمَعِينَ﴾...

الآية: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ تكررت في سورة فصلت آية ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾...

موضوع السورة: والسورة كأنها تجعل العهد الإلهي المأخوذ من الإنسان على أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً أصلا يبحث عما أل إليه أمره بحسب مسير الإنسانية في الأمم والأجيال فأكثرهم نقضوه ونسوه ثم إذا جاءتهم آيات مذكرة لهم أو أنبياء يدعونهم إليه كذبوا وظلموا بها ولم يتذكر بها إلا الأقلون. وذلك أن العهد الإلهي الذي هو إجمال ما تتضمنه الدعوة الدينية الإلهية إذا نزل بالإنسان -وطبائع الناس مختلفة في استعداد القبول والرد- تحول لا محالة بحسب أماكن نزوله والأوضاع والأحوال والشرائط الحافة بنفوس الناس فأنتج في بعض النفوس -وهي النفوس الطاهرة الباقية على أصل الفطرة- الاهتداء إلى الإيمان بالله وآياته، وفي آخرين وهم الأكثرون ذوو النفوس المخلدة إلى الأرض المستغرقة في شهوات الدنيا خلاف ذلك من الكفر والعتو...

واستتبع ذلك ألطافاً إلهية خاصة بالمؤمنين من توفيق ونصر وفتح في الدنيا، ونجاة من النار وفوز بالجنة وأنواع نعيمها الخالد في الآخرة، وغضباً ولعناً نازلاً على الكافرين وعذاباً واقعاً يهلك جمعهم، ويقطع نسلهم، ويخمد نارهم ويجعلهم أحاديث ويمزقهم كل ممزق ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون...

فهذه هي سنة الله التي قد خلت في عباده وعلى ذلك ستجري، والله يحكم لا معقب لحكمه وهو على صراط مستقيم... فتفاصيل هذه السنة إذا وصفت لقوم ليدعوهم ذلك إلى الإيمان بالله وآياته كان ذلك إنذاراً لهم، وذا وصفت لقوم مؤمنين ولهم علم بربهم في الجملة ومعرفة بمقامه الربوبي كان ذلك تذكيراً لهم بآيات الله وتعليماً بما يلزمه من المعارف وهي معرفة الله ومعرفة أسمائه الحسنى وصفاته العليا وسنته الجارية في الآخرة والأولى وهذا هو الذي يلوح من قوله

تعالى: في الآية الثانية من السورة ﴿لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾٢ إن غرضها هو الإنذار والذكرى.. والسورة على إنها مكية - إلا آيات اختلف فيها- وجه الكلام فيها بحسب الطبع إلى المشركين وطائفة قليلة امنوا بالنبيﷺ على ما يظهر من آيات أولها وأخرها إنذار لعامة الناس بما فيها من الحجة والموعظة والعبرة، وقصة ادمعليه السلام وإبليس وقصص نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، وهي ذكرى للمؤمنين تذكرهم ما يشتمل عليه إجمال إيمانهم من المعارف المتعلقة بالمبدأ والمعاد والحقائق التي هي آيات إلهية والسورة تتضمن طرفاً عالياً من المعارف الإلهية منها وصف إبليس وقبيله، ووصف الساعة والميزان والأعراف وعالم الذر والميثاق ووصف الذاكرين لله، وذكر العرش وذكر التجلي، وذكر الأسماء الحسنى، وذكر إن للقرآن تأويلاً إلى غير ذلك.. وهي تشتمل على ذكر إجمالي من الواجبات والمحرمات كقوله ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾٢٩ وقوله قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾٣٣ وقوله ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ٣٢ فنزولها قبل نزول سورة الأنعام التي فيها قوله ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ الأنعام:١٤٥ فإن ظاهر الآية إن الحكم بإباحة غير ما استثنى من المحرمات كان نازلاً قبل السورة فالإشارة بها إلى ما في هذه السورة... على أن الأحكام والشرائع المذكورة في هذه السورة أوجز وأكثر إجمالا ما ذكر في سورة الأنعام في قوله ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ الآيات وذلك يؤيد كون هذه السورة قبل الأنعام نزولاً على ما هو المعهود من طريقة تشريع الأحكام في الإسلام تدريجاً أخذاً من الإجمال إلى التفصيل...

٨. سورة الأنفال:

وهي مدنية إلا من الآية ٣٠ إلى غاية آية ٣٦ مكية نزلت بعد البقرة في عقب غزوة بدر عدد آياتها ٧٥، عدد كلماتها ١٢٣١ وعدد حروفها/٥٢٩٤.

التسمية: سميت بالأنفال لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾١...

فضلها: في تفسير العياشي ج٢ ص٤٦ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنفال وسورة براءة في كل شهر، لم يدخله نفاق أبداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين حقاً ويأكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعته، حتى يفرغ الناس من الحساب...

وفي مجمع البيان ج٢ ص٥١٦ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الأنفال وبراءة فأنا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بريء من النفاق. وأعطي من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا.

الناسخ والمنسوخ: فيها سبع آيات منسوخات: الآية الأولى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾١ نسخ بقوله وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ الأنفال:٤١ وفيه نظر...

الآية الثانية: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾٣٣ نسخت بقوله ﴿وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ﴾الأنفال:٣٤ وفيه نظر...

الآية الثالثة: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾٣٨ نسخها قوله وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾البقرة:١٩٣...

الآية الرابعة: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾٦٤ هذا كله قبل أن يوصى بقتال اليهود، ثم نسخ بقوله ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ التوبة:٢٩...

الآية الخامسة: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾٦٥ نسخ ذلك بقوله الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ﴾الأنفال:٦٦...

الآية السادسة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى

يُهَاجِرُواْ﴾٧٢ نسخ بقوله ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة: ١...

الآية السابعة: ﴿وَالَّذينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ﴾٧٣ نسخ بقوله ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾ الأنفال:٧٥.

معاني الكلمات: الرجز: العذاب، ثم قد يسمى كيد الشيطان: رجزاً لأنه سبب العذاب. قال الله تعالى: ﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾ الأنفال:١١...

الخيانة: هو أن يؤتمن الرجل على شيء، فلا يؤدي الأمانة فيه. ويقال لعاصي المسلمين خائن لأنه مؤتمن على دينه قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ﴾٢٧ يريد المعاصي...

ومنها ما يقال لناقض العهد: خائن لأنه امن بالعهد وسكن إليه، فغدر ونكث قال الله تعالى ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً﴾ الأنفال:٥٨ أي: نقضاً للعهد...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾٩ في مجمع البيان ج٢ ص٥٢٥ عن الباقر عليه السلام قال: أن النبي صلى الله عليه وآله لما نظر إلى كثرة عدد المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال: اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض فما زال يهتف ربه مادا يديه حتى سقط رداؤه من منكبيه فانزل الله تعالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية.. ومثله في زاد المسير ص٤٧٦ باختلاف...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ ٣٦ في تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٢٧٧ قال: نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله في طلب العير. فاخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار وكان ما أنفقوا حسرة عليهم...

وفي أسباب النزول ص١٦٤ قال: قال سعيد بن جبير وابن ابزي: نزلت في أبي

سفيان بن حرب استأجر يوم احد إلفين من الاحابيش يقاتل بهم النبي ﷺ سوى من استجاب له من العرب...

وقال الحكم بن عتبة: انفق أبو سفيان على المشركين يوم احد أربعين أوقية فنزلت فيه الآية وقاله مجاهد أيضاً...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾٥٥ في تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٢٧٩ عن الباقر عليه السلام قال: نزلت في بني أمية. فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن.. ومثله في تفسير العياشي ج٢ ص٦٥ ح٧٢ وزاد: وهم الذين لا يؤمنون... وفي زاد المسير ص٤٩٢ عن ابن عباس قال: نزلت في بني قريظة من اليهود منهم كعب الأشراف وأصحابه...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ تناولت حكم الأنفال والتقوى والصلاح والطاعة لله والرسول...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ* وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ تناولت أحكام القتال وعدم الفرار من الزحف...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ* وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ تناولت حرمة الخيانة من قبل المؤمنين بما التزموا به من حكم وعهد من الله وكذلك حكم من تحذير الانجرار وراء فتنة الأموال والأولاد...

الآيات: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* وَإِن تَوَلَّوْاْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَوْلاَكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ تناولت الآيات أحكاماً منها للقتال وقتل الفتنة وحكم الغنيمة وتقسيمها...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ* وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ* وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَراً وَرِئَاء النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَاللّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ تناولت أحكاماً آداب القتال وعدم التنازع وطاعة الله ورسوله فيما يأمرون به من قولاً وفعلاً وكذلك الصبر وعدم الصد والوقوف في دين الله...

الآيات: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللّهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لاَ يَتَّقُونَ* فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ* وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ* وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُواْ إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ* وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ* وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وقد تناولت الآيات أحكاماً كثيرة منها أن الكافرين شر الموجودات على الأرض وكذلك حكم حرمة نقض العهود وكذلك آداب القتال وغاياته وأيضاً حرمة الخيانة وأيضاً الأوامر الإلهية في الأستعداد الحربي ضد الكافرين وكذلك أحكام السلم وآدابها...

الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تناولت حكم القتال المشركين..

الآية: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تناولت حكم الغنائم وأنها حلال للمسلمين من حيث الأكل أو الاستخدام...

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ

النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ و ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تناولت أحكام وأخلاقيات التي بثها الله سبحانه في المسلمين وحقوق التي بينهم وكذلك حكم الأرحام وغير ذلك...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾...

الآية: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾...

الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾...

الآية: ﴿لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾...

الآيات: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لاَخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَـكِن لِّيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ* إِذْ يُرِيكَهُمُ اللّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَـكِنَّ اللّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ تكررت في سورة الحشر آية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

موضوع السورة: سياق الآيات في السورة يعطي إنها مدنية نزلت بعد وقعة بدر وهي تقص بعض أخبار بدر، وتذكر مسائل متفرقة تتعلق بالجهاد والغنائم والأنفال ونحوها وأمورا أخرى تتعلق بالهجرة، وبها تختتم السورة...

٩ـ سورة التوبة:

مدنية إلا الآيتين الأخيرتين مكيتان نزلت بعد المائدة، عدد آياتها ١٢٩ وعدد كلماتها ٢٤٩٧، وعدد حروفها/١٠١٨٧...

التسمية: سميت بالتوبة لأن فيها التوبة على المؤمنين عامة والتوبة عن الذين تخلفوا عن معركة تبوك خاصة كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾١٠٤. وكذلك سميت بالبراءة، لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾١...

ولها أسماء أخرى وهي: المقشقشة والبحوث والمبعثرة والمتقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب.. وتركت البسملة فيها كتابة وقراءة ففي مجمع البيان ج٥ ص٢ عن الإمام علي عليه السلام قال: لم ينزل: بسم الله الرحمن الرحيم، على رأس سورة براءة: لأن:بسم الله: للامان والرحمة ونزلت براءة لدفع الأمان بالسيف...

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣٢ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنفال وسورة البراءة في كل شهر، لم يدخله نفاق أبداً وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.. وفي تفسير العياشي ج٢ ص٧٣ ح١ مثله إلا انه زاد قوله عليه السلام: حقاً

واكل يوم القيامة من موائد الجنة مع شيعة علي حتى يفرغ الناس من الحساب...

وفي مجمع البيان ج٥ ص٢ عن النبيﷺ قال: من قرأ الأنفال وبراءة، فانا شفيع له وشاهد يوم القيامة انه بريء من النفاق وأعطى من الأجر بعدد كل منافق ومنافقة في دار الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان العرش وحملته يصلون عليه أيام حياته في الدنيا.

وفي تفسير الكشاف ص٤٥٥ عن النبيﷺ قال: ما نزل عليّ القرآن إلا آية آية وحرفاً حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فإنهما أنزلتا عليّ ومعهم سبعون ألف صف من الملائكة...

الناسخ والمنسوخ: وهي أخر ما نزل من القرآن، فيها تسع آيات منسوخات:

الآية الأولى بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾١ - ٢ ثم قال ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾٥ قيل: يعني المحرم وحده، وهو ضعيف وفي الكل نظر...

الآية الثانية: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾٥ واستثنى من هذه الآية قوله ﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾٥ وهذه الآية من عجائب القرآن لأنها نسخت مائة وأربعا وعشرين آية، ثم نسخها، ثم استثنى من ناسخها، فنسخه بعد قوله ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ﴾٦...

الآية الثالثة: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾٣٤ نسخت باية الزكاة قوله ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾٦٠...

الآية الرابعة والخامسة: ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾٣٩ وقوله ﴿انْفِرُواْ خِفَافاً وَثِقَالاً﴾٤١ نسخ ذلك بقوله ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً﴾١٢٢ وبقوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ النساء:٧١...

الآية السادسة: ﴿عَفَا اللّهُ عَنكَ لِـمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾٤٣ نسخت بقوله ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾النور:٦٢...

الآية السابعة: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾٨٠ فقال النبيﷺ: لازيدن على السبعين، فنزل قوله ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ المنافقون:٦...

الآية الثامنة والتاسعة: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾٩٧ والتي قبلها ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾٩٦ نسخها بقوله ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ - ٩٨ وفيه نظر.

كلمات المعربة: آل: آية ١١...

معاني الحروف: إن: أن الخفيفة من معانيها تكون بمعنى إذ كقوله فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾١٣ أي إذ كنتم...

أنى: من معانيها تكون بمعنى: من أين نحو قوله ﴿قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾٣٠...

لولا: تكون في بعض الأحوال بمعنى: هلا وذلك أذا رايتها بغير جواب تقول: لولا فعلت كذا تريد هلا فعلت كذا، قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ﴾١٢٢.

معاني الكلمات: العهد: من معانيه الأمان، قال تعالى: ﴿فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ٤...

الأخذ: أصله باليد ثم يستعار في مواضع فيكون بمعنى الحبس والأسر، قال تعالى: ﴿: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ﴾٥ أي:

ائسروهم واحبسوهم...

الدين: من معانيه الملك والسلطان، والدين لله إنما هو من هذا أي تذلك ومنه قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾٩ أي لا يطيعونه...

ومن معانيه أيضاً الحساب كقوله تعالى: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ٣٦...

الأمر: من معانيه الدين. قال تعالى: ﴿حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ التوبة:٤٨...

الفتنة: من معانيه الأثم قال تعالى: ﴿: ﴿أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ﴾٤٩ أي: في الإثم...

الكتاب: أصل الكتاب ما كتبه الله في اللوح مما هو كائن ثم تتفرع منه معانٍ من معانيه القضاء قال تعالى: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا﴾٥١ أي: ما قضى الله لنا...

الحرج: أصله الضيق ومنه يتفرع ومن معانيه الإثم قال تعالى: ﴿وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾٩١ أي إثم...

الصلاة: ومن معانيه الدعاء قال تعالى: ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ٩٩ يعني: دعاءه. وقوله تعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾١٠٣ أي: ادع لهم، إن ذلك مما يسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم...

الأخذ: من معانيه القبول، قال تعالى: ﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ١٠٤ أي يقبلها...

الرجس: النتن ثم قد يسمى الكفر والنفاق رجساً لأنه نتن قال تعالى: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾٢٥ أي كفراً إلى كفرهم، أو نفاقاً إلى نفاقهم...

مجاز الآيات: قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾٦٣ وهذه استعارة لأن الحد في الحقيقة هي التقارب بالحدود مثل المسامتة، وهي المماثلة في السمت الذي هو الجهة، وذلك

من صفات الأجسام وذوات الحدود والأقطار. تعالى الله عن ذلك فالمراد إن بالمحادة ههنا كون الإنسان في غير الحد الذي فيه أولياء الله سبحانه فكأنه في حد، وأولياء الله سبحانه في حد...

وقوله سبحانه: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾٦٤ وهذه استعارة. لأن السورة نطقها من جهة البرهان لا من جهة اللسان، فكأنه سبحانه أراد إن الناس يعلمون بهذه السورة النازلة في المنافقين بواطن نفوسهم وعقائد قلوبهم...

وقوله سبحانه: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ﴾٨٧ الخوالف هي النساء المقيمات في دار الحي بعد رحيل الرجال. وإنما سمى النساء خوالف تشبيهاً لهن بالخوالف، التي واحدتهن خالفة وهي الأعمدة تكون في أواخر بيوت الحي المضروبة فشبهن لكثرة لزوم البيوت- بالخوالف التي تكون في البيوت. وقد قيل إن الخوالف أيضاً زوايا البيوت، واحدتها خالفة والمعنى واحد. وقد يجوز أن يكون المراد بقوله تعالى: حقيقة الخوالف التي هي أعمدة البيوت. أي رضوا بأن يكونوا في بيوتهم، فيكونوا بالملازمة لها- كخوالفها وأعمدتها. وقد يجوز أيضاً أن يكون الخوالف ههنا جمع فرقة خالفة. وهي الجماعة التي تقعد عن الغزو كالشيوخ والنساء والذوي العاهات والولدان ومما يقوي ذلك قوله تعالى: أمام هذا: ﴿الكلام فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ﴾ التوبة:٨٣..

وقوله تعالى: ﴿وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ﴾٩٨ وهذه استعارة: قال أبو علي: الدائرة لا تخلو إما أن تكون صفة بمعنى خلة تحيط بالإنسان حتى لا يكون له منها مخلص أو تكون بمنزلة العاقبة والعافية. والكلام في الصفة أكثر. لذا استعير في الأيام والشهور لأن الأيام والشهور قد تسمى دوائر عن طريق الاستعارة. فليس لأنها ترجع بأعيانها، وإنما تعود أشباهها وأمثالها، فشهر كشهر، ويوم كيوم وساعة كساعة وسنة كسنة. يقال دارت السنوات ودارت الشهور على هذا المعنى. إلا إن هذه اللفظة، اعني الدائرة والدوائر قد اختص ذكرها بالمواضع

المكروهة، فيقال: دارت عليهم الدوائر، إذا أهلكتهم الأيام وأفنتهم الأعوام. ويقال: دارت لهم الدنيا. إذا وصفوا بمواتاة الإقبال، وانتظام الأحوال. فكان التمييز في الخير أو الشر إنما يقع بقولنا دارت لهم ودارت عليهم...

وقوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾١٠٩ وهذه استعارة والمراد بها ذكر ما بناه المنافقون من مسجد الضرار، بعد ما بنى المؤمنون من المسجد المعروف بمسجد قباء، لأن المؤمنين وضعوا هذا البناء، وهم مؤمنون متقون عارفون موقنون، فكأنهم وضعوه على قواعد من الإيمان، وأساس من الرضوان. والمنافقون إنما وضعوا ذلك البناء كيداً للمؤمنين، وارصاداً للمسلمين. فكأنهم وضعوه على شفا جرف هارٍ متقوض وأساس واهٍ منتقض، فكأنما انهار بهم في نار جهنم، أي أسقطه ذلك الفعل في عذاب النار، ودائم العقاب. وهذه من أحسن الاستعارات...

وقوله تعالى: ﴿لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾١١٠ فهذه استعارة. ومعناها إن ذكر البنيان الذي بنوه لا يزال ريبة في قلوبهم، يخافون معها إنزال الله بهم ضروب العقاب، أو بسط المؤمنين عليهم لما ظاهروهم من العناد والشقاق. فهم أبداً بنفوسهم مستريبون، وعليها خائفون مشفقون. فلا يزالون على ذلك إلا أن تقطع قلوبهم حسرة، وتزهق نفوسهم خيفة...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾١١١ وهذه استعارة. وذلك انه سبحانه لما أمرهم ببذل نفوسهم وأموالهم في الجهاد عن دينه والمنافحة عن رسولهﷺ وضمن له على ذلك الخلود في النعيم، والأمان من الجحيم، كانت نفوسهم وأموالهم بمنزلة العروض المبيعة وكانت الاعواض المضمونة عنها بمنزلة الأثمان المنقودة، وكانت الصفقة رابحة لزيادة الأثمان على السلع، وأضعاف الاعواض على القيم. وجملة هذا الباب ان العبادات كلها

كالتجارات، في انها طلب للمنافع. فالعبادات طلب لمنافع الأخرى، والتجارات طلب لمنافع الدنيا...

وقوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾١١٧ وهذه استعارة. لأن حقيقة الزيغ الاعوجاج والميل. والمراد: من بعد ما كادت قلوبهم تزول من عظم الخيفة وتقنط من نزول الرحمة، فتكون بذلك كالشيء الزائغ بعد الاستقامة، والمستمال بعد الثبات والرصانة... ومن الدليل على ذلك قوله تعالى: بعد هذه الآية ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾١١٨ فهذه أيضاً استعارة. لأن النفس بالحقيقة لا توصف بالضيق والاتساع، وإنما المراد بذلك المراد بالقول الأول من انه عبارة عن انضغاط القلوب بشدة الكرب، وبلوغها منقطع الصبر...

وقوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ اللّهِ وَلاَ يَرْغَبُواْ بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ﴾١٢٠ وهذه استعارة والمراد بها أنهم لا ينبغي لهم أن يكرموا أنفسهم عما يبذل النبيﷺ. فيه نفسه، ولا يحفظوه مهجهم في المواطن التي تحضر فيها مهجته اقتداء به، واتباعاً لأثره وهذه لفظة يستعملها أهل اللسان كثيراً فيقولون: رغبت بنفسي عن الضيم. أي اضن بنفسي عن أن تذل. فالظاهر يدل على أنهم رضوا بنفوسه عن نفس النبيﷺ. والمراد: وما كان لهم ان يرغبوا بالنفوس عن المنازل التي ينزلها نفسه ويعرض فيها مهجته...

قوله سبحانه: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَـذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾١٢٤ - ١٢٥ وهذه استعارة ظاهرة. وذلك أن السورة لا تزيد الارجاس رجساً، ولا القلوب مرضاً، بل هي شفاء للصدور وجلاء للقلوب ولكن المنافقين لما ازدادوا عند نزولها عمى وعمها وازدادت قلوبهم ارتياباً ومرضاً، حَسُنَ أن يضاف ذلك إلى السورة، على طريق

لأهل اللسان معروفة..

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾١٢٨ وهذه استعارة والمراد بأنفسكم ههنا - والله اعلم - أي من جنس أنفسكم وخلقكم، لتكونوا إليه اسكن والى القبول منه أقرب. ويجوز أن يكون من أنفسكم أي من قبيلكم وعشيرتكم، وقد يجوز أن يكون المراد برسول من أنفسكم أي من أشقائكم وأعزائكم.. ومما يقوي ذلك قوله سبحانه: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾١٢٨ أي: بحبه لكم، وميله إليكم، يعز عليه أن تعنتوا وتعاندوا فتحرموا الثواب، وتستحقوا العقاب، فهو حريص على إيمانكم رأفةً بكم وإشفاقا عليكم...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ في تفسير العياشي ج٢ ص٧٣ ح٤ عن الصادق عليه السلام قال: أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر مع براءة إلى المواسم، ليقرأها على الناس. فنزل جبرائيل عليه السلام فقال: لا يبلغ عنك إلا علي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام فأمره أن يركب ناقته العضباء، وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة ويقرأه على الناس بمكة. فقال أبو بكر: أسخطه؟ فقال: لا إلا انه انزل عليه: أن لا يبلغ إلا رجل منك. فلما قدم علي عليه السلام مكة، وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال: إني رسول رسول الله إليكم فقرأها عليهم ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول، وعشراً من شهر ربيع الأخر. وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك. إلا من كان له عهد عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمدته إلى هذه الأربعة أشهر...

وفي زاد المسير ص٤٩٩ قال: قال المفسرون: أخذت العرب تنقض عهوداً بنتها مع رسول الله صلى الله عليه وآله فأمره الله تعالى بإلقاء عهودهم إليه، فانزل براءة في سنة تسع. فبعث رسول الله أبا بكراً أميرا على الموسم ليقيم للناس الحج في تلك السنة،

وبعث معه صدراً من براءة ليقرأها على أهل الموسم. فلما سار دعا رسول الله ﷺ علياً فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس بذلك فخرج علي على ناقة رسول الله ﷺ العضباء حتى أدرك أبا بكر، فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله، انزل في شأني شيء. قال: لا ولكن لا يبلغ عني إلا رجل مني، أما ترضى انك كنت صاحبي في الغار وانك صاحبي على الحوض؟ قال بلى يا رسول الله فسار أبو بكر أميرا على الحج وسار علي ليؤذن بالبراءة. وقال الشعبي: بعث رسول الله ﷺ علياً يؤذن في أربع كلمات ألا لا يحج بعد العام مشرك ألا ولا يطوف بالبيت عريان ألا ولا يدخل الجنة إلا مسلم ألا ومن كانت بينه وبين محمد مدة فاجله إلى مدته والله بريء من المشركين ورسوله...

وقوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾١٢ في زاد المسير ص٥٠٤ عن ابن عباس قال: نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد حين اعنوا بني بكر على خزاعة حلفاء رسول الله ﷺ فأمر رسول الله ﷺ ان يسير إليهم فينصر خزاعة وهم الذين هموا بإخراج الرسول ﷺ...

في قرب الإسناد ص٤٦ للحميري عن الصادق عليه السلام قال: «دخل على أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير قلت لهم: كانا من أئمة الكفر. إن علياً يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم، فقام إليهم فقال: يا أهل البصرة، هل تجدوني عليّ جور في حكم الله؟ قالوا: لا. فقال: فحيفاً في قسمة؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم، فنقمتم عليّ فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث؟ إني ضربت الأمر انفه وعينه. فلم أجد إلا الكفر.. ثم ثنى إلى صاحبه قال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم - ﴾ الآية ثم

قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة واصطفى محمداً ﷺ بالنبوة، إنهم لأصحاب هذه الآية وما قوتلوا منذ نزلت»...

وفي تفسير العياشي ج٢ ص٧٩ ح٢٥ عن الشعبي قال قرأ عبد الله ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾ الآية ثم قال: ما قوتل أهلها بعد. فلما كان يوم الجمل، قرأها علي عليه السلام ثم قال: ما قوتل أهلها منذ يوم نزلت حتى كان اليوم...

وقوله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾١٩ في أسباب النزول ص١٦٩ عن الحسن والشعبي والقرظي قالوا: نزلت الآية في علي والعباس وطلحة بن شيبة وذلك إنهم افتخروا، فقال طلحة: أنا صاحب البيت بيدي مفتاحه وإلي ثياب بيته، وقال العباس: أنا صاحب السقاية عليها، وقال علي: ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد. فانزل الله تعالى هذه الآية. ورواه أيضاً صاحب زاد المسير ص٥٠٦ وذكر أيضاً عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله ﷺ فقال رجل: ما أبالي أن لا اعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن اسقي الحاج وقال الأخر: ما أبالي أن لا اعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال الأخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله ﷺ وهو يوم الجمعة ولكني إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيت رسول الله ﷺ فيما اختلفتم فيه. فنزلت هذه الآية. وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٢٨٣ عن الباقر عليه السلام قال: نزلت في علي والعباس وشيبة قال العباس: أنا أفضل لأن سقاية الحاج بيدي. وقال شيبة: أنا أفضل لأن حجابة البيت بيدي. وقال علي: أنا أفضل فاني آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله ﷺ فانزل الله ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ الآية...

وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾٦٤ في مجمع البيان ج٥ ص٧٠ عن الباقر عليه السلام قال: نزلت في اثني عشر رجلاً وقفوا على العقبة، ائتمروا بينه ليقتلوا

رسول الله ﷺ. وقال بعضهم لبعض: أن فطن، نقول أنما كنا نخوض ونلعب. وإن لم يفطن نقتله عند رجوعه من تبوك. فاخبر جبرائيل عليه السلام رسول الله ﷺ بذلك، وأمره ا يرسل إليهم ويضرب وجوه رواحلهم وعمار كان يقود دابة رسول الله ﷺ وحذيفة كان يسوقها. فقال لحذيفة: اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة: فقال لم اعرف منهم أحداً فقال رسول الله ﷺ: فلان بن فلان حتى عددهم. فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: اكره أن تقول العرب لما ظفر بأصحابه اقبل يقتلهم...

وقريب منه في زاد المسير ص٥٢٥ عن ابن كيسان.. وقال مجاهد أنها نزلت في المنافقين كانوا يعيبون رسول الله ﷺ فيما بينهم ويقولون عسى الله أن لا يفشي سرنا...

وقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾٧٤ في الدر المنثور ج٤ ص٢٤٤ عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كنت أخذاً بخطام ناقة رسول الله ﷺ أقود به وعمار يسوقه أو انا أسوقه وعمار يقوده حتى إذا كنا بالعقبة فإذا أنا باثني عشر راكباً قد اعترضوا فيها قال: فانبهت رسول الله ﷺ فصرخ بهم فولوا مدبرين. فقال لنا رسول الله ﷺ هل عرفتم القوم؟ قلنا لا يا رسول الله كانوا متلثمين ولكنا عرفنا الركاب. قال هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة. هل تدرون ما أرادوا؟ قلنا: لا. قال: أرادوا أن يزاحموا رسول الله ﷺ في العقبة فيلقوه منها. قلنا يا رسول الله، ألا تبعث إلى عشائرهم حتى يبعث إليك كل قوم برأس صاحبهم؟ قال: لا، إني اكره أن تحدث العرب بينها: أن محمداً قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله بهم اقبل عليهم يقتلهم، ثم قال: اللهم ارمه بالدبيلة. قلنا يا رسول الله وما الدبيلة؟ قال: شهاب من نار يوضع على نياط قلب احدهم فيهلك. وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٣٠١ قال: نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم. فهي كلمة الكفر. ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة وهموا بقتله، هو قوله وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾

وقال في موضع أخر ج١ ص١٧٥: لما اطلع الله نبيه وأخره حلفوا أنهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله تعالى ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ﴾ الآية.. وفي مجمع البيان ج٥ ص٥١ قال: نزلت في أهل العقبة فإنهم أتمروا في أن يغتالوا رسول الله ﷺ في عقبة حين مرجعهم من تبوك وأرادوا أن يقطعوا انساع راحلته ثم ينخسوا به. فأطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لأنه لا يمكن معرفة مثل ذلك إلا بوحي من الله فسار رسول الله ﷺ في العقبة وعمار وحذيفة معه احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها. وأمر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله أثنى عشر رجلاً أو خمسة عشر رجلاً على خلاف فيه. عرفهم رسول الله ﷺ وسماهم بأسمائهم. وقال الباقر عليه السلام ثمانية منهم من قريش وأربعة من العرب...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾٤ في زاد المسير ص٥٣١ عن ابن عمر قال: انه لما توفي عبد الله بن أبي، جاء ابنه إلى رسول الله ﷺ فقال: أعطني قميصك حتى أكفنه فيه وصل عليه، واستغفر له. فأعطاه قميصه، فقال: ائذن لي أصلي عليه، فآذنه فلما أراد أن يصلي عليه، جذبه عمر بن الخطاب. وقال: أليس قد نهاك الله أن تصلي على المنافقين؟ فقال: أنا بين خيرتين ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ فصلى عليه. فنزلت هذه الآية...

وفي تفسير العياشي ج٢ ص١٠٢ ح٩٥ عن الباقر عليه السلام قال: توفي رجل من المنافقين. فأرسل رسول الله ﷺ إلى ابنه: أن إذا أردتم أن تخرجوا فأحضروني فلما حضر أمره. أرسلوا إلى النبي ﷺ فاقبل ﷺ نحوهم حتى اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى. فتصدى له عمر ثم قال: أما نهاك ربك عن هذا أن تصلي على احد منهم مات أبداً أو تقوم على قبره؟ فلم يجبه النبي ﷺ فلما كان قبل أن ينتهوا به إلى القبر، أعاد عمر ما قاله أولاً فقال النبي ﷺ لعمر عند ذلك: ما رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال: إن ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق

علينا أداء حقه. فقال عمر: أعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله...

اعلم رحمك الله إن رسول الله ﷺ كان حيياً كريماً. كما قال الله تعالى ﴿فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ الأحزاب:٣٥ فكان يكره أن يفتضح رجل من أصحابه ممن يظهر الإيمان. وكان يدعو على المنافقين ويوري انه يدعوا لهم. وهذا معنى قوله لعمر: ما رايتنا صلينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر.. والله الهادي...

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾١١٣ في زاد المسير ص٥٤١ قال سبب نزولها أربعة أقوال: احدها عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: إن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية، فقال: أي عم، قل معي: لا اله إلا الله، أحاج لك بها عند الله. فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي امية: يا أبا طالب، أترغب عن ملة عبد المطلب. فلم يزالا يكلمانه حتى قالا أخر شيء كلمهم به أنا على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ: لاستغفرن لك ما لم انه عنك. فنزلت الآية...

أقول: الآية مدنية ونزلت بعد وفاة أبي طالب بمدة طويلة. والثاني: عن بريدة عن رسول الله ﷺ قال: أن النبي مر بقبر أمه أمنة، فتوضأ وصلى ركعتين. ثم بكى فبكى الناس لبكائه، ثم انصرف إليهم، فقالوا: ما الذي أبكاك؟ فقال: مررت بقبر أمي فصليت ركعتين واستأذنت ربي أن استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين واستأذنت ربي أن استغفر لها، فزجرت زجراً، فأبكاني، ثم دعا براحلته فركبها فما سار هنيهة حتى قامت الناقة لثقل الوحي، نزلت الآية.. والثالث: عن علي عليه السلام ان رجلاً استغفر لأبويه وكانا مشركين، فقال له علي بن أبي طالب أتستغفر لهما وهما مشركان؟ فقال: أولم يستغفر إبراهيم لأبيه؟ فذكر ذلك علي لرسول الله ﷺ فنزلت هذه الآية.. والرابع: عن قتادة: أن رجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: يا نبي الله إن من أبائنا من كان يحسن الجوار ويصل الرحم

ويفك العاني ويوفي بالذمم، أفلا نستغفر لهم؟ فقال: بلى والله لاستغفرن لأبي كما استغفر إبراهيم لأبيه فنزلت هذه الآية وبين عذر إبراهيم...

وفي مجمع البيان ج٥ ص٧٦ قال: إن المسلمين قالوا للنبيﷺ ألا تستغفر لإبائنا الذين ماتوا في الجاهلية؟ فانزل الله هذه الآية...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ* إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ* فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ* كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ تناولت الآيات أحكاماً حول البراءة من المشركين الذين لا عهد لهم. إلا من كان له عهداً من المسلمين فاالى مدته. وأعطى حكاماً آخر وهو أذا انسلخ أشهر الحرم فاقتلوا المشركين وإذا تابوا فخلوا سبيلهم وكذلك أذا استجار أحد المسلمين من المشركين فأجرهُ عسى أن يهتدي إلى سبيل الرشاد كما يشير سبحانه بالحفاظ على العهود فأنه يحب المتقين...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ

وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ تناولت أحكام حول المشركين وهي أن لا يقربوا المسجد الحرام بعد هذه السنة التي نزلت فيه السورة كما أمرهم بقتال أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون...

الآيات: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِّيُوَاطِؤُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ اللّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ* إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فقد تناولت أموراً وأحكاماً منها مسألة النسبة وهو تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، فقد كانوا إذا هل شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهراً آخر. وهذا زيادة في الكفر بعد كفرهم بالله تعالى.. كما حرم عليهم التثاقل عند النفير في سبيل الله ووعد عليها العذاب أليم...

الآية: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ تناولت حول الصدقات ومستحقيها..

الآية: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ تناولت حرمة صلاة الرسول على المنافقين والفاسقين...

الآيات: ﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾ تناولت حكماً في استثناء بعض المؤمنين عن النفقة في سبيل الله...

الآيات: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ وتناولت قبول الله سبحانه التوبة من المذنبين المعترفين بالذنوب ورجوعهم إلى الطريق القويم...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾...

الآيات: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ* يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾...

الآية: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً وَلَـكِن كَرِهَ اللّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾...

الآية: ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾...

الآية: ﴿لَقَد تَّابَ الله عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ تكررت في سورة الصف آية ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾...

الآية: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ تكررت في سورة الصف آية ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾...

الآية: ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾...

الآية: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ تكررت في سورة العنكبوت آية ﴿فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ وسورة الروم آية ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾...

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ تكررت في سورة التحريم آية ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾...

الآية: ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وسورة الجمعة آية ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾...

موضوع السورة: إن البحث عن معاني آياتها وما اشتملت عليه من المضامين لا يهدي إلى غرض واحد متعين على حد سائر السور المشتملة على أغراض مشخصة تؤمها اوائلها وتنعطف إليها أواخرها فأولها آيات تؤذن بالبراءة وفيها آيات القتال مع المشركين والقتال مع أهل الكتاب وشطر عظيم منها يتكلم في أمر المنافقين، وآيات في الاستنهاض على القتال وما يتعرض لحال المخلفين وآيات ولاية الكفار، وآيات الزكاة وغير ذلك، ومعظمها ما يرجع إلى قتال الكفار وما يرجع إلى المنافقين..

١٠ـ سورة يونس:

مكية إلا الآيات ٤٠ و٩٤ و٩٥ و٩٦ فمدنية نزلت بعد سورة الإسراء، عدد آياتها ١٠٩ وعدد كلماتها ١٨٣٢ وعدد حروفها/٧٥٤٧...

التسمية: سميت بـ(يونس) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾٩٨..

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣٢ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة يونس في كل شهرين أو ثلاثة، لم يخف عليه أن يكون من الجاهلين. وكان يوم القيامة من المقربين...

وفي مجمع البيان ج٥ ص٨٧ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطي من الأجر

عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون.

الناسخ والمنسوخ: تحتوي على ثماني آيات منسوخات: الآية الأولى ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾١٥ نسخت بقوله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾الفتح:٢...

الآية الثانية: ﴿فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾٢٠ نسخت بآية السيف...

الآية الثالثة: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ٤١ نسخت بآية السيف...

الآية الرابعة: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ٤٦ نسخت بآية السيف...

الآية الخامسة: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾٩٩ نسخت بآية السيف...

الآية السادسة: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلاَّ مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾١٠٢ نسخت بآية السيف...

الآية السابعة: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾١٠٨ نسخت بآية السيف...

الآية الثامنة: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ﴾١٠٩ نسخ الصبر بآية السيف...

معاني الحروف: إن الخفيفة: من معانيها تكون بمعنى لقد. قوله تعالى: ﴿فَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾٢٩...

هل: تكون للاستفهام ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف التي يستفهم بها كقوله تعالى: ﴿هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾٤٣...

الآن: هو الوقت الذي أنت فيه. وهو حد الزمانين: حد الماضي من آخره، وحد الزمان المستقبل من أوله. قال ابن قتيبة: وأرى أصله: أوان. قال تعالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾٥١ وكذلك قوله ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾٩١ أي أفي هذا الوقت وفي هذا الأوان تتوب وقد عصيت قبل...

إي: بمعنى بلى قال تعالى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾٥٣ ولا تأتي إلا قبل اليمين، صلةً لها...

لولا: بمعنى هلا. قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾٩٨ وذلك إذا رايتها بغير جواب تقول: لولا فعلت كذا تريد هلا فعلت كذا...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾٢ وهذه استعارة. لأن المراد بالقدم ههنا: السابقة في الإيمان، والتقدم في الإخلاص والعبارة عن ذلك بلفظ القدم غاية في البلاغة، لأن بالقدم يكون السبق والتقدم. فسميت قدماً لذلك. وإن كان التأخر أيضاً يكون بها، كما يكون التقدم بخطوها فإنما سميت باشرف حالاتها وانبه متصرفاتها. وقال بعضهم: إيمانهم في الدنيا هو قدمهم في الآخرة...

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾٣ وهذه استعارة. لأن حقيقة الاستواء إنما يوصف بها الأجسام التي تعلو البساط وتميل وتعتدل. والمراد بالاستواء ههنا: الاستيلاء بالقدرة والسلطان ونفاذ أمره وقدرته في مملكته واستيلاء سلطانه على رعيته بقهره وغلبته لا بحلول القرار والمكان...

وقوله سبحانه: ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ﴾١٠ وهذه استعارة على بعض الأقوال كأن المعنى ان بشراهم بالسلامة من المخاوف عند دخول الجنة تجعل مكان التحية لهم. لأن لكل داخل داراً تحية يُلقى بها، ويؤنس بسماعها. والسلام ههنا من السلامة لا من التسليم...

وقوله سبحانه: ﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾٢٤ وهذه استعارة حسنة لأن الزخرف في كلامهم اسم للزينة واختلاف الألوان المونقة وقوله سبحانه: ﴿أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾٢٤ أي لبست زيتها بألوان الأزهار واصابيغ الرياض...

وقوله سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً﴾٢٤ استعارة أخرى، لأن الحصيد من صفة النبات، لا من صفة الأرض. والمعنى فجعلنا نباتها كذلك. فاكتفى بذكر الارض

من ذكر النبات لأن النبات فيها، ومنشوءه منها...

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً﴾٢٧ على قراءة من قرأ بتحريك الطاء. وهذه استعارة، لأن الليل على الحقيقة لا يوصف بأن له قطعاً متفرقة وأجزاء متنصفة. وإنما المراد - والله اعلم - إن الليل لو كان مما يتبعض وينفصل لأشبه سواد وجوههم ابعاضه وقطعه. ونصب سبحانه ـمظلماً- على انه حال من الليل...

وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً﴾٦٧ وهذه استعارة عجيبة. وذلك انه سبحانه إنما سمى النهار مبصراً لأن الناس يبصرون فيه، فكان ذلك صفة الشيء بما هو سبب له، على طريق المبالغة. كما قالوا: ليل أعمى وليلةً عمياء. إذا لم يبصر الناس فيها شيئاً لشدة إظلامها...

وقوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾ـ٧١ على قراءة عاصم الجحدري بوصل الألف وفتح الميم ﴿فَأَجْمِعُواْ﴾ من الجمع لا على قراءة من قرأ ﴿فأجمْعوا﴾ من الإجماع. وهذه استعارة. والمعنى: اشتوروا في أمركم، واجمعوا له بالكم، وبالغوا في قدح الرأي بينكم، حتى لا يكون أمركم غمة عليكم أي مغطى تغطية حيرة ومبهماً ابهام جهالة. فيكون عليكم كالغمة العمياء. والطخية الظلماء. ثم افعلوا بي ما انتم فاعلون. وهذه حكاية لقول نوح عليه السلام لقومه ويخرج الكلام منه على الاستقلال لكيدهم، وقلة الحفل باستجماعهم واحتشادهم...

وقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾٨٨ وهذه استعارة لأن حقيقة الطمس محو الأثر. فكان موسى عليه السلام إنما دعا الله سبحانه بأن يمحو معارف أموالهم بالمسح لها حتى لا يعرفوها ولا يهتدوا إليها. وتكون منقلبة عن حال الانتفاع بها لأن الطمس تغيير حال الشيء إلى الدثور والدروس...

وقوله تعالى: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾٨٨ استعارة أخرى إما إن يكون المراد بها ما يراد بالختم والطبع. لأن معنى الشد يرجع إلى ذلك. أو يكون المراد به تثقيل

العقاب على القلوب بالإيلام لها، ومضاعفة الغم والكرب عليها...

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾١٠٥ وهذه استعارة. وقد أومأنا إلى مثلها فيما تقدم والمراد بها: استقم على دينك واثبت على طريقك وخص الوجه بالذكر، لأن به يعرف توجه الجملة نحو الجهة المقصودة...

تشبيه الآيات: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾٢٤ يقال: غني بالمكان، إذا أقام به. والمغاني: المنازل. والتشبيه في الآية أحسن موقعاً وابلغ معنى من جميع ما وصف به حال الدنيا وميل النفوس إليها مع قلة صحبتها والاستمتاع بلذتها فكذلك حال النبات والماء في النضار والحسن ثم العود إلى الجفاف واليبس. وقوله وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا﴾ أي قادرون على استصحاب تلك الحال فجعلوا على غير شيء منها عند ذهاب زينتها واستحصاد نباتها...

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ﴾٢٧ أي لما دهمهم من الرعب والجزع قد سدرت -أي تحير- أعينهم فما يرون إلا ظلمة.

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ تناولت أحكام الظن والحذر منه.

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ* إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ

الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ* هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* إِنَّ فِي اخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ* إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ* أُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾.

الآية: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾...

الآية: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾...

الآية: ﴿قَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَـذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾...

الآيات: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءكَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ * وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِ اللّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ وقد تكررت في سورة هود ويوسف وإبراهيم والحجر...

الآية: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تكررت في سورة النحل آية ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ والروم آية ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ والزمر آية ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾...

الآية: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ تكررت في سورة هود آية ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.

الآية: ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ تكررت في سورة الرعد آية ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾.

الآية: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ تكررت في سورة الأنبياء آية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وسبأ آية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ويس آية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ والملك آية ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾...

موضوع السورة: السورة كما يلوح من آياتها مكية من السور النازلة في أوائل البعثة وقد نزلت دفعة للاتصال الظاهر بين كرائم آياتها، وقد استثنى بعضهم قوله تعالى: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ﴾ إلى تمام ثلاث آيات فذكر إنها مدنية، وبعضهم قوله تعالى: ﴿وَمِنهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فذكر إنها نزلت في اليهود بالمدينة، ولا دليل من جهة اللفظ على شيء من القولين وغرض السورة وهو الذي أنزلت لأجل بيانه هو تأكيد القول في التوحيد من طريق الإنذار

والتبشير كأنها أنزلت عقيب إنكار المشركين الوحي النازل على النبيﷺ وتسميتهم القرآن بالسحر فردّ الله سبحانه ذلك عليهم ببيان أن القرآن كتاب سماوي نازل بعلمه تعالى، وأن الذي يتضمنه من معارف التوحيد كوحدانيته تعالى وعلمه وقدرته وانتهاء الخلقة إليه وعجائب سننه في خلقه ورجوعهم جميعاً إليه بأعمالهم التي سيجزون بها خيراً أو شراً كل ذلك مما تدل عليه آيات السماء والأرض ويهتدي إليه العقل السليم فهي معانٍ حقة ولا يدل على مثلها إلا كلام حكيم لا سحر مزوق باطل... والدليل على ما ذكر افتتاح السورة بالكلام على تكذيبهم القرآن ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ إلى قوله قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَـذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ واختتامها بمثل قوله ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ.. ﴾ الآية، ثم عودته تعالى إلى مسالة الإيحاء بالقرآن وتكذيبهم له في تضاعيف الآيات مرة بعد مرة كقوله ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا..الآية﴾ وقوله ﴿وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ.. ﴾ الآية وقوله يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ.. ﴾ الآية وقوله ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ.. ﴾ الآية.. فتكرر هذه الآيات والافتتاح والاختتام بها يدل على أن الكلام مبني على تعقيب إنكارهم لكلام الله وتكذيبهم الوحي ولذلك كان من عمدة الكلام في هذه السورة الوعيد على مكذبي آيات الله من هذه الأمة بعذاب يقضي بين النبيﷺ وبينهم وإن ذلك من سنة الله في خلقه، وعلى تعقيبه تختتم السورة حتى كاد يكون بيان هذه الحقيقة من مختصات هذه السورة فمن الحري أن تعرف السورة بأنها سورة الإنذار بالقضاء العدل بين النبيﷺ وبين امته وقد اختتمت بقوله ﴿وَاصْبِرْ حَتَّىَ يَحْكُمَ اللّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.

١١ـ سورة هود:

مكية إلا الآيات ١٢ و١٧ و١١٤ فمدنية نزلت بعد سورة يونس، عدد آياتها ١٢٣، وعدد كلماتها ١٩١٢، وعدد حروفها/٢٥٤٧...

التسمية: سميت بـ(هود) لورود اسم نبي الله هود عليه السلام في الاية الكريمة ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ﴾٥٠ والآيات الأخرى ٥٣.٥٨.٨٩..

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣٣ عن أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام قال: من قرأ سورة هود في كل جمعة بعثه الله عز وجل يوم القيامة في زمرة النبيين ولم يعرف له خطيئة عملها يوم القيامة... وفي مجمع البيان ج٥ ص١٤٠ عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح عليه السلام وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء...

وفي الخصال ص١٩٩ ح١٠ بإسناده عن أبي بكر قال: يا رسول الله أسرع أليك الشيب. قال: شيبتني هود، والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون...

الناسخ والمنسوخ: فيها أربع آيات منسوخات: الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾١٢ نسختها آية السيف..

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾١ نسخت بقوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ﴾الإسراء:١٨ وفيه نظر...

الآية الثالثة والرابعة: قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾١٢١ و ﴿وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾١٢٢ نسخت بآية السيف...

كلمات معربة: تنور اية ٤٠. ابلعي﴾٤٤ ومعناها اشربي، غيض اية ٤٤ ومعناها نقص، أواه اية ٧٥ ومعناها موقن أو رحيم، سجيل اية ٨٢...

معاني الحروف: ألا: تنبيه: وهي زيادة في الكلام، قال تعالى: ﴿أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾٥ وقوله ألاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ﴾٨..

الباء مكان من كقوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللّهِ﴾١٤ أي من علم الله...

لولا: تكون في بعض الأحوال بمعنى هلا وذلك إذا رايتها بغير جواب تقول: لولا فعلت كذا تريد هلا فعلت كذا قال تعالى: ﴿فَلَوْلاَ كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ﴾١١٦...

معاني الكلمات: الأمة: أصلها الصنف من الناس والجماعة ومن معانيها الحين، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾٨ أي: سنين معدودة. كأن الأمة من الناس القرن ينقرضون في حين فتقام الأمة مقام الحين...

الفرح: من معانيها البطر والأشر لأن ذلك عن إفراط السرور كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾١٠...

الصلاة: هي الدعاء ومن معانيها الدين قال تعالى حكاية عن قوم شعيب: ﴿أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾٨٧ ويقال قراءتك...

الرجم: أصله الرمي ثم يستعار فيوضع موضع القتل، لأنهم كانوا يقتلون بالرجم. قال تعالى: ﴿وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾٩١ أي قتلناك...

الأخذ: من معانيه التعذيب قال الله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾١٠٢ أي تعذيبه..

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾١ وهذه استعارة. لأن آيات القرآن لما ورد في بعضها ذكر الحلال والحرام، واستمرت على ذلك بين وعد مقدم، ووعيد مؤخر، ونذارة مبتدأ بها، وبشارة معقب بذكرها شبه القرآن. لذلك بالنظائم المفصلة، التي توافق فيها بين الإشكال تارة، وتؤلف بين الأضداد تارة ليكون ذلك أحس في التنضيد، وابلغ في الترصيف. وهذه من بدائع الاستعارات...

وقوله سبحانه: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾٥ وهذه استعارة. لأن حقيقة الشيء لا تتأتى في الصدور. والمراد بذلك - والله اعلم - أنهم يثنون صدورهم على عداوة الله ورسوله ﷺ فيكون قوله تعالى: ﴿يثنون صدوره﴾ بمنزلة قوله يطوون صدورهم

ولفظ يثنون أعذب استماعاً وأحسن مجازاً. وقيل أيضاً: بل معنى ذلك أن المنافقين كانوا إذا اجتمعوا تخافتوا بينهم في الكلام وحنوا ظهورهم تضامناً عند الحوار، خوفاً من رمق العيون، ومراجم الظنون، لوقوع ما يتفاوضونه في أسماع المسلمين. فإذا انحنت ظهورهم، انثنت صدورهم فأعلمنا الله سبحانه أنهم وإن أغلقوا أبوابهم، وأسدلوا ستورهم، واستغشوا ثيابهم -بمعنى اشتملوا بها، وبمعنى ادخلوا رؤوسهم فيها على ما قاله بعضهم- فإنه تعالى يعلم غيب صدورهم، ودخائل قلوبهم ومرامز أعينهم ومحاذف ألسنتهم...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا الإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌ﴾٩ وهذه استعارة لأن إذاقة الرحمة ونزعها ليسا بحقيقة ههنا، وإنما المراد بذلك إنا إذا رحمنا الإنسان بعد توبته من مواقعة بعض الذنوب فقبلنا متابه، وأسقطنا عقابه ثم واقع بعد ذلك ذنباً أخر، واستحق أن نعاقبه وأن نزيل رحمتنا عنه، يئس من الرحمة وقنط من المغفرة. وليس الأمر كذلك، لأنه إذا عاود الإقلاع، امن الإيقاع. وقد اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن يواقع المعصية، فيقنط من قبول التوبة، فمعنى أذقنا الإنسان منا رحمة، أي عرفناه انا قد رحمناه إذ قد أوجبنا قبول التوبة إذا اخلص العبد فيها، واتى بها على شروطها وحدودها...

ومعنى ﴿ثم نزعناها منه﴾ أي أزلنا عنه رحمتنا لأجل اقترافه المعصية التي اقترفها في الثانية. وقد يجوز أن يكون المراد بالرحمة ههنا -والله اعلم النعمة والسراء. ويكون انتزاعها منه بمعنى إبداله بها الشدة والضراء، إجراء له في مضمار الابتلاء والاختبار أو مصلحة يكون معها اقرب إلى الإصلاح والرشاد. ومما يقوي ذلك قوله تعالى: بعد هذه الآية ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاء بَعْدَ ضَرَّاء مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾١٠...

وقوله سبحانه: ﴿وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾٢٨ وهذه استعارة. لأن الرحمة لا توصف بالعمى عنها حسن ان يوصف الناس بالعمى عن تميز مواقعها، وإدراك مواضعها. فلما وصفوا بالعَمَى عنها حسن أن يوصف بذلك

القلب -أي القلب المعنوي- وقد يجوز أن يكون قوله سبحانه:فعميت عليكم﴾ بالتشديد بمعنى خفيت عليكم...

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً﴾٢٨ وهذه استعارة كما يقول القائل: أقحمت فلاناً عيني، واحتقره طرفي إذا قبح في منظر عينه خلقةً وصغر دمامةً. ليس أن العين على الحقيقة يكون منها الاحتقار أو يجوز عليها الاستصغار...

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾٣٤ وذكر الإغواء ههنا من قبيل الاستعارة وإن لم يكن من صريحها. وكذلك لفظ المكر، والاستهزاء، وما يجري هذا المجرى. لأن المراد بمعاني هذه الألفاظ غير المراد بظواهرها. فالمتعارف من الإغواء هو الدعاء إلى الغي والضلال. وذلك غير جائز على الله سبحانه، لقبحه وورود أمره بضده. والمراد إذن بالإغواء ههنا تخييبه سبحانه لهم من رحمته، لكفرهم وذهابهم عن أمره. ومن الشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ مريم:٥٩ أي خيبة من الرحمة، وارتكاساً في النقمة. وقد جاء لفظ الإغواء والمراد به التخييب في كثير من منثور كلامهم، ومنظوم أشعارهم. ويجوز أن يكون الإغواء ههنا بمعنى الإهلاك لهم. ويجوز ان يكون الحكم بالغواية عليهم...

وقوله سبحانه: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾٣٧ وهذه استعارة ومعناها: واصنع الفلك بأمرنا ونحن نرعاك ونحفظك. ليس أن هناك عيناً تلحظ ولا لساناً يلفظ. كما يقول القائل: انا بعين الله. أي بمكان من حفظ الله. وكذلك صحبتك عين الله. أي رعاية الله وحفظه...

وقوله سبحانه: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ﴾ وهذه استعارة. لأن الأرض والسماء لا يصح أن تؤمرا وتخاطبا. لأن الأمر والخطاب لا يكون إلا لمن يعقل، ولا يتوجهان إلا لمن يعي ويفهم. المراد

إذن بذلك: الإخبار عن عظيم قدرة الله سبحانه، وسرعة مضي أمره، ونفاذ تدبيره. نحو قوله ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ النحل:٤٠ وهذا إخبار عن وقوع أوامره من غير معاناة ولا كلفة ولا لغوب ولا مشقة...

أقول: وفيه تأمل لقوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾ الإسراء:٤٤ والله العالم والهادي. ﴿وفي تفسير العياشي ج٢ ص٢٠٧ ح٢٢ عن يونس بن عبد الرحمن إن داود قال: كنا عنده فأرتعدت السماء فقال عليه السلام سبحان من يسبح له الرعد بحمده والملائكة من خيفته فقال أبو بصير جعلت فداك أن للرعد كلاماً؟ فقال: يا أبا محمد، سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك﴾... فتأمل...

وقوله سبحانه: ﴿وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾٥٨ وهذه استعارة. لأن العذاب في الحقيقة لا يوصف بالغلظ والدقة، لأنه الألم الذي يلحق الحي في قلبه أو جسمه. وإنما وصفه تعالى بالغلظ على طريقة كلام العرب، لأنهم يصفون الأمر الهين بالضؤولة والدقة كما يصفون الأمر الشاق بالغلظ والشدة.. وقد يجوز أيضاً - والله اعلم - أن يكون المراد بعذاب غليظ ههنا الصفة لعذاب الآخرة. والعذاب إنما يقع بالآلات المستعظمة والأعيان المستفظعة، مثل مقامع الحديد والحجارة المحماة بالجحيم. فوصف سبحانه العذاب الغليظ، لأنه واقع بالأشياء الغليظة والآلات الثقيلة، فيكون ذلك مجازاً من هذا الوجه...

وقوله سبحانه:حاكياً عن لوط عليه السلام ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾٨٠ وهذه استعارة والمراد بها: لو كنت آوي إلى كثرة من قومي وعدد من أهلي. وجعلهم ركناً له، لأن الإنسان يلجأ إلى قبيلته، ويستند إلى أعوانه ومنعته، كما يستند إلى ركن البناء الرصين.. وقد يقال الم يكن الأولى أن يأوي إلى الله سبحانه؟ فما معنى هذا القول الذي قاله؟ ذلك أن لوط عليه السلام على ما ذكر إنما أراد الأعوان من قومه، وأركان المستند إليهم من قبيلته، وهو يعلم أن له من معونة الله

سبحنه اشد الأركان وأعز الأعوان، إلا أن من تمام إزاحة العلة في التكليف حضور الناصر وقرب المعاضد والمرافد...

وقوله سبحانه:في صفة الحجارة المرسلة على قوم لوط: ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾٨٣ وهذه استعارة. لأن حقيقة التسويم هي العلامات التي يعلم بها الفرسان والأفراس في الحرب، للتمييز بين الشعارات والتفريق بين الجماعات. وقيل: إن تلك الحجارة كانت على الحقيقة معلمة بعلامات تدل على إنها أعدت للعذاب. وأفردت للعقاب. وذلك أملأ للقلوب، وأعظم في الصدور...

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾٨٤ وهذه استعارة من وجهين:

احدهما: وصف اليوم بالإحاطة، وليس بجسم فيصح وصفه بذلك. فالمراد به - والله اعلم - أن العذاب لما كان يعم المستحقين له في يوم القيامة حسن وصف ذلك اليوم بأنه محيط بهم أي انه كالسياج المضروب بينهم وبين الخلاص من العذاب والإفلات من العقاب..

والوجه الأخر: إن لفظ محيط ههنا كان يجب أن يكون من نعت العذاب فيكون منصوباً فجعله سبحانه من نعت اليوم فجاء مجروراً. والوجه فيه أن العذاب لما كان واقعاً في ذلك اليوم كان ذلك اليوم كالمحيط به، لأنه ظرف لحلوله، ووقت لنزوله...

وقوله سبحانه: ﴿بَقِيَّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾٨٦ وهذه استعارة. لأن حقيقة البقية تركة شيء من شيء قد مضى، ولا يجوز إطلاقه على الله سبحانه. فإذن يجب أن يكون المراد غير هذه الحقيقة. وقد قيل في معنى ذلك وجوه احدها بقية الله من نعمته خير لكم. وقيل: بقية الله طاعة الله، وذلك لأنها تبقي رضاه وثوابه أبداً ما بقيت. وقيل: بقية الله أي عفو الله عنكم ورحمته بكم بعد استحقاقكم العذاب...

وقوله سبحانه: ﴿أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا

مَا نَشَاء﴾٨٧ وهذه استعارة. لأن الصلاة لا يصح منها الأمر على الحقيقة، وإنما أطلق عليها ذلك، لأنها بمنزلة الآمر بالخير، والناهي عن الشر. وقيل المراد بذلك: أدينك يأمرك بهذا؟ أي في شريعتك ودينك الأمر بهذا؟ فإذا كان ذلك في عقد الدين حسن أن يضاف الأمر به إلى الدين.. وفي هذه الآية مجاز أخر وهو لا يصح على ظاهر الكلام أن يؤمر شعيب بأن يترك قومه شيئاً هم عليه، وإنما المعنى - والله اعلم- أصلاتك تأمرك أن تمرنا بترك ما يعبد آباؤنا؟ فاكتفى بذكر الأمر الأول عن ذكر الأمر الثاني، لأنه كالمعلوم من فحوى الكلام. وهذا من غوامض أسرار القرآن...

وقوله سبحانه: ﴿أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً﴾٩٢ فهذه استعارة. لأن الله سبحانه لا يجوز عليه أن يجعل ظهرياً على الحقيقة. فالمراد أنكم جعلتم أمر الله سبحانه وراء ظهوركم. وهذا معروف في لسان العرب كما يقولون: جعلت حاجتي وراء ظهرك. أي لم تعن بحاجتي...

وقوله سبحانه: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾٩٤ وهذه استعارة، لأن حقيقة الأخذ أنما يوصف بها الأجسام. والصيحة عرض من الأعراض، لأنها بعض الأصوات. إلا أنها أقوى للأسماع صكاً وقرعاً وابلغ في القلوب وجلاً وروعاً. والمراد إن هلاكهم لما كان عن الصيحة حسن أن يقال: إنها أخذتهم بمعنى ذهبت نفوسهم واتت على جمعهم...

وقوله سبحانه: ﴿فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ * وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾٩٨-٩٩ فقوله تعالى: ﴿وبئس الورد المورود﴾ و- ﴿وبئس الرفد المرفود﴾ استعارتان. لأنه تعالى جعل فرعون في تقدمه قومه إلى النار بمنزلة الفارط -أي السابق- المتقدم لوارد إلى الورد، كما كان في الدنيا متقدمهم إلى الضلالة وقائدهم إلى الغواية، وجعل النار بمنزلة الماء الذي يورد، ثم قال تعالى: ﴿وبئس الورد المورود﴾ لأنه ورد لا يجيز الغصة، ولا ينقع الغلة.

وقد اختلف العلماء في قوله تعالى: ﴿وبئس الورد المورود﴾ وهل ذلك ذم

لنار جهنم على الحقيقة أو المجاز. فقال الجبائي: ذلك على طريق المجاز والمعنى بئس وارد النار وقال البلخي: بل ذلك على طريق الحقيقة.

وأما قوله: ﴿وَأُتْبِعُواْ فِي هَـذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾٩٩ فإنما قلنا انه استعارة، لأن حقيقة الرفد العطية. ولكن اللعنة لما جعلت بدلاً من الرفد لهم عند انتقالهم من دار إلى دار، على عادة المسترفد أو الرجل المتزود، جاز أن يسمى رفداً، على طريق المجاز...

وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾١٠٠ وهذه استعارة. والمعنى: منها قائم البناء، خال من الأهل، ومنها منقوص الأبنية ملحق بالأرض، تشبيهاً بالزرع المحصود. وقد يجوز أن يكون ذلك كناية عن أهل القرى فكأنه سبحانه شبه الأحياء الباقين بالزرع النامي، وشبه الأموات الهالكين بالزرع الذاوي، وذلك أحسن تمثيل، وأوقع تشبيه...

قوله سبحانه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاس أَجْمَعِينَ﴾١١٩ وهذه استعارة. والمراد ههنا بتمام كلمة الله سبحانه صدق وعيده الذي تقدم الخبر به، وتمام وقوع مخبره مطابقاً لخبره...

تشبيه الآيات: قال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾٤٢ الجري: مرور سريع كمرور الماء على وجه الأرض. والسفينة تجري بالماء والفرس يجري في عدوه. ويقال: هذه العلة تجري في أحكامها. أي تمر فيها من غير مانع منها. والموج: جمع موجة وهي القطعة العظيمة ترتفع عن جملة الماء الكثير، وأعظم ما يكون ذلك إذا اشتدت الريح. فدل التشبيه على عظم شأن الأمر في حال الماء وتطبيقه الأرض، ومن ملابسة الرياح له. ومن ذكر الاعتبار تجري السفينة في هذه الأهوال وناب لفظه مع اختصاره عن شرح كثير...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾٥ في زاد المسير ص٥٧٤ قال عن ابن عباس: إنها نزلت في الاخنس بن شريق، وكان

يجالس رسول الله ﷺ ويحلف انه ليحبه، ويضمر خلاف ما يظهر له فنزلت فيه هذه الآية.

وقيل: عن ابن عباس: إنها نزلت في ناس كانوا يستحيون أن يفضوا إلى السماء في الخلاء ومجامعة النساء، فنزلت فيهم هذه الآية. وذكر ابن الانباري قال: إنها نزلت في قوم كانوا لشدة عداوتهم رسول الله ﷺ إذا سمعوا منه القرآن حنوا صدورهم ونكسوا رؤوسهم، وتغشوا ثيابهم ليبعد عنهم صوت رسول الله ﷺ ولا يدخل أسماعهم شيء من القرآن.. وفي روضة الكافي ج٨ ص١٤٤ ح١١٥ عن الباقر عليه السلام قال: اخبرني جابر بن عبد الله. إن المشركين كانوا إذا مروا برسول الله ﷺ حول البيت طأطأ احدهم ظهره ورأسه هكذا - وغطى رأسه بثوبه حتى لا يراه رسول الله ﷺ فانزل الله الآية...

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾١٧ في زاد المسير ص٥٧٨ قال وفي المراد بالشاهد هنا ثمان أقوال انه جبريل وقيل لسان رسول الله ﷺ الذي كان يتلو القرآن بالتصديق وقيل: انه رسول الله هو شاهد من الله وقيل انه ملك يحفظه ويسدده وقيل انه الإنجيل يتلو القرآن بالتصديق وقيل انه القرآن ونظمه وإعجازه. وقيل انه علي بن أبي طالب عليه السلام.. وقال الرازي في تفسيره ج١٧ ص٢٠١ ن الوجوه إن المراد هو علي أبي طالب عليه السلام والمعنى انه يتلو تلك البينة. وقوله: منه أي هذا الشاهد من محمد ﷺ وبعض منه، والمراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد ﷺ.. أقول هذا بنص آية المباهلة قوله تعالى: ﴿وأنفسنا وأنفسكم﴾ فراجع. وفي الدر المنثور ج٤ ص٤٠٩ عن علي عليه السلام قال: ما من رجل من قريش إلا ونزل فيه طائفة من القرآن. فقال له رجل: ما نزل فيك؟ قال: أما تقرأ سورة هود أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ رسول الله ﷺ على بينة من ربه، وأنا شاهد منه. ومثله في تفسير العياشي ج٢ ص١٤٢ وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٣٢٤ عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما أنزلت ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ يعني رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ إماما

ورحمة ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ فقدموا وأخروا في التأليف. وفي مجمع البيان ج٥ ص١٥٠ عن الباقر والرضا (عليهما السلام): إن الشهادة منه علي بن أبي طالب، يشهد للنبي وهو منه...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ* الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ تناولت حكم حرمة فعل الظلم والكذب على الله وكذلك الذين يصدون عن سبيل الله...

الآيات: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ* وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ تناولت أحكام المكيال والميزان وحرمة النجس الناس أشياءهم وكذلك حرمة الفساد في الأرض...

الآية: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾ تناولت حكماً في حرمة الركون إلى الظالمين.

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾...

الآيات: ﴿أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَـذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾...

الآية: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.

الآيات: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَـذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ* وَقُل لِّلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ* وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ* وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ تكررت في سورة فاطر آية ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾...

الآية: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً أُوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلاَ تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ*) تكررت في سورة محمد آية ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ﴾...

الآية: ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ﴾ تكررت في سورة النحل آية ﴿لاَ جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرونَ﴾...

الآية: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ تكررت في نفس السورة في آية ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةً مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ و ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ

إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾...

الآية: ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ وفي سورة الزمر آية ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ* مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾...

الآية: ﴿وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ و ﴿وَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾..

الآية: ﴿قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ تكررت في سورة الحجر آية ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَامْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾...

الآية: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تكررت في سورة الشورى آية ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾...

موضوع السورة: السورة كما يظهر من مفتحها ومختتمها والسياق الذي يجري عليه آياتها تبين غرض الآيات القرآنية على كثرتها وتشتتها، وتصف المحصل من مقاصدها على اختلافها والمخلص من مضامينها.. فتذكر إنها على احتوائها معارف الدين المختلفة من أصول المعارف الإلهية والأخلاق الكريمة الإنسانية، والأحكام الشرعية الراجعة إلى كليات العبادات والمعاملات والسياسات

والولايات ثم وصف عامة الخليقة كالعرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والأرض والملائكة والجن والشياطين والنبات والحيوان والإنسان. ووصف بدء الخليقة وما ستعود إليه من الفناء والرجوع إلى الله سبحانه... وهو يوم البعث بما يتقدمه من عالم القبر وهو البرزخ ثم القيام لرب العالمين والحشر والجمع والسؤال والحساب والوزن وشهادة الأشهاد ثم فصل القضاء ثم الجنة أو النار بما فيهما من الدرجات والدركات...

ثم وصف الرابطة التي بين خلقة الإنسان وبين عمله وما بين عمله وما يستتبعه من سعادة أو شقاوة ونعمة أو نقمة ودرجة أو دركة، وما يتعلق بذلك من الوعد والوعيد والإنذار والتبشير بالموعظة والمجادلة الحسنة والحكمة.. فالآيات القرآنية على احتوائها تفاصيل هذه المعارف الإلهية والحقائق الحقة تعتمد على حقيقة واحدة هي الأصل وتلك فروعه، وهي الأساس الذي بني عليه بنيان الدين وهو توحيده تعالى توحيد الإسلام بأن يعتقد انه تعالى هو رب كل شيء لا رب غيره ويسلم له من كل وجهة فيوفي له حق ربوبيته، ولا يخشع في قلب ولا يخضع في عمل إلا له جل أمره... وهذا أصل يرجع إليه على إجماله جميع تفاصيل المعاني القرآنية من معارفها وشرائعها بالتحليل، وهو يعود إليها على ما بها من التفصيل بالتركيب...

فالسورة تبين ذلك بنحو الإجمال في هذه الآيات الأربع التي افتتحت بها ثم تأخذ في بيانه التفصيلي بسمة الإنذار والتبشير بذكر ما لله من السنة الجارية في عباده، وإيراد أخبار الأمم الماضية، قصص أقوام نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى عليهم السلام، وما ساقهم إليه الاستكبار عن إجابة الدعوة الإلهية والإفساد في الأرض والإسراف في الأمر، ووصف ما وعد الله به الذين امنوا وعملوا الصالحات وما أوعد الله به الذين كفروا وكذبوا بالآيات، وتبين في خلال ذلك أموراً من المعارف الإلهية الراجعة إلى التوحيد والنبوة والمعاد...

١٢ـ سورة يوسف:

مكية إلا الآيات ١،٢،٣،٧ فمدنية نزلت بعد سورة هود عدد آياتها ١١١، وعدد كلماتها ١٧٣٦، وعدد حروفها/٧١٤٤...

التسمية: سميت بـ(يوسف) لورود الاسم في السورة في اغلب الآيات كقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾٤ وغيرها من الآيات..

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣٣ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة يوسف في كل يوم، أو في كل ليلة، بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه فزع يوم القيامة. وكان من خيار عباد الله الصالحين.. وفي مجمع البيان ج٥ ص٢٠٦ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: علموا أرقاءكم سورة يوسف فإنه أيما مسلم تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه، هون الله تعالى عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً...

وفيه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا تنزلوا نساءكم الغرف. ولا تعلموهن الكتابة، ولا تعلموهن سورة يوسف. وعلموهن الغزل وسورة النور... وفي فروع الكافي ج٥ ص٥١٦ ح٢ عن الإمام علي عليه السلام قال: لا تعلموا نساءكم سورة يوسف، ولا تقرئوهن إياها، فإن فيها الفتن، وعلموهن سورة النور، فإن فيها المواعظ..

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات معربة: هيت اية٢٣، سيدها اية٢٥ ومعناها زوجها متكأ آية ٣١ ومعناها الأترج أو الترنج، بعير آية ٦٥ و٧٢ أي حمار صواع اية٧٢ ومعناها مكيال، مزجاة اية٨ ومعناها قليلة...

معاني الحروف: لدى: بمعنى عند كقوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ﴾ ٢٥ أي عند الباب...

معاني الكلمات: الإيمان: هو التصديق. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ ١٧ أي بمصدق لنا...

الأمة: من معانيها الحين كقوله تعالى: وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾٤٥...

الهدى: من معانيه إرشاد بالإمضاء: كقوله ﴿وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾٥٢ أي لا يمضيه ولا ينفذه، ويقال: لا يصلحه...

الروح: ومن معانيه الرحمة قال تعالى: ﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ﴾٨٧ أي من رحمته. سماها روحاً لأن الروح والراحة يكونان بها...

الإيمان: تصديق ببعض وتكذيب ببعض قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ﴾١٠٦.

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾٤ وهذه استعارة، لأن الكواكب والشمس والقمر مما لا يعقل، فكان الوجه أن يقال: ساجدة. ولكنها لما أطلق عليها فعل من يعقل جاز أن توصف بصفة من يعقل، لأن السجود من فعل العقلاء.. وقد جوز أيضاً أن يكون قوله في ذكر الكواكب والشمس والقمر ﴿رأيتهم لي ساجدين﴾ إنما حسن على تأويل تلك الرؤيا وتأويلها يتناول من يعقل من أخوة يوسف وأبويه. فجرى الوصف على تأويل الرؤيا، ومصير العقبى. وهذا موضع حسن...

وقوله سبحانه: ﴿وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ ١٨ وهذه استعارة. لأن الدم لا يوصف بالكذب على الحقيقة. والمراد بذلك - والله اعلم - بدم مكذوب فيه، والتقدير بدم ذي كذب، وإنما يوصف الدم بالمصدر الذي هو كذب على طريق المبالغة. لأن الدعوى التي علقت بذلك الدم كانت غاية في الكذب...

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾١٨ وهذه استعارة. وحقيقة التسويل تزيين الإنسان لغيره أمراً غير جميل. جعل سبحانه أنفسهم لما قوى فيها الأقدام على ذلك الأمر المذموم بمنزلة الغير الذي يحسن لهم فعل القبيح، ويحملهم على ركوب العظيم...

وقوله سبحانه: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبّاً﴾-٣٠ وهذه استعارة. والمراد بها أن حبه تغلغل إليها، حتى أصاب شغافها، وهو غشاء قلبها.. يقال: معنى شغفها أي سلب شغاف

قلبها، على طريق المبالغة في وصف حبها له...

وقوله سبحانه: ﴿قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ﴾٤٤ وهذه ابلغ استعارة وأحسن عبارة لأن الأضغاث: ضغث وهو الخليط من الحشيش المضموم بعضه إلى بعض فشبه سبحانه اختلاط الأحلام به...

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ﴾٤٨ وهذه استعارة. والمراد بالسبع الشداد: السنون المجدبة. ومعنى ﴿يأكلن ما قدمتم إليهن﴾ أي ينفد فيهن ما ادخرتموه لهن من السنين المخصبة. وقال البعض: إنما نسب تعالى الأكل إليهن لأن الناس يأكلون فيهن ما ادخروه، ويستنفدون ما أعدوه...

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾٥٢ وهذه استعارة. لأنه تعالى أقام كيد الخائنين مقام الخابط في طريق، ليصل إلى مضرة المكيدة وهو غافل عنه. فأعلمنا سبحانه انه لا يهديه، بمعنى لا يوفقه لإصابة الغرض ولا يسدده لبلوغ المقصد، بل يدعه يخبط في ضلاله، ويتسكع في متاهة لأنه كالساري في غير طاعة الله، فلا يستحق أن يهدى لرشد، ولا يتسدد لقصد...

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ﴾٥٣ وهذه استعارة. لأن النفس لا يصح أن تأمر على الحقيقة ولكن الإنسان لما كان يتبع دواعيها إلى الشهوات، وينقاد بأزمتها إلى المقبحات، كانت بمنزلة الأمر المطاع وكان الإنسان بمنزلة السامع المطيع. وانما قال سبحانه (لأمارة) ولم يقل لآمرة، مبالغ في صفتها بكثرة الدفع في المهاوي، والقود إلى المغاوي...

وقوله سبحانه: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء﴾٧٦ وهذه استعارة لأنه ليس هناك على الحقيقة بناء يوطد، ولا درجات تشيد. وإنما المراد به تعلية معالم الذكر في الدنيا ورفع منازل الثواب في الآخرة... وقوله سبحانه: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾٨٢ وهذه استعارة من مشاهير الاستعارات والمراد: واسأل أهل القرية التي كنا فيها، وأصحاب العير التي اقبلنا فيها...

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ﴾٨٧ وهذه استعارة. والمراد ولا تيئسوا من فرج الله. والروح هو تنسيم الريح، التي يلذ شميمها، ويطيب نسيمها. فشبه تعالى الفرج الذي يأتي بعد الكربة...

وقوله سبحانه: ﴿أَفَأَمِنُواْ أن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللّهِ﴾١٠٧ وهذه استعارة. والمراد بذلك المبالغة في صفة العذاب بالعموم لهم، والإطباق عليهم، كالغاشية التي تشتمل على الشيء فتجلله من جميع جنباته، وتستره عن العيون من كل جهاته...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ تكررت في سورة الشعراء آية ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾..

الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ تكررت في سورة القصص آية ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾...

الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ تكررت في سورة النحل آية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ وسورة الأنبياء آية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة بيان ولاية الله لعبده الذي اخلص إيمانه له تعالى إخلاصاً وامتلأ بمحبته تعالى لا يبتغي له بدلاً ولم يلو إلى غيره تعالى من شيء، وأن الله تعالى يتولى هو أمره فيربيه أحسن تربية فيورده مورد القرب ويسقيه فيرويه من مشرعة الزلفى فيخلصه لنفسه ويحييه حياة إلهية وإن كانت الأسباب

الظاهرة أجمعت على هلاكه، ويرفعه وإن توفرت الحوادث على ضعته، ويعزه وإن دعت النوائب ورزايا الدهر إلى ذلتها وحط قدره. وقد بين تعالى ذلك بسرد قصة يوسف الصديق عليه السلام ولم يرد في سور القرآن الكريم تفصيل قصة من القصص باستقصائها من أولها إلى أخرها غير قصته عليه السلام وقد خصت السورة بها من غير شركة من غيرها.. فقد كان عليه السلام عبداً مخلصاً في عبوديته فأخلصه الله لنفسه واعزه بعزته وقد تجمعت الأسباب على إذلاله وضعته فكلما ألقته في إحدى المهالك أحياه الله تعالى من نفس السبيل التي كانت تسوقه إلى الهلاكة: حسده إخوته فالقوه في غيابة الجب ثم شروه بثمن بخس دراهم معدودة فذهب به ذلك إلى مصر وادخله في بيت الملك والعزة، راودته التي هو في بيتها عن نفسه واتهمته عند العزيز ولم تلبث دون ا اعترفت عند النسوة ببراءته ثم اتهمته وأدخلته السجن فكان ذلك سبب قربه عند الملك، وكان قميصه الملطخ بالدم الذي جاءوا به إلى أبيه يعقوب أول يوم هو السبب الوحيد في ذهاب بصره فصار قميصه بعينه وقد أرسله بيد إخوته من مصر إلى أبيه آخر يوم هو السبب في عود بصره إليه، وعلى هذا القياس.. وبالجملة كلما نازعه شيء من الأسباب المخالفة أو اعترضه في طريق كماله جعل الله تعالى ذلك هو السبب في رشد أمره ونجاح طلبته ولم يزل سبحانه يحوله من حال إلى حال حتى أتاه الحكم والملك واجتباه وعلمه إن تأويل الأحاديث وأتم نعمته عليه كما وعده أبوه.. وقد بدأ الله سبحانه قصته بذكر رؤيا رآها في بادئ الأمر وهو صبي في حجر أبيه والرؤيا من البشرات ثم حقق بشارته وأتم كلمته فيه بما خصه به من التربية الإلهية، وهذا هو شأنه تعالى في أوليائه كما قال تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ يونس:٦٢-٦٣-٦٤ وفي قوله تعالى: بعد ذكر رؤيا يوسف وتعبير أبيه عليه السلام لها ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ إشعار بأنه كان هناك قوم سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عما يرجع إلى هذه القصة، وهو يؤيد ما

ورد ان قوماً من اليهود بعثوا مشركي مكة أن يسألوا النبي صلى الله عليه وآله عن سبب انتقال بني إسرائيل إلى مصر وقد كان يعقوب عليه السلام ساكناً في ارض فنزلت السورة...

وعلى هذا فالغرض بيان قصته عليه السلام وقصة آل يعقوب، وقد استخرج تعالى ببيانه ما هو الغرض العالي منها وهو طور ولاية الله لعباده الخالصين كما هو اللائح من مفتتح السورة ومختتمها، والسورة مكية على ما يدل عليه سياق آياتها، وما ورد في بعض الروايات عن ابن عباس إن أربعا من آياتها مدنية، وهي الآيات الثلاثة التي في أولها، وقوله ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾ مدفوع بما تشتمل عليه من السياق الواحد.

١٣ـ سورة الرعد:

مدنية كلها نزلت بعد سورة محمد صلى الله عليه وآله، عدد آياتها ٤٣ وعدد كلماتها ٩٨٥ وعدد حروفها/٣٥٠٦...

التسمية: سميت بالرعد لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾١٣..

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣٣ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من أكثر قراءة سورة الرعد لم يصبه الله بصاعقة أبداً ولو كان ناصباً وإذا كان مؤمناً ادخله الجنة بلا حساب ويشفع في جميع من يعرف من أهل بيته وإخوانه.. وفي مجمع البيان ج٥ ص٢٧٣ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الرعد أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى و كل سحاب يكون إلى يوم القيامة، وكان يوم القيامة من الموفين بعهد الله...

الناسخ والمنسوخ: فيها آيتان منسوختان. الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾٤٠ نسختها آية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾٦ قيل: هي محكمة، وقيل هي منسوخة وناسخها قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ النساء:٤٨...

كلمات المعربة: طوبى آية ٢٩...

معاني الحروف: من: مكان الباء قال تعالى: ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾١١ أي بأمر الله. وحروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض.

معاني الكلمات: الهدى: من معانيها إرشاد بالدعاء كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ٧ أي نبي يدعوهم...

الصاعقة: من معانيها نار من السحاب. قال تعالى: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ﴾١٣...

المتاع: من معانيها الآلات التي ينتفع بها قال تعالى: ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ﴾١٧...

مجاز الآيات: قال تعالى: ﴿أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾٥ وجديد ههنا استعارة. لأن، أصله ههنا مأخوذ من الجد، وهو القطع. والمراد - والله اعلم - إنا لفي خلق جديد، أي قد فرغ من استئنافه، وأعيد إلى موضع ثوابه وعقابه، كالثوب الذي قطع من منسجه بعد الفراغ من عمله...

وقوله سبحانه: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ﴾٦ وهذه استعارة والمراد بها مضي المثلات وهي العقوبات للأمم السالفة قبلهم وتقدمها أمامهم والعقوبات على الحقيقة لم تمض، وإنما مضى المعاقبون بها فكأنهم ذكروا بالعقوبات الواقعة قبلهم ليعتبروا بها...

وقوله سبحانه: ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ﴾٨ وهذه استعارة عجيبة، لأن حقيقة الغيض إنما يوصف بها الماء دون غيره. يقال: غاض الماء وغضته أي نقص - ولكن النطفة لما كانت تسمى ماءً، جاز أن توصف الأرحام بأنها تغيضها في قراراتها، وتشتمل على نفاعاتها اي الانتفاع -

فيكون ما غاضته من ذلك الماء سبب لزيادة، أن يصير مضغة ثم علقة ثم خلقة مصورة. فذلك معنى قوله ﴿وما تزداد﴾. وقيل أيضاً: معنى ﴿ما تغيض الأرحام﴾ أي ما تنقص بإسقاط العلق وإخراج الخلق. ومعنى ﴿ما تزداد) أي ما تلده لتمام، وتؤدي خلقه على كمال، فيكون الغيض ههنا عبارة عن النقصان، والازدياد عبارة عن التمام...

وقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾١٣ وهذه استعارة. لأن التسبيح في الأصل تنزيه الله سبحانه عن شبه المخلوقات، وتبرئته من مدانس الأعمال، وقبائح الأفعال. وهذا لا يتاتى من الرعد، الذي هو اصكاك إجرام السحاب بعضها ببعض. فالمراد - والله اعلم - أن أصوات الرعود تقوى بها الدلالة على عظيم قدرة الله سبحانه، وبعده عن شبه الخليقة المقدرة وصفات البرية المدبرة.. وقد يجوز أن يكون معنى ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ أن الرعد يضطر الناس إلى تسبيح الله سبحانه عند سماعه، فحسن وصفه بالتسبيح لأجل ذلك، إذ كان هو السبب فيه. وهذا معروف في كلامهم...

وقوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْض طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾١٥ وهذه استعارة. لأن أصل السجود في اللغة الخضوع والتذلل: إما باللسان الناطق عن الجملة أو بآثار الصنعة وعجائب الخلقة. وينقادون لأحداث ما أراده فيهم من أفعاله شاءوا أو أبوا لا يقدرون أن يمتنعوا عليه.. وفي ذكر الظلال فائدة حسنة، وهو إن الظل الذي هو في سجود الشخص وهو غير قائم بنفسه، إذا ظهرت فيه أعلام الخضوع للخالق تعالى. بما فيه من دلائل الحكمة وعجائب الصنعة، كان ذلك أعجب من ظهور هذه الحال في البنية القائمة بنفسها، والمعروفة بشخصها...

وقوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْض كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ﴾١٧ وهذه استعارة والمراد بضرب الأمثال - والله اعلم - معنيان: احدهما: أن يكون تعالى أراد بضربها

تسييرها في البلاد، وإدارتها على السنة الناس. ويقوم قوله تعالى: ﴿يضرب الله الأمثال﴾ مقام قوله ضرب بها في البلاد.. والمعنى الأخر في ضرب المثل: أن يكون المراد به نصبه للناس بالشهرة، لتستدل عليه خواطرهم، كما تستدل على الشيء المنصوب نواظرهم، ويكون قوله سبحانه: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ إلى هذا الوجه. أي ينصب منارهما، ويوضح إعلامهما، ليعرف المكلفون الحق بعلاماته فيقصدوه ويعرفوا الباطل فيجتنبوه...

وقوله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾٣٣ وهذه استعارة. والمراد به انه تعالى محص على كل نفس ما كسبت ليجازيها به. وإذا لم يصح إطلاق صفة القيام على الله سبحانه حقيقة، فإن المراد بها قيام إحصائه على كل نفس بما كسبت، ليطالبها به، ويجازيها عنه بحسبه...

وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾٤١ وهذه استعارة. وقد اختلف الناس في المراد بها. فقال قوم: معنى ذلك نقصان ارض المشركين، بفتحها على المسلمين. وقال آخرون: المراد بنقصانها موت أهلها، وقيل: علمائها. وقال الرضي: موت كرامها. والله العالم...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ﴾١٤ دعوة الحق: قيل: الدعوة التي يدعي الله بها على إخلاص الوحدانية. ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ الذين يدعونهم أرباباً والاستجابة والإجابة واحد، إلا أن الاستجابة تبنى على طلب الموافقة. البسط والنشر والفرش من النظائر ونقيضه القبض. والبلوغ والوصول واللحوق نظائر، قال مجاهد معنى ﴿كباسط كفيه﴾ أي: كباسط كفه من غير تناول للإناء ليبلغ فاه ببسط كفه ودعائه. وقيل: كباسط كفيه إلى الماء فمات قبل أن يصل إليه. وقد تضمنت الآية البيان عما يوجبه دعاء الحق للخالق تعالى من الإجابة على شرائط الحكمة بما يكون فوق الأمنية وخيبة الداعي لغيره كخيبة من دعاء الماء من قعر البئر...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾٧ في زاد المسير ص٦٥٩ قال: روى المفسرون من طرق ليس فيها ما يثبت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على صدره، فقال: أنا المنذر، وأومأ بيده إلى منكب علي. فقال: انت الهادي يا علي بك يهتدي من بعدي.. وذكره الطبري في تفسيره ج٨ ص١٠٨ والرازي ي تفسيره الكبير ج١٩ ص١٤ والسيوطي في الدر المنثور ج٤ ص٦٠٨ والشوكاني في فتح القدير ج٣ ص٧٠...

وفي الصول الكافي ج١ ص١٩٢ ح٢ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: رسول الله صلى الله عليه وآله المنذر، ولكل زمان إمام منا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله ثم الهداة من بعده علي عليه السلام، ثم الأوصياء واحداً بعد واحد.. وفي تفسير علي بن إبراهيم ج١ ص٣٥٩ عن الصادق عليه السلام قال: المنذر رسول الله صلى الله عليه وآله والهادي أمير المؤمنين عليهما السلام وبعده الأئمة عليهم السلام...

وقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾٤ في تفسير العياشي ج٢ ص٢٢١ ح٧٩ عن الباقر عليه السلام في قوله ﴿وعنده علم الكتاب﴾ قال نزلت في علي عليه السلام. انه عالم هذه الأمة بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي أصول الكافي ج١ ص٢٢٩ ح٢ عن الباقر عليه السلام قال: ايانا عنى وعلي أولنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله... وذكر ابن الجوزي في زاد المسير ص٧٦٠ قال: انه علي بن أبي طالب...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ أُوْلَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ تناولت حرمة نقض العهد بعد الميثاق وكذلك حرمة الفساد في الأرض..

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ* وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَاراً وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاء وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ* وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلاَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ* وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ* اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ* عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ* سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ* لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ* هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ* وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ* لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاء لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ* وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعاً وَلاَ ضَرّاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ

شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾...

الآية: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾...

الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾...

الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَل لِّلّهِ الأَمْرُ جَمِيعاً أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَن لَّوْ يَشَاءُ اللّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾...

الآيات: ﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ* وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ وَاقٍ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ* يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ* وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ* أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ * وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ * وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾...

أمثال الآيات:

الآيات: ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رَّابِياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاء حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الْحَقَّ

وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ* لِلَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ أُوْلَـئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿اللّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاء رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ تكررت فيكل من سورة لقمان آية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ وفاطر آية ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ والزمر آية ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾...

الآية: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ تكررت في سورة غافر آية ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

الآية: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ تكررت في سورة الحج آية ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾...

الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي الأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لاَ مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ تكررت في سورة الأنبياء آية ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة بيان حقيقة ما نزل على النبيﷺ من الكتاب وأنه آية الرسالة وأن قولهم ﴿لَوْلاَ أُنزلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾ وهم يعرضون به للقرآن ولا يعدونه آية، كلام مردود إليهم ولا ينبغي للنبيﷺ أن يصغي إليه ولا لهم أن يتفوهوا به...

ويدل على ذلك ابتداء السورة بمثل قوله ﴿وَالَّذِيَ أُنزلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ واختتامها بقوله ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ.. ﴾ الآية وتكرار حكاية قولهم لولا انزل عليه آية من ربه.. ومحصل البيان على خطاب النبيﷺ أن هذا القرآن النازل عليك حق لا يخالطه باطل فإن الذي يشتمل عليه من كلمة الدعوة هو التوحيد الذي تدل عليه آيات الكون من رفع السماوات ومد الأرض وتسخير الشمس والقمر وسائر ما يجري عليه عجائب تدبيره وغرائب تقديره تعالى...

وتدل على حقيقة دعوته أيضاً أخبار الماضين وأثارهم جاءتهم الرسل بالبينات فكفروا وكذبوا فأخذهم الله بذنوبهم. فهذا ما يتضمنه هذا الكتاب وهو آية دالة على رسالتك.. وقولهم ﴿لولا انزل عليه آية﴾ تعريضاً منه للقرآن مردود إليهم أولاً بأنك لست إلا منذراً وليس لك من الأمر شيء حتى يقترح عليك بمثل هذه الكلمة. وثانياً إن الهداية والإضلال ليسا كما يزعمون في وسع الآيات حتى يرجوا الهداية من آية يقترحونها وإنما ذلك إلى الله سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء على نظام حكيم وإما قولهم: لست مرسلاً، فيكفيك من الحجة شهادة الله في كلامه على رسالتك ودلالة ما فيه من المعارف الحقة على ذلك...

ومن الحقائق الباهرة المذكورة في هذه السورة ما يتضمنه قوله ﴿أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء﴾ الآية وقوله ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ وقوله ﴿يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ وقوله ﴿فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً﴾ والسورة مكية كلها على ما يدل عليه سياق آياتها وما تشتمل عليه من المضامين، ونقل عن بعضهم

إنها مكية إلا أخر أية منها فإنها نزلت بالمدنية في عبد الله بن سلام، وعزي ذلك إلى الكلبي ومقاتل، ويدفعه إنها مختتم السورة قوبل بها ما في مفتتحها من قوله ﴿وَالَّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ وقيل: أن السورة مدنية كلها الا آيتين منها وهما قوله ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾ الآية والآية التي بعدها ونسب ذلك إلى الحسن وعكرمة وقتادة، ويدفعه سياق الآيات بما تشتمل عليه من المضامين فإنها لا تناسب ما كان يجري عليه الحال في المدينة وبعد الهجرة.. وقيل أن المدني منها قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ .. ﴾ الآية والباقي مكي وكأن القائل اعتمد في ذلك على قبولها الانطباق على أوائل حال الإسلام بعد الهجرة إلى الفتح...

١٤ـ سورة إبراهيم:

مكية إلا الآيتين ٢٨ و٢٩ فمدنية نزلت بعد سورة نوح، عدد آياتها ٥٢، وعدد كلماتها ٨٣١، وعدد حروفها/٣٤٣٤....

التسمية: سميت بـ(إبراهيم) لورود اسم نبي الله إبراهيم عليه السلام في الآية الكريمة ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ ٣٥...

فضلها: في ثواب الأعمال ص٢٣٣ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً. في كل جمعة، لم يصبه الفقر أبداً ولا جنون ولا بلوى.. وفي مجمع البيان ج٦ ص٣٠١ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة إبراهيم، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من عبد الأصنام وبعدد من لم يعبدها.

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ..

معاني الكلمات: السلطان: من معانيه الملك والقهر. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾٢٢..

الأمر: من معانيه، العذاب قال تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ﴾ أي

وجب العذاب...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾٥ وهذه استعارة والمراد بها - والله اعلم - التذكير بأيام نقم الله التي أوقعها بالماضين، كعاد وثمود ومن جرى مجراهم وقد يجوز أن يكون الأيام ههنا عبارة عن أيام النعم كما قلنا أنها عبارة عن أيام النقم. فيكون المعنى فذكرهم بالأيام التي انعم الله فيها عليهم وعلى الماضين من إبائهم بوقم -أي قهر- الأعداء وكشف اللاواء، واسباغ النعماء. فالأيام إذن تذكرة لمن أراد التذكرة بالأنعام والانتقام...

وقوله سبحانه: ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾٩ وهذه استعارة والمراد، رد أيديهم في أفواههم أي يمسكوا أفواههم بأكفهم، كما يفعل المظهر الامتناع من الكلام. ويكون انما ذكر تعالى رد الأيدي ههنا -وهو يفيد فعل الشيء ثانياً بعد ان فعل اولاً- لأنهم كانوا يكثرون هذا الفعل عند كلام الرسل فوصفوا هذه الآية بما قد سبق لهم مثله، وألف منهم فعله، فحس ذكر الأيدي بالرد على الوجه...

وقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾١٤ وهذه استعارة. لأن المقام لا يضاف إلا إلى من يجوز عليه القيام. وذلك مستحيل على الله سبحانه، فإذن المراد به يوم القيامة لأن الناس يقومون فيه للحساب وعرض الأعمال على الثواب والعقاب، فقال سبحانه في وصف ذلك اليوم ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ المطففين:٦. كما انه سبحانه أضاف المقام إلى نفسه سبحانه لأن الحكم في ذلك اليوم له خالصاً، لا يشاركه فيه حكم حاكم ولا يحاده أمر آمر...

وقوله سبحانه: ﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾١٧ فهذه استعارة. لأن المراد بذلك لو كان الموت الحقيقي لم يكن سبحانه ليقول: ﴿وما هو بميت﴾ وإنما المعنى أن غواشي الكروب، وحوازب الأمور تطرقه من كل مطرق، وتطلع عليه ن كل مطلع. ويوصف المغموم بالكرب

والمضغوط بالخطب بأنه في غمرات الموت، مبالغة في عظيم ما يغشاه، وأليم ما يلقاه.

وقوله سبحانه: ﴿أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ١٨﴾ وهذه استعارة لأن الأعمال لا توصف بالرماد والمراد - والله اعلم- ان أعمال الكفار التي عملوها لله، بأن في ذهابها وبطلانها واضمحلالها كالرماد، الذي هو أدق الأشياء وأخفها إذا اشتدت به الريح في يوم عاصف، فإنه لا يبقى منه شيء، ولا يقدر منه على شيء يذهب ويضمحل فكذلك أعمال الكفار بطل سعيهم واضمحل عملهم...

وقوله سبحانه: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾٣٧ وهذه من محاسن الاستعارة. وحقيقة الهوي النزول من علوٍ إلى انخفاض كالهبوط. والمراد به ههنا المبالغة في صفة الأفئدة بالنزوع إلى المقيمين بذلك المكان، والهوي يفيد انزعاج الهاوي من مستقره...

وقوله تعالى: ﴿لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء﴾٤٣ وهذه استعارة والمراد بها صفة قلوبهم بالخلو من عزائم الصبر والجلد، لعظيم الإشفاق والوجل. وقيل أيضاً: أن معنى ذلك أن أفئدتهم منحرفة لا تعي شيئاً، للرعب الذي دخلها والهول الذي استولى عليها فهي كالهواء الرقيق في الانحراف وبطلان الضبط والامتساك...

وقوله تعالى: وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾٤٦ وهذه استعارة. لأن الجبال لا تعقل. والمراد أن الجبال تزول من مكرهم استعظاماً واستفظاعاً لما يفعلوه، لو كانت مما يعقل الحال، ويقدر على الزول. وهذه اللام ههنا تومي إلى معنى تكاد.

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ تناولت موضوع الشكر من العبد لربه على هداية الله له فيزيده الله من

الهداية والنعمة.

الآية: ﴿هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَـذَّكَّرَ أُوْلُـواْ الأَلْبَابِ﴾ تناولت الإنذار من الله سبحانه إلى عبادة جميعاً أن يعرفوا أن الله سبحانه إنما هو واحد أحد ليس كمثله شيء..

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾...

الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ* وَبَرَزُواْ لِلّهِ جَمِيعاً فَقَالَ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللّهِ مِن شَيْءٍ قَالُواْ لَوْ هَدَانَا اللّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاء عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ* وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلاَ تَلُومُونِي وَلُومُواْ أَنفُسَكُم مَّا أَنَاْ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ* اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ* وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَينَ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ* وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ* رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي

زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ* رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللّهِ مِن شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾...

الآية: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾...

الآيات: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ* وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ* مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ* يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾..

أمثال الآيات:

الآية: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَّ يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلاَلُ الْبَعِيدُ﴾...

الآيات: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ* تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾..

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ تكررت في كل من سورة لقمان آية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وسورة سبأ آية ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ وسورة الشورى آية ﴿إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾...

موضوع السورة: السورة الكريمة تصف القرآن النازل على النبي ﷺ من حيث إنه آية رسالته يخرج به الناس من الظلمات إلى النور و يهديهم إلى صراط الله سبحانه الذي هو عزيز حميد أي غالب غير مغلوب وغني غير محتاج إلى الناس وجميل في فعله منعم عليهم وإذا كان المنعم غالباً غنياً حميد الأفعال كان على المنعم عليهم أن يجيبوا دعوته ويلبوا نداءه حتى يسعدوا بما أفاض عليهم من النعم وأن يخافوا سخطه وشديد عذابه فإنه غير محتاج إلى احد، له أن يستغني عنهم فيذهب بهم ويأتي بآخرين كما فعل بالذين كفروا بنعمته من الأمم الماضين فإن آيات السماوات والأرض ناطقة بأن النعمة كلها له وهو رب العزة وولي الحمد لا رب سواه.. وبهذا تختتم السورة اذ يقول عز من قائل ﴿هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾.. ولعل ما ذكرنا هو مراد من قال: ان السورة مفتتحة ببيان الغرض من الرسالة والكتاب يشير إلى قوله تعالى: ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾.. والسورة مكية على ما يدل عليه سياق آياتها، ونسب إلى ابن عباس والحسن وقتادة إنها مكية إلا آيتين منها نزلتا في قتلى بدر من المشركين ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ غير أن الآيتين غير صريحتين ولا ظاهرتين في ذلك.

١٥ـ سورة الحجر:

مكية إلا الآية ٨٧ فمدنية ونزلت بعد سورة يوسف، عدد آياتها ٩٩، وعدد كلماتها ٤٥٤، وعدد حروفها/٢٧٧١...

التسمية: سميت السورة بالحجر لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ﴾٨٠ والحجر: اسم لديار ثمود قوم نبي الله صالح عليه السلام وهي ما بين مكة وتبوك وقيل وادٍ بين الشام والمدينة كانوا يسكنونه وله آثار باقية اليوم...

فضلها: في مجمع البيان ج٦ ص٣٢٦ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وآله...

وفي ثواب الأعمال ص١٣٣ ح١ عن الصادق عليه السلام قال من قرأ سورة إبراهيم والحجر في ركعتين جميعاً في كل جمعة لم يصبه فقر أبداً ولا جنون ولا بلوى.

الناسخ والمنسوخ: تحتوي على خمس آيات منسوخات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾٣ نسختها آية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾٨٥ نسختها آية السيف..

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾٨٨ نسختها آية السيف...

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ ٨٩ نسخ معناها لا لفظها آية السيف..

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾٩٤ نسختها آية السيف.

معاني الحروف: لوما: تأتي بمعنى هلا. كقوله تعالى: ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ﴾٧ أي هلا تأتينا.

معاني الكلمات: الإمام: ومن معانيه الطريق. لأن المسافر يأتم به ويستدل. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾٧٩ أي طريق واضح...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾٧٢ وهذه استعارة. والمراد بها صفتهم بالتردد في غيهم، والتسكع في ضلالهم. فشبه تعالى

المتلدد في غمرات الغي، بالمتردد في غمرات السكر...

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾٨٨ وهذه استعارة. والمراد بها: الن كنفك لهم، وَدُم على لطفك بهم، والكظم عند الغضب. وذلك ضد وصفه بطيرة المغضب ونزوة المتوثب...

وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾٩١ وهذه استعارة على احد التأويلين. وهو أن يكون المعنى إنهم جعلوا القرآن أقاسماً مجزأة كالأعضاء المعضاة، فامنوا ببعض وكفروا ببعض. وقيل: جعلوه أقساماً بأن قالوا: هو سحر وكهانة، وكذب وإحالة...

وقوله سبحانه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾٩٤ وهذه استعارة. لأن الصدع على الحقيقة إنما يصح في الأجسام لا في الخطاب والكلام. فكأن المعنى: اظهر القول وبينه في الفرق بين الحق والباطل. وقد يجوز أيضاً المراد بذلك - والله اعلم - أن بالغ في إظهار أمرك، والدعاء إلى ربك، حتى يكون الدين في وضوح الصبح، لا يشكك نهجه ولا يظلم فجه مأخوذ ذلك من الصديع: لشأنه ووضوح إعلانه.

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾٤٧ في أسباب النزول ص١٩٣ عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر علي.. وفي الدر المنثور ج٥ ص٨٤ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: فينا والله أهل بدر نزلت.. وفيه أيضاً عنه عليه السلام قال: نزلت في ثلاثة أحياء من العرب. في بني هاشم وبني تيم وبني عدي...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾٩٥ في مجمع البيان ج٦ ص٥٣٣ قال: كفى الله شر المستهزئين بالرسالة بأن أهلكهم وكانوا خمسة نفر من قريش العاص بن وائل والوليد بن المغيرة وأبو زمعة وهو الأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث والحرث بن قيس وقيل كانوا ستة وهو الحارث بن الطلاطلة. قالوا: أتى جبرائيل النبي صلى الله عليه وآله والمستهزئون يطوفون بالبيت فقام جبرائيل ورسول الله إلى

جنبه فمر به الوليد بن المغيرة المخزومي فاومى بيده إلى ساقه فمر الوليد على قين لخزاعة وهو يجر ثيابه فتعلقت بثوبه شوكة فمنعه الكبر أن يخفض رأسه فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فلم يزل مريضاً حتى مات ومر به العاص بن وائل السهمي فأشار جبرائيل إلى رجله فوطأ العاص على شوكة فدخلت في اخمص رجله فقال لدغت فلم يزل يحكها حتى مات. ومر به الأسود بن المطلب بن عبد مناف فأشار إلى عينه فعمي وقيل رماه بورقة خضراء فعمي وجعل يضرب رأسه على الجدار حتى هلك ومر به الاسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستسقى فمات وقيل اصابه السموم فصار اسود فأتى أهله فلم يعرفوه فمات وهو يقول قتلني رب محمد ومر به الحارث بن الطلاطلة فاومى إلى رأسه فامتخط قيحاً فمات وقيل أن الحرث بن قيس أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فما زال يشرب حتى انقد بطنه فمات.. ومثله في زاد المسير ص٦٩٩ باختلاف..

أحكام الآيات:

الآية: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمَ﴾ تناولت حكماً وهو أن يبلغ الرسول العباد أن الله هو الغفار الرحيم كما أن عذابه هو العذاب الشديد...

الآية: ﴿لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ تناولت الآية مورداً وهو نهي عن النظر إلى الكفار وفيما يتمتعون به من زينة الحياة الدنيا وبهجتها القصيرة...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ* ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ* مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ* وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ* لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلاَئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ* مَا نُنَزِّلُ الْمَلاَئِكَةَ إِلاَّ

بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ* إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ* وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ* لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ* وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاء فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ* لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ* وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ* وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ* إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ* وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ* وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ* وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ* وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ* وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ* وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ* وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ* وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ* قَالَ لَمْ أَكُن لأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ* قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ* قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ* قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ* قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ* وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ* وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ* لاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ وَلاَ تَحْزَنْ

عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ* وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ* كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ* الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ* فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ* فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ* إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ* الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ* وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ تكررت في سورة المؤمنون آية ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾...

الآية: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ تكررت في سورة ق آية ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ و ﴿قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ وفي سورة ص آية ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ﴾...

الآية: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ﴾ تكررت في سورة ص آية ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾...

الآية: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ تكررت في سورة ص آية ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ تكررت في سورة الذاريات آية ﴿إِنَّ

الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾...

الآية: ﴿إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلاماً قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾ تكررت في سورة الذاريات آية ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾...

الآية: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ* قَالُواْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ تكررت في سورت الذاريات آية ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ* قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ*﴾...

الآية: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾...

الآية: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ تكررت في سورة النصر آية ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾...

موضوع السورة: تشتمل السورة على الكلام حول استهزاء الكفار بالنبي ﷺ ورميه بالجنون ورمي القرآن الكريم بأنه من اهذار المجانين. ففيها تعزية للنبي ﷺ وأمره بالصبر والثبات والصفح عنهم وتطييب لنفسه الشريفة وإنذار وتبشير.. وهي مكية على ما تشهد به آياتها، ونقل في المجمع عن الحسن استثناء قوله ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ وقوله ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ* الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾.. وتشتمل السورة على قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ الخ، والآية تقبل الانطباق على ضبطه التاريخ إن النبي ﷺ اكتتم في أول البعثة ثلاث سنين أو أربعا أو خمساً لا يعلن دعوته لاشتداد الأمر عليه فكان لا يدعو إلا أحاداً ممن يرجو منهم الإيمان يدعوهم خفية ويَسّر إليهم الدعوة حتى إذن له ربه في ذلك وأمره إن يعلن دعوته... وتؤيده الروايات المأثورة من طرق الشيعة وأهل السنة انه ﷺ كان يكتتم في أول بعثته سنين لا يظهر فيها دعوته لعامة الناس حتى انزل الله تعالى عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فخرج إلى الناس واظهر الدعوة، وعليه فالسورة مكية نازلة في أول الدعوة

العلنية.. ومن غرر الآيات القرآنية المشتملة على حقائق حجة في السورة قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ..﴾ الآية، وقوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾...

١٦ـ سورة النحل:

مكية إلا الآيات الثلاث الأخيرة فمدنية نزلت بعد سورة الكهف عدد آياتها ١٢٨، وعدد كلماتها ١٨٤١، وعدد حروفها/٧١٧١...

التسمية: سميت بالنحل لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾٦٨...

فضلها: في مجمع البيان ج٣ ص٣٤٧ عن النبي ﷺ قال: من قرأها لم يحاسبه الله تعالى بالنعم التي أنعمها عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كالذي مات وأحسن الوصية وإن مات في يوم تلاها أو ليلته كان له من الأجر كالذي مات فأحسن الوصية.. وفي ثواب الأعمال ص١٣٣ ح١ عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة النحل في كل شهر، كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلايا أهونه الجنون والجذام والبرص، وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان...

الناسخ والمنسوخ: وفيها أربع آيات منسوخات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً﴾٦٧ قيل: تقديره: وتعدلون عن الرزق الحسن، وفي هذا التقدير نظر، فنسختها قوله ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾المائدة:٩٠...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾٨٢ نسختها آية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾١٠٦ ثم استثنى إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ﴾ نسخها الله بقوله ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾النساء:٩٨...

الآيـة الرابعـة: قولـه تعـالى: ﴿ادْعُ إِلَـى سَـبِيلِ رَبِّـكَ بِالْحِكْمَـةِ وَالْمَوْعِظَـةِ الْحَسَنَةِ﴾١٢٥ نسخ قوله ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ بآية السيف وقيل بآية القتال وهي ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾التوبة:٥...

كلمات معربة: سكراً آية ٦٧ ومعناها خلاً...

معاني الحروف: هل: من معانيها بمعنى ما. قوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾٣٥..

اللام: مكان إلى. كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾٦٨ أي للنحل والآية ١٢١...

أو: تأتي بمعنى الواو. كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾٧٧ أي وهو اقرب...

معاني الكلمات: الأمر: من معانيها القيامة، قال الله تعالى ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾١...

الوحي: من معانيه الهام، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾٦٨...

الضرب: من معانيه التبيين والوصف، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً﴾٧٥ وقوله ﴿فَلاَ تَضْرِبُواْ لِلّهِ الأَمْثَالَ﴾٧٤ أي لا تصفوه بصفات غيره ولا تشبهوه...

العهد: من معانيه اليمين قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾٩١ الأمة: أصل الأمة: الصنف من الناس والجماعة ويقال للقوم يجتمعون على دين واحد امة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾٩٣ أي مجتمعة على الإسلام وكذلك من معاني الأمة: الإمام والرباني، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً﴾١٢٠ أي: إماما يقتدي به الناس، لأنه ومن اتبعه امة، فسمي امة لأنه سبب الاجتماع. والقنوت ي الآية ﴿كَانَ أُمَّةً قَانِتاً﴾ أي مطيعاً لله...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾٢ وهذه استعارة. لأن المراد بالروح ههنا الوحي الذي يتضمن إحياء الخلق والبيان عن الحق...

وقوله سبحانه: ﴿إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ﴾٧ وهذه استعارة وهو ان يكون المعنى: إنكم لا تبلغون هذا البلد إلا بإنصاف أنفسكم من عظم المشقة، وبعد الشقة. أي بمعنى: إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بمشقة الأنفس...

وقوله سبحانه: ﴿عَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ﴾٩ وهذه استعارة. لأن الجائر هو الضال نفسه. يقال: جار عن الطريق إذا ضل عن نهجه، وخرج عن سمته...

وقوله سبحانه: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾٢٥ وهذه استعارة لأن الأوزار على الحقيقة هي الأثقال، واحدها وزر. والمراد بها ههنا: الخطايا والآثام، لأنها تجري مجرى الأثقال التي تقطع المتون، وتنقض الظهور...

وقوله سبحانه: ﴿فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾٢٦ وهذه استعارة لأن الإتيان ههنا ليس يراد به الحضور عن غيبة، والقرب بعد مسافة، وإنما المراد أتاها أمره من جهة العمد التي بنوا عليها...

وقوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوءٍ﴾النحل: ٢٨ وهذه استعارة. وليس هناك شيء يلقى على الحقيقة، وإنما المراد بذلك طلب المسالمة عن ذل واستكانة والتماس وشفاعة...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾٤٠ وهذه استعارة. لأنه ليس هناك شيء على الحقيقة يؤمر ولا قول يسمع. وإنما هذا القول عبارة عن تحقيق الإرادة وسرعة وجود المراد، من غير معاناة ولا مشقة، فهو أخبار عن نفاذ قدرته تعالى. فإذا أراد أمراً كان لوقته، من غير أن يبطئ إيجاده، أو يتقاعس أنفاذه...

وقوله سبحانه: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ﴾٤٨ وهذه استعارة. لأن المراد بها رجوع الظلال من موضع إلى موضع. والظلال على الحقيقة لا تتفيأ ولا تنقل وإنما ترد الشمس عليها، ثم ترجع إلى ما كانت عليه، بعد أن تزول الشمس عنها، والشمس هي المتنقلة عليها، والظلال

قائمة بحالها...

وقوله تعالى: في صفة النحل العسالة، ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاس﴾٦٩ وفي هذه الآية استعارتان: إحداهما قوله تعالى: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً﴾ على قول من جعل ذللا حالاً للسبل، لا حالاً للنحل. والذلل: جمع ذلول، وهي الطرق الموطاة للقدم، السهلة على الحافر والمنسم، تشبيهاً لها بالإبل الذلل، وهي التي قد عودت الترحل، والفت المسير. والاستعارة الأخرى قوله سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ والمراد بذلك العسل. والعسل غير خارج من بطون النحل وإنما تنقله بأفواهها من مساقطه ومواقعه من أوراق الأشجار، وأضغاث النبات. لأنه يسقط كسقوط الندى في أماكن مخصوصة وعلى أوصاف معلومة، والنحل مهملة تتبع تلك المساقط، وتعهد تلك المواقع، فتنقل العسل بافهواها إلى كواراتها -أي بيوتها- والمواضع المعدة لها. فقال سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا﴾ والمراد من جهة بطونها -وجهة بطونها: أفواهها وهذا من غوامض هذا البيان وشرائف هذا الكلام...

وقوله سبحانه: ﴿فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾٨٦ وهذه استعارة والمراد بإلقاء القول -والله اعلم- إخراج الكلام مع ضرب من الخضوع والاستكانة والإسرار والخفية.. وهو أن يكون على وجه الخضوع والضراعة، ويكون سبب هذه الاستكانة الخوف من الله سبحانه، لا خوف بعض الشركاء من بعض. ومثل ذلك قوله سبحانه:عقيب هذه الآية: ﴿وَأَلْقَوْاْ إِلَى اللّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾٨٧ أي استسلموا له عن ضرع ذلة وانقطاع حيلة...

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَتَّخِذُواْ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾٩٤ وهذه استعارة. لأن المراد بالقدم ههنا الثبات في الدين. ولما كان أصل الثبات في الشيء والاستقرار عليه إنما يكون بالقدم، حسن أن يعبر عن هذا المعنى بلفظ القدم وكان المراد بقوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ أي يضعف دينكم،

ويضطرب يقينكم، فيكون كالقدم الزالة والقائمة المائدة...

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾١٠٢ وهذه استعارة لأن المراد بذلك جبريل عليه السلام والتقديس: الطهارة، وإنما سمي روح القدس لأن حياة الدين وطهارة المؤمنين إنما تكون بما يحمله إلى الأنبياء (عليهم السلام) من الأحكام والشرائع والآداب والمصالح...

وقوله سبحانه: ﴿لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾١٠٣ وهذه استعارة. لأن المراد باللسان ههنا جملة القرآن وطريقته، لا العضو المخصوص الذي يقع الكلام به. وإنما سمي القول لساناً، لأنه إنما يكون باللسان ويصدر عن اللسان...

وقوله سبحانه: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾١١٢ وهذه استعارة. لأن حقيقة الذوق إنما تكون في المطاعم والمشارب لا في الكُسَى والملابس. والمراد - والله اعلم - وصف تلك الحال بالشمول لهم والاشتمال عليهم، كاشتمال الملابس على الجلود، لأن ما يظهر منهم عن مضيض الجوع واليم الخوف من سوء الأحوال، وشحوب الألوان، وضئولة الأجسام، كاللباس الشامل لهم، والظاهر عليهم...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾٧٧ معنى ﴿أو﴾ في قوله (أو هو اقرب) البيان عن انه على إحدى منزلتي إما لمح البصر وإما اقرب. وقيل هو لشك المخاطب، أي كونوا منها على هذا الشك. والتشبيه في الآية ابلغ الأشياء في وصف ما يخبر عنه بمثل هذا الحال من الوحي والسرعة وقرب زمان الكون. قال تعالى في ذكر عرش بلقيس: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ النمل: ٤٠ أي قبل ارتداد الجفن على الجفن.. وإنما قرب أمر الساعة لأنه بمنزلة ﴿كن فيكون﴾ فمن ههنا صح إنها كلمح البصر

واقرب. وهو معنى قوله ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ - القمر: ٥٠ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ ٤٠...

وقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٩٢﴾ الأنكاث: الأنقاض والواحد: نكث، وكل شيء نقض بعد الفتل فهو أنكاث حبلاً كان أو غزلاً. يقال: نكث فلان الحبل ينكثه نكثاً، والحبل منتكث إذا انتقضت قواه. ويستعار ذلك في نقض العهد وغيره.. والدخل: ما ادخل في الشيء على فساد وقيل: الدخل الغل والخديعة. وقوله ﴿هي أربى﴾ أي أكثر عدداً لطلب العز بهم، وهو افعل من الربا..

وقوله ﴿إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ﴾ أي يختبركم الله بالأمر بالوفاء. فالهاء في به﴾ عائدة على الأمر. وتحقيقه أي: يعاملكم معاملة المختبر ليقع الجزاء بالعمل. وفي الآية دليل على نهي الذين بايعوا رسول الله(ص) عن نقض عهده لقوله تعالى: ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا﴾ ٩٤...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٣ في الدر المنثور ج٥ ص١٥٥ عن مجاهد رضي الله عنه قال: إن إعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وآله فسأله؟ فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَناً﴾ قال الإعرابي نعم. قال ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ قال الإعرابي: نعم. ثم قرأ عليه كل ذلك يقول نعم، حتى بلغ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ فولى الإعرابي، فانزل الله ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا.. ﴾ الآية.. وفيه أيضاً عن السدي قال: هذا في حديث أبي جهل والاخنس، حين سأل الاخنس ابا جهل عن محمد صلى الله عليه وآله. فقال: هو نبي. وفي أصول الكافي ج١ ص٤٢٧ ح٧٧ عن الصادق في وقوله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ اجتمع نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد المدينة.

فقال بعضهم لبعض: ما تقولون في هذه الآية؟ فقال بعضهم: إن كفرنا بهذه الآية. نكفر بسائرها. وإن امنا فأذن هذا ذل حين يسلط علينا ابن أبي طالب. فقالوا: قد علمنا ان محمداً صادق فيما يقول، ولكنا نتولاه ولا نطيع علياً في ما أمرنا. قال: فنزلت هذه الآية ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ يعرفون يعني ولاية علي عليه السلام وأكثرهم الكافرون﴾ بالولاية...

وقوله تعالى: ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾١٠٦ في أسباب النزول ص١٩٨ عن ابن عباس قال: نزلت في عمار بن ياسر، وذلك ان المشركين أخذوه وأباه ياسراً وأمه سمية وصهيباً وبلالاً وخباباً وسالماً، فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قلبها بحربة، وقيل لها: انك أسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتل زوجها ياسر وهما أول قتيلين قتلا في الإسلام، وأما عمار فانه أعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرهاً، فاخبر النبي صلى الله عليه وآله بأن عماراً كفر. فقال: كلا إن عماراً مليء إيمانا من قرنه الى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح عينيه، وقال: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت فانزل الله تعالى هذه الآية. وفي أصول الكافي ج٢ ص٢١٩ ح١٠ قيل للصادق عليه السلام أن الناس يروون إن علياً عليه السلام قال: على منبر الكوفة: أيها الناس إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني، ثم تدعون إلى البراءة مني فلا تبرءوا مني. قال: ما أكثر ما يكذب الناس على علي عليه السلام. ثم قال: إنما قال: إنكم ستدعون إلى سبي فسبوني ثم تدعون إلى البراءة مني واني لعلى دين محمد صلى الله عليه وآله ولم يقل ولا تبرءوا مني فقال له السائل: ارايت إن اختار القتل دون البراءة؟ فقال: والله ما ذلك عليه وماله، إلا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه أهل مكة وقلبه مطمئن بالإيمان. فانزل الله عز وجل ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ فقال له النبي صلى الله عليه وآله عندها: يا عمار، إن عادوا فعد، فقد انزل الله عز وجل عذرك وأمرك أن تعود إن عادوا...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا

جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ* وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ * هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ تناولت الآيات محاور في نعم الله تعالى على الخلق من خلقه الأنعام وما فيها من منافع النقل والزينة والأكل وغيرها...

الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ تناولت حكماً حول حلبة بعض لحوم البحر من الأسماك وغيرها من الفوائد الأخرى من الزينة والركوب. هذا على أن يشكروا بما أنعم الله عليهم من نعم...

الآيات: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ* وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ تناولت جوانب أخرى من إباحة بعض النعم الإلهية بما في بطون بعض الأنعام وكذلك نعم الثمرات من النخيل والأعناب وغيرها وذكر أيضاً نعم بعض فوائد النحل وما تحمله في بطونها من غذاء وشفاء للناس.

الآية: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ تناولت مسألة الوفاء بالعهد واليمين وأن الله حرم النقض بالعهد..

الآية: ﴿وَلاَ تَشْتَرُواْ بِعَهْدِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً إِنَّمَا عِندَ اللّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ تناولت الآية حرمة شراء ما بعهد الله من أجل الدنيا.

الآية: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ

اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لقد تناولت الآية تحريم ما أحرم الله تعالى على العباد من الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح بغير أسم الله وذكره ثم يستثني ما كان مضطراً...

الآية: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ تناولت في كيفية الدعوة إلى الله تعالى وهي بالحكمة والموعظة الحسنة.

الآية: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ تناولت مسألة القصاص من الغير وهي أن تعاقب المعتدي بمثل ما اعتدى عليك وأن صبرت فهو خير لك وعند الله الجزاء العفو عليك..

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* يُنَزِّلُ الْمَلآئِكَةَ بِالْرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُواْ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاتَّقُونِ* خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* خَلَقَ الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾...

الآيات: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ* أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ* وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَاللّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ* وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لاَ يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ* أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاء وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ* إِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ* لاَ جَرَمَ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ* وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ

الأَوَّلِينَ* لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ* قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ* ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ* الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوء بَلَى إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾...

الآيات: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلاَئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللّهُ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَاء اللّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَّحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلاَ حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ* وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ* إِن تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ* وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ* لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَاذِبِينَ* إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾...

الآيات: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْاْ إِلَى مَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلاَلُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالْشَّمَآئِلِ سُجَّداً لِلّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ* وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ* يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ* وَقَالَ اللّهُ لاَ تَتَّخِذُواْ إِلـهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ* وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللّهِ تَتَّقُونَ﴾...

الآية: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾...

الآية: ﴿وَاللّهُ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾...

الآية: ﴿وَاللّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لاَ يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ* وَاللّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاء أَفَبِنِعْمَةِ اللّهِ يَجْحَدُونَ﴾...

الآية: ﴿وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾...

الآية: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾...

الآية: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَـؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾...

الآيات: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ* إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ* وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُواْ إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ* قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ* وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَـذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللّهُ مَن يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾...

الآية: ﴿تَاللّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

الآية: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً عَبْداً مَّمْلُوكاً لاَّ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾...

الآية: ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾...

الآية: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تكررت في سورة الزمر آية ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾..

الآية: ﴿الَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ تكررت في سورة العنكبوت آية ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾..

الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ تكررت في سورة الأنبياء آية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾...

الآية: ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تكررت في سورة العنكبوت آية ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ وسورة الروم آية ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾...

الآية: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَناً خَالِصاً سَآئِغاً لِلشَّارِبِينَ﴾ تكررت في سورة المؤمنون آية ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾...

الآية: ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ تكررت في سورة النمل آية ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ وسورة الروم آية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ وسورة الزمر آية ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾...

الآية: ﴿الَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ اللّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴾ تكررت في سورة محمد آية ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾...

الآية: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُواْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾...

موضوع السورة: الغالب على الظن -إذا تدبرنا السورة- إن صدر السورة مما نزلت في أواخر عهد النبيﷺ بمكة قبيل الهجرة، وهي أربعون آية يذكر الله سبحانه في شطر منها أنواع نعمه السماوية والأرضية مما تقوم به حياة الإنسان وينتفع به في معاشه نظاماً متقناً وتدبيراً متصلاً يدل على وحدانيته تعالى في ربوبيته. ويحتج في شطر آخر على بطلان مزاعم المشركين وخيبة مساعيهم وانه سيجازيهم كما جازى أمثالهم من الأمم الماضية وسيفصل القضاء بينهم يوم القيامة...

وقد افتتح سبحانه هذه الآيات بقوله ﴿أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ مفرعاً آيات الاحتجاج على ما فيه من التنزيه والتسبيح

ومن ذلك يعلم إن عمدة الغرض في صدر السورة الإنباء بإشراف الأمر الإلهي ودنوه منهم وقرب نزوله عليهم وفيه إبعاد للمشركين فقد كانوا يستعجلون النبي ﷺ باستهزاءً به - لما كانوا يسمعون كلام الله سبحانه يذكر كثيراً نزول أمره تعالى وينذرهم به وفيه مثل قوله للمؤمنين ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾ وليس إلا أمره تعالى بظهور الحق على الباطل والتوحيد على الشرك والإيمان على الكفر، هذا ما يعطيه التدبر في صدر السورة. وأما ذيلها وهي ثمان وثمانون آية من قوله وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾ إلى آخر السورة على ما بينها من الاتصال والارتباط فسياق الآيات فيه يشبه أن تكون مما نزلت في أوائل عهد النبي ﷺ بالمدينة بعيد الهجرة - فصدر السورة وذيلها متقارباً النزول - وذلك لما فيها من آيات لا تنطبق مضامينها إلا على بعض الحوادث الواقعة بعيد الهجرة كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللّهِ﴾ الآية، وقوله ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ الآية النازلة على قول في سلمان الفارسي وقد امن بالمدينة، وقوله ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ﴾ الآية النازلة في عمار، وكذا الآيات النازلة في اليهود والآيات النازلة في الأحكام كل ذلك يفيد الظن بكون الآيات مدنية.. ومع ذلك فاختلاف النزول لائح من بعض كقوله وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللّهِ﴾ إلى آخر الاية ٤١ وقوله ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ﴾١٠١ الآية إلى تمام آيتين أو خمس آيات، وقوله ﴿مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾١٠٦ الآية وعدة آيات تتلوها والإنصاف بعد ذلك كله - إن قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾٤١ إلى تمام آيتين وقوله مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ﴾١٠٦ وبضع آيات بعدها، وقوله ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ﴾١٢٦ الآية وآيتان بعدها مدنية لشهادة سياقها بذلك، والباقي أشبه بالمكية منها بالمدنية. وهذا وإن لم يوافق شيئاً من المأثور لكن السياق يشهد به وهو أولى بالإتباع.. والغرض الذي هو كالجامع مع الآيات ذيل السورة ان فيها امراً بالصبر ووعداً حسناً على الصبر في ذات الله.. وغرض السورة الإخبار بإشراف أمر الله وهو ظهور الدين الحق عليهم، ويوضح تعالى

ذلك ببيان إن الله هو الإله المعبود لا غير لقيام تدبير العالم به، كما إن الخلقة قائمة به ولانتهاء جميع النعم إليه، وانتفاء ذلك عن غيره، فالواجب أن يعبد الله ولا يعبد غيره، وبيان إن الدين الحق لله فيجب أن يؤخذ به ولا يشرع دونه دين ورد ما أبداه المشركون من الشبهة على النبوة والتشريع وبيان أمور من الدين الإلهي... هذا هو الذي يرومه معظم آيات السورة وتنعطف إلى بيانه مرة بعد مرة وفي ضمنها آيات تتعرض لأمر الهجرة وما يناسب ذلك مما يحوم حولها...

١٧ـ سورة الإسراء:

مكية إلا الآيات ٢٦، ٣٢، ٣٣ ومن ٧٣ إلى نهاية آية ٨٠ فمدنية نزلت بعد سورة القصص عدد آياتها ١١١، وعدد كلماتها ١٩٢٣، وعدد حروفها/٦٠٤٦...

التسمية: سميت بالإسراء لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ ١.

فضلها: في كتاب ثواب الأعمال ص١٣٣ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة بني إسرائيل في كل ليلة جمعة، لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلام ويكون من أصحابه... وفي مجمع البيان ج٣ ص٣٩٣ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة بني إسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين، أعطي في الجنة قنطارين من الأجر والقنطار ألف أوقية ومئتا أوقية، والأوقية منها خير من الدنيا وما فيها...

الناسخ والمنسوخ: وفيها ثلاث آيات منسوخات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾٢٣ـ٢٤ نسخ بعض حكمها وبقي الأخر على ظاهره فهو في أهل التوحيد محكم وبعض حكمها في أهل المشركين منسوخ بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ

وَالَّذِينَ آمَنُواْ أن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ التوبة:١١٣...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾٥٤ نسخها آية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾١١٠ نسخت بالآية التي في سورة الأعراف ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾الأعراف:٢٠٥

كلمات معربة: تتبير اية٧، قسطاس اية٣٥، ومعناها الميزان والعدل....

معاني الحروف: أم: من معانيها تكون بمعنى أو، كقوله تعالى: ﴿أَمْ أَمِنتُمْ أن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى﴾٦٩...

ان: ان الخفيفة من معانيها تكون بمعنى لقد، كقوله تعالى: ﴿إن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً﴾١٠٨.

ما: بمعنى أي لغواً، كقوله أيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾١١٠ أي ايا تدعو...

معاني الكلمات: القضاء: أصله حتم ويأتي بمعانٍ منها: علم، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾٤ أي أعلمناهم لأنه لما خبرهم إنهم سيفسدون في الأرض، حتم بوقوع الخبر..

ومنها: أمر، كقوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾٢٣ أي أمر، لأنه لما أمر حتم بالأمر...

السعي: من معانيها العمل، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً﴾١٩ أي عمل لها عملها...

الكريم: من معانيه الحسن، وذلك من الفضل، كقوله ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾٢٣ أي حسناً.. وكذلك من معانيه: الشريف الفاضل، كقوله حكاية عن إبليس أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾٦٢ أي فضلت.. وقال ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾٧٠ أي: شرفناهم وفضلناهم...

الظلم: ومن معانيه الجحد، قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ

بِهَا-٥٩ أي جحدوا بأنها من الله تعالى...

الضر: بفتح الضاد ضد النفع وله معاني من معانيه الهول، كقوله ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾٦٧...

الإمام: من معانيه ما يجعل الكتاب إماما يؤتم بما أحصاه، قال الله عز وجل يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾٧١ أي: بكتابهم الذي جمعت فيه أعمالهم في الدنيا...

الفتنة: من معانيه الصد والاستزلال. قال تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾٧٣ أي يصدوك ويستزلوك...

الروح: من معانيه، ملك عظيم من ملائكة الله قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾٨٥..

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾١٢ وفي هذه الآية استعارتان إحداهما قوله سبحانه: ﴿فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ﴾ والآية العلامة. والمراد بمحوها - والله اعلم - على قول بعضهم أي جعلنا ظلمة الليلة مشكلة، لا يفهم معناها، ولا يعلم فحواها، لما استأثر الله تعالى بعلمه من المصلحة المستسرة في ذلك. وحقيقة المحو طمس اثر الشيء.. وقال قوم: آية الليل القمر خاصة. ومحوه تصيير تلك الطمسة في صفحته، حتى نقص نوره عن نور الشمس، لما يعلم الله سبحانه من المصلحة في ذلك. واية النهار الشمس.. والاستعارة الأخرى: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ وفي ذلك وجهان: احدهما أن يكون المراد إنا جعلناها مكشوفة القناع مبينة للأبصار، على خلاف آية الليل. والوجه الآخر أن يكون معنى مبصرة أي يبصر الناس فيها ويهتدون بها فعلى هذا يسمى النهار مبصراً، إذا كان أهله بصراء...

وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ-١٣﴾ وهذه استعارة والمراد بالطائر ههنا - والله اعلم - ما يعمله الإنسان من خير وشر، ونفع وضر. وذلك مأخوذ من زجر الطير على مذاهب العرب لأنهم يتبركون بالطائر المتعرض من ذات اليمين، ويتشاءمون بالطائر المتعرض من ذات الشمال. ومعنى ذلك انه

سبحانه يجعل عمل الإنسان من الخير والشر كالطوق في عنقه بإلزامه إياه، والحكم عليه به. وقال بعضهم: معنى ذلك إنا جعلنا لكل إنسان دليلاً من نفسه على ما بيناه له، وهديناه إليه، والعرب تقيم العنق والرقبة مقام الإنسان نفسه...

وقوله سبحانه: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾٢٤ وهذه استعارة عجيبة، وعبارة شريفة والمراد بذلك: الإخبات للوالدين، وإلانة القول لهما والرفق واللطف بهما. وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع والتذلل، وهما ضد العلو والتعزز. ويبين سبحانه وتعالى في الآية إن سبب الذل لهما الرأفة والرحمة، لئلا يقدر انه الهوان والضراعة. وهذا من الأغراض الشريفة والإسرار اللطيفة...

وقوله سبحانه: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾٢٩ وهذه استعارة. وليس المراد بها اليد التي هي الجارحة على الحقيقة، وإنما الكلام الأول كناية عن التقتير، والكلام الآخر كناية عن التبذير وكلاهما مذموم، حتى يقف كل منهما عند حده، ولا يجري إلا إلى أمده، وقد فسر هذا قوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾ الفرقان:٦٧...

وقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً﴾٤٦ وهذه استعارة. لأنه ليس هناك على الحقيقة كنان على قلب، ولا وقر في سمع. وإنما المراد أنهم ـ لاستثقالهم سماع القرآن عند أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بتلاوته على أسماعهم وافراغه في أذانهم - كالذين على قلوبهم اكنة دون علمه وفي أذانهم وقر دون فهمه، وإن كانوا من قبل نفوسهم اتوا، وبسوء اختيارهم اخذوا، ولو لم يكن الأمر كذلك لما ذموا على اطراحه، ولعذروا بالإضراب عن استماعه...

وقوله سبحانه: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾٤٧ وهذه استعارة لأن النجوى مصدر كالتقوى. وإنما وصفوا بالمصدر لما في هذه الصفة من المبالغة في ذكر ما هم عليه من كثرة تناجيهم، وأسرار المكايد بينهم. والصفة بالمصادر تدل على قوة الشيء الموصوف بذلك وقوله

سبحانه: ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾٥٩ وهذه استعارة. والمعنى جعلنا الناقة آية مبصرة. أي مبصرة للعاشي - أي للعارض عنها- ومذكرة للناسي، ومظنة لاعتبار المعتبر وتفكر المفكر، بما جعل سبحانه فيها من آيات للناظرين...

وقوله سبحانه:عن إبليس: ﴿لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً﴾٦٢ وهذه استعارة على بعض التأويلات وهو أن يكون الاحتناك ههنا افتعالاً من الحنك أي لاقودنهم إلى المعاصي. وهي عبارة عن الاستيلاء عليهم والملكة لتصرفهم، وقال بعضهم: لاحتنكن ذريته أي لألقين في احناكهم حلاوة المعاصي، حتى يستلذوها، ويرغبوا فيها ويطلبوها.. وقيل المراد لاضيقن عليهم مجاري الأنفاس من احناكهم، بإيصال الوسوسة لهم، وتضاعف الإغواء عليهم...

وقوله سبحانه: ﴿أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾٧٨ وهذه استعارة. لأن الدالك: المائل في كلامهم. فكأنه سبحانه أمر بإقامة الصلاة عند ميل الشمس. فقيل عند ميلها للزوال وقيل عند ميلها للغرب. والشمس على الحقيقة لا تميل عن موضعها ولا تزول عن مركزها، وإنما تعلو أو تنخفض، وترتفع بارتفاع الفلك وانخفاضه، وسيره وحركاته...

وقوله سبحانه: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾٨١ وهذه استعارة فالمراد - والله اعلم- وهلك الباطل إن الباطل كان هلوكا. تشبيها له بمن فاضت نفسه وانتقضت بنيته. لأن الباطل لا مساك لذمائه، ولا سماك لبنائه...

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾٨٤ وهذه استعارة. لأن الأولى إن يكون المراد ههنا بالشاكلة - والله اعلم- الطريقة التي تشاكل أخلاق الإنسان، وتوافق طبيعته، وذلك مأخوذ من الشاكلة وجمعها شواكل، وهي الطرق المتشعبة عن المحجة العظمى فكأن الدنيا ههنا مشبهة بالطريق الأعظم وعادات الناس فيها وطبائعهم التي جبلوا عليها مشبهة بالطرق المختلجة من ذلك الطريق الذي هو المعمود واليه الرجوع. فكأنه تعالى قال: كل يعمل على الدلالة التي نصبت لاستدلاله والأمارة التي رفعت لاهتدائه...

وقوله سبحانه: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الإِنفَاقِ﴾١٠٠ وهذه استعارة والمراد بالخزائن ههنا المواضع التي جعلها الله سبحانه وتعالى جفنات -أي المكان أو الاحتواء- لدرور الرزق ومنافع الخلق. والى تلك المواضع ترفع الأيدي عند السؤال والرغبات واستدرار الخير والبركات...

وقوله سبحانه: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاس عَلَى مُكْثٍ﴾١٠٦ وهذه استعارة. ومعنى فرقناه: أي بيناه للناس بنصوع مصباحه، وشدوخ اوضاحه. حتى صار كفرق الصبح في بيان منبلجه. وقال بعضهم: معنى فرقناه أي فصلناه سور وآيات. وهو تمييز بعضه من بعض، حتى يزول التباسه، ويتخلص التفافه...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاس وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً﴾٦٠ في الدر المنثور ج٥ ص٣١٠ عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني فلان ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات وانزل الله (الآية).. وفيه ايضاً عن يعلى بن مرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أريت بني أمية على منابر الأرض وسيتملكونكم، فتجدونهم أرباب سوء. واهتم رسول الله صلى الله عليه وآله لذلك: فانزل الله (الآية). وفيه أيضاً عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أمية على المنابر فساءه ذلك، فأوحى الله إليه -إنما هي الدنيا أعطوها- فقرت عينه وهي قوله (الآية) يعني بلاء للناس.. وفي تفسير العياشي ج٢ ص٢٩٧ ح٩ عن الصادق عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام قال لعمر: يا أبا حفص، ألا أخبرك بما نزل في بني أمية؟ قال: بلى. قال: فإنه نزل فيهم ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾.. وفي تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٢١ قال في قوله ﴿وما جعلنا..﴾ الآية نزلت لما رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غماً شديداً، فانزل الله (الآية) وهم بنو أمية...

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾٨١ في

مسند الإمام احمد بن حنبل ج١ ص٨٤ عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: اجلس، وصعد على منكبي فذهبت لأنهض به فرأى مني ضعفاً فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه وآله وقال: اصعد على منكبي، قال: فصعدت على منكبيه قال: فنهض بي، قال: فإنه يخيل إلي إني لو شئت لنلت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صفر أو نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه، حتى إذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اقذف به، فقذفت به فتكسر كما تتكسر القوارير، ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله نستبق حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا احد من الناس. وقد روى هذا الحديث كل من الحاكم في المستدرك ج٢ ص٣٦٦ وج٣ ص٥ وفي الخصائص للنسائي ص٣١ وفي المناقب للمغازلي الشافعي ص٢٠٢ وفي ينابيع المودة للقندوزي ص١٤٠ باب٤٨. وفي تفسير الكشاف ج٢ ص٦٨٨. وفي مناقب ابن شهر اشوب ج٢ ص١٣٥ وغيرها من الكتب...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ تناولت الآية مسألة الهداية والضلال وأنهما لا تنال غيرهما من تبعات أي لا تزر وازرة وزر أخرى..

الآيات: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً* رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً* وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً* إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً* وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاء رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلاً مَّيْسُوراً* وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً* إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ

بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً* وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءاً كَبِيراً* وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً* وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً* وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً* وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً* وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً* وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً* كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً* ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلاَ تَجْعَلْ مَعَ اللّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَّدْحُوراً﴾ تناولت الآيات مسائل كثير وأحكام شرعية وأخلاقية وعقائدية. نمها إلا نعبد إلا الله الواحد الأحد. وأن نحسن إلى الأبوين بما أوصى به الله تعالى من بث الرحمة والعطف وغيرها كما أوصى سبحانه بالقربى والمساكين وابن السبيل بإعطائهم من المال والمساعدة لهم كما أوصى سبحانه بالعطاء وان يكون معقولاً لا أن يبذر فانه حرام وخذ طريقاً وسطاً.. كما حرم قتل الأولاد خشية المال والطعام لان الرزاق هو الله. وحرم قتل النفس إلا بالحق وكذلك حرم التقرب من مال اليتيم إلا بما يفيده. كما ألزم الوفاء بالكيل والميزان. كما نهى عن الوقف في أمور لم يتعبدنا بها. ونهى أيضاً عن التبطر والتكبر والتبختر في الأرض لأنه كان عملاً مكروهاً عند الله هذا ما أوصى الله نبينا محمد ﷺ...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾...

الآيات: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً* فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِباداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً* ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم

بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً* إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً* عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً﴾...

الآيات: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُواْ فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً* وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً* مَّنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً* وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً* وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً* مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُوماً مَّدْحُوراً* وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً* كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾...

الآيات: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذاً لاَّبْتَغَوْاْ إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً* سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً* تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً* وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً* وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْاْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً* نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً﴾...

الآية: ﴿وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَاباً شَدِيداً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾...

الآيات: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَاناً كَبِيراً* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً* قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلاً* قَالَ اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَاء مَّوْفُوراً* وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُوراً* إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلاً﴾...

الآيات: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً* وَمَن كَانَ فِي هَـذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً* وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذاً لاَّتَّخَذُوكَ خَلِيلاً* وَلَوْلاَ أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً* إِذاً لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيراً* وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً* سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً* أَقِمِ الصَّلاَةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً* وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً* وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً* وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً* وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاء وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إَلاَّ خَسَاراً﴾...

الآيات: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً* وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لاَ تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلاً* إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيراً* قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً* وَلَقَدْ

صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾...

الآيات: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً* وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً* قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّداً* وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً* وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً* وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ تكررت في سورة الكهف آية ﴿قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً﴾...

الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيراً﴾ تكررت في سورة الروم آية ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾...

الآية: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ تكررت في سورة الفرقان آية ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾...

الآية: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُوساً﴾ تكررت في سورة فصلت آية ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾...

الآية: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ تكررت في سورة الفرقان آية ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾...

الآية: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ تكررت في كل من سورة النمل آية ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ و ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وسورة العنكبوت آية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وسورة لقمان آية ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾...

موضوع السورة: السورة تتعرض لأمر توحيده تعالى عن الشريك مطلقاً ومع ذلك يغلب فيها جانب التسبيح على جانب التحميد كما بدأت به فقيل سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ الآية، وكرر ذلك فيها مرة بعد مرة كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ﴾٤٣ وقوله ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي٩٣﴾ وقوله ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾١٠٨ حتى إن الآية الخاتمة للسورة ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾ تحمد الله على تنزهه عن الشريك والولي واتخاذ الولد...

والسورة مكية لشهادة مضامين آياتها بذلك وعن بعضهم كما في روح المعاني استثناء آيتين منها وهما قوله وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ وقوله ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ وعن بعضهم إلا أربع آيات وهي الآيتان المذكورتان وقوله ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ وقوله ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية. وعن الحسن إنها مكية إلا خمس آيات منها وكذلك مقاتل وعن قتادة والمعدل عن ابن عباس مكية إلا ثماني آيات منها وهي قوله ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله - وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية... ولا دلالة في مضامين الآيات على كونها مدنية، ولا الأحكام المذكورة فيها مما يختص نزولاً بالمدينة وقد نزلت نظائرها في السور المكية، كالأنعام والأعراف...

وقد افتتحت السورة فيما ترومه من التسبيح بالإشارة إلى معراج النبيﷺ فذكر إسراؤهﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس والهيكل الذي بناه داود وسليمانعليهما السلام وقدسه الله لبني إسرائيل. ثم سبق الكلام بالمناسبة إلى ما قدره الله لمجتمع بني إسرائيل من الرقي والانحطاط والعزة والذلة فكلما أطاعوا رفعهم الله وكلما عصوا خفضهم الله وقد انزل عليهم الكتاب وأمرهم بالتوحيد ونفي الشريك، ثم عطف فيها الكلام على حال هذه الأمة وما انزل عليهم من الكتاب بما يشكل حال بني إسرائيل وأنهم إن اطلعوا أثيبوا وإن عصوا عوقبوا فإنما هي الآمال يعامل الإنسان بما عمل منها، وعلى ذلك جرت السنة الإلهية في الأمم الماضين.. ثم ذكرت فيها حقائق جمة من المعارف الراجعة إلى المبدأ والمعاد والشرائع العامة من الأوامر والنواهي وغير ذلك.. ومن غرر الآيات فيها قوله تعالى: قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾١١٠ وقوله ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَـؤُلاء وَهَـؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاء رَبِّكَ مَحْظُوراً﴾٢٠ وقوله ﴿وَإِن مَّن قَرْيَةٍ إِلاَّ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾٥٨ وغير ذلك.

١٨ـ سورة الكهف:

مكية إلا الآية ٢٨ ومن الآية ٨٣ إلى نهاية الآية ١٠١ فمدنية نزلت بعد الغاشية، عدد آياتها ١١٠ وعدد كلماتها ١٥٧٢ وعدد حروفها/٦٣٦٠...

التسمية: سميت بـ(الكهف) لورود هذه الكلمة في الآية ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾٩ وكذلك الآيات ١٠ـ١١ـ١٦ فراجع...

فضلها: في ثواب الأعمال ص١٣٤ ح٢ عن الصادقعليه السلام قال: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة لم يمت إلا شهيداً، ويبعثه الله مع الشهداء، ووقف يوم القيامة مع الشهداء... وفي فروع الكافي ج٣ ص٤٢٩ ح٧ عن الصادقعليه السلام قال: من قرأ سورة الكهف في كل ليلة جمعة كانت كفارة ما بين الجمعة إلى الجمعة...

وفي مجمع البيان ج٣ ص٤٤٧ عن النبي ﷺ قال: من قرأها فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنة، فإن خرج الدجال في تلك الثمانية أيام عصمه الله من فتنة الدجال...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: الرقيم آية ٩ ومعناها اللوح والكتاب أو الدواة، سندس آية ٣١، سرادق آية ٢٩ أي دهليز، كنز آية ٨١، الفردوس آية ١٠٧...

معاني الحروف: لدن: بمعنى عند قال تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْراً﴾ ٧٦ أي بلغت من عندي..

معاني الكلمات: الأمر: من معانيه القول، قال تعالى: ﴿إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾٢١ يعني قولهم...

الرجم: أصله الرمي ويوضع موضع الظن، ومنه قوله ﴿رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾٢٢ أي ظناً، ويقال: رجم بالظن كأنه رمى به...

الظلم: ومن معانيه: النقصان قال تعالى: ﴿آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾٣٣ أي لم تنقص منه شيئاً...

النسيان: ضد الحفظ كقوله تعالى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾٦٣ وقوله ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾٧٣...

السبب: أصله الحبل ومن معانيه الطريق لأنك بسلوكه تصل إلى موضع الذي تريده قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾٨٥ أي طريقاً.

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّماً لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ﴾١-٢ وهذه استعارة. لأن حقيقة العوج أن يكون فيما يصح عليه ان ينصاب أو يميل ويضطرب ويستقيم. وهذه من صفات الأجسام، لا من صفات الكلام. وإنما وصف القرآن بأنه قيم لا عوج فيه، ذهاباً إلى نفي الاختلاف عن معانيه، والتناقض في أوضاعه ومبانيه، وانه غير ناكب عن المنهاج، ولا مستمر على الاعوجاج...

وقوله سبحانه: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾٥

ووصف الكلمة ههنا بالكبر استعارة والمراد ان معناها فظيع، وفحواها عظيم. وتقدير الكلام: كبرت الكلمة كلمة...

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾٨ وهذه استعارة. لأن المراد بالجرز ههنا الأرض التي لا نبات فيها. وإنما سميت تلك الأرض جرزا إذا كانت كأنها تأكل نبتها، فلا تدع منه نابغة ولا تترك طالعة...

وقوله سبحانه: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾١١ وهذه استعارة. لأن المراد بها منع اذانهم من استماع الأصوات، وهمس الحركات. كأنه ضرب عليهم حجاباً يمنع السماع...

وقوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾١٤ وهذه استعارة. لأن الربط هو الشد. والمراد بذلك: شددنا على قلوبهم لئلا تنحل معاقد صبرها وتهفو عزائم جلدها ومن ذلك قول القائل لصاحبه: ربط الله على قلبك بالصبر...

وقوله تعالى: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾١٦ وفي هذه الآية استعارتان إحداهما قوله تعالى: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحمته﴾ والرحمة ههنا بمعنى النعمة

والمراد: إن الله يسبغ عليكم نعمته، على وجه الظهور والشياع، دون الإخفاء والإسرار.. والاستعارة الأخرى قوله تعالى: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقاً﴾ وأصل المرفق ما ارتفق به وهي التي يرتفق عليها أي يعتمد عليها بالمرفق. فكأنه قال: يهيء لكم من أمركم ما تعتمدون عليه وتستندون إليه، ويكون لظهوركم عماداً، ولاعضاءكم سناداً...

وقوله سبحانه: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾١٧ وفي هذه الآية استعارتان أولاهما: قوله تعالى: في ذكر الشمس ﴿تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ لأن التزاور أصله الميل، وهو مأخوذ من الزور، وهو الصدر. فكأنه سبحانه قال: إن

الشمس تميل عن هذا الموضع، كما يميل المتزاور عن الشيء بصدره ووجهه. ويبين بذلك عن موضع الكهف المشار إليه من جهات المشرق والمغرب ان الشمس لا يلحقه ثوبها عند الشروق، ولا ينقض عليه أخر الغروب...

والاستعارة الأخرى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ وفي ذلك قولان: احدهما أن يكون المراد أنها تقرضهم في ذات الشمال، أي انها تجوزهم عادلة بمطرح شعاعها عنهم. والقول الثاني: أن يكون المراد أنها تعطيهم القليل من شعاعها عند مرها بهم، ثم تسترجعه عند انصرافها عنهم...

وقوله سبحانه: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾٢١ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - وكذلك اطلعنا عليهم. إلا أن لفظ الاعثار فائدة، وهي مصادفة الشيء عن غير طلب له ولا إحساس به، فكأنه استفاد علم ذلك من غير أن تتقدم معرفته به...

وقوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ﴾٢٢ وهذه استعارة لأن الرجم ههنا هو القذف بالظن، والقول بغير علم. وإنما سمي الظان راجماً لأنه يوجه الظن إلى غير جهة مطلوبة، بل يظن هذا ويظن هذا...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾٢٨ وهذه استعارة على أحد التأويلات في هذه الآية. وهو أن يكون المراد بذلك: إننا تركنا قلبه غفلاً عن السماوات التي تتسم بها قلوب المؤمنين فتدل على زكاء أعمالهم وصلاح أحوالهم...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾٢٩ والسرادق هو القسطاس المحيط به. فوصف سبحانه النار بالإحاطة والاشتمال فلا ينجو منها ناجٍ، ولا يطلق منها عانٍ.. وقوله: ﴿وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾ والمرتفق: المتكأ وهو ما يعتمد عليه بالمرفق، ومنه المرفقة وهي المخدة. لما جاء سبحانه بذكر السرادق جاء بذكر المرافق، ليتشابه الكلام. ويشهد له قوله الآية التي تليها مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى

الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾٣١ فجاء الارتفاق لما قدم ذكر الاتكاء وهذا واضح...

وقوله سبحانه: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئاً﴾٣٣ وهذه استعارة. لأن الظلم ههنا ليس على أصله في اللغة وهو وضع الشيء في غير موضعه، ولا على عرفه في الشريعة وهو اسم للضرر المفعول لا على وجه الاستحقاق، ولا فيه استجلاب نفع ولا دفع ضرر. والمراد - والله العالم - أي لم تمنع منه شيئاً. وإنما حسن أن يعبر عن هذا المعنى باسم الظلم من حيث كان ثمر تلك الجنة التي هي البستان كالمستحق لمالكها. فإذا اخذ حقه على كماله وتمامه حسن أن يقال: إنها لم تظلم منه شيئاً أي لم تمنع منه مستحقاً، فتكون في حكم الظالم إذا أضرت بمالكها في نقصان زروعها، وإخلاف ثمارها. ومما يقوي ذلك قوله سبحانه: ﴿آتَتْ أُكُلَهَا﴾ أي أعطت أكلها. فلما جاء بلفظ الإعطاء حسن أن يجيء بلفظ الظالم. ومعناه ههنا المنع فكأنه تعالى قال: أعطت ما استحق عليها، ولم تمنع منه شيئاً...

وقوله تعالى: ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾٥٦ وهذه استعارة. وأصل الدحض الزلق ومكان دحض: أي مزلق. فكأنه سبحانه قال: ليزلوا الحق بعد ثباته، ويزيلوه عن مستقراته فيكون كالكسير بعد قوته والمائل بعد استقامته...

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾٥٧ وهذه استعارة. لأن المراد بذكر اليدين ههنا ما كسبه الإنسان من العمل الذي يجر العقاب ويوجب النكال وإن لم تكن جنايته عملا بيد، بل كانت قولاً بفم...

وقوله سبحانه: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾٧٧ وهذه استعارة. لأن الإرادة على حقيقتها لا تصح على الجماد. والمعنى يكاد ان ينقض. أي يقارب ان ينقض. لأنه لما ظهرت فيه إمارات الانقضاض من ميل بعد انتصاب

واضطراب بعد ثبات، حسن ان يطلق عليه إرادة الوقوع، على طريقة الاتساع...

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾٩٩ وهذه استعارة. لأن الأصل الموجان من صفات الماء الكثير، وإنما عبر سبحانه بذلك عن شدة اختلافهم ودخول بعضهم في بعض لكثرة أضدادهم تشبيهاً بموج البحر المتلاطم...

وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي﴾١٠١ وهذه استعارة. وليس المراد ان عيونهم على الحقيقة كانت في غطاء يسترها وحجاز يحجزها. وإنما المعنى انهم كانوا ينظرون فلا يعتبرون، او تعرض لهم العبر فلا ينظرون...

وقوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾١٠٤ وهذه استعارة. واصل الضلال ذهاب القاصد عن سنن طريقه. فكأن سعيهم لما كان في غير الطريق المؤدية إلى رضا الله سبحانه، حسن ان يوصف بالضلال، والعدول عن سنن الرشاد...

وقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾١٠٥ وفي هذه الآية استعارتان إحداهما قوله بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ وتأويل لقائه على وجهين: احدهما: كأنه سبحانه قال ولقاء ثوابه وعقابه او جنته وناره. والوجه الآخر: ان يكون معنى ذلك رجوعهم إلى دار لا أمر فيها لغير الله سبحانه فيصيرون إليها من غير ان يكون لهم عنها محيص أو دونها محيد.. فكأنه لا احد يوم القيامة يستطيع انصرافاً عن الوجهة التي أمر الله سبحانه يجمع الناس إليها، وحشرهم نحوها، سمي ذلك لقاء الله سبحانه على السعة والمجاز...

والاستعارة الأخرى قوله ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ والمراد بذلك - والله اعلم - انا لا نجد لهم أعمالا صالحة تثقل بها موازينهم يوم القيامة والميزان إذا كان ثقيلاً سمي مستقيماً وقائماً. وإذا كان خفيفاً سمي عادلاً، ومائلاً.. وقد

يجوز أن يكون معنى ذلك أنهم لا اعتداد بهم، ولا نباهة لذكرهم في يوم القيامة...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾٢٩ المهل: كل شيء اذيب حتى اماع عن ابن مسعود. وقيل هو ردي الزيت عن ابن عباس. وقيل: هو الذي قد انتهى حره عن سعيد بن جبير. وهو الحميم. أيضاً على هذا التفسير. وقوله ﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾ أي: إذا قدم ليشرب أنشوى الوجه من حرارته، ويجوز في تسميته بالماء تأويلان احدهما أن يكون عنى به الماء المطلق إلا انه على هذه الصفة التي تزيد في عذاب شاربه. ويجوز أن يكون اسم الماء له مستعاراً ولما كانوا يلجأون إلى ورود هذه المياه ويلقون العناء بشربها والكلفة في تناولها، وكان القرآن قد نزل بلسانهم وعلى ما عهد من شأنهم، ذكر الله تعالى لهم من العذاب الذي أعده للظالمين ما يكون في بعض أحوالهم مثال له فيذكرون الكثير باليسير، والغائب بالحاضر. فقال تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ﴾٢٩ وقد فسرناه. والسرادق: ثوب يدار حول الفسطاط.. وقوله ﴿بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾ المراد بذم الشراب، التأكيد في تخويفهم وزجرهم والمبالغة في كفهم وردعهم. وقول ﴿مرتفقا﴾ أي منزلا، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾١٠٢ ومرتفقا، على التمييز. وقيل: المرتفق: المتكأ من المرفق...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً﴾٢٨ في أسباب النزول ص٢٠٩ عن سلمان الفارسي قال: جاءت المؤلفة القلوب إلى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا: يا رسول الله انك لو جلست في صدر المجلس ونحيت عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يعنون سلمان وأبا ذر وفقراء المسلمين، وكانت عليهم

جلباب الصوف لم يكن عليهم غيرها جلسنا إليك وحادثناك وأخذنا عنك، فانزل الله تعالى الآية حتى بلغ ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً﴾٢٩ يتهددهم بالنار، فقام النبيﷺ يلتمسهم حتى أذا أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله تعالى: قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني ان اصبر نفسي مع رجال من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات.. ومثله في مجمع البيان للطبرسي ج٢ ص٣٠٥...

قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾١١٠ في أسباب النزول ص ٢١٠ قال مجاهد: جاء رجل إلى النبيﷺ فقال: إني أتصدق وأصل الرحم ولا اصنع ذلك إلا لله سبحانه وتعالى فيذكر ذلك مني وأُحمد عليه، فيسرني ذلك وأعجب به، فسكت رسول اللهﷺ ولم يقل شيئاً صالحاً فانزل الله تعالى الآية. ومثله في مجمع البيان ج٣ ص٤٩٩...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً* إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَداً﴾ تناولت مسألة الذين يقولون إنا سوف نفعل ذلك غداً بدون معرفة أن الأفعال المستقبلية لا تكون إلا أن شاء الله تعالى سبحانه فنهى سبحانه المؤمنين أن يقولوا هذا إلا أن يقولوا أن شاء الله...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾...

الآيات: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفاً* إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيداً جُرُزاً﴾...

الآيات: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً* وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ

وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً* وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾...

الآيات: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِراً* هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً﴾...

الآيات: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً* وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفّاً لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِداً* وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً* مَا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً* وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقاً* وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً* وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾...

الآيات: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً* فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً* فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً* قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً* قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً* فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾...

الآيات: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً* فَأَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّى

إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً* قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَاباً نُّكْراً* وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْراً* كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً* حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً* قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً* قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً* آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً* فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً* قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاء وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاء وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً﴾...

الآيات: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعاً﴾...

الآية: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِراً﴾...

الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً﴾ تكررت في سورة مريم آية ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً﴾...

الآية: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَباً﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾ و ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً﴾...

الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ تكررت في سورة فصلت آية ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ﴾...

موضوع السورة: السورة تتضمن الدعوة إلى الاعتقاد الحق والعمل الصالح بالإنذار والتبشير كما يلوح إليه ما افتتحت به من الآيتين وما اختتمت به من قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ وفيها مع ذلك عناية بالغة بنفي الولد كما يدل على ذلك تخصيص إنذار القائلين بالولد بالذكر ثانياً بعد ذكر مطلق الإنذار أولاً اعني وقوع قوله ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً﴾ بعد قوله ﴿لِّيُنذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِن لَّدُنْهُ﴾ فوجه الكلام فيها إلى الوثنيين القائلين بنبوة الملائكة والجن والمصلحين من البشر والنصارى القائلين بنبوة المسيح عليه السلام ولعل اليهود يشاركونهم فيه حيث يذكر القرآن عنهم أنهم قالوا: عزير ابن الله.. وغير بعيد أن يقال إن الغرض من نزول السورة ذكر القصص الثلاث العجيبة التي لم تذكر في القرآن الكريم إلا في هذه السورة وهي قصة أصحاب الكهف وقصة موسى وفتاه في مسيرهما إلى مجمع البحرين وقصة ذي القرنين ثم استفيد منها ما استفرغ في السورة من الكلام في نفي الشريك والحث على تقوى الله سبحانه... والسورة مكية على ما يستفاد من سياق آياتها وقد استثنى منها قوله وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾.

١٩ـ سورة مريم:

مكية إلا الآيتين ٥٨، و٧١ فمدنية نزلت بعد فاطر عدد آياتها ٩٨ وعدد كلماتها ٩٠١ وعدد حروفها/٣٨٠٢....

التسمية: سميت بـ(مريم) لورود هذه الكلمة في الآية ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾١٦ والآية: ٣٧ و٣٤....

فضلها: في مجمع البيان ج٣ ص٥٠٠ عن النبيﷺ قال: من قرأها أعطي من الأجر بعدد من صدق بزكريا وكذب به ويحيى ومريم وعيسى وموسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل عشر حسنات وبعدد من دعا لله ولداً وبعدد من لم دع لله ولداً.. وفي ثواب الأعمال عن الصادقعليه السلام قال: من أدمن قراءة سورة مريم لم يمت حتى يصيب ما يغنيه في نفسه وماله وولده. وكان في الآخرة من أصحاب عيسى بن مريمعليه السلام وأعطي في الآخرة مثل ملك سليمان بن داودعليه السلام في الدنيا...

الناسخ والمنسوخ: فيها أربع آيات منسوخات. الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾٣٩ نسخ معنى النذارة بآية السيف...

الآية الثانية: قوله ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾٥٩ استثنى ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾٦٠...

الآية الثالثة: قوله ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾٧١ استثنى ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا﴾٧٢...

الآية الرابعة: قوله ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾٨٤ منسوخ بآية السيف...

كلمات المعربة: حناناً اية١٣. تحت اية ٢٤ ومعناها بطن. سرى اية ٢٤ ومعناها نهر. عدن اية ٦١...

معاني الكلمات: المولى: من معانيه عصبة الرجل. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي﴾٥ أراد القرابات...

الوحي: من معانيه الإشارة ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً﴾١١ أي

أشار إليهم وأومأ.

الرجم: أصله الرمي ثم يستعار فيوضع موضع الشتم لأن الشتم رمي. ومنه قول آزر عم إبراهيم عليه السلام له لارجمنك﴾٤ أي لاشتمنك...

الظلم: ومن معانيه النقصان. ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئاً﴾٦٠ أي لا ينقصون.

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾٤ وهذه من الاستعارات العجيبة. والمراد بذلك: العبارة عن تكاثر الشيب في الرأس حتى يقهر بياضه، وينصل سواده. وفي هذا الكلام دليل على سرعة تضاعف الشيب وتزيده وتلاحق مدده، حتى يصير في الإسراء والانتشار كاشتعال النار، يعجز مطفيه، ويتعب متلافيه...

وقوله سبحانه: ﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾٢٣ وهذه استعارة، والمعنى: فجاء بها المخاض، أو ألجأها المخاض إلى جذع النخلة، لتجعله سناداً لها، أو عماداً لظهرها وهي التي لجأت إلى النخلة، ولكن ضرب المخاض لما كان سبباً لذلك، حسن أن ينسب الفعل إليه في الجائها، والمجيء بها.

وقوله سبحانه: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾٥٠ وهذه استعارة. والمراد بذكر اللسان ههنا - والله اعلم - الثناء الجميل الباقي في أعقابهم والخالف في أبائهم -أي الباقي- وإنما قال سبحانه لسان صدق إضافة للسان إلى أفضل حالاته، واشرف متصرفاته، لأن أفضل أحوال اللسان أن يخبر صدقاً، أو يقول حقاً...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً﴾٧٧ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٥٥ عن الباقر عليه السلام: إن العاص بن وائل بن هشام القرشي ثم السهمي وهو احد المستهزئين. وكان الخباب بن الارت عليه حق. فاتاه يتقاضاه. فقال له العاص: ألستم تزعمون إن في الجنة الذهب والفضة والحرير؟ قال: بلى. قال فموعد ما بيني وبينك الجنة. فوا لله لأوتين فيها

خيراً مما أوتيت في الدنيا. فنزلت الآية... ومثله في أسباب النزول ص٢١٢ باختلاف بعض الألفاظ...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾٩٦ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٥٦ عن الصادق عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: قل يا علي: اللهم اجعل لي في قلوب المؤمنين وداً فانزل الله الآية... وفي زاد المسير ص٨٢٤ قال: قال ابن عباس: نزلت في علي عليه السلام وقال معناها: يحبهم، ويحببهم.. ومثله في تفسير فتح القدير ج٣ ص٣٥٤ للشوكاني...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿كهيعص﴾...

الآية: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾...

الآيات: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ* مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ* وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾...

الآية: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾...

الآيات: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيّاً* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً إِلَّا سَلَاماً وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً* تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً* وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً﴾...

الآيات: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَّقْضِيّاً* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾...

الآيات: ﴿قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدّاً حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً* وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَّرَدّاً﴾...

الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً* فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً* يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً* لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْداً* وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً* لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً* أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً* وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً* إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْراً مَّقْضِيّاً﴾...

موضوع السورة: غرض السورة على ما ينبئ عنه قوله تعالى: في آخرها ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً﴾٩٧ الخ، هو التبشير والإنذار غير انه ساق الكلام في ذلك سوقاً بديعاً فأشار أولاً إلى قصة زكريا ويحيى وقصة مريم وعيسى وقصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب وقصة موسى وهارون وقصة إسماعيل وقصة إدريس وما خصهم به من نعمة الولاية كالنبوة والصدق والإخلاص ثم ذكر إن هؤلاء الذين أنهم عليهم كان المعروف من حالهم الخضوع والخشوع لربهم لكن إخلافهم اعرضوا عن ذلك وأهملوا أمر التوجه إلى ربهم واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً ويضل عنهم الرشد الا ان يتوب منهم تائب ويرجع إلى ربه فإنه يلحق بأهل النعمة.. ثم ذكر نبذة من هفوات أهل

الغي وتحكامتهم كنفي المعاد، وقولهم اتخذ الله ولداً، وعبادتهم الأصنام وما يلحقهم بذلك من النكال والعذاب.. فالبيان في السورة أشبه شيء ببيان المدعي بإيراد أمثلته كأنه قيل: إن فلاناً وفلاناً وفلاناً الذين كانوا أهل الرشد والموهبة كانت طريقتهم الانقلاع عن شهوات النفس والتوجه الى ربهم وسبيلهم الخضوع والخشوع اذا ذكروا بآيات ربهم فهذا طريق الإنسان الر الرشد والنعمة لكن أخلافهم تركوا هذا الطريق بالإعراض عن صالح العمل، والإقبال على مذموم الشهوة ولا يؤديهم ذلك إلا إلى الغي خلاف الرشد، ولا يقرهم ألا على باطل القول كنفي الرجوع إلى الله واثبات الشركاء لله وسد طريق الدعوة ولا يهديهم ألا إلى النكال والعذاب.. فالسورة كما ترى تفتح بذكر أمثلة ثم تعقبها باستخراج المعنى الكلي المطلوب بيانه وذلك قوله ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم﴾ الآيات. والسورة تقسم الناس إلى ثلاث طوائف: الذين انعم الله عليهم من النبيين وأهل الاجتباء والهدى وأهل الغي، والذين تابوا وامنوا وعملوا صالحاً وهم ملحقون بأهل النعمة والرشد ثم تذكر ثواب التائبين المسترشدين وعذاب الغاوين وهم قرناء الشياطين وأولياءهم والسورة مكية بلا ريب تدل على ذلك مضامين آياتها وقد نقل على ذلك اتفاق المفسرين...

٢٠ـ سورة طه:

مكية إلا الآيتين ١٣٠- ١٣١ فمدنيتان نزلت بعد مريم، عدد آياتها ١٣٥ وعدد كلماتها ١٣٤١ وعدد حروفها/٥٢٤٢...

التسمية: سميت بـ(طه) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿طه﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص١ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا يس وطه. وفيه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أُعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار. وفي ثواب الأعمال ص١٣٤ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: لا تدعوا قراءة سورة طه، فإن الله يحب من قرأها، ومن أدمن قراءتها، أعطاه

الله يوم القيامة كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما عمل في الإسلام وأعطي في الآخرة من الأجر حتى يرضى...

الناسخ والمنسوخ: وفيها ثلاث آيات منسوخات...

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ ١١٤ نسخها قوله ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى﴾الأعلى:٦ وفيه نظر وقيل: نسخ معناها لا لفظها...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾١٣٠ نسخ الصبر منها بآية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ﴾ ١٣٥ نسختها آية السيف...

كلمات المعربة: طه آية ١ ومعناها يا رجل، طوى آية ١٢ ومعناها ليلاً أو رجل. يم آية ٧٨ ومعناها البحر...

معاني الكلمات: الفتنة: الاختبار. قوله لموسى عليه السلام ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً﴾٤٠...

الهدى: من معانيه إرشاد بالإلهام كقوله ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ ٥٠ أي صورته من الإناث، ثم هدى أي ألهمه إتيان الأنثى...

القضاء: أصله حتم ويأتي بمعان كقوله: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ- ٧٢ أي فاصنع ما أنت صانع..

النسيان: من معانيه الترك كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ﴾١١٥ أي ترك...

معاني الحروف: هل: تأتي بمعنى قد كقوله ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ٩...

أو: تأتي بمعنى واو النسق، كقوله ﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾٤٤...

سوى: جاءت بمعنى وسط قال تعالى: ﴿مَكَاناً سُوًى﴾٥٨ أي وسطا...

في: بمعنى على، كقوله ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾٧١ أي على جذوع النخل...

أو: تأتي بمعنى واو النسق كقوله ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً﴾ ١١٣

أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذكراً...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾١٥ وهذه استعارة. إن كاد ههنا على بابها من معنى المقاربة. ألا إن قوله تعالى: أخفيها يؤول إلى معنى الإظهار. لأن المراد به: أكاد اسلبها خفاها، فإذا سلب عن الساعة غطاؤها المانع من تجليها ظهرت للناس فرأوها. فكأنه تعالى قال: أكاد أظهرها...

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾٢١ وهذه استعارة. لأن المراد بالسيرة ههنا الطريقة والعادة. وأصل السيرة مضي الإنسان في تدبير بعض الأمور على طريقة حسنة أو قبيحة. ولكن موسى عليه السلام لما كان يصرف عصاه - قبل أن تنقلب حية - في أشياء من مصالحه كما حكي سبحانه عنه بقوله: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾١٨ ثم قلبت حية، جاز أن يقول تعالى ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ أي إلى الحال التي كانت تصرفها معها في المصالح المذكورة، لأن تصرفها في تلك الوجوه كالسيرة لها والطريقة المعروفة منها...

وقوله سبحانه: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾٢٢ وهذه استعارة. والمراد بها - والله اعلم - وادخل يدك في قميصك مما يلي إحدى جهتي يديك وسميت تلك الجهتان جناحين، لأنهما في موضع الجناحين من الطائر...

وقوله سبحانه: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾٢٧ـ٢٨ وهذه استعارة. والمراد بها إزالة لفف - أي التواء عصب في اللسان يعطله عن الكلام - كان في لسانه، فعبر عنه بالعقدة. وعبر عن مسألة إزالته بحل العقدة، ملائمة بين النظام، ومناسبةً بين الكلام...

وقوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ٣٩ وفي هذه الآية استعارتان. إحداهما قوله سبحانه: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ وليس المراد أن هناك شيئاً يلقى عليه في الحقيقة، ولكن المعنى إنني جعلتك بحيث لا يراك

احد إلا احبك، ومال قلبه نحوك، حتى احبك فرعون وامرأته، فتبنياك وربياك، واسترضعا لك وكفلاك...

والاستعارة الأخرى قوله سبحانه: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ والمراد بذلك - والله اعلم - أن تتربى بحيث أرعاك واراك وليس أن ههنا شيئاً يغيب عن رؤية الله سبحانه، ولكن هذا الكلام يفيد الاختصاص بشدة الرعاية، وفرط الحفظ. ولما كان الحافظ للشيء في الأغلب يديم مراعاته بعينه جاء تعالى باسم العين بدلاً من ذكر الحفظ والحراسة، على طريق المجاز والاستعارة...

وقوله سبحانه: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾٤١ وهذه استعارة، والمراد بها: واصطنعتك لتبلغ رسالتي، وتنصرف على إرادتي ومحبتي...

وقوله سبحانه: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾٥٠ وهذه استعارة والمراد: انه أكمل لكل شيء صورته وأتقن خلقته، وهذا يعم كل مصور من حيوان وجماد وغير ذلك...

وقوله سبحانه: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً﴾ ٥٣ ـ وقد قرئ مهداً عند الكوفيين - والمراد بها تشبيه الأرض بالمهاد المفترش، ليمكن الاستقرار عليها والتقلب فيها...

وقوله سبحانه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾ ١١١ وهذه استعارة. والمراد بها ما يظهر في الوجوه يوم القيامة من آثار الضرع وإعلام الجزء. فكأن الوجوه خضعت من خشية الله تعالى خضوع الأسير الذليل، في يد الآسر العزيز...

نزول الآيات:

قوله تعالى: ﴿طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾١ـ٢ في تفسير علي ابن إبراهيم ج٢ ص٥٧ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا صلى قام على أصابع رجليه حتى تورمت. فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿طه﴾ بلغة طي: يا

محمد ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾...

وفي أسباب النزول ٢١٤ عن مقاتل قال: قال أبو جهل والنضر بن الحارث للنبي صلى الله عليه وآله انك لتشقى بترك ديننا، وذلك لما رأياه من طول عبادته واجتهاده فانزل الله تعالى هذه الآية. وفي أصول الكافي ج٢ ص٩٥ ح٦ عن الباقر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت: يا رسول الله لم تتعب نفسك، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال يا عائشة، ألا أكون عبداً شكورا ؟ قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه فانزل الله سبحانه الآية»..

أحكام الآيات:

الآية: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ تناولت الآية خطاب الله لرسوله بأن يكون العبادة والتوحيد خالصاً له...

الآيات: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى* وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى* وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ فقد تناولت على أمور منها أن يصبر الرسول على ما يقوله الكفار والمشركين من دعوته وأن يسبح الله صباحاً ومساءاً. وأن لا يمد عينيه إلى ما يتمتع به الكفار من نعيم فأنها زائلة. وما عند الله خير وأبقى وكذلك أمره أن يأمر أهله بالصلاة والصبر والتقوى...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى* تَنزِيلاً مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى* الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى* وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى* وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى*

إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى* فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى* إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى* وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى* إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي* إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾...

الآيات: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى* قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى* وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى* فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾...

الآيات: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هُمْ أُولَاء عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى* قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾...

الآيات: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ* قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾...

الآيات: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً* فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلَا أَمْتاً* يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً* يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾...

الآية: ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾...

الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِذْ رَأَى نَاراً فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ تكررت في سورة القصص آية ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾...

الآية: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى﴾ تكررت في سورة الزخرف آية ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾...

الآية: ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾ تكررت في سورة الشعراء آية ﴿قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾...

الآية: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ تكررت في سورة الشورى آية ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾...

الآية: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ تكررت في سورة ق آية ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة التذكرة من طريق الإنذار تغلب فيها آيات الإنذار والتخويف على آيات التبشير غلبة واضحة، فقد اشتملت على قصص تختتم بهلاك الطاغين والمكذبين لآيات الله وتضمنت حججاً بينة تلزم العقول على توحيده تعالى والإجابة لدعوة الحق وتنتهي إلى بيان ما سيستقبل الإنسان من أهوال الساعة ومواقف القيامة وسوء حال المجرمين وخسران الظالمين...

وقد افتتحت الآيات.. على ما يلوح من السياق. بما فيه نوع تسلية للنبي ﷺ أن لا يتعب نفسه الشريفة في حمل الناس على دعوته التي يتضمنها القرآن فلم ينزل ليتكلف به بل هو تنزيل الهي يذكر الناس بالله وآياته رجاء أن تستيقظ غريزة

خشيتهم فيتذكروا فيؤمنوا به ويتقوا فليس عليه إلا التبليغ فحسب فإن خشوا وتذكروا وإلا غشيتهم غاشية عذاب الاستئصال أو ردوا إلى ربهم فأدركهم وبال ظلمهم وفسقهم ووفيت لهم أعمالهم من غير أن يكونوا معجزين لله سبحانه بطغيانهم وتكذيبهم...

وسياق آيات السورة يعطي أن تكون مكية وفي بعض الآثار إن قوله: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ وكذلك قوله ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ﴾ ١٣١ مدنيتين ولا دليل على شيء من ذلك من ناحية اللفظ. ومن غرر الآيات في السورة قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى﴾ ٨

٢١ـ سورة الأنبياء:

مكية نزلت بعد إبراهيم عدد آياتها ١١٢ وعدد كلماتها ١١٦٨ وعدد حروفها/ ٤٨٩٠.

التسمية: سميت بالأنبياء لورود ذكر كثير من أسماء أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام فيها...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٣٨ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الأنبياء، حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن...

وفي ثواب الأعمال ص١٣٥ ح١ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الأنبياء، حباً لها كان كمن رافق النبيين أجمعين في جنات النعيم، وكان مهيباً في أعين الناس حياة الدنيا.

الناسخ والمنسوخ: وفيها ثلاث آيات منسوخات متصلات. نسخها ثلاث آيات متصلات.. المنسوخ قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ * لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾٩٨ـ٩٩- ١٠٠ نسخها قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ

أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ * لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَـٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾١٠١-١٠٢-١٠٣ قيل: وفيه نظر...

كلمات المعربة: حرام، آية ٩٥ ومعناها واجب. حصب، آية ٩٨ ومعناها حطب. سجل، آية ١٠٤ ومعناها الكتاب...

معاني الحروف: الويل: كلمة جامعة للشر كله وقيل: للتقبيح. وقد توضع في موضع التحسر والتفجع كقوله تعالى: ﴿يَا وَيْلَنَا﴾١٤ وعلى المعنى الأول قوله تعالى: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

لدن: بمعنى عند. كقوله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾ ١٧ أي من عندنا..

من: بمعنى على، كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ﴾٧٧ أي على القوم...

معاني الكلمات: البأساء: من معانيه الشدة بالعذاب. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا﴾ ١٢ أي عذابنا..

الرؤية: من معانيه علم كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً﴾٣٠ أي: الم يعلموا...

البلاء: يقال للخير: بلاء. وللشر: بلاء. لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾٣٥ أي نختبركم بالشر لنعلم كيف صبركم ؟ وبالخير لنعلم كيف شكركم...

الهدى: من معانيه الدعاء كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾٧٣ أي يدعون...

الضر: من معانيه المرض كقول أيوب عليه السلام ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ-٨٣﴾ أي المرض...

الروح: من معانيه المسيح: لأنه نفخة جبريل في درع مريم. ونسب الروح إلى الله لأنه بأمره كان كقوله ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾٩١ يعني نفخة جبريل...

المتاع: من معانيه المدة قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى

حِينٍ﴾ ١١١.

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ ١١ وحقيقة القصم كسر الشيء الصلب وجعل ههنا مستعاراً للعبارة عن إهلاك الجبارين من أهل القرى اصلب ما كانوا عيداناً وامنع أركانا...

وقوله سبحانه: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾١٥ وفي هذه الآية استعارتان. لأنه سبحانه جعل القوم الذين أهلكهم بعذابه بمنزلة النبات المحصود، الذي انيم بعد قيامه، واهمد بعد اشتطاطه واهتزازه.. والاستعارة الأخرى قوله تعالى: ﴿خامدين﴾ والخمود من صفات النار، كما كان الحصيد من صفات النبات. فكأنه سبحانه شبه همود أجسامهم بعد حراكها بخمود النار بعد اشتعالها، وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد تشبيههم بالنبات الذي حصد ثم احرق. فيكون ذلك ابلغ في صفتهم بالهلاك والبوار، وامحاء المعالم والآثار. لاجتماع صفتي الحصد والإحراق وقال سبحانه: ﴿حَصِيداً خَامِدِينَ﴾ ولم يقل خامداً...

وقوله سبحانه: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾١٨ وهذه استعارة. لأن حقيقة القذف من صفات الأشياء الثقيلة، التي يرجم بها. كالحجارة وغيرها فجعل سبحانه إيراد الحق على الباطل بمنزلة الحجر الثقيل، الذي يرض ماصكه، ويدمغ ما مسه. ولما بدأ تعالى بذكر قذف الحق على الباطل وفّى الاستعارة حقها، واعظاها واجبها، فقال سبحانه ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾ ولم يقل فيذهبه ويبطله. لأن الدمغ إنما يكون عن وقوع الأشياء الثقال، وعلى طريق الغلبة والاستعلاء. فكأن الحق أصاب دماغ الباطل فأهلكه، والدماغ مقتل. ولذلك قال سبحانه من بعد ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ والزاهق: الهالك...

وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾٣٠ وهذه استعارة. لأن الرتق هو سد خصاصة الشيء. فكأن السماوات والأرض كانتا كالشيء المخيط الملتصق بعضه ببعض، ففتقهما سبحانه بأن صدع ما بينهما بالهواء الرقيق، والجو الفسيح...

وقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً﴾٣٢ وهذه استعارة. لأن حقيقة السقف ما أظل الإنسان، من علو بيت أو خباء فلما كانت السماء تظل من تحتها وتعلو على أرضها حسن أن تسمى سقفاً لذلك. ومعنى محفوظاً: أي تحفظ ما لا يمكن أن تحفظ من مثله سائر السقوف، من الانفراج والانهدام والتشعث والاسترمام.. وقد قيل: معنى ذلك حفظ السماء من مسارق السمع وتحصينها بمقاذف الشهب...

وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾٣٣ وهذه استعارة. لأن أصل السبح هو التقلب والانتشار في الأرض ومنه السباحة في الماء. ولا يكون ذلك إلا من حيوان يتصرف ولكن الله سبحانه لما جعل الليل والنهار والشمس والقمر مسخرة للتقلب في هذا الفلك الدائر والصفيح السائر، تتعاقب فيه وتتغاير، وتتقارب وتتباعد، حسن أن يعبر عنها بما يعبر به عن الحيوان المتصرف، وزيدت على ذلك شيئاً، فعبر عنها بالعبارة عن الحيوان المميز، فقيل يسبحون، ولم يقل: تسبح، لأنها في الجري على الترتيب المتقن والتقدير المحكم أقوى تصرفاً من الحيوان غير المميز. ولأن الله سبحانه أضاف إليه الفعل على تدبير ما يعقل، فحسن أن يعبر عنها بالعبارة عما يعقل...

وقوله سبحانه: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾٣٧ وهذه استعارة. والمراد إن الإنسان خلق مستعجلاً بطلب ما يؤثره، واستطراف ما يحذره. والله سبحانه إنما يعطيه ما طلب، ويصرف عنه ما رهب، على حسب ما يعلمه من مصالحه، لا على حسب ما يسنح من مآربه...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾٤٦ ولفظ النفحة ههنا مستعار. والمراد بها اصابة الشيء اليسير من العذاب. فيدل واقعه على عظيم متوقعه وشاهده على فظيع غائبه...

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاء يَنطِقُونَ﴾٦٥ وهذه استعارة والمراد بها وصف ما لحقهم من الخضوع والاستكانة والإطراق

عند لزوم الحجة، فكأنهم شبهوا بالمتردي على رأسه، تدويخاً بنصوع البيان، وابلاساً عند وضوح البرهان...

وقوله سبحانه: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾٧٤ ولفظ القرية ههنا مستعار. والمراد به الجماعة التي كانت تعمل الخبائث من أهل القرية. وكشف سبحانه عن ذلك بقوله ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ وفي هذا الكلام خبر عجيب لأنه تعالى جعل ما يلي لفظ القرية مؤنثاً، إذ كانت مؤنثة، فقال الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾ وجعل بقية الكلام مذكراً، فقال ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ لأن المراد به مذكر، فصار الكلام في الآية على قسمين: قسم عائد إلى اللفظ، وقسم عائد على المعنى وهذا من عجائب القرآن...

وقوله سبحانه: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾٧٩ ويسبح ههنا استعارة. وقد مضى من الكلام في سورة الرعد اية١٣ فراجع...

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾٩١ وهذه استعارة. والمراد ههنا بالروح: إجراء روح المسيح عليه السلام في مريم عليها السلام، كما يجري الهواء بالنفخ. لأنه حصل معها من غير علوق من ذكر، ولا انتقال من طبق إلى طبق. وأضاف تعالى الروح إلى نفسه، لمزية الاختصاص بالتعظيم، والاصطفاء بالتكريم. أذا كان خلقه المسيح عليه السلام من غير توسط مناكحة ولا تقدم ملامسة...

وقوله سبحانه: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ﴾٩٣ وهذه استعارة. والمراد بها: انهم تفرقوا في الأهواء، واختلفوا في الآراء، وتقسمتهم المذاهب وتشعبت بهم الولائج. ومع ذلك فجميعهم راجع إلى الله سبحانه...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾٩٨ هذه استعارة. لأن الحصب هو ما يرمى به من الحصباء، وهي الحصا الصغار، فشبه سبحانه قذفهم في نار جهنم بالحصباء التي يرمى بها. من ذل مقاذفهم، وهوان مطارحهم..

وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾١٠٤ وهذه استعارة

والمراد بها على احد القولين: إبطال السماء ونقض بنيتها، وإعدام جملتها. وعلى القول الآخر يكون الطي على حقيقته فيكون المعنى: أن عرض السماوات يطوى حتى يجتمع بعد انتشاره، ويتقارب بعد تباعد أقطاره فيصير كالسجل المطوي، وهو ما يكتب فيه...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾١٠٤ جاء في التفسير: السجل: الصحيفة التي فيها الكتاب وقال أبن عباس السجل الصحف تطوى على ما فيها من الكتابة وقيل: السجل ملك.. والآية تتضمن ما في تجديد الخلق للجزاء من إفنائه ثم إعادته كما يطوى الكتاب على ما فيه، ثم ينشر للعمل به...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ* مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ* لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ* قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاء وَالأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ* مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ* وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ* وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ* ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاء وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ* لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ* وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ* فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ* لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ* وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّا إِن كُنَّا فَاعِلِينَ* بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ* وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ* أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ* لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ* لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ* أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ* وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ* وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ* لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ* وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّن دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ* أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ* وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ* وَجَعَلْنَا السَّمَاء سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ* وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ* كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ* وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ* خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ* بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ* وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ* أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ* بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاء وَآبَاءهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ* قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُم بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاء إِذَا مَا يُنذَرُونَ*

وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ* وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾...

الآية: ﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ* فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلّاً آتَيْنَا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ* وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ* وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ* وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلاً دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾...

الآية: ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ* حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ* وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ* إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ* لَوْ كَانَ هَؤُلَاء آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ* لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ* إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَى أُوْلَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ* لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ* يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ* وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغاً لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ* قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ* فَإِن تَوَلَّوْا

فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ* إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ* وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ* قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ تكررت في كل من سورة الشعراء آية ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ﴾ وسورة الصافات آية ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ وسورة الزخرف آية ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.

الآية: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُم مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

موضوع السورة: غرض السورة الكلام حول النبوة بانياً ذلك على التوحيد والمعاد فتفتتح بذكر اقتراب الحساب وغفلة الناس عن ذلك وإعراضهم عن الدعوة الحقة التي تتضمن الوحي السماوي فهي ملاك حساب يوم الحساب وتنتقل من هناك إلى موضوع النبوة واستهزاء الناس بنبوة النبي ﷺ ورميهم إياه بأنه ساحر بل ما أتى به أضغاث أحلام بل مفتر بل شاعر. فترد ذلك بذكر أوصاف الأنبياء الماضين الكلية أجمالا وأن النبي لا يفقد شيئاً مما وجدوه ولا ما جاء به يغاير شيئاً مما جاءوا به. ثم يذكر قصص جماعة من الأنبياء تأييداً لما تقدم من الإجمال وهم موسى وهارون وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط ونوح وداود وسليمان وأيوب وإسماعيل وإدريس وذو الكفل وذو النون وزكريا ويحيى وعيسى.. ثم تتخلص إلى ذكر يوم الحساب وما يلقاه المجرمون والمتقون فيه، وأن العاقبة للمتقين وأن الأرض يرثها عباده الصالحون ثم يذكر أن إعراضهم عن النبوة إنما هو

لإعراضهم عن التوحيد فتقيم الحجة على ذلك كما تقيمها على النبوة والغلبة في السورة للوعيد على الوعد وللإنذار على التبشير. والسورة مكية بلا خلاف فيها وسياق الآيات يشهد بذلك...

٢٢ـ سورة الحجّ:

مدنية إلا الآيات ٥٢،٥٣،٥٤،٥٥ فبين مكة والمدينة نزلت بعد النور عدد آياتها ٧٨ وعدد كلماتها ١٢٩١ وعدد حروفها/٥١٢٠...

التسمية: سميت بـ(الحج) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾٢٧ ...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٦٨ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الحج أعطي من الأجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها، بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي.. وفي ثواب الأعمال ص١٣٥ ح١. عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الحج في كل ثلاثة أيام لم تخرج سنته حتى يخرج إلى بيت الله الحرام. وإن مات في سفره دخل الجنة، قلت: فإن كان مخالفاً؟ قال: يخفف عنه بعض ما هو فيه...

الناسخ والمنسوخ: إن السورة من أعاجيب القرآن، لأن فيها مكياً وفيها مدني وفيها حضري وفيها سفري وفيها حربي وفيها سلمي وفيها ليلي وفيها نهاري وفيها ناسخ وفيها منسوخ.. فالمنسوخ في ثلاث آيات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾٤٩ نسخ معنى النذارة بآية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾٦٨ نسخ بآية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾٧٨ نسخ بقوله ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ التغابن:١٦...

كلمات المعربة: المجوس اية١٧. يصهر اية٢٠ ومعناها ينضج. بيع اية ٤٠. صلوات اية ٤٠ ومعناها كنائس اليهود....

معاني الكلمات: الكريم: من معانيه الكثير الكرم قال تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾٥٠ أي كثير... السعي: من معانيه العمل. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾٥١ أي جدوا في ذلك... الحرج: من معانيه الضيق. قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾٧٨ أي ضيق...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾١ وهذه استعارة. لأن حقيقة الزلزلة هي حركة الأرض على الحال المفزعة. فالمراد بزلزلة الساعة - والله اعلم - رجفان القلوب من خوف وزلات الأقدام من روعة موقعها. ويشهد بذلك قوله ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾٢ يريد تعالى من شدة الخوف والوجل، والذهول والوهل...

وقوله سبحانه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾٥ وهذه استعارة. لأن المراد ههنا باهتزاز الأرض - والله اعلم - تشبيهها بالحيوان الذي همد بعد حراكه. فتحرك بعد هموده واستهب بعد ركوده، كذلك حال الأرض إذا أماتها الجدب وأهمدها المحل. ثم حالها أذا نضحها الغيث بسجاله، وبلها القطر ببلاله فاهتزت بالنبات ناضرة. ذلك تقدير العزيز العلم...

وقوله سبحانه: ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾٩ وهذه استعارة. والمراد بها - والله اعلم - الصفة بالإعراض عن سماع الرشد، ولي العنق عن إتباع الحق، لأن المستقبل لسماع الشيء الذي لا يلائمه في الأكثر يصرف دونه بصره، ويثنى عنه عنقه...

وقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾١١ وهذه استعارة. والمراد بها - والله اعلم - صفة الإنسان المضطرب الدين، الضعيف اليقين، الذي لم تثبت في الحق قدمه، ولا استمرت عليه مريرته، فاوهى شبهة تعرض له ينقاد معها، ويفارق دينه لها، تشبيها بالقائم على حرف مهواة: فأدنى عارض يزلقه، واضعف دافع يطرحه ...

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ﴾١٨ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - بسجود الشمس والقمر والنجوم والشجر وما ليس بحيوان مميز ما يظهر فيه من أثار الخضوع لله سبحانه، وعلامات التدبير، ودلائل التصريف والتسخير فيحسن لذلك أن يسمى ساجداً على أصل السجود في اللغة، لأنه الخضوع والاستكانة...

وقوله سبحانه: ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾١٩ وهذه استعارة. والمراد بها أن النار تشتمل عليهم اشتمال الملابس على الأبدان حتى لا يسلم منها عضو من أعضائهم، ولا يغيب عنها شيء من أجسادهم...

وقوله سبحانه: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾٤٦ وهذه استعارة. لأن المراد بها ذهول القلب عن التفكر في الأدلة التي تؤدي إلى العلم، فإذا وصف القلب عند تبيين الأشياء بالرؤية والإبصار، جاز أن يوصف عند الغفلة والذهول بالعمى والضلال. وإنما جعلت القلوب ههنا بمنزلة العيون، لأن بالقلوب يوصل إلى المعلومات، كما إن بالعيون يوصل إلى المرئيات. وهنا معنى لطيف وهو أن الأبصار إذا كانت معها آلة الرؤية من سلامة الأحداق واتصال الشعاعات لم يجز أن لا ترى ما لا مانع لها من رؤيته. والقلوب بخلاف هذه الصفة بها، قد يكون فيها آلة التفكر والنظر من سلامة البنية، وصحة الرؤية وزوال الموانع العارضة، ثم هي مع ذلك لاهية عن النظر، ومتشاغلة عن التفكر، فلذلك افردها الله سبحانه بصفة العمى عن الأبصار على الوجه الذي تبين مع الفائدة...

وقوله سبحانه: ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾٥٥ وهذا من أحسن الاستعارات. لأن العقيم المرأة التي لا تلد فكأنه سبحانه وصف ذلك اليوم بأنه لا ليل بعده ولا نهار لأن الزمان قد مضى والتكليف قد انقضى. وجعل ذلك اليوم من بينها عقيماً لأنه لا ينتج ليلاً بعده ولا يستخلف بدلاله. ولا ينتج لهم

خيراً ولا فرحاً...

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ﴾٧٢ وهذه استعارة. والمراد بها - والله اعلم- أن الكفار عند مرور الآيات بأسماعهم يظهر في وجوههم من النكرة لسماعها والإعراض عن تأملها، ما لا يخفى على المخالط لهم والناظر إليهم.. ويحتمل قوله تعالى: (المنكر) ههنا وجهين: احدهما أن يكون المنكر ما ينكره الغير من أمرهم. والأخر أن يكون ما ينكرونهم هم من الهجوم عليهم، بتلاوة القرآن، وصوادع البيان...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾٤٧ قيل: المراد من الأيام التي خلق الله السموات والأرض. عن ابن عباس المعنى: وأن يوماً عند ربك من أيام العذاب في الثقل والاستطالة كألف سنة مما يعدون، فكيف يستعجلون بالعذاب لولا أنهم جهال. وقيل: أن طول الإمهال للعباد لصلاح من يصلح منهم، فكأنه ألف سنة لطول الاناءة...

وقيل أيضاً: إن مقدار العذاب في ذلك اليوم لشدته وعظمه كمقدار عذاب ألف سنة من أيام الدنيا على الحقيقة، وكذلك نعيم الجنة بحسبه. والآية تتضمن ما في استعجال الجاهل بالعذاب من اجتلابه البلاء على نفسه، وما في إمهال الله تعالى العباد للصلاح من اغترار الجهال...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاس مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾١١ في أصول الكافي ج٢ ص٤١٣ ح١ عن الباقر عليه السلام قال: هؤلاء قوم عبدوا الله، وخلعوا عبادة من يعبد من دون الله، وشكوا في محمد وما جاء به. فتكلموا بالإسلام، وشهدوا أن لا اله إلا الله، وأن محمداً رسول الله واقروا بالقرآن، وهم في ذلك شاكون في محمد وما جاء به، وليسوا شكاكاً في الله. قال الله -عز وجل - ﴿وَمِنَ النَّاس مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ يعني على شك في محمد وما جاء به ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾ يعني: عافية في نفسه وماله وولده ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ ورضي

به وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾ بلاء في جسده أو ماله، تطير وكره المقام على الإقرار بالنبي فرجع إلى الوقف والشك فنصب العداوة لله ولرسوله والجحود بالنبي وما جاء به.. وقريب منه ذكره أسباب النزول ص٢١٦...

وقوله تعالى: ﴿هَـذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾١٩ في أسباب النزول ص٢١٦ عن قيس بن عبادة قال: سمعت أبا ذر يقول اقسم بالله لنزلت الآية في هؤلاء الستة حمزة وعبيد وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة، ورواه البخاري في صحيحه.. وفي الخصال ص٤٣ ح٣٥ عن الإمام الحسين عليه السلام قال: نحن وبنو أمية اختصمنا في الله تعالى. قلنا: صدق الله. وقالوا: كذب الله فنحن وإياهم الخصمان يوم القيامة...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾٢٥ في لباب النقول للسيوطي ص٣٣٨ عن ابن عباس قال: بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن أُنيس مع رجلين احدهما مهاجر والأخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب، فغضب عبد الله بن أُنيس، فقتل الأنصاري ثم ارتد عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه الآية.. وفي أصول الكافي ج١ ص٤٢١ ح٤٤ عن الصادق عليه السلام قال في قول الله عز وجل ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: نزلت فيهم. حيث دخلا الكعبة فتعاهدوا وتعاقدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلم الرسول ووليه. فبعداً للقوم الظالمين...

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾٥٢ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٨٥ قال: وأما قوله عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ - إلى قوله- ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فإن العامة رووا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يسمعون لقرأته فلما انتهى إلى هذه الآية ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ

الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ أجرى إبليس على لسانه: فإنها الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. ففرحت قريش وسجدوا. وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي - وهو شيخ كبير - فاخذ كفاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد فقالت قريش: قد اقر محمد بشفاعة اللات والعزى، قال فنزل جبرائيل عليه السلام فقال له: قد قرأت ما لم انزل عليك وانزل عليه وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾.. الخ. أقول: ذكر ابن الجوزي في زاد المسير ص٨٨٣ في ذيل الآية قال: قال المفسرون سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت عليه سورة النجم قرأها حتى بلغ قوله ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ النجم:١٩-٢٠ فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش بذلك فرحوا، فاتاه جبريل فقال: ماذا صنعت؟ تلوت على الناس ما لم اتك به من الله، فحزن رسول الله صلى الله عليه وآله حزناً شديداً فنزلت هذه الآية تطيباً لقلبه وإعلاما له أن الأنبياء قد جرى لهم مثل هذا. قال العلماء المحققون: وهذا لا يصح. لأن رسول الله صلى الله عليه وآله معصوم عن مثل هذا، لو صح كان المعنى أن بعض شياطين الإنس قال تلك الكلمات فإنهم كانوا إذا تلا لغطوا، كما قال الله عز وجل ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾ انتهى. وذكر الزمخشري في كشافه ص٦٩٩ في ذيل الآية قائلاً: والسبب في نزول هذه الآية إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما اعرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايعوه على ما جاء به تمنى لفرط ضجره من إعراضهم ولحرصه وتهالكه على إسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم لعله يتخذ ذلك طريقاً إلى استمالتهم واستنزالهم عن غيهم وعنادهم فاستمر به ما تمناه حتى نزلت عليه سورة والنجم وهو في نادي قومه وذلك التمني في نفسه فاخذ يقرؤها فلما بلغ قوله ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ ألقى الشيطان في أمنيته التي تمناها أي: وسوس إليه بما شيعها به فسبق لسانه على سبيل السهو والغلط إلى أن قال: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. ولم يفطن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه، وقيل: نبهه جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فاسمعه الناس فلما سجد في أخرها سجد معه جميع من في النادي وطابت

نفوسهم، وكان تمكين الشيطان من ذلك محنة من الله وابتلاء زاد المنافقون به شكاً وظلمة والمؤمنون نوراً وإيقاناً.. انتهى...

وذكر السيوطي في تفسيره الجلالين- ص٣٤١ في ذيل الآية قال: قرأ النبيﷺ في سورة النجم بمجلس من قريش بعد ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمهﷺ به: تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجى. ففرحوا بذلك ثم اخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك فحزن فسلي بهذه الآيات ليطمئن.. وذكر أيضاً السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول ص٣٤١ وهو في هامش التفسير المذكور عن سعيد بن جبير قال: قرأ النبيﷺ بمكة ﴿والنجم﴾ فلما بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ ألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا، وإن شفاعتهن لترتجى. فقال المشركون: ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا، فنزلت الآية.. ثم ذكر أحاديث أخرى في نفس المضمون ثم ذكر إنها كلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق سعيد بن جبير المذكور ثم قال: قال الحافظ ابن حجر: لكن كثرة الطرق تدل على إن للقصة أصلا، ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها.. انتهى.

أقول: وذكر السيد قطب في تفسيره قائلاً: لم يخرج هذا الحديث احد من أهل الصحة، ولا رواه بسند سليم متصل بثقة. وقال أبو بكر البزاز: هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبيﷺ. انتهى.. فتأمل.

انظر لهؤلاء الجهلاء بمراتب النبوة أو الذين تلطخت أقلامهم وأفواههم بمثل هذه الأباطيل الجاهلية والأموية لتشويه صورة الرسول الأعظمﷺ. علماً إنهم لا يقبلون بمثل هذه الأباطيل الجاهلية أو اقل منها بكثير على احد الصحابة -كما يدعون- أمثال معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص أو من هم بمرتبتهم.. كما نقول إن سورة النجم نزلت جملة واحدة في مناسبة واحدة وهي الإسراء والمعراج عندما كذبوا الرسول الأعظم بما اخبرهم به أثناء الإسراء والمعراج وما

رآه في ملكوت الله تعالى. فليس لها علاقة لا من قريب ولا من بعيد في هذا المورد الذي يذكرونه في ذيل الآية ٥٢ من سورة الحج لمن بحث بإمعان وتدبر وتفهم والله الهادي...

ويذكر علي ابن إبراهيم في تفسيره ج٢ ص٨٥ يقول: وأما الخاصة فإنهم رووا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة فجاء إلى رجل من الأنصار، فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم يا رسول الله، وذبح له عناقاً وشواه فلما أدناه منه، تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان، ثم جاء علي بعدهما. فانزل الله -عز وجل- الآية...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاء الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ* وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ* وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ* ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ* ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ* حُنَفَاء لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاء فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ* ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ* لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ* وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* وَالْبُدْنَ

جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ* أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ تناولت الآيات أحكام ومسائل كثيرة في الشريعة منها أحكام بيت الله وتطهيره من الشرك وادعوا إلى الحج وبين مناسكه في أيام معدودة وكذلك ذكر الهدي وإطعام للفقير وإن يعظموا حرمات الله وأن يجتنبوا قول الزور والجدل غير مشركين في عبادتهم لله تعالى فأنها طريق إلى معرفة الله سبحانه وأوصى سبحانه العباد بالصبر والصلاة والزكاة والنفقة في سبيله وعدم الخيانة.. وكذلك أُذِنَ لعبادة القتال الظالمين والمعتدين على مقدراتهم وان النصر من عند الله. كما أوصى سبحانه بإقامة الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولله عاقبة الأمور.

الآية: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ أوضح سبحانه هنا أن المعاقب المظلوم إن يعاقب الظلم الذي ظلمة بمثل ما عاقبه وإذا بغى الظالم ثانية لينصرن الله سبحانه المظلوم...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ

وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أوصى العباد بالركوع والسجود وفعل الخير والجهاد في سبيل الله وإقامة الصلاة والاعتصام بالله تعالى...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ* وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ* كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ* وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ* ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ* ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ* وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ* يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ* يَدْعُو لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ* إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ* مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ* وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ

يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ* هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ* وَلَهُم مَّقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ* كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ* إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ* وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾...

الآية: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾...

الآيات: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ* وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ* وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ* قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ* فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ* وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ* وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ* وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾...

الآيات: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ* لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُّسْتَقِيمٍ* وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ* اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ* أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾...

الآيات: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ* مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾..

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ تكررت في سورة لقمان آية ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ وكذلك سورة محمد آية ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾...

الآية: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ تكررت في سورة سبأ آية ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾...

الآية: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ تكررت في سورة لقمان آية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾...

الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ تكررت في سورة فاطر آية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ وكذلك سورة الزمر آية ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾...

موضوع السورة: السورة تخاطب المشركين بأصول الدين إنذارا و تخويفاً كما كانوا يخاطبون في السور النازلة قبل الهجرة في سياق يشهد بأن لهم بعد شوكة

وقوة، وتخاطب المؤمنين بمثل الصلاة ومسائل الحج وعمل الخير والإذن في القتال والجهاد في سياقاً يشهد بأن لهم مجتمعاً حديث العهد بالانعقاد وقائماً على ساق لا يخلو من عدة وعُدة وشوكة...

ويتعين بذلك أن السورة مدنية نزلت بالمدينة ما بين هجرة النبيﷺ وغزوة بدر وغرضها بيان أصول الدين بياناً تفصيلياً ينتفع بها المشرك والموحد وفروعها بياناً إجمالياً ينتفع بها الموحدون من المؤمنين إذ لم يكن تفاصيل الأحكام الفرعية مشرعة يومئذٍ إلا مثل الصلاة والحج كما في السورة ولكون دعوة المشركين إلى الأصول من طريق الإنذار وكذا ندب المؤمنين إلى إجمال الفروع بلسان الأمر بالتقوى بسط الكلام في وصف يوم القيامة وافتتح السورة بالزلزلة التي هي من اشتراطها وبها خراب الأرض واندكاك الجبال...

٢٣ـ سورة المؤمنون:

مكية نزلت بعد الأنبياء عدد آياتها ١١٨ وعدد كلماتها ١٠٤٨ وعدد حروفها/٤٨٠٢....

التسمية: سميت بـ(المؤمنون) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾١..

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٩٨ عن النبيﷺ قال من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة يوم القيامة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت.. وفي ثواب الأعمال ص١٣٥ ح١ عن الصادقعليه السلام قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة إذا كان يدمن في قراءتها في كل جمعة. وكان في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين...

الناسخ والمنسوخ: وفيها آيتان منسوختان: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾٥٤ نسخها بآية السيف...

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا

يَصِفُونَ﴾٩٦ نسختها آية السيف...

كلمات المعربة: سيناء آية ٢٠ ومعناها الحسن. ورأهم آية ١٠٠ ومعناها أمامهم.

معاني الكلمات: الأمة: من معانيه الجماعة أو الدين والأصل انه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد، أمة: فتقام الأمة مقام الدين، ولهذا قيل للمسلمين: أمة محمدﷺ لأنهم على أمر واحد، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾٥٢ مجتمعة على دين وشريعة..

الفرح: من معانيه الرضا، لأنه عن المسرة يكون. قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾٥٣ أي راضون..

الأمر: من معانيه الدين قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ﴾٥٣ أي دينهم...

الكريم: من معانيه الشريف قال تعالى: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾١١٦ أي الشريف الفاضل...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾١٢ وهذه استعارة. لأن حقيقة السلالة هي أن تسل الشيء من الشيء، فكأن ادمعليه السلام لما خلق من أديم الأرض كان كأنه انسل منها، واستخرج من سرها. وقد صار ذلك عبارة عن محض الشيء وخالصه وصفوته ولبابه. ليس إن هناك شيئا استل من شيء على الحقيقة وقد تسمى النطفة سلالة على هذا المعنى. ويسمى ولد الرجل سلالة أيضاً على مثل ذلك...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾١٧ وهذه استعارة. لأن المراد بالطرائق ههنا السموات السبع، مشبهة بطرائق النصل. و واحدتها طريقة. وقد يجمع أيضاً على طريق. وهي طرق ينزل من خلالها أمر الله في تدبير الخلق وفيها تهبط الملائكة وتعرج ويصعد الكلم الطيب والعمل الصالح...

وقوله سبحانه: ﴿اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾٢٧ وهذه استعارة كأنه سبحانه قال: واصنع الفلك بحيث نرعاك ونحفظك، ونمنع منك من يريدك.. أو: اصنع

الفلك بأعين أوليائنا من الملائكة والمؤمنين. فإنا نمنعك بهم، ونشدك بمعاضدتهم، فلا يصل إليك من أرادك ولا تبلغك مرامي من كادك...

وقوله سبحانه: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاء فَبُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾٤١ وهذه استعارة والمراد بها - والله اعلم- انه عاجلهم بالاستئصال والهلاك، فطاحوا كما يطيح الغثاء إذا سال به السيل. والغثاء: ما حملت السيول في ممرها من أضغاث النبات، وهشيم الأوراق وما يجري مجرى ذلك. فكأن أولئك القوم هلكوا، ولم يحس لهم اثر، كما لا يحس اثر ما طاح به السيل من هذه الأشياء المذكورة...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾٦٢ وهذه استعارة. والنطق لا يوصف به إلا من يتكلم بالة. فوصف سبحانه القرآن بالنطق مبالغة في وصفه بإظهار البيان. وإعلان البرهان، وتشبيها باللسان الناطق، في الإبانة عن ضميره والكشف عن مستوره...

وقوله سبحانه: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا﴾٦٣ وهذه استعارة والمراد بها أن القوم في حيرة تغمرها وغمة تسترها. والغمر جمع غمرة، وهو ما وقع الإنسان فيه من أمر مذهل، وخطب مدله، مشبه بغمرات الماء التي تغمر الواقع فيها وتأخذ المغمور بها...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾٧١ وهذه استعارة. والمراد بها: ولو كان الحق موافقاً لأهوائهم لعاد كل إلى ضلاله وأوقع كل في بطله، لأن الحق يدعو إلى المصالح والمحاسن. والأهواء تدعو إلى المفاسد والمقابح، فلو اتبع الحق قائد الهوى لشمل الفساد، وعم الاختلاط، وخضعت أعلام الهداية، ورفع منار الغواية...

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾١٠٣ وهذه استعارة وهو أن يكون معنى الموازين ههنا المعادلة بين الأعمال بالحق. فخفت موازينهم بالكفر وأنواع المعاصي فخسروا أنفسهم بإضاعة أوقاتهم وأعمارهم في الدنيا فلم ينتفعوا بها...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾٧٦ في أسباب النزول ص ٢٢٠ عن ابن عباس قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد ننشدك الله والرحم لقد أكلنا العلهز - يعني الوبر بالدم - فانزل الله تعالى (الآية) قال ابن عباس: لما أتى أسامة بن اثال الحنفي إلى رسول الله ﷺ فاسلم وهو أسير فخلي سبيله، فلحق باليمامة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من يمامة واخذ الله تعالى قريشاً بسني الجدب حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال: أنشدكم الله والرحم انك تزعم انك بعثت رحمة للعالمين، قال: بلى، فقال: قد قتلت الإباء بالسيف والأبناء بالجوع، فانزل الله تعالى هذه الآية...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ تناولت بعض الأحكام تخص المؤمنين منها الخشوع في الصلاة والأعراض عن اللغو وإعطاء الزكاة وحافظين لفروجهم إلا على الأزواج وحافظين لأماناتهم وللعهد راعون وللصلاة أيضاً حافظين. فهو لإهم المفلحون عند الله..

الآيات: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ* وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ تناولت انعم الله على العباد من جنات وفاكهة والأنعام بما فيها من منافع كثيرة من الأكل والشرب والزينة والركوب وغيرها مما أحله الله لنا...

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ تناولت حكم بخصوص الرسل وهو إن الله انعم عليهم أن يكلوا من الطيبات وأن لا يحرمونها على أنفسهم ما أحله سبحانه لهم وأن يعملوا صالحاً...

الآية: ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ تناولت أمراً مهماً وهو أن الله سبحانه لا يكلف العباد إلا على ما يقدرون على فعله وأن أحكام الله قابلة للتطبيق من قبل العباد...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ* وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ* وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾...

الآيات: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ* فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ* ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾...

الآيات: ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ* ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَاء أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضاً وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْداً لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ* فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ* فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ* أَيَحْسَبُونَ

أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾...

الآيات: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ* وَلَو اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ﴾...

الآيات: ﴿قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ* قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ* بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ* عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ* رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَإِنَّا عَلَى أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ* ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ* وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ* وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ* حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾...

الآيات: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ* قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ* إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ* فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيّاً حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ* قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ* قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ* قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ* فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ* وَمَن يَدْعُ مَعَ

اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ* وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾...

تكرار الآيات:

الآيات: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ تكررت في سورة المعارج الآيات ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾...

الآية: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ تكررت في سورة المعارج آية ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾...

الآية: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ تكررت في سورة القصص آية ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مُّوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾...

الآية: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ﴾ تكررت في سورة القصص آية ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ﴾...

الآية: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ﴾...

الآية: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ تكررت في سورة النمل آية ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾...

الآية: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ تكررت في سورة فصلت آية ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي

بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾...

موضوع السورة: في السورة دعوة إلى الإيمان بالله واليوم الآخر وتمييز المؤمنين من الكفار بذكر ما لهؤلاء من جميل صفات العبودية وما لأولئك من رذائل الأخلاق وسفاسف الأعمال وتعقيب ذلك بالتبشير والإنذار، وقد تضمن الإنذار ذكر عذاب الآخرة وما غشي الأمم المكذبين للدعوة الحقة من عذاب الاستئصال في مسير الدعوة آخذاً من زمن نوح إلى زمن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام والسورة مكية، وسياق آياتها يشهد بذلك....

٢٤ـ سورة النور:

مدنية نزلت بعد سورة الحشر، عدد اياتها ٦٤ وعدد كلماتها ١٣١٦ وعدد حروفها ٥٦٨٠.

التسمية: سميت بالنور لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.. الخ ٣٥..

فضلها: في مجمع البيان ج ٤ ص ١٢٢ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة النور، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي.. وفي ثواب الأعمال ص ١٣٥ عن الصادق عليه السلام قال: حصنوا أموالكم وفروجكم بتلاوة سورة النور وحصنوا بها نساءكم، فإن من أدمن قراءتها في كل يوم أو في كل ليلة لم يزن احد من أهل بيته أبداً حتى يموت. فإذا مات شيعه إلى قبره سبعون ألف ملك كلهم يدعون ويستغفرون له حتى يدخل في قبره...

الناسخ والمنسوخ: وفيها سبعة آيات منسوخات الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾٤ نسخت بقوله ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾٥...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾٣ نسخت بقوله ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾٣٢ وفيه نظر...

الآية الثالثة: قوله تعالى: وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ * عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ * وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾٦-٨-٧-٩ وذلك أن الله تعالى أمر باللعان في ذلك. نسخت بالاستثناء وهو قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾٥...

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾٢٧ نسخت بقوله ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾٢٩...

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾٣١ نسخت بقوله ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾٦٠...

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾٥٤ نسخت بآية السيف...

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾٥٨ نسخها قوله وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾٥٩...

كلمات المعربة: دري اية ٣٥ معناها مضيء، مشكاة اية ٣٥ ومعناها كوة...

معاني الكلمات: الفرض: من معانيها وجوب الشيء وبعضهم جعلها بمعنى بيّن قال تعالى: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا﴾١ أي بيناها. ويجوز في اللغة أن يكون أوجبنا العمل بما فيها...

المحصنات: من معانيها العفائف. قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾٤ يعني العفائف..

الدين: من معانيه الحساب. قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾٢٥ أي حسابهم...

الكريم: الكثير الكرم قال تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾٢٦ أي كثير...

المتاع: من معانيه المنفعة قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ﴾٢٩ أي ينفعكم ويقيكم من الحر والبرد، يعني الخانات...

الحرج: من معانيه الإثم قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾٦١ أي إثم...

الفتنة: من معانيها الكفر والإثم قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾٦٣ أي كفر وإثم...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٤ وهذه استعارة وهو انه سبحانه يجعل في الأيدي التي بسطت إلى المحظورات والأرجل التي سعت إلى المحرمات، علامة تقوم مقام النطق المصرح، واللسان المفصح، في الشهادة على أصحابها، والاعتراف بذنوبها.. فأما شهادة الألسنة فقد قيل إن المراد بها إقرارهم على نفوسهم بما واقعوه من المعاصي، إذ علموا إن الكذب لا ينفعهم، والجحود لا يغني عنهم...

وقوله سبحانه: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾٣١ وهذه استعارة. والمراد بها: إسبال الخمر التي هي المقانع على فرجات الجيوب لأنها خصاصات - أي خروقات - إلى الترائب والصدور والثدي والشعور، وأصل الضرب من قولهم: ضربت الفسطاط. إذا أقمته بإقامة أعماده، وضرب أوتاده، فاستعير هنا كناية عن التناهي في إسبال الخمر وإضفاء الأزر...

وقوله سبحانه: ﴿اللَّـهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾٣٥ وهذه استعارة. والمراد بذلك انه هادي أهل السماوات والأرض بصوادع برهانه، و نواصع بيانه كما يهتدي بالأنوار الثاقبة والشهب اللامعة وقيل: الله منور السماوات والأرض بمطالع نجومها ومشارق أقمارها وشموسها...

وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾٣٥ وهذه مبالغة في وصف الزيت بالصفاء والخلاصة، على طريق المجاز والاستعارة، حتى يقارب أن يضيء من غير أن يتصل بنار ويناط بذلك...

وقوله سبحانه: ﴿يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾٣٧ وهذه استعارة. والمراد بتقلب القلوب ههنا: تغيير الأحوال عليها، من الخوف والرجاء والسرور والغم، إشفاقا من العقاب ورجاءً للثواب. والأولى صفة أعداء الله، والأخرى صفة أولياء الله. وأما تقلب الأبصار فالمراد به تكرير لحظ المؤمنين إلى مطالع الثواب، وتكرير لحظ الكافرين إلى مطالع العقاب...

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾٣٩ قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ﴾ استعارة ومجاز. والمعنى: فوجد وعيد الله سبحانه عند انتهاءه إلى منقطع عمله السيئ، فكاله بصواعه، وجازاه بجزائه. وذلك يكون يوم المعاد وعند انقطاع تكليف العباد.. وقيل ان الضمير ﴿عنده﴾ يعود إلى الكافر لا إلى عمله، فكأنه قال: فوجد الله قريباً منه، أي وجد عقابه مرصداً له، فأخذه من كثب وجازاه بما اكتسب...

وقوله سبحانه: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاء مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ﴾٤٣ وهذه استعارة. لأن الجبال ههنا يراد بها السحاب الثقال، تشبيها لها بكثائف اطوادها، ومشارف هضابها. ويكون الضمير في قوله ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا﴾ عائداً على السماء لا على الجبال. فكأن التقدير: وينزل من جبال من السماء من برد، يريد من السحاب المشبهة بالجبال. وتكون الفائدة في قوله

من جبال في السماء تخصيص تلك الجبال من جبال الأرض. لإنا لو جعلنا الضمير الذي هو فيها عائداً على الجبال أوهم أنها جبال تنزل إلى الأرض من السماء. فإذا جعلنا الضمير عائداً إلى السماء امن الالتباس وكان في ذلك أيضاً تعجب لنا من وصف جبال في السماء على طريق التشبيه، لأن الجبال على الحقيقة لا تكون إلا في قرارات الأرض وصفحات الترب...

وقوله سبحانه: ﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾٤٤ وهذه استعارة. والمراد بها طرد النهار بالليل، وطرد الليل بالنهار. فكنى عن ذلك سبحانه باسم التقليب وليس المراد تقليب الأعيان ـأي الأشياء العينية الذاتية- بل تغاير الأزمان...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاس وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾٣٥ قوله: ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ معناه: الحق في السماوات والأرض. وقيل: هادي أهل السماوات والأرض عن ابن عباس. وقيل: منور السماوات والأرض بنجومها وشمسها وقمرها عن ابن عباس أيضاً..

وقوله: ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أي: تنويره بالإيمان قلوب المؤمنين فأضاف النور إليه جل اسمه- وقيل: مثل نور القرآن، فكنى عنه ولم يجر له ذكر. وقد يكون عنى بالنور القرآن نفسه..

وقوله: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ والمشكاة في كلام العرب الكوة لا منفذ لها. وقيل: المشكاة عمود القنديل الذي فيه الفتيلة..

وقوله: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾ يعني من صفاته وهذا من أبلغ الوصف و كاد- تجيء للمقاربة.. وقوله ﴿دُرِّيٌّ﴾ الدري عند العرب: الشديد الانراة والإضاءة. نسب إلى الدر فشبه صفاؤه بصفائه، فإما تشبيه الزجاجة بالكوكب فهو زيادة في صفة نور المصباح وإضاءته ومبالغة في نعت إشراقه وتألقه..

وقوله: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ وتقرأ ﴿توقد﴾ فمن أنث عنى الزجاجة ومن ذكر عنى المصباح..

وقوله: ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ أي: لا يسترها عن الشمس في وقت من النهار شيء، فهي شرقية غربية والشمس تصيبها بالغداة والعشي فهو أنضر لها وأجود لزيتها. وقال الحسن: أي إنها ليست من شجر الدنيا إنما هي من شجر الجنة...

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾٣٩ القيعة: جمع قاع وهو ما انبسط من الأرض ولم يكن فيه نبات. والذي يسير فيه يرى كأنه ماء يجري، وذلك هو السراب إلا انه يرتفع في وقت الضحى كالماء بين السماء والأرض.

وقوله ﴿حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً﴾ أي إذا جاء إلى موضع أخر لم يجده شيئاً، أي: إذا جاء إلى موضع السراب رأى أرضاً لا ماء فيها، فاعلم الله سبحانه أن الكافر الذي يظن أن عمله قد نفعه عند الله كظن الذي يظن أن السراب ماء فإن عمله حبط﴾ أي بطل – وذهب، فضرب الله هذا المثل للكافر فقال: إن أعمال الكفار كهذا السراب يظن انه الماء وليس به...

وقوله تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ﴾٤٠ يعني: أن أعمال الكافرين أن مثلت فمثلها كالسراب الذي ليس بشيء. أو كهذه الظلمات التي وصف، لأنه تبارك وتعالى لما وصف نوره الذي هو للمؤمنين، اعلم تعالى إن قلوب الكافرين وأعمالهم بمنزلة الظلمة.. وكما وصف جل اسمه- النور بابلغ ما يكون من الوصف وكذلك أيضاً وصف الظلمة فجمع في الوصف بين الليل والسحاب وتراكب أمواج البحر، وهو اشد ما يكون من الظلمة بقوله ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾٤٠...

نزول الآيات: قوله تعالى: الزَّاني لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾٣ في فروع الكافي ج٥ ص٣٥٥ ح٣

سئل الباقر عليه السلام عن الآية قال: هم رجال ونساء كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورين بالزنا. فنهى الله عن أولئك الرجال والنساء والناس اليوم على تلك المنزلة. من شهر شيئاً من ذلك. أو أقيم عليه الحد، فلا تزوجوه حتى تعرف توبته...

وفي أسباب النزول ص٢٢١ عن عبد الله بن عمر قال: إن امرأة يقال لها أم مهدون كانت تسافح وكانت تشترط للذي يتزوجها أن تكفيه النفقة، وأن رجلاً من المسلمين أراد أن يتزوجها فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فنزلت هذه الآية...

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾٦ في فروع الكافي ج٦ ص١٦٣ ح٤ سئل الصادق عليه السلام عن كيفية يلاعن الرجل المرأة؟ فقال: إن رجلاً من المسلمين أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله: أرأيت لو أن رجلاً دخل منزله فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها، ما كان يصنع؟ قال: فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله فانصرف الرجل. وكان ذلك الرجل، هو الذي ابتلي بذلك من امرأته. قال: فنزل الوحي من عند الله - عز وجل - بالحكم فيهما: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ذلك الرجل. فدعاه. فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال: نعم. فقال له: انطلق، فأتني بامرأتك، فإن الله قد انزل الحكم فيك وفيها. قال: فاحضرها زوجها، وأوقفهما رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال للزوج: اشهد أربع شهادات بالله انك لمن الصادقين فيما رميتها به. قال: فشهد. ثم قال له: اتق الله، فإن لعنة الله شديدة. ثم قال له: اشهد الخامسة إن لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين. قال: فشهد. قال: فأمر به فنحي. ثم قال للمرأة: اشهدي أربع شهادات بالله إن زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به. قال: فشهدت ثم قال لها امسكي فوعظها وقال لها: اتقي الله، فإن غضب الله شديد. ثم قال لها: اشهدي الخامسة إن غضب الله عليك إن كان زوجك من الصادقين فيما رماك به. قال: فشهدت ففرق بينهما وقال لهما: لا تجتمعا بنكاح أبداً بعد ما تلاعنتما... وفي زاد المسير ص٩٠٤ عن ابن عباس قال:

إن هلال بن أمية وجد عند أهله رجلاً، فرأى بعينه وسمع بأذنه، فلم يهجه حتى أصبح، فغدا على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني جئت أهلي فوجدت عندها رجلاً، فرأيت بعيني وسمعت بأذني، فكره رسول الله ﷺ ما جاء به، واشتد عليه، فقال سعد بن عبادة: ألان يضرب رسول الله هلالاً ويبطل شهادته، فقال هلال: والله إن لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً فو الله أن رسول الله ﷺ يريد أن يأمر بضربه إذ نزل عليه الوحي فنزلت هذه الآية...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾١١ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٩٩ عن الباقر عليه السلام قال: لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً. فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه؟ فما هو إلا ابن جريح. فبعث رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وأمره بقتله. فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف. وكان جريح القبطي في حائط. فضرب علي عليه السلام باب البستان، فاقبل إليه جريح ليفتح له الباب. فلما رأى علياً عليه السلام عرف في وجهه الغضب. فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان فوثب علي عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان، واتبعه، وولى جريح مدبراً. فلما خشي أن يرهقه، صعد في نخلة وصعد علي في أثره. فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا له ما للنساء فانصرف علي عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال له: يا رسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوتر أم اثبت؟ قال: فقال: لا بل اثبت فقال: والذي بعثك بالحق، ما له ما للرجال وما له ما للنساء فقال رسول الله: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت.. وفي الدر المنثور للسيوطي ج٦ ص١٤٦ عن ابن عباس قال: أن النبي ﷺ كان إذا سافر جاء ببعض نسائه. وسافر بعائشة وكان لها هودج، وكان الهودج له رجال يحملونه ويضعونه، فعرس رسول الله ﷺ وأصحابه، وخرجت عائشة للحاجة فباعدت، فلم يعلم بها، فاستيقظ النبي ﷺ والناس قد ارتحلوا، وجاء الذين يحملون الهودج فحملوه فلم

يعلموا إلا أنها فيه، فساروا، وأقبلت عائشة فوجدت النبيﷺ والناس قد ارتحلوا فجلست مكانها، فاستيقظ رجل من الأنصار يقال له صفوان بن معطل، وكان لا يقرب النساء فتقرب منها ومعه بعير له، فلما رآها وكان قد عرفها وهي صغيرة قال: أم المؤمنين. ولوى وجهه، وحملها ثم اخذ بخطام الجمل واقبل يقوده حتى لحق الناس. والنبيﷺ قد نزل وفقد عائشة، فأكثروا القول وبلغ ذلك النبيﷺ فشق عليه حتى اعتزلها، واستشار فيها زيد بن ثابت وغيره فقال: يا رسول الله دعها لعل الله أن يحدث أمره فيها فقال علي بن أبي طالب: النساء كثير. وخرجت عائشة ليلة تمشي في نساء، فعثرت أم مسطح فقالت: تعس مسطح قالت عائشة: بئس ما قلت. فقالت: انك لا تدري ما يقول فاخبريها. فسقطت عائشة مغشياً عليها. ثم انزل الله (الآية وكان أبو بكر يعطي مسطحاً ويصله ويبره، فحلف أبو بكر لا يعطيه. فنزل ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ﴾٢٢ فأمره النبيﷺ ان يأتيها ويبشرها. فجاء أبو بكر فاخبرها بعذرها، وما انزل الله فيها فقالت: بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك...

وفي رواية أخرى في الدر المنثور ج٦ ص١٥٥ عن عائشة قالت: قال رسول اللهﷺ لأبي: اذهب إلى ابنتك، فاخبرها إن الله قد انزل عذرها من السماء قالت: فأتاني أبي وهو يعدو ويكاد أن يعثر فقال: ابشري يا بنية بابي وأمي، فإن الله قد انزل عذرك قلت: بحمد الله لا بحمدك ولا بحمد صاحبك الذي أرسلك، ثم دخل رسول اللهﷺ فتناول ذراعي فقلت بيده هكذا، فاخذ أبو بكر النعل ليعلوني بها، فمنعته أمي فضحك رسول اللهﷺ فقال: أقسمت لا تفعل...

وقوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾٥٥ في تأويل الآيات ج١ ص٣٦٩ ح٢١ عن الصادقعليه السلام قال: نزلت في علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام - وليمكنن لهم

دينهم .. الخ - قال عنى به ظهور القائم عجل الله فرجه الشريف. وفي مجمع البيان ج٤ ص١٥٢ قال روى العياشي في تفسيره عن علي بن الحسين عليه السلام قال: هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك لهم على يدي رجل منا. وهو مهدي هذه الأمة وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملا الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجورا... وفي زاد المسير ص٩١٨ عن أبي بن كعب قال: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا في السلاح ولا يصبحون إلا في لامتهم، فقالوا: أترون إنا نعيش حتى نبيت امنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل. فنزلت هذه الآية قال أبو العالية لما اظهر الله عز وجل رسوله على جزيرة العرب، وضعوا السلاح وامنوا ثم قبض الله نبيه. فكانوا امنين كذلك في إمارة أبي بكر وعمر وعثمان حتى وقعوا فيما فيه وكفروا بالنعمة، فادخل الله عز وجل عليهم الخوف فغيروا، فغير الله تعالى ما بهم...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ* الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ* وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاء إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ* وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَيَدْرَأُ* عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ* وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ

الصَّادِقِينَ* وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ* لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْراً وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ* لَوْلَا جَاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاء فَأُوْلَئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ* وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ* إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ* وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ* يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ* وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ* يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ* الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُوْلَئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَداً فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ* لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ

مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ* قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلاً مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ تناولت الآيات أحكاماً كثيرة التي تعبدنا الله سبحان بها منها حكم الزاني والزانية وكذلك الزواج بها التي حرم الله الزواج منهما على المؤمنين. وكذلك تناول حكم الذين يرمون المحصنات بالزنا والشاهد الكاذبة سواء كان ذلك من الأزواج أو غيرهم واشترط سبحانه أن تكون للشهادة شروط متوفرة. كما ذكر سبحانه مسألة الافك وما نزل بها وما حكم الله فيها. وكذلك حكم سبحانه على الذين يريدون أن تشيع الفاحشة بين الناس وقد حذرهم من ذلك لأن الله هو التواب الرحيم كما أوصى سبحانه عدم متابعة الشيطان وإغوائه للإنسان كما أوصى الصفح بين المؤمنين وكذلك أكد سبحانه على آداب الدخول والتعامل بين العباد وهي عدم دخول إلى مساكنهم أو خلواتهم حتى يسلموا ويستأذنوا من ساكنيها لأنه أزكى وخير بين المؤمنين. وسمح الدخول إذا كانت

غير مسكونة وكذلك أوصى غض البصر عن المحرمات والأجنبيات وحفض الفروج وحتى المرأة أن لا تتزين ولا تبينها إلا على ما أجازه الله لها وأوصى أيضاً على العفة ونكاح الصالحين والصالحات ونهى عن فعل المحرمات وهو البغاء كما كان يفعلون في الجاهلية...

الآيات: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ* لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاء ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاء اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ* لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتَاتاً فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* لَا تَجْعَلُوا دُعَاء الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاء بَعْضِكُم بَعْضاً قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذاً فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وتناولت محاور مهمة في التشريع

منها إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة للرسول ﷺ كما أشارة سبحانه إلى العبيد والأطفال المميزين من الذكور والإناث بأن لا يدخلون إلى الحجرات حتى يستأذنوا من أصحابها في أوقات التخلي ووضع الثياب كما أشار إلى القواعد من النساء وهن الكبار السن أن يضعن بعض الثياب عنهن مع الحفاظ على الحجاب وعدم الزينة والتبرج...

وكذلك أوضح أحكام إلى الأعمى والأعرج والمريض في أجازة الأكل في بيوت الأقارب كما أوصى الله سبحانه المسلمون أن يستأذنوا الرسول في حال انشغالهم عن أمور خاصة بهم عن الصلاة أو الحرب وكذلك أوصاهم بأن لا يجعلوا ندائهم مع رسول الله ﷺ كندائهم بعضهم البعض لأن حرمة رسول الله ﷺ عند الله كبيراً جداً...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ* رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ* لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾...

الآيات: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ* وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ

رُكَاماً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ* يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي الْأَبْصَارِ* وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* لَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾...

الآيات: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾...

الآية: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾...

أمثال الآيات: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَّحِيمٌ﴾ تكررت في سورة الحجرات آية ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة ينبئ عنه مفتتحها سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾١ فهي تذكرة نبذة من الأحكام المفروضة المشتركة ثم جملة من المعارف الإلهية تناسبها ويتذكر بها المؤمنون.. وهي سورة مدنية بلا خلاف وسياق آياتها يشهد بذلك ومن غرر الآيات فيها آية النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾...

٢٥ـ سورة الفرقان:

مكية إلا الآيات ٦٨، ٦٩، ٧٠ فمدنية نزلت بعد يس - عدد آياتها ٧٧ وعدد كلماتها ٨٩٢ وعدد حروفها/٣٧٥٣...

التسمية: سميت بـ(الفرقان) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص١٥٩ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الفرقان، بعث يوم القيامة وهو مؤمن ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ الحج:٧.. وفي ثواب الأعمال عن أبي الحسن عليه السلام قال: لا تدع قراءة سورة ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ فإن من قرأها في كل ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الأعلى...

الناسخ والمنسوخ: وفيها آيتان منسوختان متلاصقتان وهما قوله تعالى: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن

يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾٦٨-٦٩ ثم استثنى ﴿إِلَّا مَن تَابَ﴾٧٠...

كلمات العربة: هوناً آية ٦٣ ومعناها حكماً...

معاني الحروف: الباء: تأتي بمعنى عن. قال تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً﴾٥٩ أي عنه...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾١٢ وفي هذه الآية استعارتان إحداهما: قوله سبحانه:﴿إِذَا رَأَتْهُم﴾ وهو في صفة نار جهنم، ولا تصح صفة الرؤية عليها. وإنما المراد - والله اعلم - إذا كانت منهم بمقدار مسافة لو كان بها من يوصف بالرؤية لرآهم. أو: إذا قربت منهم وظهرت لهم.. والاستعارة الأخرى قوله سبحانه: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾ وهاتان الصفتان من صفات الحيوان. والمراد بهاتين الصفتين للمبالغة في وصف النار بالاهتياج والاضطرام، على عادة المغيظ والغضبان...

وقوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً﴾٢٣ وهذه استعارة. لأن صفة القدوم لا تصح إلا على من تجوز عليه الغيبة، فتجوز منه الأوبة والله سبحانه شاهد غير غائب وقائم غير زائل. فالمعنى: وقصدنا إلى ما عملوا، أو عمدنا إلى ما عملوا. وقيل أيضاً: انه سبحانه عاملهم معاملة القادم من غيبة. أو كان بطول إمهاله لهم، كالغائب عنهم ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم به، واستعملهم فيه، فأحبط أعمالهم الفاسدة، وعاقبهم عقاب العائد عن الطاعة، المرتكس في الضلالة... والمجاز الأخر قوله ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً﴾ وذلك انه لم يجعل عملهم على الحقيقة هباءً منثورا، وهو الغبار الدقيق، وإنما المراد: انه سبحانه أبطل ذلك العمل فعفا رسمه، وسقط حكمه، وبطل بطلان الغبار الممحق والغثاء المتفرق...

وقوله تعالى: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً-٢٤﴾ وهذه استعارة. لأن المقيل من صفات المواضع التي ينام فيها. ولا نوم في الجنة. وتقدير

الكلام: وأحسن موضع قائلة. فكأن ذلك المكان من وثارة مهاده وبرد افيائه، يصلح أن ينام فيه لو كان ذلك جائزاً...

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً﴾٢٥ وهذه استعارة. والمراد بها والله اعلم: على احد القولين صفة السماء في ذلك اليوم بتعاظم الغمام فيها وانتشاره في نواحيها. وقيل أيضاً: أن المراد بذلك انتقاض بنية السماء وتغيرها إلى غير ما هي عليه الآن. فيكون ذلك مؤذناً بانقضاضه، ومنذر بانتقاضه.. ومعنى تشقق السماء بالغمام أي: عن الغمام. والمراد أن انتقاض بنية السماء عن ظهور الغمام الذي اذننا سبحانه بمجيئه يوم القيامة...

وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً﴾٤٣ وهذه استعارة. وهو ان يكون في الكلام تقديم وتأخير. فكأنه تعالى قال: أرأيت من اتخذ هواه إلهه. معنى ذلك انه جعل هواه امراً يطيعه، وقائداً يتبعه، فكأنه قد عبده لفرط تعظيمه له... وقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً﴾٤٥-٤٦ وفي هذه الآية استعارتان إحداهما قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي الم تر إلى فعل ربك أو إلى حكمة ربك في مد الظل، فحذف هذه اللفظة لدلالة الكلام عليها، إذ كان الله سبحانه لا يدرك بالمشاعر، ولا يرى بالنواظر. وقد يجوز أن يكون معنى الرؤية ههنا معنى العلم. فكأنه سبحانه قال: الم تعلم حكمة ربك في مد الظل؟ وإنما أقام سبحانه الرؤية ههنا مقام العلم لتحقق المخاطب الذي هو النبي ﷺ وجهة الله تعالى في ذلك الفعل، فقامت معرفة قلبه مقام رؤية عينه، قطعاً باليقين، وبعداً عن الظنون.. والاستعارة الأخرى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ وهذه استعارة على القلب. لأن الظل في الشاهد يدل على الشمس، وذلك إن الظل لا يكون إلا وهناك شمس طالعة. فيوصف ما لم تتطلع عليه لحاجز يحجز، او مانع يمنع بأنه ظل. وقد قيل: أن الظل ما كان بالغداة، والفيء ما كان بالعشيّ. وقيل: أن الظل ما نسخته الشمس. والفيء ما نسخ الشمس. فعلى هذا

القول يجوز ان يكون معنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِناً﴾ أي دائماً لا ترد الشمس عليه فتزيله وتذهب به، ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً. أي دللناها عليه فهي تتحيف من أقطاره، وتنتقص من أطرافه حتى تستوفي اجمعه، وتكون بدلا منه، فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً﴾ ويجوز أن يكون معنى دلالة الشمس على الظل انه لولا الشمس لم يعرف الظل ويجوز أن يقول: لولا الظل لم تعرف الشمس...

وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾٤٧ وفي هذه الآية استعارتان. فإحداهما قوله ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ والمراد باللباس ههنا - والله اعلم - تغطية ظلام الليل النشوز والقيعان وأشخاص الحيوان كما تغطي الملابس الضافية، وتستر الجنن الواقية. ومعنى السبات: قطع الأعمال. والراحة من الأشغال.. والاستعارة الأخرى قوله ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً﴾ والنشور في الحقيقة الحياة بعد الموت وهو ههنا مستعار الاسم لتصرف الحي وانبساطه، تشبيهاً للنوم بالممات، واليقظة بالحياة وذلك من أوقع التشبيه، وأحسن التمثيل...

وقوله سبحانه: ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً﴾٤٩ وهذه استعارة. ووصف البلدة بالموت ههنا محمول على احد وجهين: إما أن تكون إنما شبهت بالميت من فرط يبسها، لتسلط المحل عليها، وتأخر الغيث عنها. او يكون فيها من النبات والشجر لما مات لانقطاع الماء عنه. حسن ان توصف هي بالموت لموت بنيها، لأنها كالأم التي تكفله...

وقوله سبحانه:وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾٥٣ وهذه استعارة. والمراد بذلك - والله اعلم - انه خلالهما من مذاهبهما، وأرسلهما في مجاريهما، فكان وجه الأعجوبة من ذلك انه سبحانه مع التخلية بينهما في تقاطعهما والتقائهما في مناقعهما لا يختلط الملح بالعذب، ولا يلتبس العذب بالملح...

وقوله سبحانه: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاء بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً﴾٦١ وقد قرئ: سُرُجاً. فمن قرأها سُرُجاً أراد النجوم، ومن قراها سراجاً أراد الشمس.. وإنما شبهت النجوم بالسرج لاهتداء الناس بها في الظلماء، كما تهتدي بالمصابيح الموضوعة، والنيران المرفوعة... وقوله سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾٦٢ وهذه استعارة. ومعنى خلفة. أي جعل الليل والنهار يتخلفان، فإذا أتى هذا ذهب هذا، وإذا أدبر هذا اقبل هذا..

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمّاً وَعُمْيَاناً﴾٧٣ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - لا يصمون عن قوارع النذر ولا يعشون عن مواقع العبر...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً﴾ تناولت حكم الله في الذين كذبوا بالساعة وهي يوم القيامة وان الله أعد لهم عذاباً سعيراً..

الآيات: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً* وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً﴾ حكم الله سبحانه هنا للذين يدخلون الجنة بما كانوا يطيعون أوامر الله سبحانه وهي لم يسرفوا في الأنفاق ولا يقتلون ولا يزنون... الخ.

الآيات: ﴿وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً* وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾ تناولت أحكام الغفران الإلهي للذين يتوبون توبةً نصوحا وعملوا عمل صالح واستقاموا على ما أمر الله سبحانه فأولئك يتوب الله عليهم..

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً* الَّذِي لَهُ

مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً* وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرّاً وَلَا نَفْعاً وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُوراً* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً* وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً* قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً* وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً* أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَّسْحُوراً* انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً* تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً* بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً* إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً* وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً* لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً* قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً* لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْداً مَسْؤُولاً* وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاء أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً* فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلَا نَصْراً وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً* وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوّاً كَبِيراً* يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَّحْجُوراً* وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً* أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً* وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ

تَنزيلاً* الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْماً عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيراً* وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً* يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً* لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً* وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً* وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِّنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً* وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾...

الآيات: ﴿وَعَاداً وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً* وَكُلّاً ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلّاً تَبَّرْنَا تَتْبِيراً* وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُوراً* وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً* إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً* أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً* أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً* أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً* ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً وَالنَّوْمَ سُبَاتاً وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُوراً* وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾...

الآيات: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً* وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً* وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيراً* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً* قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً* وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً* الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً* وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا

لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً* تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً* وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً﴾...

الآية: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾ تكررت في سورة النمل آية ﴿أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة بيان أن دعوة النبيﷺ دعوة حقة عن رسالة من جانب الله تعالى وكتاب نازل من عنده وفيها عناية بالغة بدفع ما أورده الكفار على كون النبيﷺ رسولاً من جانب الله وكون كتابه نازلاً من عنده ورجوع إليه كرة بعد كرة. وقد استتبع ذلك شيئاً من الاحتجاج على التوحيد ونفي الشريك وذكر بعض أوصاف يوم القيامة وذكر نبذة من نعوت المؤمنين الجميلة، والكلام فيها جاء على سياق الإنذار والتخويف دون التبشير...

والسورة مكية على ما يشهد به سياق عامة آياتها، نعم ربما استثني منها ثلاث آيات وهي قوله تعالى: وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ إلى قوله ﴿غَفُوراً رَّحِيماً﴾... ولعل الوجه فيه اشتمالها على تشريع حرمة الزنا لكنك قد عرفت إن الزنا والخمر كانا معروفين بالتحريم في الإسلام من أول ظهور الدعوة الإسلامية.. ومن العجيب قول بعضهم: أن السورة مدنية كلها إلا ثلاث آيات من أولها ﴿تَبَارَكَ الَّذِي﴾ إلى قوله ﴿وَلَا نُشُوراً﴾...

٢٦ـ سورة الشعراء:

مكية إلا آية ٩٧ ومن الآية ٢٢٤ إلى آخر السورة فمدنية نزلت بعد الواقعة، عدد آياتها ٢٢٧ وعدد كلماتها ١٢٩٦ وعدد حروفها/٥٥٤٢...

التسمية: سميت بـ(الشعراء) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾٢٢٤.

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص١٨٣ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الشعراء، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد ﷺ...

وفي ثواب الأعمال ص١٣٦ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سور الطواسين الثلاث في ليلة الجمعة، كان من أولياء الله، وفي جوار الله وكنفه. ولم يصبه في الدنيا بؤس أبداً، وأعطي في الآخرة من الجنة حتى يرضى وفوق رضاه، وزوجه الله مائة زوجة من الحور العين...

الناسخ والمنسوخ: وهي محكمة إلا قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ٢٢٦ ثم استثنى ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا٢٢٧﴾ من شعراء الإسلام فصار الاستثناء ناسخاً لما قبله...

كلمات المعربة: عبدت آية ٢٢ ومعناها قتلت. قسطاس اية١٨٢ ومعناها الميزان والعدل...

معاني الحروف: ان: الخفيفة وتكون بمعنى لقد، كقوله تعالى: إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾٩٧..

معاني الكلمات: الكريم: من معانيه الحسن وذلك من الفضل. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾٧ أي حسن وكذلك كلمة الزوج في نفس الآية فمن معانيها الصنف فيكون المعنى: من كل صنف حسن...

الضلال: من معانيه النسيان، والناسي للشيء عادل عنه وعن ذكره، قال تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذاً وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾٢٠ أي الناسين...

الضر: بفتح الضاد ـضد النفع قال تعالى: ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾٧٢ـ٧٣...

الحساب: من معانيه الجزاء قال تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ

تَشْعُرُونَ﴾١١٣ لأن الجزاء يكون بالحساب...

الخلق: من معانيه التخرص. قال تعالى: ﴿إِنْ هَـذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾١٣٧ أي: خرصهم للكذب...

الفرح: من معانيه البطر والأشر، وقد تبدل الحاء في هذا المعنى هاء فيقال: فره أي بطر. قال تعالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ﴾١٤٩ أي اشرين بطرين. والهاء تبدل من الحاء لقرب مخرجيهما، تقول مدحته ومدهته بمعنى واحد...

الروح: من معانيها جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ﴾١٩٣-١٩٤ يعني جبريل عليه السلام...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾٦١ وهذه استعارة: والمراد بها: العبارة عن التقارب والتداني، وإن لم ير بعضهم بعضا بالموانع لأن المراد به تقارب الأشخاص، لا تلاحظ الأحداق...

وقوله سبحانه: ﴿فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾١١٨ وهذه استعارة والمراد بها - والله اعلم - فاحكم بيننا وبينهم حكما قاطعاً، وامراً فاصلا: بفتح الباب المبهم بعد ما استصعب رتاجه واعضل علاجه...

وقوله سبحانه: ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾١٤٨ وهذه استعارة. والمراد بالهضيم ههنا - والله اعلم - الذي قد ضم بدخول بعضه في بعض فكأن بعضهم هضم بعضاً لفرط تكاثفه، وشدة تشابكه...

وقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾٢١٩ وهذه استعارة. وليس هناك تقلب منه على الحقيقة. وإنما المراد به تقلب أحواله بين المصلين وتصرفه فيهم بالركوع والسجود، والقيام والقعود. وذهب بعض علماء الشيعة في تأويل هذه الآية: أن المراد بذلك تقلب الرسول صلى الله عليه وآله في أصلاب الآباء المؤمنين. واستدل بذلك على إن آباءه إلى ادم عليه السلام مسلمون لم تختلجهم خوالج الشرك، ولم تضرب فيهم أعراق الكفر، تكريماً له عليه السلام عن أن يجري إلا في منزهات الأصلاب ومطهرات الأرحام. وهذا الوجه يخرج به الكلام عن أن يكون

مستعاراً...

وقوله سبحانه: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾٢٢٣ وهذه استعارة. وهو أن يكون المراد بها يشغلون أسماعهم ويديمون إصغاءهم ليسمعوا من أخبار السماء ما يوهمون به على الضلال من أهل الأرض وهم عن السمع بمعزل وعن العلم بمزجر...

وقوله سبحانه: ﴿الشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾٢٢٤ـ٢٢٥ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - أن الشعراء يذهبون في أقوالهم المذاهب المختلفة ويسلكون الطرق المتشعبة، وقيل: إن معنى ذلك تصرف الشاعر في وجوه الكلام من مدح وذم، وعتب وغزل، وغيرها. فشبهت هذه الأقسام من الكلام بالأودية المتشعبة والسبل المختلفة. ووصف الشعراء بالهيمان فيه فرط مبالغة في صفتهم بالذهاب إلى أقطارها والأبعاد في غاياتها لأن قوله سبحانه: ﴿يهيمون﴾ ابلغ في هذا المعنى من قوله يسعون ويسيرون ومع ذلك فالهيمان صفة من صفات من لا مسكة له ولا رجاحة معه فهي مخالفة لصفات ذي الحلم الرزين، والعقل الرصين....

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾٢١٤ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص١٢٤ قال: نزلت بمكة فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم. وهم أربعون رجلاً كل واحد منهم يأكل الجذع وهي من البهائم ما قبل الثني - ويشرب القربة، فاتخذ لهم طعاماً يسيراً وأكلوا حتى شبعوا، فقال رسول الله ﷺ من يكون وصيي ووزيري وخليفتي؟ فقال أبو لهب: جزماً سحركم محمد. فتفرقوا فلما كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثم سقاهم اللبن حتى رووا، فقال لهم رسول الله ﷺ: أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي، فقال أبو لهب: جزماً سحركم محمد. فتفرقوا فلما كان اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ ففعل لهم مثل ذلك، ثم سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله ﷺ أيكم يكون وصيي ووزيري وخليفتي وينجز عداتي ويقضي ديني؟ فقام علي عليه السلام وكان

أصغرهم سناً واحمشهم ساقاً واقلهم مالاً. فقال: أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: أنت هو...

وفي الدر المنثور ج٦ ص٣٢٧ عن علي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي أن الله أمرني أن انذر عشيرتي الأقربين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت إني مهما أبادئهم بهذا الأمر أرى منهم ما اكره. فصمت عليها حتى جاء جبريل فقال: يا محمد انك إن لم تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واجعل لنا عسا من لبن، ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغ ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب. فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول النبي ﷺ بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: كلوا بسم الله. فأكل القوم حتى تهلوا عنه ما ترى إلا أثار أصابعهم. والله إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدت لجميعهم. ثم قال: اسق القوم يا علي، فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعاً. وايم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله. فلما أراد النبي ﷺ أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد سحركم صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم النبي ﷺ فلما كان الغد قال: يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرق القوم قبل ان اكلمهم. فعد لنا بمثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب ثم اجمعهم لي. ففعلت، ثم جمعتهم. ثم دعاني بالطعام فقربته ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا وشربوا حتى نهلوا، ثم تكلم النبي ﷺ فقال: يا بني عبد المطلب إني والله ما اعلم أحداً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به، إني جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن ادعوكم إليه فأيكم يؤازرني على أمري هذا. فقلت وإنا أحدثهم سناً: انه إنا. فقام القوم يضحكون...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ* وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ ذكرت فعل قوم لوط وهو الواط وقد حذرهم الله سبحانه على ما يفعلون وهو اعتداء على المنهج الصحيح في ترك ما خلق الله لهم من النساء...

الآيات: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ* وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ* وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ تناولت أحكام في كيفية التعامل مع الناس في البيع والشراء وهي أيفاء بالكيل والميزان وعدم بخس الناس أشياءهم وكذلك عدم الإفساد في الأرض بأي شكل من الأشكال...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿طسم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ* لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ* وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ* فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾...

الآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾...

الآية: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾...

الآية: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾...

الآيات: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ* أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ* وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ* فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا

بِهِ مُؤْمِنِينَ* كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ* لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ* فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ* أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ* أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ* ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ* مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ* وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ* ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ* وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ* وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ* إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ* فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ* الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ* وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ* تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ* يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ* وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿طسم﴾ تكررت في سورة القصص آية ﴿طسم﴾...

الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ تكررت في نفس السورة أكثر من مرة ﴿٦٨، ١٠٤، ١٢٢، ١٤٠، ١٥٩، ١٩١، ١٧٥...

الآية: ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ تكررت في سورة الصافات آية ﴿اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ وسورة الدخان ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾...

الآية: ﴿قَالَ فَأْتِ بِهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾...

الآية: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾ تكررت في سورة الصافات آية ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾...

الآية: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿كَذَّبَتْ

قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾...

الآية: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ تكررت في نفس السورة أكثر من مرة ﴿١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨...

الآية: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تكررت في نفس السورة أكثر من مرة ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠...

الآية: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾...

الآية: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾ تكررت في سورة الصافات آية: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾...

الآية: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ تكررت في سورة النمل آية ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة تسلية النبي ﷺ قبال ما كذبه قومه وكذبوا بكتابه النازل عليه من ربه. على ما يلوح إليه صدر السورة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ وقد رموه تارة بأنه مجنون وأخرى بأنه شاعر. وفيها تهديدهم مشفعاً ذلك بإيراد قصص جمع من الأنبياء وهم موسى وإبراهيم ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام وما انتهت إليه عاقبة تكذيبهم لتتسلى به نفس النبي ﷺ ولا يحزن بتكذيب أكثر قومه وليعتبر المكذبون. والسورة من عتائق السور المكية و اوائلها نزولاً وقد اشتملت على قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وربما أمكن أن يستفاد من وقوع هذه الآية في هذه السورة ووقوع قوله ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ في سورة الحجر وقياس مضمونيهما كل مع الأخرى أن هذه السورة أقدم نزولاً من سورة الحجر وظاهر سياق آيات السورة إنها جميعاً مكية واستثنى بعضهم الآيات الخمس التي في أخرها، وبعض آخر قوله ﴿أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾...

٢٧ـ سورة النمل:

مكية نزلت بعد الشعراء، عدد آياتها ٩٣ وعدد كلماتها ١١٤٠ وعدد حروفها/ ٣٣٧٠...

التسمية: سميت بـ(النمل) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾١٨...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٢٠٩ عن النبيﷺ قال: من قرأ طس سليمان، كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بسليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله إلا الله...

وفيه أيضاً عن النبيﷺ قال: وأعطيت طه والطواسين من ألواح موسى....

الناسخ والمنسوخ: فيها آية منسوخة وهي قوله تعالى: فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾٩٢ نسخت بآية السيف...

معاني الكلمات: السلطان: من معانيه الحجة قال تعالى: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾٢١ أي حجة وعذر...

الكريم: من معانيه الشريف قال تعالى: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ـ٢٩﴾ أي شريف لشرف كاتبه ويقال: شريف بالختم.. وكذلك من معانيه: الصفوح وذلك من الشرف والفضل قال تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾٤٠ أي صفوح...

البأس: من معانيها الشدة بالقتال قال تعالى: ﴿أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾٣٣...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً﴾٧ وهذه استعارة على القلب والمراد بها - والله اعلم - أني رأيت ناراً فآنستني فنقل فعل الإيناس إلى نفسه على معنى: إني وجدت النار مؤنسة لي.. وحقيقة الإيناس هي الإحساس بالشيء من جهة يؤنس بها، وما أنست به فقد أحسست به مع سكون نفسك إليه...

وقوله سبحانه: - حاكياً عن ملكة سبأ -: ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى

تَشْهَدُونَ﴾٣٢ وهذه استعارة. والمراد بقطع الأمر - والله اعلم - الرجوع بعد إجالة الآراء ومحض الأقوال إلى رأي واحد يصح العزم على فعله والعمل عليه دون غيره. فكأنها أجالت الرأي عند ورود ما ورد عليها من دعاء سليمان عليه السلام لها إلى الإيمان به، والإتباع له، فميلت -أي شكت- بين الامتناع والإجابة، والمخاشنة والملاينة. فلما قوي في نفسها أمر الملاطفة عزمت على فعله، فحسن أن يعبر عن ذلك بقطع الأمر. لما اشرنا إليه...

وقوله تعالى: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾٤٠ وهذه استعارة. لأن المراد بارتداد الطرف ههنا التقاء الجفنين بعد افتراقهما. وذلك ابلغ ما يوصف به في السرعة. وليس هناك على الحقيقة شيء ذهب عنه ثم رجع إليه. ولكن جفن العين لما كان ينفتح وينطبق أقام الانفتاح مقام الخروج، والانطباق مقام الرجوع...

وقوله تعالى: ﴿بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾٦٦ وهذه استعارة. لأن العمى هنا ليس يراد به فقد الجارحة المخصوصة، وإنما يراد به التعامي عن الحق، والذهاب صفحاً عن النظر والفكر، إما قصداً وتعمداً، أو جهلاً وعمى.. وإنما أجرى الجهل مجرى العمى في هذا المعنى، لأن كل واحد منهما يمنع بوجوده من إدراك الشيء على ما هو به. إذ الجهل مضاد للعلم والمعرفة، والمعنى منافٍ للنظر والرؤية. وإنما قال سبحانه ﴿بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ﴾ ولم يقل عنها، لان المراد إنهم يشكون فيها، ويمترون في صحتها فهم في عمى منها، ولا يصلح ان يكون في هذا الموضع عنها لأنه ليس المراد ذكر عماهم عن النظر إليها، وإنما القصد ذكر عماهم بالشك فيها وهذا من لطائف المعاني...

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾٧٢ وهذه استعارة. لأن حقيقة الردف هي حمل الإنسان غيره مما يلي ظهره على مركوب. والمراد بقوله ﴿رَدِفَ لَكُم﴾ ههنا - والله اعلم - أي عسى أن يكون العذاب الذي تتوقعونه قد قرب منكم. وهو في آثاركم، ولا حق بكم...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾٧٦ وهذه استعارة. لأن القصص كلام مخصوص، ولا يوصف به إلا الحي الناطق المميز ولكن القرآن لما تضمن نبأ الأولين، ومصادر أمور الآخرين، كان كأنه يقص على من امن به عند تلاوته له قصص من تقدمه

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ... الخ﴾ الاهتزاز: شدة الاضطراب في الحركة، وللحيوان حركة تدل عليه إذا رؤي عليها لا يشك في أنه حيوان بها وهي التصرف بالنفس مع كون الشيء على البنية الحيوانية. وأصل العصا: الامتناع: يقال: عصى يعصي إذا أمتنع. وأما تشبيهها بالجان فالمراد به إنها في اهتزازها وخفة حركتها وسرعتها كالجان وهي في صورة الثعبان.

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾٨٨ يريد أن الجبال من هول ذلك اليوم وما ظهر من أمر الله تعالى فيه تزول عن مواضعها فلا يكون لها قرار ولا ثبات، فأخبر بذلك عن شدة الأمر عند النفخ في الصور وبعث الأموات من القبور. وجاء في التفسير أن الصور قرن فينفخ فيه إسرافيل - والله أعلم - وعلى هذا التأويل تكون الجبال زائلة عن مواضعها بذلك النفخ حتى تمر مر السحاب وتصير لهذه الحال كالعهن في الخفة والذهاب قال تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ القارعة: ٥...

وقوله: ﴿تَحْسَبُهَا جَامِدَةً﴾ أي كأنها غير زائلة لتناسب سيرها واستواء مرّها.

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ* أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ تناولت ذكر فعل قوم لوط في إتيان القبيح من الفعل وهو ألواط.

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ* هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ* إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ* وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ* إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ* فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ* إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ* وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ* فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ* وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ* وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ* وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ* لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ* فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ* إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ* وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ* أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ* قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ* اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ* قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي

أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ* إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾...

الآيات: ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ* قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ* قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ* قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ* قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ* فَلَمَّا جَاءتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ* وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ* قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾...

الآيات: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ* وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾...

الآيات: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ* وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَراً فَسَاء مَطَرُ الْمُنذَرِينَ* قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ* أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَّا تَذَكَّرُونَ* أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ* أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالْأَرْض أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ* بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَئِذَا كُنَّا تُرَاباً وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ* لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْض فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ* وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاس وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ* وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ* وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاء وَالْأَرْض إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾...

الآيات: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ* إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ* وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْض تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ* وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ* حَتَّى إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْماً أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ* أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْض إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ* وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ* مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ* وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ* وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ* وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ وفي سورة القصص آية ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾...

الآية: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ تكررت في سورة الروم آية ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ﴾...

الآية: ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ تكررت في سورة القصص آية ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة على ما تدل عليه آيات صدرها والآيات الخمس الخاتمة لها والتبشير والإنذار وقد استشهد لذلك بطرف من قصص موسى وسليمان وصالح ولوط عليهم السلام ثم عقبها ببيان نبذة من أصول المعارف كوحدانيته تعالى في الربوبية والمعاد وغير ذلك.

٢٨ـ سورة القصص:

مكية إلا الآية ٥٢ إلى الاية٥٥ فمدنية والآية ٨٥ فبالجحفة نزلت بعد النمل، عدد آياتها ٨٨ وعدد كلماتها ١٤٤١ وعدد حروفها ٥٨٠٠...

التسمية: سميت بـ(القصص) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا

جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾٢٥....

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٢٣٨ عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ طسم القصص، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به. ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة انه كان صادقاً. أن كل شيء هالك إلا وجهه...

الناسخ والمنسوخ: وهي محكمة، غير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾٥٥ نسخت بآية السيف...

كلمات المعربة: الأولى والآخرة اية ٧٠ وهي بعكس معناهما في العربية.. الطور آية ٢٩ اسم جبل...

معاني الحروف: ويكأن: قد اختلف فيها: قال الكسائي معناها: الم تر. وعن قتادة قال معناها: أو لا يعلم. وقال البعض معناها: أي رحمة لك، بلغة حِميَر. وذكر الخليل إنها مفصولة: و يّ، ثم نبتدئ فتقول: كأن. قال تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾٨٢ وقال: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾٨٢ قيل يرد: الم تر...

معاني الكلمات: السعي من معانيه الإسراع في المشي قال تعالى: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾٢٠ أي يسرع في مشيه...

الهدى: من معانيه أرشد كقوله ﴿عَسَى رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاء السَّبِيلِ﴾٢٢... الفرح: من معانيه البطر والأشر، لأن ذلك عن إفراط السرور، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾٧٦...

الفرض: هو وجوب الشيء، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾٨٥ قال المفسرون: فيه انزل عليك القرآن. وقد يجوز في اللغة أن يكون اوجب عليك العمل بما فيه...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾٥٦ في أسباب النزول للواحدي ص٢٣٨ عن سعيد بن

المسيب عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي امية فقال رسول الله ﷺ: يا عم قل لا اله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله سبحانه وتعالى، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعاودانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به: أنا على ملة عبد المطلب. وأبى أن يقول لا اله إلا الله. فقال رسول الله ﷺ والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك. فانزل الله عز وجل ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى﴾التوبة:١١٣ وانزل في أبي طالب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾. وفي جوامع الجامع للطبرسي ص٣٤٧ قال: وقالوا: إن الآية نزلت في أبي طالب. وقد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام: إن أبا طالب مات مسلماً وأجمعت الأمامية على ذلك. وإشعاره مشحونة بالإسلام وتصديق النبي ﷺ...

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ﴾٦١ في أسباب النزول ص٢٣٩ عن مجاهد قال: نزلت في علي وحمزة وأبي جهل. وقال السدي: نزلت في عمار والوليد بن المغيرة، وقيل: نزلت في النبي ﷺ وأبي جهل...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ* قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ تناولت أحكام الاستجار وحفظ العهود التي أوصى سبحانه بها...

الآية: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ تناولت حال المؤمنين في أعراضهم عن اللغو الكافرين لذا فقد مدحهم الله سبحانه على فعلهم واجزاهم الجنة...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿طسم* تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾...

الآيات: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ* وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾...

الآيات: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ﴾...

الآيات: ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ* اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ* وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ* قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ* وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ* وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَلَمَّا جَاءهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ

كَافِرُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ* وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ* وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ* وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ* وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ* أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ* وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلَا تَسْمَعُونَ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَداً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ* وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ* وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ* وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ

إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ تكررت في سورة الذاريات آية ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾...

الآية: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ تكررت في سورة السجدة آية ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾...

الآية: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تكررت في سورة الشورى آية ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة الوعد الجميل للمؤمنين وهم بمكة قبل الهجرة شرذمة قليلون يستضعفهم فراعنة قريش وطغاتهم واليوم يوم شدة وعسرة وفتنة بأن الله سيمن عليهم ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين ويمكن لهم ويري طغاة قومهم ما كانوا يحذرون. يقص تعالى للمؤمنين من قصة موسى وفرعون انه خلق موسى في حين كان فرعون في أوج قدرته يستضعف بني إسرائيل يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم فرباه في حجر عدوه، حتى إذا استوى وبلغ أشده نجاه وأخرجه من بينهم إلى مدين ثم رده إليهم رسولاً منه بسلطان مبين حتى إذا اغرق فرعون وجنوده أجمعين وجعل بني إسرائيل هو الوارثين وانزل التوراة على موسى هدىً وبصائر للمؤمنين.. وعلى هذا المجرى يجري حال المؤمنين وفيه وعد لهم بالملك والعزة والسلطان ووعد النبي ﷺ برده إلى معاد...

وانتقل من القصة إلى بيان إن من الواجب في حكمة الله أن ينزل كتاباً من

عنده وللدعوة الحقة ثم ذكر طعنهم في دعوة القران بقولهم ﴿لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى﴾ و الجواب عنه وتعللهم عن الإيمان بقولهم ﴿إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا﴾ القصص:٥٧ و الجواب عنه وفيه التمثل بقصة قارون وخسفه...والسورة مكية كما يشهد بذلك سياق آياتها...

٢٩ـ سورة العنكبوت:

مكية إلا الاية١ إلى نهاية ١١ فمدنية نزلت بعد الروم عدد آياتها ٦٩ وعدد كلماتها ٩٨٠ وعدد حروفها/٤١٩٥...

التسمية: سميت بـ(العنكبوت) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٢٧١عن النبيﷺ قال: ومن قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين.. وفي ثواب الأعمال ص١٣٦ عن الصادقؑ قال: من قرأ سورة العنكبوت والروم في شهر رمضان في ليلة ثلاث وعشرين فهو والله من أهل الجنة لا استثني فيه أبداً، ولا أخاف ان يكتب الله علي في عيني إثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا...

الناسخ والمنسوخ: فيها آيتان منسوختان الآية الأولى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾٤٦ نسخها قوله ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ - التوبة ٢٩﴾...

الآية الثانية: قوله ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ـ٥٠ فإنها منسوخة بآية السيف...

معاني الكلمات: الفتنة: من معانيها الاختبار، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾٣ أي اختبرناهم. ومن معانيها أيضاً التعذيب قال تعالى: ﴿فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾١٠ أي: جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب

الله....

الخلق: من معانيه التخرص قال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً﴾١٧ أي تخرصون كذباً...

الأخذ: من معانيه التعذيب قال تعالى: ﴿فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾٤٠ أي عذبنا...

المثل: من معانيه الشبه يقال هذا مثل الشيء ومثله قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً﴾٤١ أي شبه الذين كفروا بالعنكبوت....

تشبيه الآيات: قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ العنكبوت:٤١ ومعنى الآية: أن من عبد غير الله فقد اتخذ وليا من دونه لا ينفعه ولا يضره، فكان في اتخاذ ذلك كالعنكبوت في اتخاذها بيتا لا يجنها من شيء أي لا يسترها ـ ولا يكنها من حر ولا برد - أي يغطيها.....

وقوله ﴿لو كانوا يعلمون﴾ متصل بقوله ﴿اتخذوا﴾ أي: لو علموا أن اتخاذ الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا، ليس إنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف، وذلك أن بيت العنكبوت اضعف البيوت التي يتخذها الهوام، واقلها وقاية، فكذلك أولياؤهم في الضعف والوهن وعدم النفع لهم ودفع الضرر عنهم....

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ* وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ تناولت حال المؤمنين وأنه سبحانه سيجزيهم بإحسان ويكفر عنهم سيأتهم كما أشار سبحانه إلى وصية مهمة وهي الوالدين بأن يرأف بهما ويحسن لهما ويطيعهما إلا الشرك بالله فلا

يصغي لهما...

الآية: ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ تناولت حرمة الفساد في الأرض...

الآيات: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ* وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ تناولت أحكام شرعية وهي إقامة الصلاة وذكر الله وكذلك نهي عن الجدال مع أهل الكتاب إلا بالحق والإحسان...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ* مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ* وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ* فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ

الْمُبِينُ* أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ* وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ* وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ* إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ* وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾...

الآية: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ* بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ* وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ* أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ * وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ * يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ* اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ

شَيْءٍ عَلِيمٌ* وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ* وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ* لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ* وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾...

تكرار الآيات: الآية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تكررت في سورة لقمان آية ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ وتكررت في سورة الأحقاف آية: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾...

الآية: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تكررت في سورة الروم آية ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾...

موضوع السورة: يلوح من سياق آيات السورة وخاصة ما في صدرها من الآيات إن بعضا امن بالنبي ﷺ بمكة قبل الهجرة رجع عنه خوفاً من فتنة كانت تهدده من قبل المشركين فإن المشركين كانوا يدعونهم إلى العود إلى ملتهم ويضمنون

لهم أن يحملوا خطاياهم إن اتبعوا سبيلهم فإن أبو فتنوهم وعذبوهم ليعيدوهم إلى ملتهم.. يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية.. وكأن في هؤلاء الراجعين عن إيمانهم من كان رجوعه بمجاهدة من والديه على أن يرجع وإلحاح منهما عليه في الارتداد كبعض أبناء المشركين على ما يستشم من قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ الآية. وقد نزلت السورة في شأن هؤلاء... فغرض السورة على ما يستفاد من بدئها وختامها والسياق الجاري فيها أن الذي يريد الله سبحانه من الإيمان ليس هو مجرد قولهم: أمنا بالله، بل هو حقيقة الإيمان التي لا تحركها عواصف الفتن ولا تغيرها غير الزمن وهي أنما تتثبت وتستقر بتوارد الفتن وتراكم المحن، فالناس غير متروكين بمجرد أن يقولوا: أمنا بالله دون إن يفتنوا ويمتحنوا فيظهر ما في نفوسهم من حقيقة الإيمان أو وصمة الكفر فليعلمن الله الذين صدقوا ويعلم الكاذبين.. فالفتنة والمحنة سنة إلهية لا معدل عنها تجري في الناس الحاضرين كما جرت في الأمم الماضين كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم ولوط وشعيب وموسى فاستقام منهم من استقام وهلك منهم من هلك وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون...

فعلى من يقول: أمنت بالله أن يصبر على إيمانه ويعبد الله وحده فإن تعذر عليه القيام بوظائف الدين فليهاجر إلى ارض يستطيع فيها فأرض الله واسعة ولا يخف عسر المعاش فإن الرزق على الله وكائن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياه وأما المشركون الذين يفتنون المؤمنين من غير جرم أجرموه إلا أن يقولوا ربنا الله فلا يحسبوا إنهم يعجزون الله ويسبقونه فأما فتنتهم للمؤمنين وإيذاؤهم وتعذيبهم فإنما هي فتنة لهم وللمؤمنين غير خارجة عن علم الله وتقديره. فهي فتنة وهي محفوظة عليهم إن شاء أخذهم بوبالها في الدنيا وإن شاء آخرهم إلى يوم يرجعون فيه إليه وما لهم من محيص.. وأما ما لفقوه من الحجة وركنوا إليه من

باطل القول فهو داحض مردود إليهم والحجة قائمة تامة عليهم... فهذا محصل غرض السورة ومقتضى ذلك كون السورة كلها مكية، وقول القائل: إنها مدنية كلها أو معظمها أو بعضها غير سديد. فمضامين آيات السورة لا تلائم إلا زمن العسرة والشدة قبل الهجرة...

٣٠ـ سورة الروم:

مكية إلا الآية ١٧ فمدنية نزلت بعد الانشقاق، عدد آياتها ٦٠ وعدد كلماتها ٨١٤ وعدد حروفها/٣٥٣٤....

التسمية: سميت بـ(الروم) لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾٢...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٢٩٤ عن النبي ﷺ قال: ومن قرأها كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح لله ما بين السماء والأرض. وأدرك ما ضيع في يومه وليلته...

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم غير الآية التي في أخرها قوله ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾٦٠ فإنها منسوخة بآية السيف...

كلمات المعربة: الروم، اية٢....

معاني الحروف: هل: تكون بمعنى للاستفهام، ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف التي يستفهم بها. قال تعالى: ﴿هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاء﴾٢٨ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ...

معاني الكلمات: القنوت: من معانيها الإقرار بالعبودية. قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾٢٦ أي مقرون بعبوديته...

الخلق: من معانيه الدين. قال تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾٣٠ أي لدين الله...

الفرح: من معانيه الرضا لأنه عن المسرة يكون قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾٣٢ أي راضون...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّباً لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ تناولت الآية على أداء الحق ذا القربى والمسكين وأبن السبيل من أموالنا وكذلك نهى سبحانه في أعطاء الأموال ليزيد في أموال الناس على طريقة الدين بفائدة وهذا حرام والله يمحقه...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿الم* غُلِبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ* وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ* أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ* ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ* اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ* وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاء وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾...

الآيات: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ* وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ* يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ* وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ

خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ* وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ* وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ* وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ* وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاء وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ* وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ* وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

الآيات: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ* فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾...

الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾...

الآية: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ* اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاء كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ* وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ* فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ* فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ* وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ* وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾..

تكرار الآيات:

الآية: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ تكررت في سورة فاطر آية ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً﴾ وسورة غافر آية ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾...

الآية: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ تكررت في سورة الزمر آية ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾...

الآية: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ

يَصَّدَّعُونَ﴾ تكررت في سورة الشورى آية ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ﴾...

الآية: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ تكررت في سورة الزمر آية ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾...

الآية: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ تكررت في سورة غافر آية ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ و ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾...

موضوع السورة: تفتتح السورة بوعد من الله وهو أن الروم ستغلب الفرس في بضع سنين بعد انهزامهم أيام نزول السورة عن الفرس ثم تنتقل منه إلى ذكر ميعاد اكبر وهو الوعد بيوم يرجع الكل فيه إلى الله وتقيم الحجة على المعاد ثم تنعطف إلى ذكر آيات الربوبية وتصف صفاته تعالى الخاصة به ثم تختتم السورة بوعد النصر للنبي ﷺ وتؤكد القول فيه إذ تقول ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ ٦٠ وقد قيل قبيل ذلك ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فغرض السورة هو الوعد القطعي منه تعالى بنصره دينه وقد قدم عليه نصر الروم على الفرس في بضع سنين من حين النزول ليستدل بانجاز هذا الوعد على انجاز ذلك الوعد، وكذا يحتج به ومن طريق العقل على انه سينجز وعده بيوم القيامة لا ريب فيه...

٣١ـ سورة لقمان:

مكية إلا الآيات ٢٧،٢٨،٢٩ فمدنية نزلت بعد الصافات عدد آياتها ٣٤ وعدد كلماتها ٥٤٨ وعدد حروفها/٢١١٠...

التسمية: سميت بـ(لقمان) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا

لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾١٢

والآية ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾١٣...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٣١٢ عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة لقمان، كان لقمان له رفيقاً يوم القيامة. وأعطي من الحسنات عشراً، بعدد من عمل بالمعروف وعمل بالمنكر... وفي ثواب الأعمال ص١٣٦ عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة لقمان في كل ليلة وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يصبح. فإذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس وجنوده حتى يمسي...

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم إلا قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾٢٣ نسخت بآية السيف...

معاني الكلمات: الظلم: من معانيه الشرك، لأن من جعل لله شريكاً فقد وضع الربوبية غير موضعها. قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾١٣...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ* وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ* وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ تناولت الآيات ضلال من خلال أتباع لهو الحديث وهو الغناء كما فسرتها الروايات عن الرسول ﷺ وكذلك الذين يستكبرون عن آياتنا ولم يسمع منها شيئاً أو يتعظ فحكم الله عليهم بعذاب شديد خلال الذين أمنوا وعملوا الصالحات فلهم الجنة...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* عسق* كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ* فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾...

الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾...

الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾...

الآيات: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ* ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ* وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ* وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ* وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ* وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ* وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ* وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ* وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ* إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ

صَبَّارٍ شَكُورٍ* أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ تكررت في سورة الأنعام آية ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ تكررت في سورة النمل ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ* وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تكررت في سورة القصص آية ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾...

الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ تكررت في سورة فاطر آية ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ وسورة الحديد آية ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾...

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ تكررت في سورة فاطر آية ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة كما تومئ إليه فاتحتها وخاتمتها ويشير إليه سياق عامة آياتها الدعوة إلى التوحيد والإيقان بالمعاد والأخذ بكليات شرائع الدين...

ويلوح من صدر السورة إنها نزلت في بعض المشركين حيث كان يصد الناس عن استماع القرآن بنشر بعض أحاديث مزوقة ملهية كما ورد فيه الأثر في

سبب نزول قوله وَمِنَ النَّاس مَن يَشْتَري لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية، فنزلت السورة تبين أصول عقائد الدين وكليات شرائعه الحقة وقصت شيئاً من خبر لقمان الحكيم ومواعظه تجاه أحاديثهم الملهية...

والسورة مكية بشهادة سياق آياتها، ومن غرر الآيات فيها قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾...

٣٢ـ سورة السجدة:

مكية إلا من الآية ١٦ إلى الآية ٢٠ مدنية نزلت بعد المؤمنون عدد آياتها ٣٠ وعدد كلماتها ٤٤٨ وعدد حروفها/١٨٠٠...

التسمية: سميت بالسجدة لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾١٥...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٣٢٤ عن النبي ﷺ قال: من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك، فكأنما أحيا ليلة القدر...

وفي ثواب الأعمال ص١٣٦ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة السجدة في كل جمعة أعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد وأهل بيته عليهم السلام...

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم غير آية في آخرها قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾٣٠ نسخت بآية السيف...

معاني الحروف: أم من معانيها ألف الاستفهام. قال تعالى: ﴿الم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾١ـ٢ـ٣ أي: أيقولون افتراه...

معاني الكلمات: الأمر: من معانيه القضاء قال تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾٥ أي يقضي القضاء...

النسيان: من معانيها الترك قال تعالى: ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾١٤ أي بما تركتم الإيمان بلقاء هذا اليوم فإنا تركناكم...

الهدى: من معانيها الإرشاد بالبيان قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾٢٦ أي أولم يبين لهم...

الفتح: من معانيه القضاء، لأن القضاء فصل الأمور، وفتح لما أشكل منها قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾٢٨-٢٩ أي يوم القيامة، لأنه يقضي الله فيه بين عباده. وقيل: أراد فتح مكة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف، فلم ينفعهم ذلك عند الله...

نزول الآيات: قال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ﴾١٨ في أسباب النزول ص٢٤٨ عن ابن عباس قال: قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعلي بن أبي طالب عليه السلام أنا احدّ منك سناناً، وابسط منك لساناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت فإنما أنت فاسق. فنزلت (الآية) يعني المؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة.. ومثله في زاد المسير...

وفي تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص١٧٠ عن الباقر عليه السلام قال: أن علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط تشاجرا. فقال الفاسق الوليد بن عقبة: أنا والله ابسط منك لساناً واحدّ منك سناناً وامثل منك جثواً في الكتيبة. فقال علي عليه السلام: اسكت فإنما أنت فاسق. فانزل الله (الآية). فهو علي بن أبي طالب عليه السلام...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿الم* تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ* يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ* ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ* الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ* ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ* وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ* قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ* وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ* وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ* فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ* وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ* وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ* وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ تكررت في سورة التغابن آية ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة تقرير المبدأ والمعاد وإقامة الحجة عليهما ودفع ما يختلج القلوب في ذلك مع إشارة إلى النبوة والكتاب ثم بيان ما يتميز به

الفريقان المؤمنون بآيات الله حقاً والفاسقون الخارجون عن زي العبودية ووعد أولئك بما هو فوق تصور المتصورين من الثواب ووعيد هؤلاء بالانتقام الشديد باليم العذاب المخلد وإنهم سيذوقون عذاباً أدنى دون العذاب الأكبر، وتختتم السورة بتاكيد الوعيد وأمر النبيﷺ بالانتظار كما هم منتظرون وهي مكية إلا ثلاث آيات نزلت كما قيل بالمدينة وهي قوله تعالى: أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ﴾ إلى تمام ثلاث آيات...

٣٣ـ سورة الأحزاب:

مدنية نزلت بعد آل عمران، عدد آياتها ٧٣ وعدد كلماتها ١٢٨٨ وعدد حروفها/٥٨٩٦....

التسمية: سميت بالأحزاب لورود هذه الكلمة في الآيتين قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً﴾٢٠ وقوله ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾٢٢...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٣٣٤ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه، أعطي الأمان من عذاب القبر...

وفي ثواب الأعمال ص١٣٧ عن الصادقؑ قال: من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمدﷺ وأزواجه...

الناسخ والمنسوخ: فيها آيتان منسوختان الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾٤٨ نسخت بآية السيف...

الآية الثانية قوله تعالى: لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ﴾٥٢ نسخت بآية قبلها في النظم وهي من أعجب المنسوخ لأنها بعد الناسخة وليس في كتاب الله تعالى آية تقدم ناسخها على منسوخها في النظم إلا هذه الآية وآية أخرى في

سورة البقرة. فراجع. أما النسخ فهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾٥٠..

كلمات المعربة: إناه آية ٥٣ أي نضجه...

معاني الكلمات: المولى: من معانيه الطاعة والأحقية. قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾٦ يريد إذا دعاهم إلى أمر ودعتهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر، كان طاعته أولى وأحق بهم من طاعتهم لأنفسهم...

القنوت: من معانيها الطاعة قال تعالى: ﴿وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ﴾٣٥ أي المطيعين والمطيعات...

الفرض: هو وجوب الشيء وقيل جاءت بمعانٍ منها وجوب العمل قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾٣٨ أي فيما احل الله له وقيل: ما اوجب له من النكاح أي نكاح أكثر من أربع...

وقال تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾٥٠ أي ألزمناهم...

الصلاة: من الله هي الرحمة والمغفرة قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾٥٦ وقال ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾٤٣

مجاز الآيات: قوله تعالى: وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾٢٦ وهذه استعارة والمراد بها: انه تعالى ألقى الرعب في قلوبهم من أثقل جهاته، وعلى اقطع بغتاته. تشبيهاً بقذفه الحجر إذا صكت الإنسان على غفلة منه. فإن ذلك يكون أملأ لقلبه، واشد لروعه...

وقوله سبحانه: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾٣٠ وهذه استعارة على قراءة من قرأ ﴿مبينة﴾ بكسر الياء، فكأنه تعالى جعل الفاحشة تبين حال صاحبها، وتشير إلى ما يستحقه من العقاب عليها. وهذا من أحسن الأعراض، وأنفس جواهر الكلام...

وقوله تعالى: ﴿وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾٤٦ وهذه استعارة. والمراد

بالسراج المنير ههنا: انه عليه السلام يهتدى به في ضلال الكفر وظلام الغي، كما يستصبح بالشهاب في الظلماء، وتستوضح الغرة في الدهماء...

وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾٥٧ وهذه استعارة، لأن الأذى لا يجوز على من لا تلحقه المنافع والمضار، والمساءات والمسار. والمراد بها: يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي. وذكر والله، للتعظيم له...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾٧٢ وهذه استعارة لأن السماوات والأرض ليسا من ذوات العقول والإدراك حتى يصح الخطاب لهن ولكن المراد: إن الأمانة لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الإجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين إن يحملنها واشفقن منها، وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته، فتقلدها وقارف المآثم فيها، للمعروف من كثرة جهله، وظلمه لنفسه...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾١٩ يعني قوماً من المنافقين كان النبي صلى الله عليه وآله أذا أمرهم بالقتال أن يستعدوا له نظروا إليه شاخصة أبصارهم متغيرة ألوانهم، فشبههم في خوفهم من الحرب بالخائف من الموت. أي: ينظرون إليك يا محمد إذا أمرتهم بأخذ الاهبة للحرب كما ينظر المغشي عليه من الموت وهذا التشبيه ابلغ في وصف الخائف من جميع الأوصاف وأوقع التشبيهات لمثل هذه الحال...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾١ في أسباب النزل ص٢٤٩ قال: نزلت في أبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبي الأعور السلمي قدموا المدينة بعد قتال احد، فنزلوا على عبد الله بن أبي، وقد أعطاهم النبي صلى الله عليه وآله الأمان على ان يكلموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وطعمة بن ابيرق، فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله وعنده عمر بن الخطاب: ارفض ذكر ألهتنا اللات والعزى ومناة، وقل ان لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها وندعك وربك،

فشق على النبي صلى الله عليه وآله قولهم. فقال عمر بن الخطاب: ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم. فقال: إني قد أعطيتهم الأمان. فقال عمر: اخرجوا في لعنة الله وغضبه. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يخرجوا من المدينة. فأنزل الله عز وجل هذه الآية.. ومثله في مجمع البيان ج ٤ ص ٣٣٥...

قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾٢٣ في الخصال ص٣٧٦ ضمن حديث٥٨ عن الأمام علي عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: لقد كنت عاهدت الله تعالى ورسوله انا وعمي حمزة وأخي جعفر وابن عمي عبيدة على أمر وفينا به لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله فتقدمني أصحابي وتخلفت بعدهم، لما أراد الله تعالى، فانزل الله فينا (الآية) حمزة وجعفر وعبيدة وأنا والله المنتظر وما بدلت تبديلاً.. وفي أسباب النزول ص ٢٥٠ عن انس قال: غاب عمي انس بن النضير عن قتال بدر، فشق عليه لما قدم وقال: غبت عن أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله والله لئن أشهدني الله سبحانه قتالاً ليرين الله ما اصنع. فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني ابرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون واعتذر إليك فيما صنع هؤلاء يعني المسلمين، ثم مشى بسيفه فلقيه سعد بن معاذ فقال: أي سعد والذي نفسي بيده إني لأجد ريح الجنة دون احد. فقاتلهم حتى قتل، قال انس: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم، وقد مثلوا به وما عرفناه حتى عرفته أخته ونزلت هذه الآية فيه وفي أصحابه...

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾٣٣ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص١٩٣ عن الباقر عليه السلام قال في قوله تعالى: ﴿إنما يريد﴾.. الآية قال: نزلت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم وذلك في بيت أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله. فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً وفاطمة والحسن والحسين، ثم ألبسهم كساءً له خيبرياً ودخل معهم فيه، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الذين وعدتني

فيهم ما عدتني اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله، فقال ابشري يا أم سلمة فإنك إلى خير.. وفي أسباب النزول ص٢٥١ عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت في خمسة، في النبيﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.. ومثله في زاد المسير ص١٠٢٣ وتفسير الطبري ج١٠ ص٢٩٦ وتفسير ابن كثير ج٣ ص٤٩١...

قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾٥٦ وفي تفسير الطبري ج٢٢ ص٣١، قالوا: يا رسول الله، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك فقال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد.. وفي زاد المسير ص١٠٣١ عن كعب بن عجرة قال: قلنا يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم انك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم انك حميد مجيد.. وفي تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص١٩٦ ذكر ما فضل الله نبيهﷺ فقال - جل ذكره - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ.. الخ﴾ الآية قال: صلوات الله عليه، تزكية له وثناء عليه، وصلوة الملائكة، مدحهم له، وصلوة الناس، دعاءهم له والتصديق والإقرار بفضله، وقوله تعالى: وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ يعني: سلموا له بالولاية وبكل ما جاء به. وفي روضة الكافي ج٨ ص١٧٥ ضمن حديث ١٩٤ عن الإمام عليعليه السلام قال: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ..الخ﴾ الآية اللهم صل على محمد وآل محمد وبارك على محمد وآل محمد وتحنن على محمد وآل محمد وسلم على محمد وآل محمد، كأفضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً

حَكِيماً* وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً* وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً* مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ* ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً* النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفاً كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً﴾...

الآيات: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْؤُولاً* قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً* وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً* يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً* وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً* يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً* وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً* وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً* إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ

وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً* وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً* وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً* مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً* وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾...

الآيات: ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً* تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَلِيماً* لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيباً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ

فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيماً* إِن تُبْدُوا شَيْئاً أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً* لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاء أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً* إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً* إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً* وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً* لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً* إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً* وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً* وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَاراً* وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيراً﴾...

الآيات: ﴿قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ

وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً* أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً* يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلاً* لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً* وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً* مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً* لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً* وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً﴾...

الآيات: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً* يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾...

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً* إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً* لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾...

موضوع السورة: تتضمن السورة تفاريق من المعارف والأحكام والقصص والعبر والمواعظ وفيها قصة غزوة الخندق وإشارة إلى قصة بني القريظة من اليهود، وسياق آياتها يشهد بأنها مما نزلت بالمدينة...

٣٤ـ سورة سبأ:

مكية إلا الآية ٦ فمدنية نزلت بعد لقمان عدد آياتها ٥٤ وعدد كلماتها ٨٨٣ وعدد حروفها/٣٥١٢...

التسمية: سميت بـ(سبأ) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾١٥...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٣٧٥ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة سبأ لم يبق نبي ولا رسول إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافحاً.. وفي ثواب الأعمال ص١٣٧ عن الصادقعليه السلام قال: من قرأ الحمدين جميعاً، حمد سبأ وحمد فاطر في ليلة لم يزل في ليلته في حفظ الله وكلاءته.. فإن قرأهما في نهاره، لم يصبه في نهاره مكروه، وأعطي من خير الدنيا وخير الآخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه...

الناسخ والمنسوخ: فيها آية منسوخة وهي قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾٢٥ نسخت بآية السيف...

وفيها آية ناسخة وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾٤٧ نسخت قوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ الأنعام:٩٠...

كلمات المعربة: أوبي، آية ١٠ أي سبحي. العرم، آية ١٦ وهي المسناة التي يمنع فيها الماء ثم ينبثق. المنسأة اية١٤ أي العصا...

معاني الكلمات: الكريم: من معانيه الكثير الكرم. قال تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾٤ أي كثير...

السعي: من معانيها العمل والجدّ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ٥ أي جدوا في ذلك...

الرؤية: من معانيها العلم قال تعالى: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾٦ أي: يعلم...

السلطان: من معانيه الملك والقهر، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ﴾٢١ الفتح: من معانيه القضاء قال تعالى: ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾٢٦ أي يقضي...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾٢٣ وهذه استعارة والمراد أي أزيل الفزع عن قلوبهم، وإنما قال عن قلوبهم. لأنه سبحانه أقام ذلك مقام التفريج عن قلوبهم.. وهذا موضع سرٍ لطيف ومعنى عجيب...

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾٣١ وهذه استعارة، والمراد بها ما تقدم القرآن من الكتب، فكأنها كانت مشيرة إليه، ومصرفة بين يديه...

وقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً﴾٣٣ وهذه استعارة والمراد بمكر الليل والنهار: ما يتوقع من مكرهم في الليل والنهار، فأضاف تعالى المكر إليهما لوقوعه فيهما. وهنا فائدة: وهي دلالة الكلام على إن مكرهم كان متصلاً غير منقطع في الليل والنهار...

وقوله سبحانه: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾٤٦ وهذه استعارة والمراد انه عليه السلام بعث ليقدم الإنذار أمام وقوع العقاب، إزاحة للعلة وقطعاً للمعذرة...

وقوله سبحانه: ﴿قُلْ جَاء الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾٤٩ وهذه استعارة، لأن الإبداء والإعادة يكونان في القول ويكونان في الفعل. وهاتان الصفتان يستحيل أن يوصف بهما الباطل -الذي هو عرض من الإعراض- إلا على طريق الاتساع والمجاز وإنما المراد أن الحق قوي وظهر والباطل ضعف واستتر ولم يبق له بقية يقوى بها بعد ضعفه ويجبر بعد وهنه. أي ما تقوم له قائمة في بدء ولا عود. والبدء: الحال الأولى. والعود: الحال الأخرى...

وقوله تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾٥٣ وهذه استعارة والمراد

بذلك ـ والله اعلم- أنهم يقولون ما لا يعلمون، ويظنون ولا يتحققون...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ﴾١٣ المحاريب: شريف البيوت، ولذلك سمي المحراب الذي يصلى فيه، لأنه اشرف موضع في الدار وقوله ﴿كَالْجَوَابِي﴾ جمع جابية، وهي الحوض الكبير يجبى فيه الماء...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ* يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾...

الآيات: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ* وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ* أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ* يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ* فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ* لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ* فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ* ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ* وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي

بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّاماً آمِنِينَ* فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ* وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ* قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ* وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ* قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* قُل لَّا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ* قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ* قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾...

الآية: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ* قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ* فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعاً وَلَا ضَرّاً وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾...

الآيات: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ* قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ

الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ* قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ* وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ* وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ* وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾...

موضوع السورة: تتكلم السورة حول الأصول الثلاثة اعني الوحدانية والنبوة والبعث فتذكرها وتذكر ما لمنكريها من الاعتراض فيها والشبه التي القوها ثم تدفعها بوجوه الدفع من حكمة وموعظة ومجادلة حسنة وتهتم ببيان أمر البعث أكثر من غيره فتذكر في مفتتح الكلام ثم يعود إليه عودة إلى مختتمه. وهي مكية بشهادة مقاصد آياتها على ذلك...

٣٥ـ سورة فاطر:

مكية نزلت بعد سورة الفرقان، عدد آياتها ٤٥ وعدد كلماتها ٧٧٧ وعدد حروفها/ ٣١٣٠...

التسمية: سميت بـ (فاطر) لورود هذه الكلمة بالآية الكريمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٣٩٩ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الملائكة - أي فاطر - دعته يوم القيامة ثلاث أبواب من الجنة أن ادخل من أي الأبواب شئت...

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم إلا قوله تعالى: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾٢٤ نسخ معناها لا لفظها بآية السيف...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾١٠ وهذه استعارة. وليس المراد أن هناك على الحقيقة شيئاً يوصف بالصعود، ويرتقي من سفال إلى علو. وإنما المراد أن القول الطيب والعمل الصالح متقبلان عند الله تعالى، واصلان إليه سبحانه. بمعنى إنهما يبلغان رضاه، وينالان زلفاه. وانه تعالى لا يضيعهما ولا يهمل الجزاء عليهما...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾١٨ أي لا تحمل حاملة حمل غيرها يوم القيامة والمعنى: ولا يحمل مذنب ذنب غيره، ولا يؤخذ بجرمه وجنايته. وقوله ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ..الخ﴾ فشبه تعالى استغاثة المثقل من الآثام باستغاثته من الإعياء لأن من عادة من تلك حاله أن يطلب من يشاطره الحمل، ويخفف عنه الثقل. فأما في ذلك اليوم فلا يهم كل امرئ إلا نفسه ولا يعنيه إلا أمره، ولا يعين أحداً أحدا. ولا يخفف مدعو من داعٍ ثقلا، ولو كان أولى الناس بأمره، وأقربهم تعلقاً به...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾٤٣ وهذه استعارة. والمراد أن الله سبحانه يعاقب المشركين على مكرهم بالمؤمنين، فكأنما مكروا بأنفسهم، ووجهوا الضرر إليهم، لا إلى غيرهم، إذ كان المكر عائداً بالوبال عليهم. ومعنى لا يحيق أي لا يحل إلا بهم...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ

كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ* إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ* الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ* أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ* وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ* مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ* وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ* وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاء وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ* إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ* إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾...

الآيات: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ* وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾...

الآيات: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ* ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾...

الآية: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾...

الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً﴾...

الآيات: ﴿اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً* وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً﴾...

موضوع السورة: غرض السورة بيان الأصول الثلاثة: وحدانيته تعالى في ربوبيته ورسالة الرسول والمعاد إليه وتقرير الحجة لذلك وقد توسل لذلك بعد جمل من نعمه العظيمة السماوية والأرضية والإشارة إلى تدبيره المتقن لأمر العالم عامة والإنسان خاصة. وقد قدم على هذا التفصيل الإشارة الإجمالية إلى انحصار فتح الرحمة وإمساكها وهو إفاضة النعمة والكف عنها فيه تعالى بقوله ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ الآية. وقد على ذلك الإشارة إلى وسائط هذه

الرحمة المفتوحة والنعم الموهوبة وهم الملائكة المتوسطون بينه تعالى وبين خلقه في حمل أنواع النعم من عنده تعالى وإيصالها إلى خلقه فافتتح السورة بذكرهم.. والسورة مكية كما يدل عليه سياق آياتها...

٣٦ـ سورة يسٓ:

مكية إلا الآية ٨٣ فمدنية نزلت بعد الجن، عدد آياتها ٨٣ وعدد كلماتها ٧٢٧ وعدد حروفها/٣٥٥٥...

التسمية: سميت بـ(يس) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿يس﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٤١٣ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة يس يريد بها الله ـ عز وجل ـ غفر الله له وأعطي من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة...

وفيه أيضاً عن انس بن مالك عن النبيﷺ قال: ان لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس...

وفيه أيضاً عن أبو بكر عن النبيﷺ قال: من قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله ومن كتبها ثم شربها، أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين بركة وألف رحمة ونزعت منه كل داء وعلة...

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم إلا قوله ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾٧٦ نسخت بآية السيف...

كلمات المعربة: يس آية ١ قيل معناها يا إنسان.. ملكوت اية٨٣..

معاني الحروف: ان: الخفيفة: تكون بمعنى ما، كقوله تعالى: إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾٢٩

معاني الكلمات: الإمام: من معانيه الكتاب وقيل اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾١٢...

الرجم: من معانيه القتل، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا

لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾١٨ أي القتل لأنهم كانوا يقتلون بالرجم..

الزوج: من معانيها الصنف، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾٣٦ أي الأصناف...

الظلم: من معانيه النقصان قال تعالى: ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً﴾٥٤..

العهد: من معانيه الوصية قال تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ﴾٦٠.

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾٨ـ٩ وهاتان استعارتان. ومن أوضح الأدلة على ذلك أن الكلام كله في أوصاف القوم المذمومين. وهم في أحوال الدنيا دون الآخرة، ألا ترى قوله بعد ذلك ﴿وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾١٠ وإذا كان الكلام محمولاً على أحوال الدنيا دون الآخرة، وقد علمنا أن هؤلاء القوم الذين ذهب الكلام إليهم كان الناس يشاهدونهم غير مقحمين بالأغلال ولا مضروب عليهم بالاسداد...

وكأن ذلك وصف لما كان عليه الكفار عند سماع القرآن من تنكيس الأذقان، وليّ الأعناق، ذهاباً عن الرشد، واستكباراً عن الانقياد للحق، وضيق صدورٍ بما يرد عليهم من مواقع البيان، وقوارع القرآن. وقد اختلف في معنى الاقماح: قيل: هو غض الأبصار وقيل: الرافع رأسه متعمداً. وقيل: هو الغاص بصره بعد رفع رأسه، فكأنه جامع بين الصفتين جميعاً. والمراد بالسد ههنا الأخبار عن خذلان الله سبحانه إياهم وتركه نصرهم ومعونتهم...

وقوله سبحانه: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾٣٧ وهذه استعارة والمراد نخرج منه النهار، ونستقصي تخليص أجزائه، حتى لا يبقى من ضوء النهار شيء مع ظلمة الليل، فإذا الناس قد دخلوا في الظلام. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾...

وقوله سبحانه: في ذكر البعث ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ

الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾٥٢ وهذه استعارة. لأن المرقد ههنا عبارة عن الممات فشبهوا حال موتهم بحال نومهم، لأنها أشبه الأشياء بها...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾٦٦ وهذه استعارة والمراد بالطمس ههنا: إذهاب نور الأبصار حتى يبطل إدراكها. وقيل: هو الحام الشقوق التي بين الأجفان حتى تكون مبهمة لا شق فيها، ولا شفر لها...

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾٦٨ وهذه استعارة.والمراد - والله اعلم- إنا نعيد الشيخ الكبير إلى حال الطفل الصغير في الضعف بعد القوة، والتثاقل بعد النهضة والأخلاق بعد الجدة. أي: خلقاً بالياً بعد جدته...

وقوله سبحانه: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾٧٠ وهذه استعارة. والمراد بالحي ههنا: الغافل الذي يستيقظ إذا أوقظ، ويتعظ إذا وعظ فسمي سبحانه المؤمن الذي ينتفع بالإنذار حياً لنجاته، وسمى الكافر الذي لا يصغها إلى الزواجر ميتاً لهلكه...

وقوله سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾٧١ وهذه استعارة. والمراد بذكر الأيدي ههنا قسمان من أقسام اليد في اللغة العربية: إما ان تكون بمعنى القوة، وبمعنى تحقيق الإضافة، فكأنه سبحانه قال: أولم يروا انا خلقنا لهم أنعاماً اخترعناها بقوة تقديرنا، ومتقن تدبيرنا.. أو يكون المعنى إن هذه الأنعام مما تولينا خلقه من غير ان يشاركنا فيه احد من المخلوقين. وهذا وجه الإضافة في قوله تعالى: ﴿مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾ والله اعلم...

تشبيه الآيات؛قال تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾٣٩ أي: انه ينزل كل ليلة منزلاً، ومنازله ثمانية وعشرون منزلاً عندهم، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يستتر وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء، وإذا صار القمر في أخر منازله دق حتى يعود

كالعرجون القديم وهو العذق اليابس. والعرجون اذا يبس دق واستقوس حتى صار كالقوس انحناءً، فشبه القمر به ليلة ثمان وعشرين...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿يس* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلاَلاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ* وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾...

الآيات: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ* قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ* وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ* إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ* يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾...

الآيات: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ* وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ* لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ* إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾...

الآيات: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ* وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ* وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيّاً وَلَا يَرْجِعُونَ* وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ

فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ* وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ * لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ * أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾...

الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ* وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ* الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ* أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾...

الآية: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ تكررت في سورة الزخرف آية ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة بيان الأصول الثلاثة للدين فهي تبتدئ بالنبوة وتصف حال الناس في قبول الدعوة وردها وأن غاية الدعوة الحقة إحياء قوم بركوبهم صراط السعادة وتحقيق القول على آخرين وبعبارة أخرى تكميل الناس في طريقي السعادة والشقاء. ثم تنتقل السورة إلى التوحيد فتعد جملة من آيات الوحدانية ثم تنتقل إلى ذكر المعاد فتذكر بعث الناس للجزاء وامتياز المجرمين يومئذٍ من المتقين وتصف ما تؤول إليه حال كل من الفريقين.. ثم ترجع إلى ما

بدأت فتلخص القول في الأصول الثلاثة وتستدل عليها وعند ذلك تختتم السورة. ومن غرر الآيات فيها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ فالسورة عظيمة الشأن تجمع أصول الحقائق وأعراقها وقد ورد من طرق الخاصة والعامة أن لكل شيء قلباً وقلب القرآن يس... والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٣٧ـ سورة الصافات:

مكية نزلت بعد الأنعام، عدد آياتها ١٨٢ وعدد كلماتها ٨٦٠ وعدد حروفها/٣٨٢٦..

التسمية: سميت بالصافات لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٤٣٦ عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة الصافات أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كل جني وشيطان، وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك. وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمناً بالمرسلين.. وفي ثواب الأعمال ص١٣٩ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عن كل بلية في الحياة الدنيا مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد. وإن مات في يومه أو ليلته، بعثه الله شهيداً وأماته شهيداً، وادخله الجنة مع الشهداء في درجة الجنة.....

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم غير أربع آيات: الآية الأولى والثانية قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾١٧٤ـ١٧٥ نسختا بآية السيف...

الآية الثالثة والرابعة: قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ

يُبْصِرُونَ﴾١٧٨ـ١٧٩ نسختا بآية السيف...

معاني الحروف: سواء: مفتوحة الأول ممدود من معانيه الوسط. قال تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾٥٥ أي في وسطه...

إن: الخفيفة تأتي بمعنى لقد. قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾٥٦...

لولا: التي تكون لأمر لا يقع لوقوع غيره. قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾١٤٣ـ١٤٤...

أو: بمعنى الواو وليس كما ذهب بعض المفسرين إنها بمعنى بل على مذهب التدارك للكلام غلطت فيه وهذا ليس صحيحاً. قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾١٤٧ أي أرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون...

معاني الكلمات: الزوج: من معانيه القرين. قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾٢٢ أي قرناءهم...

السعي: من معانيه المشي، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾١٠٢ يعني المشي، وقال المعاونة له على أمره...

البلاء: أصله الاختبار. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاء الْمُبِينُ﴾١٠٦ أي ما أمر به إبراهيم عليه السلام من ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام...

السلطان: من معانيه الحجة. قال تعالى: ﴿: أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾١٥٦ أي حجة...

الفتنة: من معانيها: الصد، قال تعالى: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ * إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾١٦٢ـ١٦٣ أي صادين...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ ٤٨ـ٤٩ وهذه استعارة. والمراد بالقاصرات الطرف ههنا: اللواتي جعلن نظرهن مقصوراً على أزواجهن. أي حبسن النظر عليهم، فلا يتعدينهم إلى غيرهم. وجيء بذكر الطرف على طريق المجاز، وإلا فحقيقة المعنى إنهن حبسن الأنفس على الأزواج عفةٍ وديناً وخلقاً وصوناً. وإنما وقعت الكناية عن هذا المعنى بقصر

الطرف لأن طماح الأعين في الأكثر يكون سبباً لتتبع النفوس وتطرب القلوب...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾٤٨-٤٩ وصف نساء أهل الجنة بأنهن قاصرات الطرف مع حسن العيون لا من شيء يمنعهن من طموح النظر وإنما ذلك للعفة والخفر. ثم شبههن بالبيض المكنون تأكيداً للصفة بالتشبيه فاخبر بذلك إنهن في ستر وكن عن التبرج، وجعل وصف البيض دالاً على هذه الحال من وضعهن وهذا الكلام غاية في مناسبة الوصف ومطابقته وبلاغة معنى التشبيه وموافقته...

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾٦٤-٦٥ أي منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها وحملها في غاية القبح والهول. وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كأنه رأس شيطان.. وقيل الشياطين: حيات هائلة قبيحة المنظر ولها أعراف...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾٢٤ في الصواعق المحرقة لابن حجر ص٨٩ قال: اخرج الديلمي عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: وقفوهم أنهم مسئولون عن ولاية علي. وكان هذا هو مراد الواحدي بقوله: روي في قوله تعالى: (الآية) أي: عن ولاية علي وأهل البيت لأن الله أمر نبيه أن يعرف الخلق انه لا يسألهم على تبليغ الرسالة أجراً إلا المودة في القربى. والمعنى: أنهم يسالون هل والوهم حق الموالاة كما أوصاهم النبي ﷺ أم أضاعوها وأهملوها؟ فتكون عليهم المطالبة والتبعة...

وقال الالوسي في تفسيره روح المعاني ج٢٣ ص٨٠ حول الآية بعد ما أتى بأقوال فيها: وأولى هذه الأقوال أن السؤال عن العقائد والأعمال وأس ذلك: لا اله إلا الله، ومن اجله ولاية علي كرم الله وجهه... وفي تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٢٢٢ بعد ذكر الآية قال عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام...

وفي أمالي الطوسي ج١ ص٢٩٦ عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على جهنم لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك قوله تعالى: (الآية) يعني عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام...

وقوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾٣٠ في تفسير الطبري ج ١٠ ص ٥٢٤ بعد أن ذكر مختلف الأقوال والقراءات وقرأ ذلك عامة قراء المدينة: سلام على آل ياسين، بقطع آل من ياسين فكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى: سلام على آل محمد...

وفي عيون أخبار الرضا ج١ ص١٨٥ ح١ سئل المأمون العباسي الإمام الرضا عليه السلام عن الآل من القرآن وتوضيحها. قال أبو الحسن عليه السلام: نعم اخبروني عن قوله تعالى: ﴿يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ فمن عني بقوله ﴿يس﴾ قال العلماء: محمد صلى الله عليه وآله لم يشك فيه احد. فقال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله - عز وجل - أعطى محمد وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ احد كنه وصفه. إلا من عقله. وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على احد إلا على الأنبياء صلى الله عليه وآله فقال تبارك وتعالى ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ وقال ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ وقال ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ ولم يقل سلام على آل نوح ولم يقل سلام على آل إبراهيم ولم يقل سلام على آل موسى وهارون. وقال ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ يعني آل محمد...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ* إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ* وَحِفْظاً مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ* لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ* دُحُوراً وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ* إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ* فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ

لَّازِبٍ* بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ* وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ* وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾..

الآيات ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ* مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ* بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ* قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ* قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْماً طَاغِينَ* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾...

الآيات: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ* يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾...

الآيات: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُّزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ* إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ* طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ* فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِّنْ حَمِيمٍ* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفّاً* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ وسورة الواقعة آية ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾...

الآية: ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ تكررت في سورة الواقعة آية ﴿أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾...

الآية: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ تكررت في سورة النازعات آية ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾...

الآية: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

الْمُخْلَصِينَ﴾ و ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ و ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ و ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾...

الآية: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ﴾ تكررت في سورة الطور آية ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ﴾...

الآية: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ و ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾...

الآية: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ تكررت في سورة الدخان آية ﴿فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وسورة الجاثية آية ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾...

الآية: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾...

الآية: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾...

موضوع السورة: في السورة احتجاج على التوحيد وإنذار للمشركين وتبشير للمخلصين من المؤمنين، وبيان ما يؤول إليه حال كل من الفريقين ثم ذكر عدة من عباده المؤمنين ممن من الله عليهم وقضى أن ينصرهم على عدوهم وفي خاتمة السورة ما هو بمنزلة محصل الغرض منها هو تنزيهه والسلام على عباده المرسلين وتحميده تعالى فيما فعل. والسورة مكية بشهادة سياقها...

٣٨ـ سورة ص:

مكية نزلت بعد القمر عدد آياتها ٨٨ وعدد كلماتها ٧٣١ وعدد

حروفها/٣٠٦٩...

التسمية: سميت بـ(ص) لورود ذكر هذا الحرف في الآية الكريمة ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٤٦٣ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة ص، أعطي من الأجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات وعصمه الله أن يصر على ذنب صغير أو كبير.. وفي ثواب الأعمال ص١٣٩ عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة أعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس، إلا نبي مرسل. أو ملك مقرب وادخله الله الجنة. وكل من أحب من أهل بيته، حتى خادمه الذي يخدمه وإن كان لم يكن في حد عياله، ولا في حد من يشفع فيه...

الناسخ والمنسوخ: وفيها آيتان منسوختان: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾٦٥ وقوله تعالى: ﴿أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٧٠ نسخ معنى النذارة بآية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾٨٨ نسخت بآية السيف وفيه نظر.

كلمات المعربة: مناص اية٣ أي فرار... قِطنا آية ١٦ أي كتابنا... أواب آية ١٧ أي المسبح.. غساق آية ٥٧ أي بارد متن...

معاني الحروف: بل: تأتي لترك شيء من الكلام واخذ غيره. وهي في القرآن بهذا المعنى كثير. قال تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾١ ثم قال ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾٢ فترك الكلام الأول واخذ ببل في كلام ثانٍ. ثم قال حكاية عن المشركين: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا﴾ ثم قال: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي﴾ فترك الكلام واخذ ببل في كلام اخر فقال -بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾٨ في أشباه لهذا كثيرة في القرآن..

لات: من معانيها ليس، قال تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾٣ أي ليس حين مهرب...

أم: تأتي بمعنى ألف الاستفهام. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيّاً أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ﴾٦٢-٦٣ أي زاغت عنهم الأبصار وألف اتخذناهم موصولة...

معاني الكلمات: الخلق: من معانيه التخرص قال تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾٧ أي افتعال للكذب...

الهدى: من معانيها الرشد أو ارشد قال تعالى: ﴿: ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاء الصِّرَاطِ﴾٢٢ أي أرشدنا..

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾١٢ وهذه استعارة على بعض الأقوال وهو أن يكون معنى ذي الأوتاد يعني ذو الملك الثابت، والأمر الواطد، والأسباب التي بها يثبت السلطان، كما يثبت الخباء بأوتاده، ويقوم على عماده. وقد يجوز أيضاً أن يكون معنى ذي الأوتاد، أي ذو الابنية المشيدة والقواعد الممهدة التي تشبه بالجبال في ارتفاع الرؤوس ورسوخ الأصول...

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَؤُلَاء إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾١٥ وقرئ: من فواق بالضم وبالفتح.. من فتح أراد ما لها من راحة، ومن ضم أراد ما لها في إهلاكهم من مهلة بمقدار فواق الناقة، وهي الوقفة التي بين الحلبتين. والموضع الذي يحقق الكلام بالاستعارة على قراءة من قرأ بالفتح، أن يكون سبحانه وصف تلك الصيحة بأنها لا إفاقة من سكرتها، ولا استراحة من كربتها. أي أن لا راحة للقوم منها. فجعل سبحانه الراحة لها على طريق المجاز والاتساع...

وقوله سبحانه: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾٤٥ وهذه استعارة. والمراد بها - والله اعلم - أولي القوى في العبادة والبصائر في الطاعة.. وقيل أيضاً معنى أولي الأيدي: أي أولي النعم في الدين، لأن ورود اليد بمعنى النعمة مشهور في كلامهم، فإنهم أسدوا إلى الناس ايديا بدعايتهم إلى الإيمان، وافتلاتهم من حبائل الضلال..

وقوله سبحانه: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾٧٥ وهذه استعارة

والمراد هي مزية الاختصاص بخلق ادم عليه السلام من غير معونة معين ولا مظاهرة ظهير.. والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ * وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾١ إلى ٧ في أصول الكافي ج٢ ص٦٤٩ ح٥ عن الباقر عليه السلام قال: اقبل ابو جهل بن هشام، ومعه قوم من قريش، فدخلوا على أبي طالب عليه السلام فقالوا: إن ابن أخيك قد أذانا وأذى آلهتنا. فادعه ومره، فليكف عن آلهتنا. ونكف عن إلهه. قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه: فلما دخل النبي لم ير في البيت إلا مشركاً. فقال: السلام على من اتبع الهدى. ثم جلس. فخيره أبو طالب بما جاؤوا له فقال: أو هل لهم في كلمة خيراً لهم من هذا يسودون بها العرب، ويطئون أعناقهم؟ فقال ابو جهل: نعم، وما هذه الكلمة؟ قال: تقولون: لا اله إلا الله. قال: فوضعوا أصابعهم في أذانهم وخرجوا هُراباً، وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق. فانزل الله في قولهم ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾- الى قوله- ﴿إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾.. ومثله في أسباب النزول ص٢٥٩.

أحكام الآيات:

الآية: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ تناولت أمر الله سبحانه لداود عليه السلام أن يحكم بين الناس بالحق ولا يتبع الهوى في الحكم لأنه مما أوعد الله عليه النار...

متشابهة الآيات: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ *

كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾...

الآيات: ﴿أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ* أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ* أَمْ لَهُم مُّلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ* جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ الْأَحْزَابِ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ* وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ* وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾...

الآيات: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ* رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحاً بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ* وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ* قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ* فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاء وَغَوَّاصٍ* وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ* هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ* وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ* وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾...

الآيات: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ* قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ* أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ* مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ* إِن يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ* إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ* قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ* قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ

يُبْعَثُونَ* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ* قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ* قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ* قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ* إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ تكررت في سورة ق آية ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُمْ مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾...

الآية: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ* وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُوْلَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ تكررت في سورة ق آية: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ* وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ* وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾...

موضوع السورة: يدور الكلام في السورة حول كون النبي ﷺ منذراً بالذكر النازل عليه من عند الله سبحانه الداعي إلى التوحيد وإخلاص العبودية له تعالى.. فتبدأ بذكر اعتزاز الكفار و سقاقهم وبالجملة استكبارهم عن إتباعه والإيمان به وصد الناس عنه وتفوههم بباطل القول في ذلك ورده في فصل.. ثم تأمر النبي ﷺ بالصبر وذكر قصص عباده الأولين في فصل ثم يذكر مال حال المتقين والطاغين في فصل، ثم تأمر النبي ﷺ بإبلاغ نذارته ودعوته إلى توحيد الله وأن مال أتباع الشيطان إلى النار على ما قضى به الله يوم أمر الملائكة بالسجود لأدم فآبى إبليس فرجمه وقضى عليه وعلى من تبعه النار في فصل.. والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٣٩ـ سورة الزمر:

مكية إلا الآيات ٥٢،٥٣،٥٤ فمدنية نزلت بعد سبأ، عدد آياتها ٧٥، وعدد كلماتها ١١٧٢ وعدد حروفها٤٢٠٨...

التسمية: سميت بالزمر لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾الخ ٧١ والآية ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾٧٣...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٤٨٧ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الزمر، لم يقطع الله رجاه وأعطاه ثواب الخائفين الذي خافوا الله تعالى...

وفي ثواب الأعمال ص١٣٩ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الزمر استخفها من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا والآخرة...

الناسخ والمنسوخ: وفيها سبع آيات منسوخات الآية الأولى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾٣ نسختها آية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾١٥ نسختها آية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ﴾٣٧ نسخ الأمر من الخبر بآية السيف..

الآية الرابعة والخامسة: قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ * مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾٣٩ـ٤٠ نسختها آية السيف...

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾٤١ نسختها آية السيف...

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾٤٦ نسخ معناها بآية السيف...

كلمات المعربة: مقاليد، اية٦٣ أي المفاتيح وقيل الخزائن...

معاني الكلمات: القنوت: من معانيه القيام قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً﴾٩ أي امن هو قائم وهو الصلاة...

القضاء: أصل قضى: حتم قال تعالى: ﴿فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾٤٢ أي حتمه عليها.

الضرّ: ومن معانيه المرض قال تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾٤٩...

الرؤية: من معانيه المعاينة قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾٦٠...

الفتح: أن يفتح المغلق، قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾٧٣...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾٥ وهذه استعارة. والمعنى: يعلي هذا على هذا. أو يلقي الليل على النهار ويلقي النهار على الليل ويجوز أن يكون المعنى ويكور الليل على النهار أي يكثر أجزاء الليل على أجزاء النهار حتى يخفى ضوء النهار وتغلب ظلمة الليل. ويكور النهار على الليل. أي يكثر أجزاء النهار، حتى تظهر وتنتشر وتتلاشى فيها أجزاء الليل وتضمحل...

وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾٤٢ وفي هذا الكلام استعارة خفية. وذلك أن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ أي يقبضها ﴿وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ منسوق تعبير. فظاهر الخطاب يقتضي انه سبحانه يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أيضاً ونحن نجد إمارة بقاء نفس النائم في جسده بأشياء كثيرة. منها ظهور التنفس والحركة وحذف لسانه بالكلمة بعد الكلمة، وغير ذلك مما يجري مجراه، فيكون معنى توفي النفس النائمة ههنا اقتطاعها عن الأفعال التمييزية، والحركات الإرادية، كالعزوم والقصود -أي العزم والقصد- وترتيب القيام والقعود إلى غير ذلك مما في معناه. وقال بعضهم: الفرق

بين قبض النوم وقبض الموت أن قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم تكون الروح معه في البدن، وقبض الموت تخرج الروح معه عن البدن...

وقوله سبحانه: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾٥٦ وهذه استعارة. وقد اختلف في المراد بالجنب ههنا. فقال قوم: معناه في ذات الله وقال قوم: معناه في طاعة الله، وفي أمر الله.. وقيل: في سبيل الله أو في الجانب الأقرب إلى مرضاته بالاوصل إلى طاعاته. ولما كان الأمر كله يتشعب إلى طريقين: احدهما هدى ورشاد، والأخرى غي وضلال، وكل واحد منهما مجانب لصاحبه، أو هو في جانب، والأخر في جانب، وكان الجنب والجانب بمعنى واحد، حسنت العبارة ههنا عن سبيل الله بجنب الله...

وقوله تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾٦٣ وهذه استعارة والمقاليد: أي المفاتيح. والمراد بمقاليد السموات والأرض ههنا - والله اعلم- أي مفاتيح خيراتهما، ومعادن بركاتهما، من إدرار الأمطار، وإيراق الأشجار، وسائر وجوه المنافع، وعوائد المصالح.. وقيل يجوز أن يكون معناه طاعة السموات والأرض ومن فيهن...

وقوله سبحانه: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾٦٧ هاتان استعارتان. ومعنى قبضته ههنا أي ملك له وخالص، قد ارتفعت عنه أيدي المالكين من بريته، والمتصرفين فيه من خليقته. وقد ورث تعالى عباده ما كان ملكهم في دار الدنيا من ذلك، فلم يبق ملك إلا انتقل، ولا مالك إلا بطل...

وقيل أيضاً معنى ذلك أن الأرض في مقدوره، كالذي يقبض عليه القابض، فتستولي عليه كفه، ويجوزه ملكه، ولا يشاركه فيه غيره.. ومعنى قوله تعالى: ﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ أي مجموعات في ملكه، ومضمومات بقدرته. واليمين ههنا بمعنى الملك، وقد يعبرون عن القوة أيضاً باليمين. فيجوز على هذا التأويل أن يكون معناها أي يجمع أقطارها ويطوي انتشارها بقوته....

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾٢٢ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٢٤٨ قال قوله تعالى: (الآية) نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.. وفي أسباب النزول ص٢٦٠ قال: نزلت في حمزة وعلي وأبي لهب وولده، فعلي وحمزة ممن شرح الله صدره، وأبو لهب وأولاده الذين قست قلوبهم عن ذكر الله...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾ تناولت حكم من كذب على الله أو الرسول أو بما جاء عن الله فسيكون جهنم مثوى لهم...

الآية: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ تناولت تحذير الله سبحانه إلى الذين يقنطون من رحمة الله بسبب إسرافهم في الذنوب بل عليهم التوبة النصوحة والله هو التواب الرحيم...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ* أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ* لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَّاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ* خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ* خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنْ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي

ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ* إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾...

الآيات ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ* وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ* أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ* لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ* أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ* كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ* فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ* وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ* قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾...

الآيات: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ* وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ* وَلَئِن

سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾...

الآيات: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ* أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ شُفَعَاء قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ* قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾...

الآيات: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ* وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ* وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* فَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾...

الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ* قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ* وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ* أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾...

الآيات: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ* لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ* قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ* وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ* بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ* وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ* وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاء اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ* وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ* وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ* وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ* قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ* وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ* وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ وسورة غافر آية ﴿يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾...

الآية ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ تكررت

في سورة الجاثية آية ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾...

الآية: ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ تكررت في سورة غافر آية ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾...

الآية: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ تكررت في سورة الشورى آية ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾...

الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ﴾ تكررت في سورة الحديد آية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾...

الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾...

موضوع السورة: يظهر من خلال آيات السورة أن المشركين من قومه ﷺ سألوه أن ينصرف عما هو من التوحيد والدعوة إليه والتعرض لإلهتهم وخوفوه بآلهتهم فنزلت السورة وهي قرينة سورة ص بوجه، وهي تؤكد الأمر بأن يخلص دينه لله سبحانه ولا يعبأ بآلهتهم وأن يعلمهم انه مأمور بالتوحيد وإخلاص الدين الذي تواترت الآيات من طريق الوحي والعقل جميعاً عليه. ولذلك نراه سبحانه يعطف

الكلام عليه في خلال السورة مرة بعد مرة كقوله في مفتتح السورة ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ ثم يرجع إليه ويقول ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ إلى قوله ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ﴾ ثم يقول ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ إلى غير ذلك من الإشارات.. ثم عمم الاحتجاج على توحده تعالى في الربوبية والإلوهية من الوحي ومن طريق البرهان وقايس بين المؤمنين والمشركين مقايسات لطيفة فوصف المؤمنين بأجمل أوصافهم وبشرهم بما سيشيبهم في الآخرة مرة بعد مرة وذكر المشركين وانذرهم بما أصاب الذين كذبوا من الأمم الدارجة من عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر...

ومن ثم وصفت السورة يوم البعث وخاصة في مختتمها بأوضح الوصف وأتمه... والسورة مكية لشهادة سياق آياتها بذلك وكأنها دفعة واحدة لما بين آياتها من الاتصال والآيات العشر المنقولة تجمع الدعوة من طريق الوحي والحجة العقلية بادئة بالنبي صلى الله عليه وآله...

٤٠ـ سورة المؤمن:

وتسمى أيضاً سورة غافر.. مكية إلا الآيتين ٥٦،٥٧ مدنية نزلت بعد سورة الزمر، عدد آياتها ٨٥ وعدد كلماتها ١١٩٩ وعدد حروفها/٤٩٦٠....

التسمية: سميت بـ(غافر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾٣.. ولورود كلمة المؤمن في الآية ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾٢٨...

فضلها: في مجمع البيان ج٤ ص٥١٢ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن إلا صلى عليه واستغفر له.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٠ عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ حم المؤمن في كل

ليلة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وألزمه كلمة التقوى، وجعل الآخرة خيراً له من الدنيا...

الناسخ والمنسوخ: وفيها ثلاث آيات منسوخات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾١٢ نسخ معنى الحكم في الدنيا بآية السيف...

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾٥٥ نسخ الصبر ـأي الأمر بالصبر ـدون الآية بآية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾٧٧ نسخ أولها بآية السيف...

معاني الحروف: من: مكان الباء. قال تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ﴾١٥ أي بأمره...

معاني الكلمات: الأخ: من معانيها التعذيب قال تعالى: ﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾٥ أي ليعذبوه أو ليقتلوه...

الإيمان: هو التصديق. قال تعالى: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾١٢ أي تصدقوا...

السلطان: من معانيه الحجة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾٢٣ أي حجة...

البأس: من معانيه الشدة بالعذاب قال تعالى: ﴿فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ﴾٢٩ أي: يمنعنا من عذاب الله...

السبب: من معانيه الباب قال تعالى حكاية عن فرعون ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ﴾٣٦ـ٣٧ وأسباب السماء: أبوابها لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها...

الفرح: من معانيه البطر والأشر لأن ذلك عن إفراط السرور قال تعالى: ﴿ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾٧٥ وتأتي أيضاً بمعنى الرضا، لأنه يكون عن المسرة. قال تعالى: ﴿فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾٨٣ أي رضوا...

البأس: من معانيه الشدة بالعذاب قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾٨٤ أي عذابنا...

الإيمان: من معانيه تصديق ببعض وتكذيب ببعض قال تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾٨٥ يعني: ببعض الرسل والكتب إذ لم يؤمنوا بهم كلهم...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً﴾٧ وهذه استعارة. لأن حقيقة السعة إنما توصف بها الأجسام، والله سبحانه يتعالى عن ذلك. والمراد - والله اعلم - إن رحمتك وعلمك وسعا كل شيء، فنقل الفعل إلى الموصوف على جهة المبالغة وجعل العلم موضع المعلوم...

وقوله سبحانه: ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ ١٥ وفي هذه الآية استعارتان. احدهما قوله تعالى: ﴿رفيع الدرجات﴾ والمعنى: إن منازل العز ومراتب الفضل التي يخص بها عباده الصالحين، وأولياءه المخلصين رفيعة الأقدار مشرفة المنار. فالدرجات المذكورة هي التي يرفع عباده إليها، لا التي يرتفع هو بها، تعالى عن ذلك علواً كبيراً. والاستعارة الأخرى قوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ والروح ههنا كناية عن الوحي...

وقوله سبحانه: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾١٩ وهذه استعارة. والمراد بخائنة الأعين - والله اعلم - الريب في كسر الجفون، ومرامز العيون. وسمى سبحانه ذلك خيانة، لأنه إمارة للريبة، ومجانب للعفة...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ تناولت حكم الأعمال وإن الإنسان يجازه حسب عمله إن خير خيراً وإن شراً فشراً على السواء ذكراً كان أو أنثى...

الآية: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ تناولت دعوة الله إلى العباد بأن يدعوه وحده فأن يستجيب دعوة من دعاءه إلا المستكبرين الكافرين عن عبادته أولئك لهم جهنم داخلين...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ* غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ* مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾...

الآيات: ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ* الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾...

الآيات: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ* ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ* هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقاً وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ* فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ* يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ* الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ* وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ* يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ* وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ* أَوَ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾...

الآيات: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ* وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاء لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِّنَ النَّارِ* قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ* وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِّنَ الْعَذَابِ* قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاء الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ* إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ* يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾...

الآيات: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ * إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ * لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾...

الآيات: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ* ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ* كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ* اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ* هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخاً وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ* الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ* إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ* فِي

الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ* ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ* مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ* ذَلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ* ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ* فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاء أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ* اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ* وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ* أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ* فَلَمَّا جَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ* فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ* فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿حم﴾ تكررت في كل من فصلت والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف.

الآية: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ تكررت في سورة محمد آية ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾...

موضوع السورة: تتكلم السورة في استكبار الكافرين ومجادلتهم بالباطل ليدحضوا به الحق الذي يدعون إليه ولذلك نراها تذكر جدالهم وتعود إليه عودة

بعد عودة ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ والَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ﴾ و﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ﴾ فتذكر سورة استكبارهم وجدالهم بذكر ما عاقب الله به الماضين من الأمم المكذبين وما اعد الله لهم من العذاب المهين بذكر طرف مما يجري عليهم في الآخرة.. وتدحض باطل أقاويلهم بوجوه من الحجج الناطقة بتوحده في الربوبية والإلوهية وتأمر النبي ﷺ بالصبر وتعده والمؤمنين به بالنصر، وتأمرهم أن يؤذنهم انه مسلم لربه غير تارك لعبادته فليأسوا منه.. والسورة مكية كلها لاتصال آياتها وشهادة مضامينها بذلك، وما قيل فيه من الآيات انه نزل بالمدينة لا يعبؤا به...

٤١ـ سورة حم السجدة (فصلت):

مكية نزلت بعد سورة غافر، عدد آياتها ٥٤ وعدد كلماتها ٧٩٦ وعدد حروفها/ ٣٣٥٠....

التسمية: سميت بـ(فصلت) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾٣....

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣ عن النبي ﷺ قال: من قرأ حم السجدة أعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات.. وفي ثواب الأعمال ص ١٤٠ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مد بصره وسروراً وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً...

الناسخ والمنسوخ: وفيها آية واحدة منسوخة وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾٣٤ نسختها آية السيف...

معاني الكلمات: القضاء: من معانيه الصنع. قال تعالى: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾١٢ أي صنعهن..

الصاعقة: من معانيها العذاب قال تعالى: ﴿أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ

وَثَمُودَ﴾١٣..

الهدى: من معانيها البيان قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾١٧ أي بينا لهم...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾٥ وهذه استعارة والاكنة جمع كنان هو الستر والطاء.. وليس هناك على الحقيقة شيء مما أشاروا إليه وإنما اخرجوا هذا الكلام مخرج الدلالة على استثقالهم ما يسمعونه من قوارع القرآن، وبواقع البيان. فكأنهم من قوة الزهادة فيه وشدة الكراهية له، قد وقرت أسماعهم عن فهمه، واكنت قلوبهم دون علمه...

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾١١ وهذه استعارة فليس هناك على الحقيقة قول ولا جواب. وإنما ذلك عبارة عن سرعة تكوين السموات والأرض..

ومعنى قوله تعالى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ إنهما جرتا على المراد، ووقفتا عند الحدود والأقدار، من غير معاناة طويلة ولا مشقة شديدة. فكانت في ذلك جارية مجرى الطائع المميز إذا انقاد إلى ما أمر به ووقف عندما وقف عنده...

ومعنى قوله سبحانه: ﴿ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾ أي: كونا على ما أريد منكما من لين وشدة وسهل وحزونة وصعب وذلول. وقيل المراد إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده، لا إثبات اثبات الطوع والكره لهما...

وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾١٧ وهذه استعارة. والمراد بالعمى ههنا ظلام البصيرة، والمتاهة في الغواية فإن ذلك اخف على الإنسان واشد ملائمة للطباع، من تحمل مشاق النظر والتلجيج في غمار الفكر..

وقوله تعالى: ﴿وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنْ الْخَاسِرِينَ﴾٢٣ وهذه استعارة. لأن الظن الذي ظنوه على الحقيقة لم يردهم بمعنى يهلكهم، وإنما أهلكهم الله سبحانه جزاء على ما ظنوه به من الظنون السيئة، ونسبوه إليه من الأفعال القبيحة. فلما كان ذلك الظن سبباً في هلاكهم جاز أن

ينسب إليه الهلاك الواقع بهم...

وقوله سبحانه: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾٣٩ وهذه استعارة وهي صفة الأرض بالخشوع وهو مستعار من التذلل وما يظهر على الأرض من أثار الجدب وأعلام المحل فتكون كالإنسان الخاشع الذي قد سكنت أطرافه وتطاطأ استشرافه...

وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾٤١ـ٤٢ وهذه استعارة. وقد قيل فيها أقوال. منها: أن يكون المراد بذلك إن هذا الكتاب العزيز لا يشبهه شيء من الكلام المتقدم له، ولا يشبهه شيء من الكلام الوارد بعده، لأنه لو أشبهه شيء من الكلام المتقدم أو الكلام المتأخر لأبطل معجزته، وفصم حجته. فكأن الباطل قد أتاه من إحدى الجهتين المذكورتين، إما من جهة أمامه وإما من جهة ورائه، وهذا معنى عجيب.. وقيل: معنى ذلك أنه ى تعلقُ به الشبهة من طريق المشاكلة ولا الحقيقة من جهة المناقضة، فهو الحق الخالص الذي لا يشوبه شائب ولا يلحقه طالب.. وقيل أيضاً: معنى ذلك أن الجن والإنس لا يقدران على أن ينتقصا منه حقاً ولا يزيدا فيه باطلا...

وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾٤٤ وهذه استعارة والمراد بها - والله اعلم- صفتهم بالتباعد عن طريق الرشد والإعراض عن دعاء الحق. كأنهم من شدة الذهاب بإسماعهم والانصراف بقلوبهم ينادون من مكان بعيد. فالنداء غير مسمع لهم، ولا واصل إليهم ولو سمعوه لضل عنهم فهمه، للبعد المنفرج بينهم وبينه...

وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاء عَرِيضٍ﴾٥١ وهذه استعارة، والمراد بها صفة الدعاء بالسعة والكثرة، وليس يراد العرض الذي هو ضد للطول وذلك إن صفة الشيء بالعرض تفيد فيه معنى الطول، لأنه لو لم يكن مع العرض طول لكان العرض هو الطول ألا ترى

إنهم يصفون الرمح بالطول ولا يصفونه بالعرض إذ كان طوله أضعاف عرضه...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾٣٤ المعنى: ولا تستوي الحسنة والسيئة فـ(لا) زائدة مؤكدة. قوله: ادفع بالتي هي أحسن.. أي ادفع السيئة بالتي هي أحسن فالحسنة: يعني المداراة، والسيئة: يعني الغلظة فأدب الله عباده بهذا الأدب. والتشبيه في الآية للمقاربة، وإنما أكد الصفة بتعديد اللفظ دلالة على قوة السبب في وقوع التشبيه، وحضاً على استعماله والأخذ بمثاله...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾٢٢ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٢٦٤ قال: نزلت في قوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون: ما عملنا شيئاً منها. فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم قال الإمام الصادق عليه السلام فيقولون لله: يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك. ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً منها، وهو قوله عز وجل ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾المجادلة:١٨ وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين، فعند ذلك يختم الله عز وجل على ألسنتهم وينطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله - عز وجل - ويشهد البصر بما نظر به إلى ما حرم الله - عز وجل - وتشهد اليدان بما أخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله عز وجل ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله، ثم انطق الله عز وجل ألسنتهم. قالوا هم لجلودهم: ﴿لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنتُمْ﴾.. الخ الآية والجلود: الفروج.. وفي أسباب النزول ص٢٦٣ عن عبد الله بن مسعود قال: كنت مستتراً باستار الكعبة فجاء ثلاثة انفار كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم قرشي وختناه ثقفيان أو ثقفي وختنه قرشيان فتكلموا بكلام لم افهمه، فقال بعضهم: أترون الله سمع كلامنا هذا؟ فقال الأخر: أذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع لم يسمع. وقال الأخر: ان سمع

من شيئاً سمعه كله. قال: فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزل عليه (الآية)...

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ٣٠ في أصول الكافي ج ١ ص ٤٢٠ ح ٤٠ سئل الصادق عليه السلام عن الآية قال: استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد.. وفي أسباب النزول ص ٢٦٤ عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في أبي بكر رضي الله عنه وذلك أن المشركين قالوا: ربنا الله والملائكة بناته وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فلم يستقيموا، وقالت اليهود ربنا الله وعزير ابنه ومحمد ليس بنبي فلم يستقيموا. وقال أبو بكر رضي الله عنه ربنا الله وحده لا شريك له ومحمد ﷺ عبده ورسوله واستقام...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ* الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ تناولت أمراً من الله لعباده بأن يستقيموا إليه في الطاعة ويستغفروا لأنفسهم كما انذر المشركين الذين لا يأتون الزكاة وكفرهم بالآخرة...

الآيات: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ تناولت أمراً أخلاقياً وهي أن يدفع المسلم الى المقابل في الدنيوية بالحسنة والصلح حتى يزيل العداوة والبغض فينقلب المقابل الى ولي حميم وعلى المسلم الصبر كما يستعيذ بالله من الشيطان...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ* بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ* وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي

أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾...

الآية: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاء لِّلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾...

الآيات: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاء اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ* حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيراً مِّمَّا تَعْمَلُونَ* وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ* فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ* وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاء فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ* إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ* نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ* نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ* وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ

إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ* فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ* وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ* مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ* وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ* وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ* مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ* إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ﴾...

الآيات: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ تكررت في سورة الجاثية آية ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾...

الآية: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ تكررت في سورة الشورى آية ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾...

الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ تكررت في سورة الاحقاف آية ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾...

موضوع السورة: تتكلم السورة حول إعراضهم عن الكتاب المنزل عليهم وهو القرآن الكريم فهو الغرض الأصلي ولذلك طائف الكلام يطوف حوله ويبتدئ به ثم يعود إليه فصلاً بعد فصل فقد افتتح بقوله ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ..﴾ الخ، ثم قيل ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ..الخ﴾ وقيل ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا..﴾ الخ، وقيل ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ..﴾ الخ، وقيل - وهو في خاتمة الكلام- ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِ..﴾ الخ، ولازم إعراضهم عن كتاب الله إنكار الأصول الثلاثة التي هي أساس دعوته الحقة هي الوحدانية والنبوة والمعاد فبسطت الكلام فيها وضمنته التبشير والإنذار. والسورة مكية لشهادة مضامين آياتها على ذلك وهي من السور النازلة في أوائل البعثة على ما يستفاد من الروايات...

٤٢ـ سورة الشورى:

مكية إلا الآيات ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٧ فمدنية نزلت بعد فصلت عدد آياتها ٥٣ وعدد كلماتها ٩٦٠ وعدد حروفها/٣٥٨٨...

التسمية: سميت بـ(الشورى) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾٣٨...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٠ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة (حمعسق) كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ حمعسق بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو الكشمس حتى يقف بين يدي الله - عز وجل- فيقول:

عبدي أدمت قراءة ﴿حمعسق﴾ ولم تدر ما ثوابها، أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن سأخبرك جزاك ادخلوه الجنة...

الناسخ والمنسوخ: وفيها سبع آيات منسوخات الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾٥ ونسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾المؤمن:٧...

الآية الثانية: قوله تعالى: وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾٦ نسختها آية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ محكم، والباقي من الآية -لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾١٥ منسوخ بقوله تعالى: ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ التوبة:٢٩...

الآية الرابعة: قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾٢٠ نسخت بقوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ﴾ الإسراء:١٨...

الآية الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ * وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾٣٩ـ٤٠ نسخت بقوله وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾٤١...

الآية السادسة: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ٤٢ نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾٤٣...

الآية السابعة: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾٤٨ نسختها آية السيف....

كلمات المعربة: مقاليد آية ١٢ أي المفاتيح أو الخزائن...

معاني الحروف: عن: مكان من. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ

عِبَادِهِ﴾٢٥ أي من عباده....

معاني الكلمات: إلا: من معانيه الرحم والقرابة قال تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾٢٣ يريد النبيﷺ لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى إلا أن تودني في القرابة..

الوحي: من معانيه إعلام في المنام، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ﴾٥١..

الهدى من معانيه الدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾٥٢ أي تدعو..

الأمر: من معانيه كل شيء، قال تعالى: ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾٥٣...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾١٣ وهذه استعارة. والمراد بإقامة الدين إعلان شعاره، وإعلاء مناره، والدوام على اعتقاده، والثبات على العمل بواجباته...

وقوله سبحانه: ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ﴾١٦ وهذه استعارة. والدحض: الزلق. فكأنه تعالى قال: حجتهم ضعيفة غير ثابتة وزالة غير متماسكة، وداحضة ههنا بمعنى مدحوضة، وإذا نسب الفعل إليها في الدحوض كان ابلغ في ضعف سنادها، ووهاء عمادها، فكأنها هي المبطلة لنفسها من غير مبطل أبطلها، لظهور إعلام الكذب فيه، وقيام شواهد التهافت عليها. وأطلق تعالى اسم الحجة عليها وهي شبهة، لاعتقاد المدلي بها بأنها حجة، وتسميته لها بذلك في حال النزاع والمناقلة...

وقوله سبحانه: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾٢٠ وهذه استعارة. والمراد بحرث الآخرة والدنيا كدح الكادح لثواب الآجلة وحطام العاجلة، فهذا من التشبيه العجيب، والتمثيل المصيب.. وقيل معنى ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ أي نعطية بالحسنة عشراً إلى ما شئنا من الزيادة على ذلك. ومن عمل للدنيا دون الآخرة

أعطيناه نصيباً من الدنيا دون الآخرة...

وقوله سبحانه: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾٢٨ وهذه استعارة. وليس المراد أن هناك رحمة كانت مطوية فنشرت، وخفية فأظهرت وإنما معنى الرحمة ههنا الغيث المنزل لإحياء الأرض، وإخراج النبت. ونشره عبارة عن إظهار النفع به، وتعريف الخلق عواقب المصالح بموقعه...

وقوله تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾٤٥ وهذه استعارة. والمراد بذلك أن نظرهم نظر الخائف الذليل والمرتاب الظنين. فهو لا ينظر إلا مسترقاً، ولا يغضى إلا مشفقاً. وقد يجوز أن يكون الطرف ههنا بمعنى العين نفسها. فكأنه تعالى وصفهم بالنظر من عين ضعيفة. أو يكون الطرف مصدر: طرفت إذا لحظت فيكون المعنى إن لحظهم خفي لأن نظرهم استراق من عظيم الخيفة وتوقع العقوبة...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً﴾٢٣ في قرب الإسناد ص٣٨ للحميري عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل انتم مؤدوه؟ قال: فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم وقال مثل ذلك ثم قام فيهم وقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم احد. فقال: أيها الناس انه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب قالوا: فالقه اذاً قال: أن الله تبارك وتعالى انزل علي قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى. فقالوا: أما هذه فنعم.. فقال الإمام الصادق عليه السلام فو الله ما وفى إلا سبعة نفر: سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري ومولى لرسول الله يقال له: الثبت، وزيد بن أرقم.. وفي تفسير فرات الكوفي ص٣٨٨ عن ابن عباس -رحمه الله- قال لما نزلت الآية قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابتك الذين افترض الله علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما، ثلاث مرات يقولها.. واخرج البخاري في

صحيحه كتاب التفسير سورة الشورى باب إلا المودة في القربى الحديث ٤٨١٨ قال: وروى إنها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما.. وفي أسباب النزول ص٢٦٥ عن ابن عباس قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة كانت تنوبه نوائب وحقوق وليس في يده لذلك سعة. فقال الأنصار: أن هذا الرجل قد هداكم إلى الله تعالى به وهو ابن أختكم وتنوبه نوائب وحقوق وليس في يده سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم، فاتوه به ليعينه على ما ينوبه ففعلوا، ثم أتوا به فقالوا: يا رسول الله انك ابن اختنا وقد هدانا الله تعالى على يديك وتنوبك نوائب وحقوق وليس لك عندنا سعة فرأينا أن نجمع لك من أموالنا فنأتيك به فتستعين على ما ينوبك وهو هذا فنزلت هذه الآية. وقال قتادة: اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم لبعض: أترون محمداً ﷺ يسأل على ما يتعاطه أجرا فانزل الله تعالى هذه الآية...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ تناولت حكم الله في المؤمنين الذين عملوا الصالحات...

الآيات: ﴿فَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ* وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ* وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ* وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ* وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوْلَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ تناولت أحكام كثيرة منها متاع الحياة الدنيا والحذر منها والتوكل على الله وكذلك الاجتناب الكبائر والفواحش التي حذر الله منها

وكذلك إقامة الصلاة والنفاق والآمر بين المسلمين كما أشار إلى جزاء السيئة أو الصلاح بين المسلمين وحرمة الظلم أو البغي في الأرض بغير الحق كما أوصى بالصبر...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* عسق* كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ* وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ* وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ* أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ* فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ* لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ* وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ* فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾...

الآيـة: ﴿اللَّـهُ الَّـذِي أَنـزَلَ الْكِتَـابَ بِـالْحَقِّ وَالْمِيـزَانَ وَمَـا يُـدْرِيكَ لَعَـلَّ السَّـاعَةَ قَرِيبٌ﴾...

الآيات: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ* مَـن كَـانَ يُرِيـدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الـدُّنْيَا نُؤْتِـهِ مِنْهَـا وَمَـا لَـهُ فِـي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ* أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِـهِ اللَّـهُ وَلَوْلَـا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَـادَهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ قُـل لَّـا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَـهُ فِيهَـا حُسْـناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَإِن يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِـكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ* وَهُـوَ الَّـذِي يَقْبَـلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ* وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَـهُ وَهُـوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ* وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَـثَّ فِيهِمَـا مِـن دَابَّـةٍ وَهُـوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ* وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْـدِيكُمْ وَيَعْفُـو عَن كَثِيرٍ﴾...

الآيات: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ* إِن يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ* أَوْ يُـوبِقْهُنَّ بِمَـا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ* وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾...

الآيات: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَـبُ لِمَـنْ يَشَـاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَإِنَاثاً وَيَجْعَلُ مَـن يَشَـاءُ عَقِيمـاً إِنَّـهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّـا وَحْيـاً أَوْ مِـن وَرَاء حِجَـابٍ أَوْ يُرْسِـلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ* وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْـدِي بِـهِ مَـنْ نَّشَـاء مِـنْ

عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾...

موضوع السورة: تتكلم السورة حول الوحي الذي هو نوع تكليم من الله سبحانه لأنبيائه ورسله كما يدل عليه ما في مفتتحها من قوله ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ.. ﴾ الآية، وما في مختتمها من قوله ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ﴾ الخ الآيات، ورجوع الكلام إليه مرة بعد أخرى في قوله ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً.. ﴾ الآية، وقوله شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً.. ﴾ الآية وقوله ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ.. ﴾ الآية وما يتكرر في السورة من حيث الرزق ويتعرض للوحي وهو الموضوع الذي يجري عليه الكلام في السورة وما فيها من التعرض لآيات التوحيد وصفات المؤمنين والكفار وما يستقبل كلاً من الفريقين في معادهم ورجوعهم إلى الله سبحانه مقصود بالقصد الثاني وكلام جره كلام.. والسورة مكية وقد استثني قوله ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾ إلى تمام ثلاث آيات، وقوله ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ إلى تمام أربع آيات...

٤٣ـ سورة الزخرف:

مكية إلا آية ٥٤ نزلت بعد سورة الشورى، عدد آياتها ٨٩ وعدد كلماتها ٨٣٣ وعدد حروفها ٣٤٠٠...

التسمية: سميت بـ(الزخرف) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾٣٥...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٨ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيامة ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا تحزنون﴾ ادخلوا الجنة بغير حساب... وفي ثواب الأعمال ص١٤١ عن الإمام الباقرعليه السلام قال: من أدمن قراءة حم الزخرف، أمنه الله في قبره من هوام الأرض وضغطة القبر

حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تدخله الجنة بأمر الله تبارك وتعالى...

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ ثلاث آيات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾٤١ نسختها آية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾٨٣ نسختها آية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾٨٩ نسختها آية السيف.

كلمات المعربة: يصدون آية ٥٧ أي يضجون وقيل يعرضون...

معاني الحروف: لما: من معانيها تأتي إلا، قال تعالى: ﴿وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾٣٥ أي إلا متاع الحياة الدنيا. وقد تأتي بمعنى حين إذا أتت جواباً. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾٥٥ أي حين اسفونا...

هل: تأتي بمعنى ما. قال تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ﴾٦٦...

معاني الكلمات: الأمة: من معانيها الدين قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ-٢٢-٢٣ أي على دين...

المثل: من معانيه العبرة قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِّلْآخِرِينَ﴾٥٦ أي عبرة لمن بعدهم. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾٥٩ أي عبرة...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مُّسْرِفِينَ﴾٥ وهذه استعارة. ويقال ضربت عنه وأضربت عنه بمعنى واحد، ومعنى صفحاً ههنا أي أعرضت عنه بصفحة وجهي.. والمراد - والله اعلم - افنعرض عنكم بالذكر، فيكون الذكر مروراً بصفحه عنكم من اجل إسرافكم وبغيكم؟ أي لسنا نفعل ذلك، بل نوالي تذكيركم لتتذكروا ونتابع زجركم لتنزجروا. ولما كان سبحانه يستحيل ان يصف نفسه بإعراض الصفحة، كان الكلام محمولاً على وصف الذكر بذلك على طريق الاستعارة...

وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾١١ وهذه استعارة. وقد مضى مثلها فيما تقدم، إلا انه هنا إبدال لفظة

مكان لفظة، لأن ما مضى من نظائر هذه الاستعارة إنما يكون يرد بلفظ إحياء الأرض بعد موتها. وورد ذلك ههنا بلفظ الانشار بعد الموت. وهو ابلغ. لأن الانشار صفة تختص بها الإعادة بعد الموت...

وقوله سبحانه: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾٢٨ وهذه استعارة. لأن الكلام الذي هو الأصوات المقطعة، والحروف المنظومة، لا يجوز عليه البقاء. وإنما المراد - والله اعلم - أن إبراهيم عليه السلام جعل الكلمة التي قالها لأبيه وقومه وهي قوله ﴿إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾٢٦ـ٢٧ باقية في عقبه، بأن وصى بها ولده وأمرهم ان يتواصوا بها ما تناقلتهم الأصلاب، وتناسختهم الأدوار. وهذه الكلمة هي كلمة الإخلاص والتوحيد. والله اعلم...

وقوله سبحانه: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾٤٥ وهذا الكلام أيضاً داخل في قبيل الاستعارة. لأن مسألة الرسل الذين درجت قرونهم وخلت أزمانهم غير ممكنة. وإنما المراد - والله اعلم - واسأل أصحاب من أرسلنا من قبلك من رسلنا، أو ستعلم ما في كتبهم، وتعرف حقائق سننهم.. وقيل أن مسألة الرسل ههنا بمعنى المسألة عنهم عليهم السلام وعما أتوا به من شريعة وأقاموه من عماد سنة، وقد يأتي في كلامهم: اسأل كذا. أي اطلبه واسأل عنه...

نزول الآيات: قوله تعالى: فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ﴾٤١ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٢٨٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ﴾ يا محمد من مكة إلى المدينة فإنا رادوك إليها ومنتقمون منهم بعلي بن أبي طالب...

وفي الدر المنثور ج٧ ص٣٨٠ للسيوطي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى: (الآية) نزلت في علي بن أبي طالب. انه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي..

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* وَإِنَّهُ

فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ* وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاء مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ* وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ* لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ* وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ* أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ* وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ* أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ* وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ* وَقَالُوا لَوْ شَاء الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُم مَّا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ* أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾...

الآية: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ* أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ* وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِّن فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ* وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِؤُونَ* وَزُخْرُفاً وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ* وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ* حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾...

الآيات: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ* أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ* فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ* وَإِنَّهُ

لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ* وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾...

الآيات: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ* قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ* سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ* فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ* وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ* وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ* وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ* وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ* وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ* فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ تكررت في سورة الدخان آية ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾...

الآية: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾...

الآية: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ تكررت في سورة محمد آية ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾...

الآية: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ تكررت في سورة المعارج آية ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾...

موضوع السورة: السورة موضوعة للإنذار كما تشهد به فاتحتها وخاتمتها والمقاصد المتخللة بينهما إلا ما في قوله ﴿إِلَّا الْمُتَّقِينَ* يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ

الْيَوْمَ﴾ إلى تمام ست آيات استطرادية.. تذكر أن السنة الإلهية إنزال الذكر وإرسال الأنبياء والرسل ويهلك المستهزئين والمكذبين لهم ثم يسوقهم إلى نار خالدة وقد ذكرت إرسال الأنبياء بالإجمال ثم سمي منهم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى عليه السلام وذكرت من إسراف الكفار أشياء ومن عمدتها قولهم بأن لله سبحانه ولداً وأن الملائكة بنات الله ففيها عناية خاصة بنفي الولد عنه تعالى فكررت ذلك وردته و أوعدتهم بالعذاب، فيها حقائق متفرقة أخرى.. والسورة مكية بشهادة مضامين آياتها إلا قوله وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ ولم يثبت...

٤٤ـ سورة الدخان:

مكية نزلت بعد الزخرف، عدد آياتها ٥٩ وعدد كلماتها ٣٤٦ وعدد حروفها/١٢٣١...

التسمية: سميت بـ(الدخان) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾١٠...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٦٠ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة، غفر له. وفي ثواب الأعمال ص١٤١ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة وضلله تحت عرشه وحاسبه حساباً يسيراً وأعطاه كتابه بيمينه..

الناسخ والمنسوخ: فيها آية واحدة منسوخة وهي قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ﴾٥٩ أي فانتظر بهم العذاب فأنهم منتظرون موتك، نسخت بآية السيف...

كلمات المعربة: رهواً آية ٢٤ أي ساكناً دمثاً وقيل مفتوحاً.. المهل اية٤٥ أي قعر الزيت...

معاني الحروف: الباء مكان اللام قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾٣٩ أي للحق...

معاني الكلمات: الرجم: من معانيه القتل قال تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ

أن تَرْجُمُونِ﴾٢٠ أي تقتلون..

البلاء: من معانيها تأتي للخير والشر، لأن الاختبار الذي هو بلاء وابتلاء يكون بهما. قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاء مُّبِينٌ﴾٣٣ أي نعم بينة عظام...

المولى: من معانيه القرابة أو التولي قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئاً﴾٤١ أي ولي عن وليه شيئاً، إما بالقرابة أو بالتولي...

الزوج: من معانيه القرين قال تعالى: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾٥٤ أي قرناهم...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ٤﴾ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - تبين كل أمر حكيم في هذه الليلة حتى يصير كفرق الصبح في بيانه أو مفرق الطريق في اتضاحه... وقوله سبحانه: ﴿وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾١٩ وهذه استعارة والمراد بالعلو ههنا: الاستكبار على الله سبحانه، وعلى أوليائه. وليس العلو الذي هو الصعود...

وقوله سبحانه: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ ٢٩ وهذه استعارة. والمراد لم تحزن عليهم السماء والأرض بعد هلاكهم وانقطاع أثارهم أي أهل السماء والأرض. لأن السماء والأرض من الجنس الذي لا يصح منه البكاء وقد ورد عن النبي خلاف ذلك: إنها تبكي عند موت المؤمن...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ * كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ * كَغَلْيِ الْحَمِيمِ﴾٤٣ الى٤٦ الزقوم: هو كل ما أكل بتكره شديد، لأنه يحشو به فمه ويأكله بشره فيه. ومن هنا غلط بعض المشركين فأتى بتمر وزبد وقال: ما تعرف الزقوم إلا هذا فتزقموا - أي املأوا به أفواهكم.. والمهل: الشيء يذاب حتى يماع بالنار وهو مهل لأنه يمهل بالنار حتى يذوب، وهم يصفون كل مذموم من الطعام بأنه يغلي في البطون كأكل الربا والغصب ونحوه، وقرأ بالتاء تغلى على التأنيث الشجرة وبالياء يغلي تذكير المهل...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ*

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ* أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ* رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ* رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ* لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ* بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ* فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾...

الآية: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاء مُّبِينٌ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ* مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾...

الآيات: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ* إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ* طَعَامُ الْأَثِيمِ* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ* خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاء الْجَحِيمِ* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ* ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ* إِنَّ هَذَا مَا كُنتُم بِهِ تَمْتَرُونَ* إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾...

موضوع السورة: يتلخص غرض السورة في إنذار المرتابين في الكتاب بعذاب الدنيا وعذاب الآخرة وقد سيق بيان ذلك بأنه كتاب مبين نازل من عند الله على من أرسله إلى الناس لإنذارهم وقد نزل رحمة منه تعالى لعباده خير نزول في ليلة القدر التي فيها يفرق كل أمر حكيم.. غير أن الناس وهم الكفار ارتابوا فيه لاعبين في هوساتهم وسيغشاهم اليم عذاب الدنيا ثم يرجعون إلى ربهم فينتقم منهم بعد فصل القضاء بعذاب خالد...

ثم يذكر لهم تنظيراً لأول الوعيدين قصة إرسال موسى عليه السلام إلى قوم فرعون لانجاء بني إسرائيل وتكذيبهم له وأغرقهم نكالاً منه.. ثم يذكر إنكارهم لثاني الوعيدين وهو الرجوع إلى الله في يوم الفصل فيقيم الحجة على أنه آت لا محالة

ثم يذكر طرفاً من أخباره وما سيجري فيه على المجرمين ويصيبهم من ألوان عذابه، وما سيثاب به المتقون من حياة طيبة ومقام كريم والسورة مكية بشهادة سياق آياتها..

٤٥ـ سورة الجاثية:

مكية إلا اية ١٤ مدنية نزلت بعد سورة الدخان، عدد آياتها ٣٧ وعدد كلماتها ٤٨٩ وعدد حروفها/٢١٩١...

التسمية: سميت بـ(الجاثية) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾٢٨)...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص ٧٠ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الجاثية ستر الله عورته، وسكن روعته عند الحساب...

وفي ثواب الأعمال ص١٤١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الجاثية كان ثوابها إن لا يرى النار أبداً، ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها. وهو مع محمد ﷺ...

الناسخ والمنسوخ: فيها من المنسوخ آية واحدة وهي قوله تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لا يَرْجُون أَيَّامَ اللَّهِ﴾١٤ نسخ معناها لا لفظها بآية السيف...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾١٨ وهذه استعارة لأن الشريعة في أصل اللغة اسم للطريق المفضية إلى الماء المورود، وإنما سميت الأديان شرائع لأنها الطرق الموصلة إلى موارد الثواب، ومنافع العباد، تشبيهاً بشرائع المناهل التي هي مدرجة إلى الماء ووصلة إلى الرواء...

وقوله سبحانه: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ﴾٢٩ وهذ استعارة وقد مضت الإشارة إلى نظيرها فيما تقدم. والمعنى إن الكتاب ناطق من جهة البيان، كما يكون الناطق من جهة اللسان. وشهادة الكتاب بيانه أقوى من شهادة الإنسان بلسانه...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ* أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ* رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾...

الآيات: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ* أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ* ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ﴾...

الآيات: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ* فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلاً إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ﴾...

الآيات: ﴿وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ* فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّ هَؤُلَاء لَيَقُولُونَ* إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ* فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة دعوة عامة على الإنذار تفتتح بآيات الوحدانية ثم تذكر تشريع الشريعة للنبيﷺ وتشير إلى لزوم إتباعها له ولغيره بما أن إمامهم يوماً يحاسبون فيه على أعمالهم الصالحة من الإيمان وإتباع الشريعة واجتراحهم السيئات بالإعراض عن الدين، ثم تذكر ما سيجري على الفريقين في ذلك اليوم وهو يوم القيامة.. وفي خلال مقاصدها إنذار ووعيد شديد للمستكبرين المعرضين عن آيات الله والذين اتخذوا إلههم هواهم وأضلهم الله على علم.. ومن طرائف مطالبها بيان معنى كتابة الأعمال واستنساخها والسورة مكية بشهادة سياق آياتها واستثنى بعضهم قوله تعالى: (قل للذين امنوا) ولا شاهد له..

٤٦ـ سورة الاحقاف:

مكية إلا الآيات ١٠،١٥،٢٥ مدنية نزلت بعد سورة الجاثية عدد اياتها ٣٥

وعدد كلماتها ٦٤٤ وعدد حروفها/٢٦٠٠...

التسمية: سميت بـ(الاحقاف) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾٢١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٨١ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الاحقاف أعطي من الأجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.. وفي ثواب الأعمال ص١٤١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ كل ليلة أو كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في حياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله...

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آيتان: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾٩ نسخ بقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾الفتح:١ وقوله ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ الأحزاب:٤٧ وقوله ﴿لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ- الفتح:٥...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾٣٥ نسخ الصبر بآية السيف...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾٤ وهذه استعارة وهو أن يكون معنى أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ أي شيء يستخرج من العلم بالكشف والبحث والطلب والفحص، فتثور حقيقته وتظهر خبيئته، كما تستثار الأرض بالمحافر...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿حم* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ* إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾...

الآية: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ﴾...

الآية: ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ* يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى

إِنَّا مُنتَقِمُونَ* وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ* أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ* وَأَنْ لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾... الآية: ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾...

الآيات: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاء وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ* وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ* مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِينَ* وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ* وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاء مُّبِينٌ* إِنَّ هَؤُلَاء لَيَقُولُونَ* إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة إنذار المشركين الرادين للدعوة إلى الإيمان بالله ورسوله بالمعاد بما فيه من اليم العذاب لمنكريه والمعرضين عنه، ولذلك تفتتح الكلام بإثبات المعاد ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ ثم يعود إليه عودة بعد عودة كقوله ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ﴾ وقوله ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ وقوله وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾ وقوله ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ﴾ وقوله في مختتم السورة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ..﴾ الآية... وفيها احتجاج على الوحدانية والنبوة، وإشارة إلى هلاك قوم هود وهلاك القوى التي حول مكة وإنذارهم بذلك، وإنباء عن حضور نفر من الجن عند النبي ﷺ واستماعهم القرآن وإيمانهم به ورجوعهم إلى قومهم منذرين لهم.. والسورة مكية كلها إلا آيتين فيهما. قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ..﴾ الخ،، وقوله قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ.. ﴾ الآية...

٤٧ـ سورة محمد (ص) (القتال):

مدنية إلا آية ١٣ فنزلت في الطريق أثناء الهجرة نزلت بعد سورة الحديد، عدد آياتها ٣٨ وعدد كلماتها ٥٤٩ وعدد حروفها/٢٣٤٩...

التسمية: سميت بـ(محمد) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالَّذِينَ

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾٢...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٩٥ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة محمد ﷺ كان حقاً على الله أن يسقيه من انهار الجنة.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٢ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة ﴿الذين كفروا﴾ لم يريب أبداً ولم يدخله شك في دينه أبداً - إلى أن قال - ويكون في أمان الله وأمان محمد ﷺ...

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آيتان الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾٤ نسخت بقوله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾الأنفال:١٢..

الآية الثانية: قوله تعالى: وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾٣٦ نسختها الآية التي بعدها ﴿إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾٣٧...

كلمات المعربة: أقفالها اية ٢٤....

معاني الحروف: أولى: بمعنى تهدد ووعيد قال تعالى: ﴿فَأَوْلَى لَهُمْ﴾٢٠... أم: بمعنى بل قال تعالى: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾٢٤....

معاني الكلمات: الضرب: باليد. قال تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾٤...

المولى: يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابة. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾١١ أي ولي المؤمنين وأن الكافرين لا ولي لهم...

المثل: من معانيه الصورة والصفة. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ﴾١٥ أي صفة الجنة...

الضر: من معانيه النقص. قال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾٣٢...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾٤ وهذه استعارة. والمراد بالأوزار ههنا الأثقال، وهي الة الحرب وعتادها من الدروع والمغافر والرماح والمناصل وما يجري هذا المجرى، لأن جميع ذلك ثقل على حامله وشاق على مستعمله. لأنهم الذين يصح وصفهم بحمل الأثقال ووضعها، ولبس الأسلحة ونزعها...

وقوله سبحانه: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ﴾٢١ وهذه استعارة. لأن لا يوصف بحقيقته إلا الإنسان المميز الذي يوطن النفس على فعل الأمر قبل وقته، عقداً بالمشيئة على فعله فيصح أن يسمى عازماً عليه، وإنما قال تعالى: ﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ مجاز أي قويت العزائم على فعله فصار كالعازم في نفسه وقيل أن معناها جد الأمر...

وقوله سبحانه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾٢٤ وهذه استعارة والمراد: أم قلوبهم كالأبواب المقفلة، لا تنفتح لوعظ واعظ، ولا يلج فيها عذل عاذل، ولا يصل إليها ذكر، ولا ينكشف لها أمر...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾١٢ معنى تشبيههم بالجهل والدناءة، وأنهم يأكلون للشره والنهم كالبهائم، غافلين عن العاقبة. لأن الأنعام تأكل وتشرب ولا تدري ما في غد، فكذلك الكفار لا يلتفتون إلى الآخرة...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾٢٥ الى ٣٠ في أصول الكافي ج١ ص٤٢٠ ح٤٣ عن الإمام الصادق عليه السلام في قول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ فلان وفلان وفلان، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قلت: قوله ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ قال: نزلت والله فيهما وفي إتباعهما وهو قول

الله الذي به نزل جبرائيل على محمدﷺ. ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في عليعليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ قال: دعوا بني امية الى ميثاقهم إلا يصيروا الأمر الينا بعد النبيﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: أن أعطيناهم إياه، لم يحتاجوا إلى شيء ولم يبالوا إن لا يكون الأمر فيهم. فقالوا ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ الذي دعوتمونا إليه وهو الخمس إلا نعطيهم منه شيئاً. قوله ﴿كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ والذي نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم فانزل الله ﴿أَمْ أَبْرَمُوا أَمْراً فَإِنَّا مُبْرِمُونَ * أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم﴾الزخرف:٧٩ـ٨٠. وفي الدر المنثور ج٧ ص٥٠٣ عن قتادةرضي الله عنه قال: هم أعداء الله أهل الكتاب يعرفون نعت محمدﷺ وأصحابه عندهم ويجدونه مكتوباً في التوراة والإنجيل، ثم يكفرون به.. وفيه أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنه قال: هم أهل النفاق... وفيه أيضاً ج٧ ص٥٠٤ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قوله ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ قال: ببغضهم علي بن أبي طالبعليه السلام.. ومثله عن عبد الله بن مسعود...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ تناولت أمراً للرسول وحثه على القتال الكافرين.

الآية: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ تناولت حرمة الفساد في الأرض وكذلك قطيعة الرحم التي أوصى سبحانه بإيصالها...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾...

الآية: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾...

الآيات: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا* إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾...

الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾...

الآيات: ﴿وَلَوْ نَشَاء لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ* وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾...

موضوع السورة: تصف السورة الذين كفروا بما يخصهم من الأوصاف الخبيثة والأعمال السيئة وتصف الذين امنوا بصفاتهم الطيبة وأعمالهم الحسنة ثم تذكر ما يعقب صفات هؤلاء من النعمة والكرامة وصفات أولئك من النقمة والهوان وعلى الجملة فيها المقايسة بين الفريقين في صفاتهم وأعمالهم في الدنيا وما يترتب عليها في الآخرة وفيها بعض ما يتعلق بالقتال من الأحكام.. وهي سورة مدنية على ما يشهد به سياق آياتها....

٤٨ـ سورة الفتح:

مدنية نزلت عند الانصراف من الحديبية وبعد سورة الجمعة، عدد آياتها ٢٩ وعدد كلماتها ٥٦٠ وعدد حروفها/٢٤٣٨....

التسمية: سميت بـ(الفتح) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص١٠٨ عن النبي ﷺ قال: من قرأها فكأنما شهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة.. وفي رواية: فكأنه كان مع من بايع محمداً ﷺ تحت الشجرة... وفي ثواب الأعمال ص١٤٢ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: حصنوا أموالكم ونساءكم وما ملكت إيمانكم من التلف بقراءة ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً﴾....

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها منسوخ، ولكن فيها ناسخ...

معاني الكلمات: الفتح: قيل إن معناه القضاء، أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل، أو القضاء له بالإسلام. وقيل انه بمعنى حكم الله أي حكمنا لك بإظهار دينك والنصرة على عدوك...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾٢٩ الشطء: النبت يخرج في جوانب النبت.. فآزره: أي آزر صغاره كباره فاستوى بعضه مع بعض حتى قوي واشتد... فاستغلظ: أي: طلب الغلظ. والسوق: جمع ساق وهو حامل الشجرة. وسوق الزرع: عوده الذي يقوم عليه. وهذا مثل ضربه الله تعالى للنبي ﷺ إذ خرج وحده ثم قوي بالأصحاب، وكانت قريش تقول: أن محمدا ضبور، والضبور النخلة يدق أسفلها وينجرد كربها. فشبهوه ﷺ بالنخلة الضبور أي تفاؤلاً له بالضعف وقلة الأعوان، فأكذب الله ظنونهم فيه وشبهه في الآية بعكس ذلك التشبيه..

وقوله ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ الزراع: محمد ﷺ والدعاة إلى الإسلام من أصحابه الذين ورد التشبيه في صفتهم. ومثلهم الذي ضربه لهم في كتبه من أنهم كزرع أفرخ ونما حتى قام على سوقه يعجب الزراع فيغيظ الكافر

الحاسد...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً* لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً* وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً* هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً* لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً* وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً* وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً* إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً* لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً* إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾...

الآية: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾...

الآية: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾...

الآيات: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً* مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾...

موضوع السورة: مضامين آيات السورة بفصولها المختلفة ظاهرة الانطباق على قصة صلح الحديبية الواقعة في السنة السادسة من الهجرة وما وقع حولها من الوقائع كقصة تخلف الأعراب وصد المشركين وبيعة الشجرة على ما تفصله الآثار. فغرض السورة بيان ما امتن الله تعالى على رسوله ﷺ بما رزقه من الفتح المبين في هذه السفرة وعلى المؤمنين ممن معه، ومدحهم البالغ، والوعد الجميل للذين امنوا منهم وعملوا الصالحات والسورة مدنية...

٤٩ـ سورة الحجرات:

مدنية نزلت بعد سورة المجادلة، عدد آياتها ١٨ وعدد كلماتها ٣٤٤ وعدد حروفها/١٤٧٦...

التسمية: سميت بـ (الحجرات) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾٤...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص١٢٨ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الحجرات أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد من أطاع الله ورسوله ومن عصاه...

وفي ثواب الأعمال ص١٤٢ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم، كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: اللام: مكان على، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾٢ أي لا تجهروا عليه بالقول...

معاني الكلمات: الكريم: من معانيه الشريف الفاضل، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾١٣ أي أفضلكم..

الإسلام: من معانيه الانقياد والمتابعة باللسان دون القلب. قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾١٤ أي انقدنا من خوف السيف...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾٢ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٣١٨ قال: إن وفد بني تميم كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب حجرته فنادوا: يا محمد اخرج إلينا وكانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله تقدموه في المشي، وكانوا إذا تكلموا رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون: يا محمد يا محمد، ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضاً فانزل الله الآية.. وفي أسباب النزول ص٢٧٤ قال ابن أبي مليكة: كاد الخيران أن يهلكا. أبو بكر وعمر رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وآله حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار احدهما بالأقرع بن حابس وأشار الأخر برجل أخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر: ما أردت خلافك وارتفعت أصواتهما في ذلك فانزل الله تعالى (الآية)...

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾٦ في أسباب النزول ص٢٧٧ قال: نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني المصطلق مصدقاً. وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيماً لله تعالى

ولرسوله فحدثه الشيطان إنهم يودون قتله فهابهم، فرجع من الطريق إلى رسول الله ﷺ وقال: إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله ﷺ وهم أن يغزوهم، فبلغ القوم رجوعه، فاتوا رسول الله ﷺ وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى، فبدا له الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فانزل الله تعالى الآية يعني الوليد بن عقبة.. وعليه إجماع الأمة...

وقوله تعالى: ﴿وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ﴾١١ في أسباب النزول ص٢٧٩ قال: نزلت في امرأتين من أزواج النبي ﷺ سخرتا من أم سلمة، وذلك إنها ربطت حقويها بسبنية وهي ثوب ابيض، وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب، فهذا كان سخريتها. وقال انس: نزلت في نساء النبي ﷺ عيّرن أم سلمة بالقصر. وقال عكرمة عن ابن عباس إن صفية بنت حبي بن اخطب أتت رسول الله ﷺ فقالت: أن النساء يعيّرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال رسول الله ﷺ: هلا قلت: أنا أبي هارون وأن عمي موسى وإن زوجي محمد. فانزل الله تعالى هذه الآية.. ومثله في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٣٢٢...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ* إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ* إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاء الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ* وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ* وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ

وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ* فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ تناولت أمور كثيرة من آداب وأخلاق وتشريع منها عدم رفع أصواتنا فوق صوت النبي أو في محضره. كما نهى مناداة الرسول وراء الحجرات كما حذر سبحانه من استماع أخبار من الفاسقين وأمرنا بإطاعة الرسول وكذلك إصلاح بين المسلمين عند النزاع فيما بينهم كما حرم أن يسخر بعضنا من بعض أو يلمزوا فيما بينهم بالألقاب والجاه بعد أن امنوا بالله وكذلك اجتناب الظن السوء والغيبة وإن تتقوا الله حق تقاته.

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ* قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ* إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾...

موضوع السورة: تتضمن السورة مسائل من شرائع الدين بها تتم الحياة السعيدة للفرد ويستقر النظام الصالح الطيب في المجتمع منها ما هو أدب جميل للعبد مع الله سبحانه ومع رسوله كما في الآيات الخمس في مفتتح السورة، ومنها ما يتعلق بالإنسان مع أمثاله من حيث وقوعهم في المجتمع الحيوي، ومنها ما يتعلق بتفاضل الإفراد وهو من أهم ما ينتظم به الاجتماع المدني ويهدي الإنسان إلى الحياة السعيدة والعيش الطيب الهنيء ويتميز به دين الحق من غيره من السنن الاجتماعية القانونية وغيرها وتختتم السورة بالإشارة إلى حتمية الإيمان والإسلام وامتنانه تعالى بما يفيضه من نور الإيمان. والسورة مدنية بشهادة مضامين آياتها سوى ما قيل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى..الآية﴾.

٥٠ـ سورة ق:

مكية إلا الآية ٣٨ مدنية نزلت بعد سورة المرسلات، عدد آياتها ٤٥ وعدد كلماتها ٣٧٥ وعدد حروفها ١٤٧٤...

التسمية: سميت بـ(ق) لورود هذا الحرف في الآية الكريمة ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص ١٤٠ عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٣ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من أدمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق وسع الله عليه في رزقه، وأعطاه كتابه بيمينه، وحاسبه حساباً يسيراً...

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آيتان: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ ٣٩ نسخ معنى الصبر بآية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ﴾٤٥ أي مسلط نسختها آية السيف...

كلمات المعربة: الرس اية١٢ أي البئر....

معاني الكلمات: البهيج: من معانيه الحسن. قال تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾٧ أي حسن يبتهج به.

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾١٦ وهذه استعارة. وأراد سبحانه أن يعلم غيب الإنسان ووساوس إضماره ونجا إسراره. فكأنه باستبطانه ذلك منه اقرب إليه من وريده، لأنه العالم بخفايا قلبه اقرب إليه من عروقه وعصبه. وليس القرب ههنا من جهة المسافة والمساحة، ولكن من جهة العلم والإحاطة...

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾١٩ وهذه استعارة. والمراد بسكرة الموت ههنا: الكرب الذي يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد له تمييزه، ويفارق معه معقوله. فشبه تعالى ذلك بالسكرة من الشراب، إلا أن تلك السكرة منعمة، وهذه السكرة مؤلمة. وقوله بالحق يحتمل معنيين احدهما: أن يكون جاءت بالحق من أمر الآخرة حتى عرفه الإنسان اضطراراً ورآه جهاراً.. والأخر: أن يكون المراد بالحق ههنا أي بالموت الذي هو الحق...

وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾٢٢ وهذه استعارة والمراد بها ما يراه الإنسان عند زوال التكليف عنه من أعلام الساعة، واشتراط القيامة فتزول عنه اعتراضات الشكوك ومشتبهات الأمور يصدق بما كذب ويقر بما جحد ويكون كأنه قد نفذ بصره وقوف وأحد بعد كلال ونبوٍ فهذا معنى قوله سبحانه: ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾...

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾٣٠ وهذه استعارة، لأن الخطاب للنار والجواب منها في الحقيقة لا يصحان. وإنما المراد - والله اعلم - أنها فيما ظهر من امتلائها، وبان من اغتصاصها بأهلها، بمنزلة الناطقة بأنه لا مزيد فيها ولا سعة عندها.. ومخرج القول لجهنم على طريق التقرير لاستخراج الجواب بظاهر الحال لا على طريق الاستفهام والاستعلام. إذ كان الله

سبحانه قد علم امتلاءها قبل أن يظهر ذلك فيها. وإنما قال سبحانه هذا الكلام ليعلم الخلائق صحة وعده.. وأما جواب جهنم هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ فهو بمعنى لا من مزيد فيّ وليس ذلك على طريق طلب الزيادة، وهذا معروف في كلام العرب...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾٣٧ وهذه استعارة. وقد مضى نظير لها فيما تقدم. والمعنى انه بالغ في الإصغاء إلى الذكرى، وأشهدها قلبه، فكان كالملقي إليها سمعه، دنوا من سماعها، وميلاً إلى قائلها...

والمراد بقوله ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي عقل ولب ويعبر عنهما بالقلب، لأنهما يكونان بالقلب أو يكون المعنى: لمن كان به قلب ينتفع به. لأن من القلوب ما لا ينتفع به، إذا كان مائلاً إلى الغي، ومنصرفاً عن الرشد...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ* بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ* أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ* قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ* بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ* أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ* وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾...

الآيات: ﴿أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ* وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ* إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ* مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ* وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ* وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ* وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ* لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ* وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ* أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ* مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ* الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهاً آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ*

قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ* مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ* يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ* وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾...

الآية: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾...

الآيات: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ* يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ* إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ* يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ* نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾..

موضوع السورة: السورة تذكر الدعوة وتشير إلى ما فيها من الإنذار بالمعاد وجحد المشركين به واستعجابهم ذلك بأن الموت يستعقب بطلان الشخصية الإنسانية بصيرورته تراباً لا يبقى معه اثر مما كان عليه فكيف يرجع ثانياً إلى ما كان عليه قبل الموت فتدفع ما أظهروه من الاستعجاب والاستبعاد بأن العلم الإلهي محيط بهم وعنده الكتاب الحفيظ الذي لا يعزب عنه شيء مما دق وجل من أحوال خلقه ثم توعدهم بإصابة مثل ما أصاب الأمم الماضية الهالكة.. وتنبه ثانياً على علمه وقدرته تعالى بالإشارة إلى ما جرى من تدبيره تعالى في خلق السماوات وما زينها به من الكواكب والنجوم وغير ذلك، وفي خلق الأرض من حيث مدها وإلقاء الرواسي عليها وإنبات الأزواج النباتية فيها ثم بإنزال الماء. وتهيئة أرزاق العباد وإحياء الأرض به.. ثم بيان حال الإنسان من أول ما خلق وأنه تحت المراقبة الشديدة الدقيقة حتى ما يلفظ به من لفظ وحتى ما يخطر بباله وتوسوس به نفسه ما دام حياً ثم إذا أدركه الموت ثم إذا بعث لفصل القضاء ثم إذا فرغ من حسابه فادخل النار إن كان من المكذبين أو الجنة المزلفة إن كان من

المتقين.. وبالجملة مصب الكلام في السورة هو المعاد، ومن غرر الآيات فيها قوله ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ وقوله ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ وقوله ﴿لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ والسورة مكية بشهادة سياق آياتها إلا ما قيل في قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.. ﴾ الآية أو الآيتين. ولا شاهد عليه من اللفظ.

٥١ـ سورة الذاريات:

مكية نزلت بعد سورة الاحقاف، عدد آياتها ٦٠ وعدد كلماتها ٣٦٠ وعدد حروفها/١٥٠٠...

التسمية: سميت بـ(الذاريات) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص١٥١ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة والذاريات أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٣ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة والذاريات في يوم أو في ليلة، أصلح الله له معيشته وأتاه برزق واسع، ونور له قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة...

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آيتان: الآية الأولى قوله تعالى: فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾٥٤ نسخت بالآية التي تليها وهي ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾٥٥...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾١٩ نسختها آية الزكاة...

معاني الحروف: هل: تأتي بمعنى قد، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾٢٤...

معاني الكلمات: الفتنة: من معانيها التعذيب، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ

يُفْتَنُونَ﴾١٣ أي يعذبون..

وقوله تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾١٤ أي يقال لهم ذوقوا فتنتكم، يراد هذا العذاب بذاك...

مجاز الآيات: قوله تعالى: في صفة حجارة القذف ﴿مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾٣٤ وهذه استعارة. والمسومة: المعلمة. وشبهت هذه الحجارة بها لأنها معلمة بعلامات تدل على مكروه المصابين، وضرر المعاقبين.. وقيل: أن التسويم في تلك الحجارة هو أن تجعل نكتة سوداء في الحجر الأبيض أو نكتة بيضاء في الحجر الأسود. والمراد بقوله تعالى: ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ أي خلقها سبحانه كذلك من غير أن يفعلها فاعل، أو يجعلها جاعل. فلأجل هذه الحال وجب أن يجعل لها تعالى هذا الاختصاص بقوله ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ وقد يجوز أيضاً أن يكون المراد بذلك أنها مسومة في سلطان الله تعالى وملكوته. وفي موضع العقاب المعد للمذنبين من خلقه...

وقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾٣٩ وهذه استعارة. والمراد بها انه اعرض بجنوده الذين هم كالركن له، والحجارة دونه. وقد يسمى أعوان المرء وأنصاره أركانه واعماده، إذا كان بهم يصول واليهم يؤول.. وقيل: معنى ذلك كالركن له والمانع منه...

وقوله سبحانه: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾٤١ وهذه استعارة. ومعنى العقيم ههنا التي لا تحمل القطار، ولا تلقح الأشجار، ولا تعود بخير، ولا تنكشف عن عواقب نفع...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ * مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ﴾٤١ ـ٤٢ والعقيم: التي لا يكون معها لقح ولا تأتي بمطر، وإنما هي ريح الإهلاك..

والرميم: الورق الجاف المتحطم، وهو الهشيم. ومعنى التشبيه في الآية إن الريح جعلت ما أتت عليه في الخفة والذهاب الكرميم لشدة عصفها وسرعة

مرها...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ﴾٥٤ في مجمع البيان ج٥ ص١٦١ عن مجاهد قال: خرج علي بن أبي طالب مغتماً مشتملاً في قميصه، فقال: لما نزلت ﴿ الآية لم يبق منا احد إلا أيقن بالهلكة حين قيل للنبي ﷺ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ فلما نزل ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ طابت أنفسنا...

وفي روضة الكافي ج٨ ص١٠٣ ح٧٨ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ هم الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً فما سواه بقوله (الآية) ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾....

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً* فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً* فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً* فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً* إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ* وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ* وَالسَّمَاء ذَاتِ الْحُبُكِ* إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾...

الآيات: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ* وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ* وَفِي السَّمَاء رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ* فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾...

الآيات: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ* مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾...

الآيات: ﴿وَالسَّمَاء بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ* وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ* وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ* فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ* وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ* مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً* فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً* فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً* فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً﴾..

الآية: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاء وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾...

موضوع السورة: كانت الدعوة النبوية تدعو الوثنية إلى توحيد الربوبية وأن الله تعالى هو ربهم ورب كل شيء، وكانت الدعوة من طريق الإنذار والتبشير وخاصة بالإنذار وكان الإنذار بعذاب الله في الدنيا للمكذبين عذاب الاستئصال، وفي الآخرة بالعذاب الخالد يوم القيامة، وهو العمدة في نجاح الدعوة إذ لولا الحساب والجزاء يوم القيامة كان الإيمان بالوحدانية والنبوة لغي لا اثر له.. والمشركون باتخاذهم آلهة دون الله سبحانه شديد والإنكار لأصول التوحيد والنبوة والمعاد، وكانوا يتعنتون بإنكار المعاد والإصرار لى نفيه والاستهزاء به من أي طريق ممكن لما يرون إن في بطلانه بطلان الأصلين الآخرين. والسورة تذكر المعاد وإنكارهم له فتبدأ به وتختم عليه لكن لا من حيث نفسه كما جرى عليه الكلام في مواضع من كلامه بل من حيث انه يوم الجزاء. وأن الله الذي وعدهم به هو ربهم وهو الذي وعدهم به ووعده صدق لا ريب فيه.. ولذلك لما انساق الكلام إلى الاحتجاج عليه احتجت بأدلة التوحيد من آيات الأرض والسماء والأنفس وما عاقب الله به الأمم الماضين اثر دعوتهم إلى التوحيد وتكذيبهم لرسله، وليس إلا ليثبت بها التوحيد فيثبت به يوم الجزاء الذي وعده الله والله لا يخلف الميعاد وأخذت به الدعوة النبوية فيندفع بذلك إنكارهم للجزاء وقد توسلوا بذلك إلى إبطال دين التوحيد ورسالة الرسول لصيرورة الإيمان به لغواً لا اثر له كما تقدمت الإشارة إليه...

والسورة مكية لشهادة سياق آياتها عليه ولم يختلف في ذلك احد، ومن غرر آياتها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾....

٥٢ـ سورة الطور:

مكية نزلت بعد سورة السجدة عدد آياتها ٤٩ وعدد كلماتها ٣١٢ وعدد حروفها/١٥٠٠...

التسمية: سميت بـ(الطور) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالطُّورِ﴾...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص١٦٢ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة والطور، كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وينعمه في جنته... وفي ثواب الأعمال ص١٤٣ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة....

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آيتان: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾٣١ نسخت بآية السيف...

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ ٤٨ نسخ معنى الصبر بآية السيف.

معاني الحروف: أم: من معانيها تكون ألف الاستفهام. كقوله تعالى: أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾٣٩ أراد: أ له البنات.

وقوله: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾٤٠ أراد: أ تسألهم أجراً. وقوله ﴿أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾٤١ أراد: أ عندهم الغيب....

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾٣٢ وهذه استعارة. أي كانوا حكماء عقلاء كما يدعون، فكيف تحملهم أحلامهم وعقولهم على أن يرموا رسول الله ﷺ بالسحر والجنون، وقد علموا بعده عنهما ومباينته لهما. وهذا القول منهم سفه وكذب وهاتان الصفتان منافيتان لأوصاف الحلماء ومذاهب الحكماء. ومخرج قوله أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُم بِهَذَا﴾ مخرج التبكيت لهم والإزراء عليهم...

وقوله سبحانه: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾٤٩ وهذه استعارة فكأنه سبحانه وصفها بالإدبار بعد الإقبال. ولكنها استعملت في النجوم على طريق

الاتساع. والمراد بذلك الأفول بعد الطلوع والهبوط بعد الصعود....

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ تناولت أحكام خاصة لرسول الله ﷺ حيث أوصاه الله سبحانه بالصبر بعدما أوذي من قومه أشد إيذاء وأن يسبح الله في كل الأوقات على ما أعطاه وانه بعين الله سبحانه وتعالى...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ* وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ* إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ* مَا لَهُ مِن دَافِعٍ* يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْراً* وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً﴾...

الآيات: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ* وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ* يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْساً لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ* قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ* فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ* إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ* فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾...

الآيات: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ* وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالطُّورِ* وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ* فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ* وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ* وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ* وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾...

تكرار الآيات: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تكررت في سورة المرسلات أكثر من مرة ﴿١٥، ١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩ وسورة المطففين آية ﴿وَيْلٌ

يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾...

الآية: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ تكررت في سورة المرسلات آية ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾...

الآية: ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ* أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ تكررت في سورة القلم آية ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ* أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾...

الآية: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ تكررت في سورة القلم آية ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ وسورة الإنسان آية ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً﴾...

موضوع السورة: غرض السورة إنذار أهل التكذيب والعناد من الكفار بالعذاب الذي اعد لهم يوم القيامة فتبدأ بالإنباء عن وقوع العذاب الذي انذروا به وتحققه يوم القيامة بأقسام مؤكدة وإيمان مغلظة، وانه غير تاركهم يومئذٍ حتى يقع بهم ولا مناص.. ثم تذكر نبذة من صفة هذا العذاب والويل الذي يعمهم ولا يفارقهم ثم تقابل ذلك بشمة من نعيم أهل النعيم يومئذٍ وهم المتقون الذين كانوا في الدنيا مشفقين في أهلهم يدعون الله مؤمنين به موحدين له...

ثم تأخذ في توبيخ المكذبين على ما كانوا يرمون النبيﷺ وما انزل عليه من القرآن وما أتى به من الدين الحق وتختم الكلام بتكرار التهديد والوعيد وأمر النبيﷺ بتسبيح ربه. والسورة مكية كما يشهد بذلك سياق آياتها....

٥٣ـ سورة النجم:

مكية إلا آية ٣٢ مدنية نزلت بعد الإخلاص، عدد آياتها ٦٢ وعدد كلماتها ٣٦٠ وعدد حروفها ١٤٠٥...

التسمية: سميت بـ(النجم) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا

هَوَى﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص ١٧٠ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة والنجم أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ومن جحد به.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٣ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم أو في كل ليلة، عاش محموداً بين الناس وكان مغفوراً وكان محبوباً بين الناس...

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آيتان: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا﴾٢٩ نسخ معنى الإعراض بآية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾٣٩ نسخ ذلك بقوله ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ الطور:٢١...

معاني الحروف: عن: مكان الباء، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾٣ أي بالهوى...

أو: تأتي بمعنى الواو، قال تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾٩ أي فكان قاب قوسين وأدنى...

معاني الكلمات: الزوج: من معانيه: اثنان وواحد. قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾٤٥ فجعل كل واحد منهما زوجاً....

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾١١ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - أن ما اعتقده القلب من صحة ذلك المنظر الذي نظره، والأمر الذي باشره لم يكن عن تخيل وتوهم، بل عن يقين وتأمل. فلم يكن بمنزلة الكاذب من طريق تعمد الكذب ولا من طريق الشكوك والشبه...

وقوله سبحانه: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾١٧ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - أن البصر لم يمل عن جهة المبصر إلى غيره ميلاً يدخل عليه به الاشتباه حتى يشك فيما رآه. ولا طغى، أي لم يجاوز المبصر ويرتفع عنه، فيكون مخطئاً

لإدراكه ومتجاوزاً لمحاذاته...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى * وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾١ الى ٤ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٣٣٤ عن الإمام الباقر عليه السلام قال في قوله ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ يقول: ما ضل في علي وما غوى ﴿وَمَا يَنطِقُ﴾ فيه ﴿عَنِ الْهَوَى﴾ وما كان ما قاله فيه إلا بالوحي الذي أوحي إليه.. وفي الدر المنثور ج٧ ص٦٤٢ للسيوطي قال: اخرج ابن مردويه عن أبي الحمراء وحبة العرني قالا: أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسد الأبواب التي في المسجد، فشق عليهم، قال حبة: إني لأنظر إلى حمزة بن عبد المطلب وهو تحت قطيفة حمراء وعيناه تذرفان، وهو يقول: أخرجت عمك وأبا بكر وعمر والعباس وأسكنت ابن عمك؟ فقال رجل يومئذٍ: ما يألوا يرفع ابن عمه، قال: فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله انه قد شق عليهم،فدعا الصلاة جامعة فلما اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله صلى الله عليه وآله خطبة قط كان ابلغ منها تمجيداً وتوحيداً، فلما فرغ قال: يا أيها الناس ما أنا سددتها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكنته، ثم قرأ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى..﴾ الخ، الآية....

وقوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى﴾٣٣ـ٣٤ في أسباب النزول ص٢٨٣ عن ابن عباس قال: نزلت في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق بالخير، فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح ما هذا الذي تصنع يوشك أن لا يبقى لك شيئاً، فقال عثمان إن لي ذنوباً وخطايا وأني اطلب بما اصنع رضا الله سبحانه وتعالى وأرجو عفوه. فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه واشهد عليه وامسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة، فأنزل الله تبارك وتعالى (الآية) فعاد عثمان إلى أحسن ذلك وأجمله.. ومثله في مجمع البيان باختلاف قليل...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ

شَيْئاً﴾ تناولت مسألة الظن وأن الظن لا يغني من الحق شيئاً لذا حذر سبحانه بأتباع الظن لأن عواقبه وخيمة مقابل الحق...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى* مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى* وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى* عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى* وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى* ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾...

الآيات: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى* وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾...

موضوع السورة: غرض السورة تذكير الأصول الثلاثة: وحدانيته تعالى في ربوبيته والمعاد والنبوة فتبدأ بالنبوة فتصدق الوحي إلى النبيﷺ وتصفه ثم تتعرض للوحدانية فتنفي الأوثان والشركاء ابلغ النفي ثم تصف انتهاء الخلق والتدبير إليه تعالى من إحياء وإماتة وإضحاك وإبكاء واغناء وإفناء وإهلاك وتعذيب ودعوة وإنذار، وتختم الكلام بالإشارة إلى المعاد والأمر بالسجدة والعبادة. والسورة مكية بشهادة سياق آياتها. ومن غرر الآيات فيها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾ وقوله وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾...

٥٤ـ سورة القمر:

مكية إلا الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦ مدنية نزلت بعد سورة الطارق عدد آياتها ٥٥ وعدد كلماتها ٣٤٢ وعدد حروفها/١٤٢٢...

التسمية: سميت بـ(القمر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾١..

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص١٨٤ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ومن قرأ سورة اقتربت الساعة في كل غب عشية، بعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر. ومن قرأها كل ليلة كان أفضل، وجاء يوم القيامة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٣ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة اقتربت الساعة أخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة....

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آية واحدة قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾٦ منسوخ باية السيف...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾١١-١٢ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - بتفتيح أبواب السماء تسهيل سبل الأمطار حتى لا يحبسها حابس، ولا يلفتها لافت. ومفهوم ذلك إزالة العوائق عن مجاري العيون من السماء أو سهلنا خروجه من السماء إلى الأرض، ورفعنا الحواجز بينه وبين الخلق...

وقوله: ﴿فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾ أي اختلط ماء الأمطار المنهمرة بماء العيون المتفجرة، فالتقى ماءهما على قدرة الله سبحانه، من غير زيادة ولا نقصان. وهذا من أفصح الكلام. وأوقع العبارات عن هذه الحال...

وقوله سبحانه: ﴿أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ﴾٢٥ ولفظ إلقاء الذكر ههنا مستعار والمراد به أن القرآن لعظم شأنه وصعوبة أدائه، كالعبء الثقيل الذي يشق على من حمله والقي عليه ثقله...

وقوله سبحانه: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾٤٦ وهذه استعارة. لأن المرارة لا يوصف بها إلا المذوقات والمتطعمات، ولكن الساعة لما كانت مكروهة عند مستحقي العقاب، حسن وصفها بما يوصف به الشيء المكروه المذاق.....

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ-٧﴾ شبه الناس في وقت البعث بالجراد المنتشر من الكثرة والتموج والانتشار في المكان. مع خشوع وذلة الإبصار من الهول...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ * تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ﴾١٩-٢٠ كأنهم ههنا في موضع الحال. المعنى: تنزع الناس مشبهين النخل المنقعر وهو المقطوع من أصوله. وكانت الريح تكبهم على وجوههم فتطير رؤوسهم وطرحت أجسادهم. أما قوله ﴿صرصراً﴾ أي شديد البرد أو الصوت على ما قيل...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾٣١ بكسر الظاء. الهشيم: ما يبس من الورق وتكسر وتحطم أي: فكانوا كالهشيم الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته أو ليوقده في الشتاء...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾١ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٣٤٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربع عشرة من ذي الحجة. فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما الذي تريدون. فقالوا: أن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر أن ينقطع قطعتين. فهبط جبرائيل فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله أن الله يقرئك السلام ويقول لك: إني قد أمرت كل شيء بطاعتك. فرفع رأسه فأمر القمر ان ينقطع قطعتين، فنقطع قطعتين فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا، ثم رفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه ورفعوا رؤوسهم فقالوا: تعيده كما كان. فعاد كما كان. ثم قالوا: ينشق رأسه فأمره فانشق فسجد النبي صلى الله عليه وآله شكراً لله وسجد شيعتنا. فقالوا: يا محمد، حين تقدم سفارنا من الشام واليمن فنسألهم ما رأوا في هذه الليلة. فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا انه من ربك. وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا انه سحر سحرتنا به فأنزل الله الآية.. وفي أسباب النزول ص٢٨٥ عن عبد الله ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت قريش: هذا سحر ابن

أبي كبشة سحركم، فاسألوا السفار فسألوهم فقالوا: نعم قد رأينا، فانزل الله عز وجل (الآية)...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ* وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ* وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ* وَلَقَدْ جَاءهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ* حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ* فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكُرٍ* خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ* مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ و ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ و ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾...

الآية: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿٢٢، ٣٢، ٤٠...

موضوع السورة: سورة ممحضة في الإنذار والتخويف إلا آيتين من أخرها تبشران المتقين بالجنة والحضور عند ربهم تبدأ السورة بالإشارة إلى آية شق القمر التي أتى بها رسول الله ﷺ عن اقتراح من قومه، وتذكر رميهم له بالسحر وتكذيبهم به وإتباعهم الأهواء مع ما جاءهم أنباء زاجرة من أنباء يوم القيامة وأنباء الأمم الماضين الهالكين ثم يعيد تعالى عليهم نبذة من تلك الأنباء إعادة ساخط معاتب فيذكر سيء حالهم يوم القيامة عند خروجهم من الأجداث وحضورهم للحساب. ثم تشير إلى قصص قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون وما نزل بهم من اليم العذاب اثر تكذيبهم بالنذر وليس قوم النبي ﷺ بأعز عند الله منهم وما بمعجزين، وتختتم السورة ببشرى للمتقين. والسورة مكية بشهادة

سياق آياتها ولا يعبأ بما قيل: أنها نزلت ببدر، وكذا بما قيل: أن بعض آياتها مدنية، وغرر آياتها ما في آخرها من آيات القدر....

٥٥ـ سورة الرحمن:

وتسمى عروس القرآن. مكية نزلت بعد سورة الرعد، عدد آياتها ٧٨ وعدد كلماتها ٣٥١ وعدد حروفها/١٦٣٦...

التسمية: سميت بـ(الرحمن) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿الرَّحْمَنُ﴾١....

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص١٩٥ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ الرحمن رحم الله ضعفه وأدى شكر ما انعم الله عليه... وفي ثواب الأعمال ص١٤٤ ح٢ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الرحمن فقال عند كل ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لا بشيء من آلائك ربِ اكذب، فإن قرأها ليلاً ثم مات مات شهيداً، وإن قرأها نهاراً ثم مات مات شهيداً...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: الرحمن آية ١... برزخ، آية ٢٠... المرجان آية ٢٢ و ٥٨.. وردة آية ٣٧.. آن آية ٤٤.. بطائنها آية ٥٤ أي ظواهرها... إستبرق آية ٥٤.. ياقوت آية ٥٨...

مجاز الآيات: قوله تعالى: وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾٦ وهذه استعارة. والنجم ههنا ما نجم من النبات: أي طلع وظهر. والمراد بسجود النبات والشجر على ما يظهر عليها من آثار صنعة الصانع الحكيم، والمقدر العليم، غير ممتنعة عن المصرف، ولا أبية على المدبر...

وقوله سبحانه: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾٧ ولفظ الميزان ههنا مستعار، وهو أن يكون معناه العدل الذي تستقيم به الأمور ويعتدل عليه الجمهور...

وقوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾١٩ـ٢٠ وهذه

استعارة. والمراد بها انه سبحانه أرسل البحرين طامين وأمارهما مائعين، وهما يلتقيان بالمقاربة، لا بالممازجة، فبينهما حاجز يمنعهما من الانجراف ويصدهما عن الاختلاط. وقوله ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ أي لا يغلب احدهما على الأخر، فيقلبه إلى صفته، إما الملح على العذب أو العذب على الملح...

وقوله سبحانه: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾٢٧ وهذه استعارة. والمراد وتبقى ذات ربك وحقيقته وقيل: دين الله...

وقوله سبحانه: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾٣١ وهذه استعارة. والمراد هنا - والله اعلم- سنعمد لعقابكم ونأخذ في جزائكم على مساوئ أعمالكم أو سنتجرد لحسابكم وجزائكم. وقيل: أي سنفرغ لكم ملائكتنا الموكلين بالعذاب، والمعدين لعقاب أهل النار...

تشبيه الآيات: قوله سبحانه: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾١٤ أي: هو في يبسه كالفخار.. وقيل صلصال: طين يابس غير مطبوخ. الفخار:الطين المطبوخ بالنار...

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾٢٤ الجواري: السفن. والمنشآت: المرفوعات الشرع. والاعلام: الجبال.. وإنما شبه الله تعالى سفن البحر بالأعلام لأنه أراد المراكب الكبار التي تقطع البحر وهي أشبه شيء بالجبال...

وقوله تعالى: فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾٣٧ الانشقاق: انفكاك ما كان على شدة الالتئام فالسماء تنشق وتصير حمرة كالوردة ثم تجري كالدهان. وقيل: كالدهان: أي كلون فريس ورد.. وقيل: تتلون من الفزع الأكبر كما تتلون الدهان المختلفة فتتغير السماء من شدة الأمر وصعوبته وما يعهد من أحوالها...

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾٥٨ أي: هن في صفاء الياقوت وحسنه. والمعنى انه شبههم بالمرجان ليدل ذلك على تشبيههم بالياقوت الأحمر وهو أحسن الياقوت....

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ تناولت مسألة الميزان وهي أن لا يطغى في الميزان من حيث بخس الناس أشيائهم بل يجب إقامة الوزن بالعدل...

الآية: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ أوصى سبحانه العباد أن يجزوا المحسنين لهم بالأحسن والإحسان...

متشابه الآيات:

الآيات: ﴿الرَّحْمَنُ* عَلَّمَ الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ* عَلَّمَهُ الْبَيَانَ* الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ* وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ* وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ* أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ* وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ* وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ* فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ* وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ* وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ* بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ* وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ* فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ*

يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾...
الآية: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تكررت أكثر من مرة في السورة. فراجع..

موضوع السورة: تتضمن السورة الإشارة إلى خلقه تعالى العالم بأجزائه من سماء وارض وبر وبحر وانس وجن ونظم أجزائه نظماً ينتفع به الثقلان الإنس والجن في حياتهما وينقسم بذلك العالم إلى نشأتين: نشأة دنيا ستفنى بفناء أهلها، ونشأة أخرى باقية تتميز فيها السعادة من الشقاء والنعمة من النقمة.. وبذلك يظهر إن دار الوجود من دنياها وأخرتها ذات نظام واحد مؤتلف الأجزاء مرتبط الأبعاد قويم الأركان يصلح بعضه ببعض ويتم شطر منه بشطر.. فما فيه من عين واثر من نعمه تعالى وآلائه، ولذا يستفهمهم مرة بعد مرة استفهاماً مشوباً بعتاب بقوله ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فقد كررت الآية في السورة إحدى وثلاثين مرة.. ولذلك افتتحت السورة بذكره تعالى بصفة رحمته العامة الشاملة للمؤمن والكافر والدنيا والآخرة واختتمت بالثناء عليه بقوله ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ والسورة يحتمل كونا مكية أو مدنية وإن كان سياقها بالسياق المكي أشبه وهي السورة الوحيدة في القرآن افتتحت بعد البسملة باسم من أسماء الله عز اسمه....

٥٦ـ سورة الواقعة:

مكية إلا الآيتين ٢١ و٨٢ مدنية نزلت بعد سورة طه، عدد آياتها ٩٦ وعدد كلماتها ٣٧٨ وعدد حروفها/١٧٠٣....

التسمية: سميت بـ(الواقعة) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾١ـ٢...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢١٢ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الواقعة كتب انه ليس من الغافلين.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٤ عن الإمام الصادق عليه السلام

قال: من قرأ في كل ليلة جمعة الواقعة أحبه الله وأحبه الناس أجمعين. ولم ير في الدنيا بؤساً أبداً ولا فقراً ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: أكواب وأباريق آية ١٨ أي أمواز...

معاني الحروف: لولا: تأتي بمعنى فهلا، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾٨٦...

معاني الكلمات: المتاع: من معانيها المنفعة قال تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِّلْمُقْوِينَ﴾٧٣...

الروح: من معانيه الرحمة قال تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾٨٩ أي فرحمة ورزق. لأن الريحان هنا بمعنى الرزق...

مجاز الآيات: قوله تعالى: لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾٢ وهذه استعارة والمراد إنها اذا وقعت لم ترجع عن وقوعها ولم تعدل عن طريقها. والمعنى: إنها ليس لوقعتها كذب ولا خلف لإخبار الله سبحانه بها وقيام الدلائل عليها...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾٢٢ـ٢٣ ومعنى الحور: الشديدات البياض. والعين: الكبيرات العيون حسانها. ومعنى ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ كأمثال الدر يخرج من صدفه وكنه لم يغيره الزمان واختلاف أحوال الاستعمال. وإنما عنى بقوله ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ﴾ أي: أن صفاؤهن وتلألؤهن كصفاء الدر وتلألئه...

وقوله تعالى: ﴿فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ﴾٥٥ يصف سبحانه أن أهل النار إن أكلهم من شجر الزقوم وشربهم الحميم الذي لا يروي شاربه. والهيم: الإبل العطاش عن أكل الحمض فيعرض لها الهيام وهو شدة العطش...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾١٠ـ١١ في مجمع البيان ج٥ ص٢١٥ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: السابقون أربعة: ابن ادم المقتول، وسابق في امة موسى وهو مؤمن آل فرعون، وسابق من امة عيسى وهو

حبيب النجار، والسابق في امة محمد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام...

وفي الدر المنثور ج٨ ص٧ عن ابن عباس قال: نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون وحبيب النجار الذي ذكر في يس، وعلي بن أبي طالب عليه السلام وكل رجل منهم سابق امته، وعلي أفضلهم سبقاً...

وفيه أيضاً عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ السابقون يوم القيامة أربعة فأنا سابق العرب وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبشة وصهيب سابق الروم...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ* لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ تناولت مسألة مس القرآن وأنه لا يمسه إلا الطاهرون الأنقياء لأنه كريم وكتابُ مكنون بما فيه من علوم ومعارف...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ* لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ* خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ* إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجّاً* وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسّاً* فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثّاً﴾...

الآيات: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ* أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ* أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ* نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ* عَلَى أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ* وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾...

الآيات: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ* لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ* تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ* أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾...

الآية: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ وسورة الحاقة آية ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾...

الآية: ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تكررت في سورة الحاقة آية ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾...

موضوع السورة: تصف السورة القيامة الكبرى التي فيها بعث الناس وحسابهم وجزاؤهم فتذكر أولاً شيئاً من أهوالها مما يقرب من الإنسان والأرض التي يسكنها فتذكر تقليبها للأوضاع والأحوال بالخفض والرفع وارتجاج الأرض وانبثاث الجبال وتقسم الناس إلى ثلاثة أزواج إجمالا ثم تذكر ما ينتهي إليه حال كل من الأزواج السابقين وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال.. ثم تحتج على أصحاب الشمال المنكرين لربوبيته وللبعث المكذبين بالقرآن الداعي إلى التوحيد والإيمان بالبعث ثم تختتم الكلام بذكر الاحتضار بنزول الموت وانقسام الناس إلى ثلاثة أزواج. والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٥٧ـ سورة الحديد:

مدنية نزلت بعد سورة الزلزلة عدد آياتها ٢٩ وعدد كلماتها ٥٤٤ وعدد حروفها ٢٤٧٦...

التسمية: سميت بـ(الحديد) لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾٢٥....

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٢٩ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسله...

وفي ثواب الأعمال ص١٤٥ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة أدمنها لم يعذبه الله حتى يموت أبداً، ولا يرى في

نفسه ولا أهله سوءً أبداً، ولا خصاصة في بدنه....

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ....

كلمات المعربة: كفلين آية ٢٨ أي جزئين أو ضعفين....

معاني الكلمات: الفتنة: من معانيها الكفر والإثم قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾١٤ أي كفرتم وأثمتموها...

الأمر: من معانيه القيامة قال تعالى: ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ﴾١٤ أي القيامة والموت...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾٣ وهذه استعارة عليه سبحانه. ولأنه سبحانه لا يأتي بالكلام المستعار والمجاز عليه -كما ذكر في محله- فمعنى قوله ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ أي الذي لم يزل قبل الأشياء كلها، لا عن انتهاء مدة. ﴿وَالْآخِرُ﴾ أي الذي لا يزال بعد الأشياء كلها، لا إلى انتهاء غاية. ووَالظَّاهِرُ﴾ المتجلي للعقول بادلته. و﴿وَالْبَاطِنُ﴾ أي الذي لا تدركه أبصار بريته. أو انه العالم بما ظهر وما بطن، وما استسر وما أعلن...

وقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾١٠ وهذه استعارة. والمعنى أن الخلائق إذا فنوا وانقرضوا خلوا ما كانوا يسكنونه وزالت أيديهم عما كانوا يملكونه. إلا الله سبحانه فانه باقي بعد فناء الأشياء كلها. فصار تعالى كأنه قد ورث عنهم ما تركوه وخلفوه لأنه الباقي بعد فنائهم والدائم بعد انقضائهم...

وقوله سبحانه: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾١٥ وهذه استعارة. ومعنى مولاكم: أي املك بكم وأولي بأخذكم وهذا بمعنى المولى من طريق الرق، لا المولى من جهة العتق. فكأن النار تملكهم رقاء ولا تحررهم عتقاً...

وقوله سبحانه:وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾٢٩ وهذه استعارة ومعنى بيد الله، أي في ملك الله وقدرته، ويبسطه إذا شاء على حسب المصالح والمفاسد والمغاوي والمراشد...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ ١٠ في

أسباب النزول للواحدي ص٢٨٩ عن أبن عمر قال: بينا النبيﷺ جالس وعنده أبو بكر الصديق وعليه عباءة قد خلها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبريلعليه السلام فأقرأه من الله السلام وقال: يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلها على صدره بخلال فقال: يا جبريل أنفق ماله قبل الفتح عليّ، قال: فأقرئه من الله سبحانه وتعالى، وقل له: يقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فألتفت النبيﷺ إلى أبي بكر فقال: يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك من الله سبحانه السلام ويقول لك ربك: أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخط؟ فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب؟ أنا عن ربي راض، أنا عن ربي راض...

وفي الدر المنثور ج٨ ص٥٠ عن عكرمة قال: لما نزلت الآية قال أبو الدحداح والله لأنفقن اليوم نفقة أدرك بها من كان قبلي ولا يسبقني بها أحد بعدي. فقال: اللهم كل شيء يملكه أبو الدحداح فإن نصفه لله حتى بلغ فرد نعله ثم قال: وهذا...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ* الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ تناولت الآيتين موردين مهمين في حياة البشرية وهي أن يكون مستقيماً متواضعاً وأن يحذر من كل شيء بما يأتي إليه أو يذهب من مال أو عافية لأن الدنيا يوم لك ويوم عليك كما نهى عن البخل والأمر به لأنها من الصفات الذميمة والقبيحة في الإنسان مما تنفر منه الطبائع السليمة...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ* يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾...

الآيات: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ* وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ* يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ* يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ* يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾...

الآيات: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ* اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ* إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ* مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾...

الآية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تكررت في كل من الحشر والصف والجمعة.

الآية: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾...

الآية: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ تكررت في سورة الممتحنة آية ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة حث المؤمنين وترغيبهم في الإنفاق في سبيل الله كما يشعر به تأكيد الأمر به مرة بعد مرة في خلال آياتها ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ وقوله ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ وقوله إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾. وقد سمت إنفاقهم ذلك إقراضاً منه لله عز اسمه والله سبحانه خير مطلوب وهو لا يخلف الميعاد وقد وعدهم إن اقرضوه أن يضاعفه لهم وأن يؤتيهم أجراً كريماً كثيراً. وقد أشار إلى إن هذا الإنفاق من التقوى والإيمان بالرسول وانه يستتبع مغفرة الذنوب وإتيان كفلين من الرحمة ولزوم النور بل واللحوق بالصديقين والشهداء عند الله. وكذلك تتناول آياتها معارف راجحة إلى المبدأ والمعاد، ودعوة إلى التقوى وإخلاص الإيمان والزهد والموعظة.. والسورة مدنية بشهادة سياق آياتها...

٥٨ـ سورة المجادلة:

مدنية نزلت بعد سورة المنافقون عدد آياتها ٢٢ وعدد كلماتها ٤٧٣ وعدد حروفها/١٧٩٢....

التسمية: سميت بـ(المجادلة) لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٤٥ عن النبيﷺ قال من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة....

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها من المنسوخ إلا آية وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾١٢ نسخت بقوله تعالى: ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾١٣ نسخ الله تعالى ذلك بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لله والرسول...

معاني الكلمات: الكتاب: من معانيه قضاء الله وما هو كائن. قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾٢١ أي قضى الله ذلك وفرغ منه.. ويأتي بمعنى جعل قال تعالى: ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾٢٢ أي جعل...

الروح: تأتي بمعنى رحمة الله قال تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾٢٢...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾٧ وظاهر الكلام محمول على المجاز والاتساع لأن المراد به إحاطته تعالى بعلم نجوى المتناجين ومعاريض المتخافتين، فكأنه سبحانه يعلم جميع ذلك سامع للحوار وشاهد للسرائر. وهذا واضح بحمد الله وتوفيقه...

وقوله سبحانه: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾١٦ وهذه استعارة والكلام وارد في شأن المنافقين والمراد أنهم جعلوا إظهار الإيمان الذي يبطنون ضده جنة يقصمون بها ويستلئمون فيها، تعوذاً بظاهر الإسلام الذي يسع من دخل فيه، ويعيذ من تعوذ به...

وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾٢١ وهذه استعارة. والمراد بالكتابة ههنا الحكم والقضاء وإنما كنى تعالى عن ذلك بالكتابة، مبالغة في وصف ذلك الحكم بالثبات، وأن بقاءه كبقاء المكتوبات...

وقوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ ٢٢ وهذه استعارة ومعناه انه ثبته في قلوبهم وقرره في ضمائرهم...

وقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾٢٢ وهذه استعارة ومعناه ههنا القرآن وقيل: الروح ههنا بمعنى النصر والغلبة والإظهار للدولة...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾١٢ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٣٥٧ عن الإمام الصادق عليه السلام سئل عن الآية قال: قدم علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجواه صدقة. ثم نسخها قوله ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا.. ﴾ الآية...

وفي أسباب النزول ص٢٩٤ عن مقاتل قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ﴾ الآية كان لي دينار فبعته، وكنت أذا ناجيت الرسول

تصدقت بدرهم حتى نفد، فنسخت بالآية الأخرى أأشفقتم..﴾ الخ، الآية...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ* الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ* وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ تناولت الآيات أحكام الظهار وأن الله سبحانه نهى المسلمين عن قول مثل هذا وان يتوبوا إلى الله سبحانه مع كفارة تلك هي حدود الله...

الآيات: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ* إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ

عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تناولت أحكام وآداب منها مناجاة بين المسلمين وكذلك بين الرسول على أن تكون بما يرضي الله سبحانه لا بالآثم والعدوان ومعصية الرسول. كما أمر سبحانه المؤمنين إذا قيل لهم تفسحوا في المجالس فأفسحوا وكذلك أمر أن يقدموا بين يدي رسول الله صدقه عند مناجاته ثم نسخت بعد ذلك في الآية التي تليها واوصائهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول وإذا تولوا غضب الله عليهم... الخ...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾...

الآيات: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ* كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ* لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ تكررت في سورة المنافقون آية ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ

سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾...

موضوع السورة: تتعرض السورة لمعانٍ متنوعة من حكم وأدب وصفة فشطر منها في حكم الظهار والنجوى والجلوس في المجالس وشطر منها يصف حال الذين يحادون الله ورسوله والذين يوادون أعداء الدين ويصف الذين يتحرزون من موادتهم من المؤمنين ويعدهم وعداً جميلاً في الدنيا والآخرة.. والسورة مدنية بشهادة سياق آياتها....

٥٩ـ سورة الحشر:

مدنية نزلت بعد سورة البينة عدد آياتها ٢٤ وعدد كلماتها ٤٤٥ وعدد حروفها/١٩١٣...

التسمية: سميت بـ(الحشر) لما فيها من خبر حشر اليهود أي جمعهم في خيبر ولورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ. . الخ﴾٢ الآية...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٥٥ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السموات السبع والارضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة إلا صلوا عليه واستغفروا له وإن مات يومه أو ليلته مات شهيداً...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها منسوخ، بل ناسخ وهو قوله تعالى: ﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ﴾٧ نسخت قوله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ﴾الأنفال:١....

كلمات المعربة: لينة اية٥ أي نخلة...

معاني الكلمات: البأس: من معانيه الشدة بالقتال. قال تعالى: ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ﴾١٤....

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾٩ وهذه استعارة لأن تبوؤ الدار هو استيطانها والتمكن فيها. ولا يصح حمل ذلك على حقيقته في الإيمان. فلابد إذن من حمله على المجاز والاتساع. فيكون المعنى أنهم استقروا في الإيمان كاستقرارهم في الأوطان. وهذا من صميم البلاغة ولباب الفصاحة...

وقوله سبحانه: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾٢١ وهذا القول على سبيل المجاز. والمعنى أن الجبل لو كان مما يعي القرآن ويعرف البيان لخشع من سماعه، ولتصدع من عظم شأنه، على غلظ إجرامه وخشونة أكنافه. فالإنسان أحق بذلك منه إذ كان واعياً لقوارعه وعالماً بصوادعه...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾١٦ أي: مثل المنافقين في إغراء اليهود على قتال المسلمين كمثل الشيطان في إغراء الإنسان على الكفر بالله وبالرسالة فلما كفر تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾٩ في أمالي الطوسي ج١ ص١٨٨ بإسناده إلى أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع فبعث رسول الله ﷺ إلى بيوت أزواجه. فقلن: ما عندنا إلا الماء. فقال رسول الله ﷺ من لهذا الرجل الليلة؟ فقال علي عليه السلام: أنا له يا رسول الله وأتى فاطمة عليها السلام فقال لها: عندك يا بنت رسول الله ﷺ شيء؟ فقالت: ما عندنا إلا قوت العشية. لكنا نؤثر ضيفنا، فقال: يا ابنة محمد، نومي الصبية وأطفئي المصباح. فلما أصبح علي عليه السلام غدا على رسول الله ﷺ فاخبره الخبر. فلم يبرح حتى انزل الله (الآية).. ومثله في الدر المنثور ج٨ ص١٠٦ إلا أن الفاعل هو أبو طلحة الأنصاري وقيل: ثابت بن قيس وقيل: رجل...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ* لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ* وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلّاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ تناولت الآيات في ما أعده الله إلى رسوله من أموال بني النضير والتي هي خاصة له لأنه لم يفتح بقتال أو وقف عليها فيلاً.. أذن فله حق التصرف فيها كيف شاء له ولبني هاشم الذين حرمة عليهم الزكاة وللفقراء والمساكين والأيتام من عامة الناس وأبناء السبيل من المهاجرين الذين أخذت أموالهم وبيوتهم في سبيل اللهو كذلك الفقراء من الأنصار الذين استقبلوا المهاجرين فقاسموهم في كل ما لديهم من مسكن وطعام وغير ذلك...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

الآيات: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ* فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُوْلَئِكَ

هُمُ الْفَاسِقُونَ* لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ* لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

أمثال الآيات:

الآيات: ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾...

الآية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾...

موضوع السورة: تشير السورة إلى قصة إجلاء بني النضير من اليهود لما نقضوا العهد بينهم وبين المسلمين، وإلى وعد المنافقين لهم بالنصر والملازمة ثم غدرهم وما يلحق بذلك من حكم فيئكم. ومن غرر الآيات فيها الآيات السبع في أخرها يأمر الله سبحانه عباده فيها بالاستعداد للقائه عن طريق المراقبة والمحاسبة، ويذكر عظمة قوله وجلالة قدره بوصف عظمة قائلها من قائل بما له من الأسماء الحسنى والصفات العليا. والسورة مدنية بشهادة سياق آياتها....

٦٠ـ سورة الممتحنة:

مدنية نزلت بعد الأحزاب عدد آياتها ١٣ وعدد كلماتها ٣٤٨ وعدد حروفها/١٥١٠....

التسمية: سميت بـ(الممتحنة) لما فيها الأمر بامتحان المهاجرات ولورد هذه

الكلمة في الآية الكريمة يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ.. الخ﴾١٠ الآية...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٦٧ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات شفعاء له يوم القيامة.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٥ عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام قال: من قرأ سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للإيمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر أبداً ولا جنون في بدنه ولا في ولده....

الناسخ والمنسوخ: فيها من المنسوخ ثلاث آيات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾٨ نسخت بالآية التي تليها وهي قوله ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾٩ الآية، ونسخ معنى الآيتين بآية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾١٠ نسخ بقوله تعالى: ﴿بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴾التوبة:١...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ... الخ﴾١١ الآية نسخت بآية البراءة (التوبة:١) وقيل: آية السيف...

معاني الكلمات: الفتنة: تأتي بمعنى العبرة قال تعالى: ﴿لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾٥ أي يعتبرون أمرهم بأمرنا، فإذا رأونا في ضر وبلاء ورأوا أنفسهم في غبطة ورخاء، ظنوا إنهم على حق، ونحن على باطل...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾١ وهذه استعارة. والمعنى: تلقون اليهم بالمودة ليتمسكوا بهامتكم وتفضون إليهم أسرار النبي صلى الله عليه وآله استزلالاً لهم واستغماراً لعقولهم ...

وقوله سبحانه: ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ﴾٢ وهذه استعارة، لأن بسط الألسن على الحقيقة لا يتاتى بسط الأيدي وإنما المراد إظهار الكلام السيئ فيهم بعد زم الألسن عنهم. فيكون الكلام كالشيء الذي بسط بعد انطوائه

واظهر بعد إخفائه...

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾١٠ وهذه استعارة. والمراد بها: لا تقيموا على نكاح المشركات وخلاط الكافرات. والعصم ههنا: الحبال. فكنى سبحانه عن العلائق التي بين النساء والأزواج بالعصم، لأنها تصل بعضهم ببعض وتربطهم وقيل: أنها ههنا بمعنى العقد. والمعنى: أي لا تأمروا النساء بالاعتداد من الكفار، فتكونوا كأنكم قد أمرتموهن بالتمسك بعصمهم....

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾١ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٣٦١ قال: وكان سبب ذلك أن حاطب بن أبي بلتعة كان قد اسلم وهاجر إلى المدينة وكان عياله بمكة، وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله ﷺ فصاروا إلى عيال حاطب وسألوهم أن يكتبوا إلى حاطب يسألوه عن خبر محمد ﷺ وهل يريد أن يغزو مكة؟ فكتبوا إلى حاطب يسألوه عن ذلك. فكتب إليهم حاطب: إن رسول الله ﷺ يريد ذلك ودفع الكتاب إلى امرأة تسمى صفية فوضعته في قرونها ومرت. فنزل جبرائيل على رسول الله ﷺ واخبره بذلك. فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام والزبير بن العوام في طلبها، فلحقوها، فقال لها أمير المؤمنين: أين الكتاب؟ فقالت: ما معي شيء ففتشوها فلم يجدوا معها شيئاً. فقال الزبير: ما نرى معها شيئاً. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والله ما كذبنا رسول الله ﷺ ولا كذب رسول الله على جبرائيل ولا كذب جبرائيل على الله. والله لئن لم تظهري الكتاب لأردن رأسك إلى رسول الله ﷺ. فقالت تنحيا عني حتى أخرجه. فأخرجت الكتاب من قرونها، فأخذه أمير المؤمنين عليه السلام وجاءا به إلى رسول الله. فقال حاطب: والله يا رسول الله، ما نافقت ولا غيرت ولا بدلت، واني اشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله حقاً ولكن أهلي وعيالي كتبوا إلي بحسن صنيع قريش إليهم فأحببت أن أجازي قريشاً بحسن معاشرتهم فانزل الله على رسوله (الآية)....

أحكام الآيات:

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ* إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاء وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوء وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ* لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تناولت الآيات توجيه من الله سبحانه للمؤمنين على أن لا يتخذوا عدو الله وعدوهم أولياء وتكون بينكم مودة وهم كفار يتربصون بكم الدوار كما بين أنه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة...

الآية: ﴿لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُم مَّا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ* وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ* يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾

تناولت توجيهات وأحكام منها عدم محاربة وقتال الذين لم يقاتلوكم كما أمر سبحانه قتال الذين يقاتلون المسلمين وأخرجوهم من ديارهم كما أمر المؤمنين أن لا يرجعون من المؤمنات المهاجرات إلى الكفار كما أمرهم أن لا يمسكوا بزوجاتهم أن بقين كافرات لأنه لا مؤمنات حل للكفار بعد الأيمان ولا الكافرات خلن لكم.. ثم يوصى النبي في كيفية المبايعة من قبل النساء له إيمانهن كما أوصى سبحانه المؤمنين أن لا يتولوا قوماً غضب الله عليهم..

موضوع السورة: تذكر السورة موالاة المؤمنين لأعداء الله من الكفار وموادتهم وتشدد النهي عن ذلك تفتتح به وتختتم وفيها شيء من أحكام النساء المهاجرات وبيعة المؤمنات، وكونها مدنية ظاهر...

٦١ـ سورة الصف:

وتسمى عيسى والحواريين مدنية نزلت بعد التغابن عدد آياتها ١٤ وعدد كلماتها ٢٣١ وعدد حروفها/٩٢٦....

التسمية: سميت بـ(الصف) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾٤...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٧٧ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة عيسى، كان عيسى مصلياً مستغفراً له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٥ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في فرائضه ونوافله، صفه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: الحواريون آية ١٤...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾٥ وهذه استعارة. والمراد: أنهم لما زاغوا عن الحق خذلهم وأبعدهم وخلاهم واختيارهم، وأضاف سبحانه الفعل إلى نفسه على طريق الاتساع، لما كان وقوع الزيغ منهم مقابلاً

لأمره لهم بإتباع الحق وسلوك الطريق النهج...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾٤ أي: بنيان لاصق بعضه ببعض لا يغادر بعضه بعضاً. فاعلم الله تعالى انه يحب من ثبت في الجهاد ولزم مكانه كثبوت البناء المرصوص...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

الآيات: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ* هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾...

موضوع السورة: السورة ترغب المؤمنين وتحرضهم على أن يجاهدوا في سبيل الله ويقاتلوا أعداء دينه، وتنبئهم إن هذا الدين نور ساطع لله سبحانه يريد الكفار من أهل الكتاب أن يطفئوه بأفواههم والله متمه ولو كره الكافرون. ومظهره على الدين كله ولو كره المشركون.. وأن هذا النبي الذي امنوا به رسول من الله أرسله بالهدى ودين الحق، وبشر به عيسى بن مريم عليه السلام بني إسرائيل فعلى المؤمنين أن يشدوا العزم على طاعته وامتثال ما يأمرهم به من الجهاد ونصرة الله في دينه حتى يسعدهم الله في آخرتهم وينصرهم ويفتح لهم دنياهم ويؤيدهم على أعدائهم وعليهم أن لا يقولوا ما لا يفعلون ولا ينكصوا فيما يعدون فإن ذلك يستوجب مقتاً من الله تعالى وإيذاء الرسول وفيه خطر أن يزيغ الله قلوبهم كما فعل بقوم موسى عليه السلام لما أذوه وهم يعلمون انه رسول الله إليهم والله لا يهدي القوم الظالمين والسورة مدنية بشهادة سياق آياتها...

٦٢ـ سورة الجمعة:

مدنية نزلت بعد الصف، عدد آياتها ١١ وعدد كلماتها ١٧٥ وعدد حروفها٧٤٨...

التسمية: سميت بـ(الجمعة) لما فيها الأمر بأداء صلاة الجمعة ولورد هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾٩...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٨٣ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة الجمعة، أعطي عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين.

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: اسفاراً، آية ٥ أي: كتب....

معاني الكلمات: المثل: تأتي بمعنى الشبه. قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾٥ أي شبههم الحمار..

السعي: تأتي بمعنى المشي، قال تعالى: ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾٩ أي امشوا....

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾٧ وهذه استعارة والمراد: لا يتمنون الموت أبداً خوفاً مما فرط منهم من الأعمال السيئة، والقبائح المجترحة. ونسب تعالى تلك الأفعال إلى الأيدي لغلبة الأيدي على الأعمال، وإن كان فيها ما يعمل بالقلب واللسان.

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾٥ الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب. قوله ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا أي: قد تعاموا عنها واضربوا عن حدودها وأمرها ونهيها حتى صاروا كالحمار الذي يحمل الكتب ولا يعلم ما فيها.. وقيل: والتشبيه في الآية يجوز أيضاً على تالي القرآن من غير أن يفهمه، إلا أن يكون طالباً لعلمه....

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ* فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ* وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ تناولت الآيات أحكام صلاة الجمعة وذكر الله وترك البيع أثناء الصلاة كما عاتبهم سبحانه على من ترك الصلاة كما عاتبهم سبحانه على من ترك الصلاة من أجل التجارة لأن ما عند الله خير والله خير الرازقين...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ* هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ* ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾...

الآية: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾...

أمثال الآيات:

الآية: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة هو الحث البالغ على الاهتمام بأمر صلاة الجمعة والقيام بواجب أمرها فهي من شعائر الله المعظمة التي في تعظيمها والاهتمام بأمرها صلاح أخراهم ودنياهم، وقد سلك تعالى إلى بيان أمره بافتتاح الكلام بتسبيحه والثناء عليه بما من على قوم أميين برسول منهم أمي يتلو عليهم آياته

ويزكيهم بصالحات الأعمال والزاكيات من الأخلاق ويعلمهم الكتاب والحكمة فيحملهم كتاب الله ومعارف دينه أحسن التحميل هم ومن يلحق بهم أو يخلفهم من بعدهم من المؤمنين فليحملوا ذلك أحسن الحمل وليحذروا أن يكونوا كاليهود حملوا التوراة ثم لم يحملوا معارفها وأحكامها فكانوا مثل الحمار يحمل أسفاراً.. ثم تخلص إلى الأمر بترك البيع والسعي إلى ذكر الله إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة، وقرعهم على ترك النبيﷺ قائماً يخطب والانفضاض والانسلال إلى التجارة واللهو، وذلك آية عدم تحملهم ما حملوا من معارف كتاب الله وأحكامه والسورة مدنية...

٦٣ـ سورة المنافقون:

مدنية نزلت بعد سورة الحج عدد آياتها ١١ وعدد كلماتها ١٧١ وعدد حروفها٧٦٦...

التسمية: سميت بـ(المنافقون) لما فيها من لوم المنافقين وفضحهم ولورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص ٢٩٠ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق...

الناسخ والمنسوخ: وفيها ناسخ وليس فيها منسوخ. فالناسخ قوله تعالى: ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾٦ نسخ قوله ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾ التوبة:٨

معاني الكلمات: الإيمان: من معانيه تصديق باللسان دون القلب قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾٣ أي امنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾٧ وهذه استعارة. والمراد بخزائن السموات والأرض مواضع أرزاق

العباد، من مدار السحاب ومخارج الإعشاب وقيل: المراد بالخزائن ههنا مقدورات الله سبحانه لأن فيها كل ما يشاء إخراجه، من مصالح العباد ومنافع البلاد....

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾٤ وصف المنافقين بتمام الصور وحسن الإبانة بقوله ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ﴾ ثم اعلم إنهم في قلة الاستبصار بمنزلة الخشب فقال ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ وقيل: انه تعالى شبههم بخشب نخرة متآكلة دخلة، إلا إنها مسندة يحسب من رآها إنها صحيحة سليمة...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ* وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ تناولت توجيه من الله سبحانه إلى المؤمنين أن لا تلهيهم الأموال والأولاد عن ذكر الله سبحانه وأن ينفقوا مما رزقهم الله قبل أن يأتي الموت فيندم على ما فرط في جنب الله تعالى..

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾...

الآية: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْساً إِذَا جَاء أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾...

موضوع السورة: تصف السورة المنافقين وتسمهم بشدة العداوة وتأمر النبي ﷺ أن يحذرهم وتعظ المؤمنين أن يتحرزوا من خصائص النفاق فلا يقعوا في مهلكته ولا يجرهم إلى النار والسورة مدنية...

٦٤ـ سورة التغابن:

مدنية نزلت بعد سورة التحريم عدد آياتها ١٨ وعدد كلماتها ٢٤١ وعدد

حروفها ١٠٧٠....

التسمية: سميت بـ(التغابن) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ.. الخ﴾٩.....

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٢٩٦ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٦ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة التغابن في فريضته كانت شفيعة له يوم القيامة، وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها لا تفارقه حتى تدخله الجنة...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾٨ وهذه استعارة. والمراد بالنور ههنا القرآن. وإنما سمي نوراً لأن به يهتدى في ظلم الكفر والضلال كما يهتدي بالنور الساطع. وضياء القرآن اشرف من ضياء الأنوار لأن القرآن يعشو إليه القلب. والنور يعشو إليه الطرف...

وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ﴾٩ فذكر التغابن ههنا مجاز. والمراد به - الله اعلم - تشبيه المؤمنين والكافرين بالمتعاقدين والمتبايعين، فكأن المؤمنين ابتاعوا دار الثواب، وكأن الكافرين اعتاضوا منها دار العقاب، فتفاوتوا في الصفقة، وتغابنوا في البيعة، فكان الربح مع المؤمنين، والخسران مع الكافرين...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ* فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ تناولت أحكام وتوجيهات من قبل الله تعالى إلى المؤمنين منها أن

يتوكلوا على الله الواحد الأحد كما حذر المؤمنين من فتنة الزوجة والأولاد لأن منهم من هو عدو الله فاحذروا وإن عفوتم وغفرتم فأن الله غفور رحيم. فليتقى المؤمن ما استطاع وان ينفق في سبيل الخير وان يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه سبحانه له والله شكور حليم..

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ* خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ* يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾...

الآية: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾...

الآية: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾...

الآية: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾...

موضوع السورة: السورة شبيهة بسورة الحديد في سياق كسياقها ونظم كنظمها كأنها ملخصة منها وغرضها تحريض المؤمنين وترغيبهم في الإنفاق في سبيل الله ورفع ما يهجس في قلوبهم ويدب في نفوسهم من الأسى والأسف على المصائب التي تهجم عليهم في تحمل مشاق الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله والإنفاق فيها بأن ذلك كله بإذن الله.. وكذلك تبين أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العليا وتقضي بالبعث ورجوع الكل إليه تعالى رجوعاً يساق فيه أهل

الإيمان والعمل الصالح إلى جنة خالدة، وأهل الكفر والتكذيب إلى نار مؤبدة فهي تمهيد للأمر بطاعة الله ورسوله والصبر على المصائب والإنفاق في سبيل الله من غير تأثر من منع مانع ولا خوف من لومة لائم... والسورة مدنية بشهادة سياق آياتها....

٦٥ـ سورة الطلاق:

مدنية نزلت بعد سورة الإنسان عدد آياتها ١٢ وعدد كلماتها ٢٨٧ وعدد حروفها/١١٦٠...

التسمية: سميت بـ(الطلاق) لما فيها من كيفية وقوع الطلاق ولورد هذه الكلمة في الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾.. الخ١

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٠٢ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله ﷺ.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٦ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة أعاذه الله من أن يكون يوم القيامة ممن يخاف آو يحزن، وعوفي من النار، وادخله الله الجنة بتلاوته إياهما ومحافظته عليهما لأنهما للنبي ﷺ....

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الكلمات: الأمر: من معانيه الذنب قال تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾٩ أي جزاء ذنبها.. وكذلك من معانيه الوحي قال تعالى: ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾١٢...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً* فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ

عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً* وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً* ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً* أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى* لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً﴾ تناولت أحكام الطلاق وما بعدها من أحكام على المرأة المطلقة وأن لا يعتدوا على حدود الله من حيث العدة أو حملن فلكل حملة في الشريعة وكذلك أحكام الرضاع إذا رضعن فأتوهن أجورهن..

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿رَّسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً﴾...

موضوع السورة: تتضمن السورة بيان كليات من أحكام الطلاق تعقبه عظة وإنذار وتبشير، والسورة مدنية بشهادة سياقها...

٦٦ـ سورة التحريم:

مدنية نزلت بعد الحجرات عدد اياتها ١٢ وعدد كلماتها ٢٤٩ وعدد

حروفها١١٦٣

التسمية: سميت بـ(التحريم) لما فيها من بيان حكم تحريم ما احل الله ولورود هذه الكلمة في الآية ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣١١ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ أعاذه الله من النار وأعطاه الله توبةً نصوحا...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ.....

معاني الكلمات: الفرض: تأتي بمعنى الوجوب قال تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾٢ أي اوجب لكم أن تكفرّوا إذا حلفتم.. المحصنات: تأتي بمعنى العفائف، قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾١٢ أي عفت...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾٤ وهذه استعارة. ومعنى صغت قلوبكما: أي مالت وانحرفت. ولم تمل قلوبهما على الحقيقة، وإنما اعتقد قلباهما خلاف الاستقامة في طاعة النبيﷺ...

وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً﴾٨ وهذه استعارة. لأن نصوحاً من أسماء المبالغة. وذلك غير متأت في صفة التوبة على الحقيقة. والمراد: أن التوبة لما كانت بالغة غاية الاجتهاد في تلافي ذلك الذنب كانت كأنها بالغة غاية الاجتهاد في نصح صاحبها..

وقوله سبحانه: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾١٠ وهذه استعارة. لأن وصف المرأة بأنها تحت الرجل ليس يراد به حقيقة الفوق والتحت وإنما المراد إن منزلة المرأة منخفضة عن منزلة الرجل لقيامه عليها وغلبته على أمرها...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾٤ في أمالي الطوسي ج١ ص١٥٠ عن ابن عباس قال: وجدت حفصة رسول الله مع أم إبراهيم في يوم

عائشة. فقالت: ولأخبرنها. فقال رسول الله ﷺ اكتمي ذلك وهي علي حرام.. فأخبرت حفصة عائشة بذلك، فاعلم الله نبيه، فعرف أنها أفشت سره فقالت له: من أنبأك هذا فقال نبأني العليم الخبير.. فآلى رسول الله ﷺ من نسائه شهراً، فانزل الله عز اسمه (الآية).. قال ابن عباس، فسألت عمر بن الخطاب: من اللتان تظاهرتا على رسول الله؟ فقال: حفصة وعائشة.. ومثله في أسباب النزول ص٣١٢ باختلاف وكذلك الدر المنثور ج٨ ص٢١٧...

وقوله ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فقد اختلف فيه قيل: أبو بكر وعمر!! وقيل: عمر خاصة!!! وقيل: علي بن أبي طالب وقيل: الأنبياء...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ* قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ تناولت أحكام خاصة إلى النبي ﷺ..

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ تناولت أمر الله لنبي ﷺ بالجهاد على الكفار وأن يغلظ عليهم..

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾...

الآية: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾...

أمثال الآيات:

الآيات: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ

مَعَ الدَّاخِلِينَ* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾...

موضوع السورة: تبدأ السورة بالإشارة إلى ما جرى بين النبيﷺ وبين بعض أزواجه من قصة التحريم فيعاتب النبيﷺ بتحريمه ما احل الله له ابتغاءً لمرضاة بعض أزواجه ومرجعه إلى عتاب تلك البعض والانتصار لهﷺ كما يدل عليه سياق الآيات. ثم تخاطب المؤمنين أن يقوا أنفسهم من عذاب الله بالنار التي وقودها الناس والحجارة وليسوا يجزون ألا بأعمالهم ولا مخلصي منها إلا النبيﷺ والذين امنوا معه ثم خاطب النبي بجهاد الكفار والمنافقين.. وتختتم السورة بضربه تعالى مثلاً من النساء الكفار ومثلاً منهن للمؤمنين.. وظهور السياق في كون السورة مدنية لا ريب فيه...

٦٧ ـ سورة الملك:

مكية نزلت بعد سورة الطور عدد آياتها ٣٠ وعدد كلماتها٢٣٥ وعدد حروفها١٣١٤..

التسمية: سميت بـالملك لورود هذه الكلمة في الآية ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٢٠ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة تبارك فكأنما أحيا ليلة القدر.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٧ عن الإمام الصادقؑ قال: من قرأ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ في المكتوبة قبل أن ينام، لم يزل في أمان الله حتى يصبح وفي أمانه يوم القيامة حتى يدخل الجنة...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: أم: تأتي بمعنى أو. قال تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ* أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً﴾١٦ـ١٧...

ان: الخفيفة تكون بمعنى ما. قال تعالى: ﴿إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾٢٠...

معاني الكلمات: الرجم: أي الرمي. قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾٥ أي مرامي...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾١ وهذه استعارة. والمراد بذكر اليد ههنا استيلاء الملك وتدبير الأمر. فمعنى ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ أي هو مالك الملك ومدبر الأمر...

وقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾٤ وهذه من الاستعارات المشهورة والمراد بها- والله اعلم- أي كرر أيها الناظر بصرك إلى السماء مفكراً في عجائبها، ومستنبطاً غوامض تركيبها، يرجع إليك بصرك بعيداً مما طلبه ذليلاً بفوت ما قدره...

وقوله سبحانه: في صفة نار جهنم -نعوذ بالله منها- ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ * تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾٧-٨ وفي هذا الكلام استعارتان أحداهما قوله ﴿سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ﴾ انه سبحانه وصف النار بأن لها اصواتاً مقطعة تهول من سمعها، ويصعق من قرب منها. والاستعارة الأخرى ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ انه سبحانه وصف النار بصفة المغيظ الغضبان، إلي من شأنه إذا بلغ ذلك الحد أن يبالغ في الانتقام ويتجاوز الغايات في الإيقاع والإيلام. فأجرى سبحانه هذه الصفة على النار ليكون التمثيل في أقصى منازله وأعلى مراتبه...

قوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾١٥ وهذه استعارة. لأن الذلول من صفة الحيوان المركوب، والمعنى: انه سبحانه جعل الأرض للناس كالمركوب الذلول، ممكنة من الاستقرار عليها والتصرف فيها طائعة غير مانعة ومذعنة غير مدافعة. وقوله ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي في ظهورها وأعاليها...

وقوله سبحانه: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى

صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾٢٢ وهذه استعارة. والمراد بها صفة من يخبط في الضلال وينحرف على الرشاد لأنهم يصفون من تلك حاله بأنه ماشي على وجهه، وإنما شبهوه بالماشي على وجهه، لأنه لا ينتفع بمواقع بصره، اذ كان البصر في الوجه وإذا كان الوجه مكبوباً على الأرض كان الإنسان كالأعمى الذي لا يسلك جدداً، ولا يقصد سدداً. ومن الدليل على ان قوله ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ﴾ من الكنايات عن عمى البصر قوله تعالى: في مقابلة ذلك ﴿أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً﴾ لأن السوي ضد المنقوص في خلقه والمبتلى في بعض كرائم جسمه...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ* الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ* ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِأً وَهُوَ حَسِيرٌ * وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾...

الآيات: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ* هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ* أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ* أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾...

موضوع السورة: غرض السورة بيان عمومية ربوبيته تعالى للعالمين تجاه قول الوثنية أن لكل شطر من العالم رباً من الملائكة وغيرهم وإنه تعالى رب الأرباب فقط. ولذا بعد سبحانه كثيراً من نعمه في الخلق والتدبير- وهو معنى الاحتجاج على ربوبيته- ويفتتح الكلام بتباركه وهو كثرة صدور البركات عنه، ويكرر توصيفه بالرحمن وهو مبالغة في الرحمة التي هي العطية قبال الاستدعاء فقراً وفيها إنذار ينتهي الى ذكر الحشر والبعث وتتلخص مضامين آياتها في الدعوة إلى التوحيد الربوبية والقول بالمعاد والسورة مكية بشهادة آياتها...

٦٨ـ سورة القلم:

مكية إلا من الآية ١٧ إلى الاية٣٣ ومن الآية ٤٨ إلى الاية ٥٠ مدنية نزلت بعد العلق، عدد آياتها ٥٢ وعدد كلماتها ٣٠٠ وعدد حروفها/١٢٥٦...

التسمية: سميت بـ(القلم) لورود هذه الكلمة في الآية ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص ٣٣٠ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة ﴿ن والقلم﴾ أعطاه الله ثواب الذين حسن أخلاقهم...

وفي ثواب الأعمال ص١٤٧ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة ﴿ن والقلم﴾ في فريضة أو نافلة، أمنه الله - عز وجل - من أن يصيبه فقر أبداً، وأعاذه الله إذا مات من ضمة القبر...

الناسخ والمنسوخ: وفيها من المنسوخ آيتان:الآية الأولى قوله تعالى: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾القلم:٤٤ نسخ بآية السيف...

الآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾٤٨ نسخ معنى الصبر بآية السيف...

كلمات المعربة: ن:آية ١ و معناه اصنع ما شئت بالفارسية...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ القلم:٤٢ وهذه استعارة. والمراد بها الكناية عن هول الأمر وشدته،وعظم الخطب وفظاعته...

وقوله سبحانه: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾القلم:٤٤ وهذه استعارة. والمراد ذر عقابي وهؤلاء المكذبين أي:اترك مسألتي في التخفيف عنهم، والإبقاء عليهم، لان الله سبحانه لا يجوز عليه المنع فيصح معنى قوله تعالى: ﴿ذرني﴾ لأنه المالك لا ينازع و القادر لا يدافع....

وقوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ

وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ القلم ٥١ وهذه استعارة. والمراد بالازلاق ههنا: أزلال القدم حتى لا يستقر على الأرض. والمعنى يكاد الذين كفروا أن يصيبوك بأبصارهم وان يصيبوك بالعين حسدا أو حقدا أو عداوة لما سمعوا القران....

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ * أَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ القلم: ١٩، ٢٠ الطائف وهو الطارق ليلاً. كالصريم: أي كالليل سوداء لأنه يقطع عن التصرف. والمعنى: فطاف على البستان بلاء من ربك ليلاً وهم نائمون فأحرقه عن أخره فأصبح اسود كالليل المظلم قطعة من الرمل لا نبات فيه...

وقوله تعالى: ﴿فَتَنَادَوا مُصْبِحِينَ * أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ﴾ ٢١-٢٢ أي فنادى بعضهم بعضاً وهم داخلون في الصبح أن اخرجوا أول النهار إلى زرعكم إن كنتم عازمين على جني الثمار فلما جاءوا إلى الثمار رأوا ما صنع الله بهم فأصبحوا على ما فعلوا نادمين...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٥١-٥٢ في فروع الكافي ج٤ ص٥٦٦ ح٢ عن حسان الجمال قال: حملت الإمام الصادق عليه السلام من المدينة إلى مكة فلما انتهينا إلى مسجد الغدير نظر إلى ميسرة المسجد فقال: ذاك موضع قدم رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال: من كنت مولاه فعلي مولاه. ثم نظر إلى الجانب الأخر فقال: ذلك موضع فسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيد بن أبي جراح، فلما أن رأوه رافعاً يده قال بعضهم لبعض: انظروا إلى عينيه تدور كأنهما عينا مجنون. فنزل جبرائيل بهذه الآية...

وفي أسباب النزول ص٣١٦ قال الكلبي: كان رجل يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به النعم فيقول: ما رعى اليوم ابل ولا غنم أحسن من هذه فما تذهب إلا قريباً حتى يسقط منها طائفة وعدة. فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وآله بالعين ويفعل به مثل ذلك. فعصم الله تعالى نبيه

وانزل هذه الآية....

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ* وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ* وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ* هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ* مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ تناولت توجيهات للمؤمنين منها عدم إطاعة الكاذبين وكذلك كل حلاف وصاحب نميمة وكل مناع للخير والأثيم..

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ* مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ* وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ* وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ* فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ* بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ* إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾...

الآية: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾...

الآيات: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ* فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ* أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْراً فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ* أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ* فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ* لَوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاء وَهُوَ مَذْمُومٌ* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾...

الآية: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ تكررت في سورة المطففين

آية ﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾...

الآية: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ تكررت في سورة المعارج آية ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾...

موضوع السورة: السورة تعزي النبي ﷺ اثر ما رماه المشركون بالجنون وتطيب نفسه بالوعد الجميل والشكر على خلقه العظيم وتنهاه نهياً بالغاً عن طاعتهم ومداهنتهم وتأمره أمراً أكيداً بالصبر لحكم ربه. وسياق آياتها على الجملة سياق مكي. ونقل عن ابن عباس وقتادة إن صدرها إلى قوله ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ ست عشرة آية مكي وما بعده إلى قوله ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ سبع عشرة آية - مدني، وما بعده إلى قوله ﴿يَكْتُبُونَ﴾ خمس عشرة آية - مكي وما بعده إلى أخر السورة - أربع آيات مدني.. ولا يخلو من وجه بالنسبة إلى الآيات السبع عشرة ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ إلى قوله لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فإنها أشبه بالمدنية منها بالمكية....

٦٩ـ سورة الحاقة:

مكية نزلت بعد سورة الملك عدد اياتها٥٢ وعدد كلماتها٢٥٦ وعدد حروفها١٠٨٤...

التسمية: سميت بـ(الحاقة) لورود هذه الكلمة في الآية ﴿الْحَاقَّةُ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٤٢ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة الحاقة، حاسبه الله حساباً يسيرا...

وفي ثواب الأعمال ص١٤٧ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أكثروا من قراءة الحاقة، فإن قراءتها في الفرائض والنوافل من الإيمان بالله ورسوله...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ..

معاني الحروف: ها: تأتي بمنزلة خذ وتناول. قال تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾١٩ أي هاكم اقرؤوا فحذفوا الكاف وأبدلوا الهمزة وألقوا حركة الكاف

عليها....

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾٦ وهذه استعارة. والمراد بالصرصر: البارد. وهو مأخوذ من الصر. والعاتية: الشديدة الهبوب التي ترد بغير ترتيب فأتت شديدة العصف والبرد على عاد فلم يقدروا على ردها فأهلكتهم أجمعين...

وقوله سبحانه: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾١٠ وهذه استعارة. والمراد بالرابية ههنا: العالية القاهرة. فكأن تلك الأخذة كانت قاهرة لهم وغالبة عليهم...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاء حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾١١ وهذه استعارة. والمراد هو تشبيه للماء في طمو أمواجه، وارتفاع اثباجه وقيل: طغى الماء أي كثر على خزانه، فلم يضبطوا مقدار ما خرج منه كثرة، لأن للماء وللرياح وغيرها خزنة من الملائكة عليهم السلام يخرجون منهما على قدر ما يراه الله سبحانه من مصالح العباد ومنافع البلاد على ما وردت به الآثار والأخبار...

وقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾٢١ وهذه استعارة. وكان الوجه إن يقال: في عيشة مرضية. ولكن وصفها بما يكون فيهما لا بما يكون منهما. فبان أن تلك العيشة لما كانت بحيث يرضى الإنسان فيها حاله أي أعطت من النعيم حتى رضيت لأنها بمنزلة الطالب للرضا. كما أن الشهوة بمنزلة الطالب المشتهي...

وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾٤٣ـ٤٤ وهذه استعارة والمراد - والله اعلم - باليمين ههنا القوة والقدرة. فيكون المعنى: انه لو فعل ما نكره فعله لانتقمنا منه عن قدرة، وعاقبناه عن قوة....

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾١٢ في أصول الكافي ج١ ص٤٢٣ ح٥٧ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما نزلت ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هي إذنك يا علي.. وفي أسباب النزول ص٣١٧ بإسناده عن بريدة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي أن الله يأمرني أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وتعي وحق على الله أن تعي، فنزلت (الآية)...

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ... الخ السورة﴾٤٤-٥٢ في تفسير العياشي ج١ ص٢٦٩ ح٦٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: لما اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد علي عليه السلام واظهر ولايته، قالا جميعاً والله ما هذا من تلقاء الله ولا هذا ألا شيء أراد أن يشرف به ابن عمه. فانزل الله عليه ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ * وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ * وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ يعني فلاناً وفلان- وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ- يعني علي عليه السلام- وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ- يعني علي عليه السلام- ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ* وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً* فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ* وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ* وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ* يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ* فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ* إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهْ* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهْ* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ* مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ* خُذُوهُ فَغُلُّوهُ* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ* إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ* تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ* وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ* ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ* فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ* وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ* وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ* وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ* وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ* فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾...

موضوع السورة: السورة تذكر الحاقة وهي القيامة وقد سمتها أيضاً بالقارعة والواقعة وقد ساقت الكلام فيها في فصول ثلاثة: فصل تذكر فيه إجمالا الأمم الذين كذبوا بها فأخذهم الله أخذة رابية وفصل تصف فيه الحاقة وانقسام الناس فيها إلى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال واختلاف حالهم بالسعادة والشقاء، وفصل تؤكد فيه صدق القرآن في أنبائه بها وأنه حق اليقين. والسورة مكية بشهادة سياق آياتها.

٧٠ـ سورة المعارج:

مكية نزلت بعد سورة الحاقة عدد اياتها٤٤ وعدد كلماتها ٢١٦ وعدد حروفها/٨٦١..

التسمية: سميت بـ(المعارج) لورود هذه الكلمة بالآية ﴿مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾٣...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٥٠ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون... وفي ثواب الأعمال ص١٤٧ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: أكثروا من قراءة ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ فإن من أكثر من قراءتها لم يسأله الله يوم القيامة عن ذنب عمله. واسكنه الجنة مع محمد ﷺ وأهل بيته أن شاء الله...

الناسخ والمنسوخ: فيها من المنسوخ آيتان، الآية الأولى ﴿فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً﴾٥ نسخ بآية السيف...

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾٤٢ نسخ بآية السيف...

كلمات المعربة: المهل: آية ٨ ومعناها قعر الزيت...

معاني الحروف: كلا: تأتي للردع والزجر قال تعالى: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن

يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ * كَلَّا﴾٣٨ـ٣٩...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾١٥ـ١٦ـ١٧ وهذه استعارة. والمراد بدعائها من أدبر وتولى - والله اعلم - انه لما استحقها بإدباره عن الحق صارت كأنها تدعوه إليها، وتسوقه نحوها. وقيل: إنها لا يفوتها ذاهب ولا يعجزها هارب فكأنها تدعو الهارب منها فيجيبها، مداً له بأسبابها، ورداً له إلى عذابها. وقيل: إنها تخوفه بفظاعة الخبر عنها وتغليظ الوعيد بها، فكأنها تستعطفه إلى الرشد، وتستصرفه عن الغي...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾٨ـ٩ أما التشبيه الأول فقد مضى في سورة الرحمن فراجع وإما قوله وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ففيه وجهان احدها خفة ذهابها.. والوجه الأخر: أن الجبال تقطع حتى تصير كالعهن وهو الصوف الألوان. لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بست وطيرت في الجو أشبهت العهن المنفوش أذا طيرته الريح. والمراد أن الجبال في ذلك اليوم من خشية الله تعالى وهول ما ظهر من أمره تنهال وتتهافت اخباتاً لعظمته وخشوعاً لقاهر قدرته...

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾٤٣ والتشبيه في الآية واقع أحسن مواقعه وأنفس مواضعه. والعبارة عنه بارعة البيان دالة ببلاغتها على معجز القرآن.. والمراد: إنهم يخرجون من القبور بسرعة إلى محكمة العدل الإلهي كأنهم يهجمون على أصنامهم في يوم احتفال أو عزاء....

نزول الآيات: في مجمع البيان ج٥ ص٣٥٢ عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوم غدير خم قال: من كنت مولاه فعلي مولاه طار ذلك في البلاد. فقدم على النبي صلى الله عليه وآله النعمان بن الحارث الزهري (الفهري) فقال: أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا اله إلا الله وانك رسول الله، وأمرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلاة والزكاة فقبلناها، ثم لم ترض حتى نصبت هذا

الغلام فقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أو أمر من عند الله؟ فقال: والله الذي لا اله إلا هو إن هذا من الله، فولى النعمان بن الحارث وهو يقول ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاء- الأنفال:٣٢ فرماه الله بحجر على رأسه فقتله، وانزل الله ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾.. وفي أسباب النزول ص٣١٨ قال: نزلت في النضر بن الحارث حين قال اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ﴾ الآية، فدعا على نفسه وسأل العذاب، فنزل به ما سأل يوم بدر فقتل صبراً ونزل فيه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الآية...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ* وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ* لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ* وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ* وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ* إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ* فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ* وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ* أُوْلَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ تناولت الآيات موضوع المؤمنين وإنهم هم الفائزون لأنهم على الصلوات دائمون وينفقون أموالهم للمحتاجين ويؤمنون بالمعاد ويخشون العذاب ولفروجهم حافظون من العفة والزنا كما أنهم لعهدهم وأماناتهم ولشهاداتهم محافظين هؤلاء هم عباد الله المكرمون...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ* لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ* مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ* تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ* فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً* إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً* وَنَرَاهُ قَرِيباً* يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ* وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ* وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً* يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ

يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ* وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ* وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ* وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنجِيهِ* كَلَّا إِنَّهَا لَظَى* نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى* تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى* وَجَمَعَ فَأَوْعَى* إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾...

الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾...

أقسام الآيات:

الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾...

موضوع السورة: الذي يعطيه سياق السورة إنها تصف يوم القيامة بما اعد فيه من اليم العذاب للكافرين. تبتدئ السورة فتذكر سؤال سائل سأل عذاباً من الله للكافرين فتشير إلى انه واقع ليس له دافع قريب غير بعيد كما يحسبونه ثم تصف اليوم الذي يقع فيه والعذاب الذي اعد لهم فيه وتستثني المؤمنين الذين قاموا بوظائف الاعتقاد والحق والعمل الصالح.. وهذا السياق يشبه سياق السور المكية غير ان المنقول عن بعضهم أن قوله ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ مدني والاعتبار يؤيده لأن ظاهرة الزكاة قد شرعت بالمدينة بعد الهجرة وكون هذه الآية مدنية يستتبع كون الآيات الحافة بها الواقعة تحت الاستثناء وهي أربع عشرة آية وقوله ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ إلى قوله ﴿فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾ مدنية لما في سياقها من الاتحاد واستلزام البعض للبعض.. ومدنية هذه الآيات الواقعة تحت الاستثناء تستدعي ما استثنيت منه وهو على الأقل ثلاث آيات وقوله ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ إلى قوله ﴿مَنُوعاً﴾ على أن قوله ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ متفرع على ما قبله تفرعاً ظاهراً وهو ما بعده إلى أخر السورة ذو سياق واحد فتكون هذه الآيات أيضاً مدنية.. ومن جهة أخرى مضامين هذا الفصل من الآيات تناسب حال المنافقين الحافين حول النبي ﷺ عن اليمين وعن الشمال عزين وهم الرادون لبعض ما انزل الله من الحكم وخاصة قوله ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾ الخ وقوله ﴿عَلَى أَن نُّبَدِّلَ خَيْراً مِّنْهُمْ﴾ الخ وموطن ظهورهم هذا النفاق بالمدينة لا

مكة، ولا ضير في التعبير عن هؤلاء بالذين كفروا فنظير ذلك موجود في سورة التوبة وغيرها.. على أنهم رووا إن السورة نزلت في قول القائل ﴿اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ- الأنفال:٣٢ إن سياقها والتي بعدها سياق مدني لا مكي.. لكن المروي عن الإمام الصادق عليه السلام أن المراد بالحق المعلوم في الآية حق يسميه صاحب المال في ماله غير الزكاة المفروضة.. ولا عبرة بما نسب إلى اتفاق المفسرين إن السورة مكية على إن الخلاف ظاهر وكذا ما نسب إلى ابن عباس أنها نزلت بعد الحاقة...

٧١ـ سورة نوح:

مكية نزلت بعد النحل عدد آياتها ٢٨ وعدد كلماتها ٢٢٤ وعدد حروفها ٩٥٠.

التسمية: سميت نوح لورود هذه الكلمة في الآية ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٥٩ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٧ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه لا يدع قراءة سورة إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾ فأي عبد قرأها محتسباً صابراً في فريضة أو نافلة اسكنه الله مساكن الأبرار...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾١٣ وهذه استعارة. لا ترجون: ههنا أي لا تخافون. والوقار: ههنا وضع الحلم مجازاً، وقيل: بمعنى العظمة وسعة المقدرة... فكأنه سبحانه قال: ما لكم لا تخافون لله حلماً؟ وإنما أخر عقوبتكم إمهالا لكم، وإيجابا للحجة عليكم. وإلا فعقابه من ورائكم وانتقامه قريب منكم...

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾١٧ وهذه استعارة. لأن حقيقة الإنبات إنما تجري على ما تطلعه الأرض من نباتها. والمراد أنشأكم منها، فاستعير

الإنبات للإنشاء لأنه أدل على الحدوث والتكون من الأرض. واصله: أنبتكم في الأرض إنباتا فنبتم نباتاً فاختصره اكتفاءً بالدلالة الاتزامية...

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾١٩ـ٢٠ وهذه استعارة والمراد بالبساط ههنا: المكان الواسع المستوي مشبه بالبساط. وهو النمط الذي يمد على الاستواء فيجلس عليه...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاء لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾...

الآيات: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً * مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً * وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجاً * وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجاً * وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطاً * لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلاً فِجَاجاً﴾...

موضوع السورة: تشير السورة إلى رسالة نوح عليه السلام إلى قومه وإجمال دعوته وعدم استجابتهم له ثم شكواه إلى ربه منهم ودعائه عليهم واستغفاره لنفسه ولوالديه ولمن دخل بيته مؤمناً وللمؤمنين المؤمنات ثم حلول العذاب بهم وإهلاكهم الإغراق. والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٧٢ـ سورة الجن:

مكية نزلت بعد الأعراف عدد آياتها ٢٨ وعدد كلماتها ٢٨٥ وعدد حروفها/٧٥٩..

التسمية: سميت بـ(الجن) لورود هذه الكلمة في الآية ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٦٥ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الجن

أعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة...

وفي ثواب الأعمال ص١٤٨ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من أكثر قراءة سورة ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ لم يصيبه في الحياة الدنيا شيء من أعين الجن ولا من نفثهم ولا من سحرهم ولا من كيدهم، وكان مع محمد صلى الله عليه وآله فيقول: يا رب لا أريد به بدلاً ولا أريد أن ابغي عنه حولاً...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً﴾١١ وهذه استعارة والمراد بذلك - والله اعلم- كنا ضروباً مختلفة، وأجناساً مفترقة. والطرائق: جمع طريقة وهي ههنا بمعنى المذهب والنحلة.. والقدد: جمع قدة وهي القطعة من الشيء المقدود طولاً. فكأنه سبحانه، شبه اختلافهم في الأحوال، وافتراقهم في الاراء بالسيور المقدودة، التي تتفرق عن أصلها وتتشعب بعد ائتلافها...

وقوله سبحانه: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ ١٥ وهذه استعارة. والمراد أن نار جهنم يستدام وقودها بهم كما يستدام وقود النار بالحطب. لأن كل نار لابد لها من حشاش يحشها ووقود يمدها...

وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً﴾١٩ وهذه استعارة. واللبد ههنا كناية عن الجماعات المتكاثرة التي تظاهرت من الكفار على النبي صلى الله عليه وآله أي اجتمعوا متآلبين وركبوه مترادفين.. وقيل: لما حضره الوفد من الجن وسمعوا قراءته. كادوا يركبونه منكبه ويطأون أثوابه استحساناً لها وارتياحاً إليها وتعجباً منها...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ تناولت أحكام المسجد وأن لا يدعوا فيه إلا الله سبحانه...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً* وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَداً* وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطاً* وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِباً* وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً* وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَداً* وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاء فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً* وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَّصَداً* وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَداً* وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَداً* وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَباً* وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْساً وَلَا رَهَقاً* وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً* وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً* وَأَلَّو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقاً* لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَاباً صَعَداً* وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً* وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَداً* قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَداً* قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلَا رَشَداً* قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً* إِلَّا بَلَاغاً مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً* حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِراً وَأَقَلُّ عَدَداً* قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَداً* عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً* إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً* لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً﴾...

موضوع السورة: تشير السورة إلى قصة نفر من الجن استمعوا القرآن فآمنوا به واقروا بأصول معارفه وتتلخص منها إلى تسجيل بنبوة النبي ﷺ والإشارة إلى وحدانيته تعالى في ربوبيته والى المعاد، والسورة مكية بشهادة سياقها....

٧٣ـ سورة المزمل:

مكية إلا الآيات ١٠ و١١ و٢٠ مدنية نزلت بعد سورة القلم عدد آياتها ٢٠ وعدد كلماتها ١٩٩ وعدد حروفها/٨٢٨..

التسمية: سميت بـ(المزمل) لورود هذه الكلمة في الآية ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٧٥ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة المزمل دفع عنه العسر في الدنيا والآخرة.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٨ عن الإمام الصادقعليه السلام قال من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة أو في أخر الليل، كان له الليل والنهار شاهدين مع سورة المزمل وأحياه الله حياة طيبة وأماته ميتة طيبة...

الناسخ والمنسوخ: فيها ثلاث آيات منسوخات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾١ـ٢ـ٣ـ٤ نسخ بقوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾٢٠...

الآية الثانية قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾١٠ نسخ بآية السيف..

الآية الثالثة: ﴿فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾١٩ نسخ بقوله ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً- الإنسان:٣٠﴾ وفيه نظر.

كلمات المعربة: ناشئة: آية ٦ ومعناها قيام الليل.. منفطر آية ١٨ ومعناها ممتلئ أو منشق...

معاني الكلمات: الضرب: من معانيه المسير: قال تعالى: ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾٢٠..

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾٥ وهذه استعارة. لأن القرآن كلام وهو عرض من الأعراض. والثقل والخفة من صفات الأجسام. والمراد بها صفة القرآن بعظم القدر ورجاحة الفضل.. وقوله سبحانه:إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾٦ وهذه استعارة. والمراد بناشئة الليل ههنا ما ينشأ فعله بالليل كالتهجد في أثنائه والتلاوة في آنائه.. ومعنى ﴿أَشَدُّ وَطْءاً﴾ أي

يواطئ فيها السمع القلب و اللسان العمل. لقلة الشواغل العارضة واللوافت الصارفة. ولأن البال فيها اجمع والقلب افرغ فالقراءة فيها اقوم والصلاة اسلم...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾٧ وهذه استعارة والمراد بها المضطرب الواسع، والمجال الفاسح. وذلك مأخوذ من السباحة في الماء. فكأنه سبحانه قال: أن لك في النهار متصرفاً ومتسعاً ومذهباً منفسحاً، تقضي في اوطارك، وتبلغ آرآبك...

وقوله سبحانه: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾١٧ وهذه استعارة. والمراد بها: أن الولدان الذين هم الأطفال لو جاز إن يشيبوا لرائع خطب أو طارق كرب، لشابوا في ذلك اليوم لعظيم أهواله وفظاعة أحواله

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ* قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً* نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً* أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً* إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً* إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْءاً وَأَقْوَمُ قِيلاً* إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً* وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً* رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً* وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾ تناولت أحكاماً خاصة لرسوله ﷺ من عبادة وتسبيح والصبر على الإيذاء من المشركين والكافرين والمكذبين...

الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تناولت توجيهات للمؤمنين الذين يضربون في الأرض على أن يوفقوا بين العمل والعبادة بما تيسر بخصوص إقامة الليل وقراءة القرآن والزكاة والصدقة وغيرها من

المستحبات...

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾...

الآيات: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً* رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً* وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً* وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً﴾...

الآية: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيباً مَّهِيلاً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ تكررت في سورة الإنسان آية ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾...

موضوع السورة: السورة تأمر النبي صلى الله عليه وآله بقيام الليل والصلاة فيه ليستعد بذلك لتلقي ثقل ما سيلقى عليه من القول الثقيل والقرآن الموحى إليه، وتأمره أن يصبر على ما يقولون فيه انه شاعر أو كاهن أو مجنون إلى غير ذلك ويهجرهم هجراً جميلاً، وفيها وعيد إنذار للكفار وتعميم الحكم لسائر المؤمنين وفي أخرها تخفيف ما للنبي صلى الله عليه وآله وللمؤمنين.. والسورة مكية من عتائق السور النازلة في أول البعثة حتى قيل إنها ثانية السور النازلة على النبي صلى الله عليه وآله أو ثالثتها...

٧٤ـ سورة المدثر:

مكية نزلت بعد المزمل عدد آياتها ٥٦ وعدد كلماتها ٢٥٥ وعدد حروفها/١٠١٠.

التسمية: سميت بـ(المدثر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٨٣ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة المدثر، أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد صلى الله عليه وآله وكذب به بمكة.. وفي

ثواب الأعمال ص١٤٨ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة المدثر، كان حقاً على الله أن يجعله مع محمد صلى الله عليه وآله في درجته، ولا يدركه في الحياة الدنيا شقاءً أبداً إن شاء الله...

الناسخ والمنسوخ: فيها آية واحدة منسوخة وهي قوله ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾١١ نسخت بآية السيف...

كلمات المعربة: سقر، آية ٢٦ و٤٢ من أسماء جهنم.. قسورة: اية٥١ ومعناها أسد....

معاني الحروف: كلا: تأتي بمعنى ردع وزجر قال تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً * كَلَّا بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾٥٢ـ٥٣...

معاني الكلمات: الرجز: تأتي بمعنى الكفر والنفاق والأوثان قال تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾٥ يعني الأوثان، سماها رجزاً لأنها تؤدي إليه...

مجاز الآيات: قوله سبحانه:﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾٤ وهذه استعارة. وهو أن تكون الثياب ههنا كناية عن النفس أو عن الأفعال والأعمال الراجعة إلى النفس. فكأنه سبحانه قال: ونفسك فطهر أو أفعالك فطهر...

وقوله سبحانه: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ﴾٣٤ وهذه استعارة، والمراد بها انكشاف الصبح بعد استتاره، ووضوحه بعد التباسه...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾٤٩ـ٥٠ أي معرضين عن التذكير أو القرآن. وشبههم في إعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة. وهي حمر وحشية نافرة شاردة إذا سمع زئير الأسد. فكذلك كفار أهل مكة حين تلا عليهم القرآن...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ * فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ * ثُمَّ نَظَرَ * ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ * ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ * فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ- من١٨ الى٢٤ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٣٩٣ قال: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكان شيخاً كبيراً مجرباً من دهاة العرب وكان من المستهزئين برسول

الله وكان رسول الله يقعد في الحجر ويقرأ القرآن فاجتمعت قريش إلى الوليد بن المغيرة فقالوا: يا أبا عبد شمس، ما هذا الذي يقول محمد أشعر هو أم كهانة أم خطب؟ فقال: دعوني اسمع كلامه. فدنا من رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أنشدني من شعرك. قال: ما هو شعر. ولكنه كلام الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ورسله. فقال: اتل علي منه شيئاً. فقرأ رسول الله ﷺ: حم السجدة. فلما بلغ قوله فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ يا محمد اعني قريشاً ﴿فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ قال: فاقشعر الوليد. وقامت كل شعرة في رأسه ولحيته، ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش من ذلك، فمشوا إلى أبي جهل، فقالوا: يا أبا الحكم، أن أبا عبد الشمس صبا إلى دين محمد، أما تراه لم يرجع إلينا. فغدا أبو جهل فقال له: يا عم نكست رؤوسنا وفضحتنا واشمت بنا عدونا وصبوت إلى دين محمد. فقال: ما صبوت إلى دينه، ولكني سمعت كلاماً صعباً تقشعر منه الجلود. فقال له أبو جهل: اخطب هو؟ قال: لا أن الخطب كلام متصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضاً. قال: افشعر هو؟ قال: لا أما إني لقد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها وزجرها وما هو بشعر. قال: فما هو؟ قال: دعني أفكر فيه. فلما كان من الغد قالوا: يا أبا عبد الشمس، ما تقول فيما قلناه؟ قال: قولوا هو سحر، فإنه أخذ بقلوب الناس. فأنزل الله الآية... ومثله في أسباب النزول ص٣١٩ عن أبن عباس باختلاف في ألفاظه وفيها يقول: و الله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله أن لقوله الذي يقول حلاوة وأن عليه لطلاوة، وأنه لمثمر أعلاه معذق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى.. الخ كلامه.

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ* وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ* وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ تناولت أحكام خاصة لرسول الله ﷺ...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ* وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ* كَلَّا وَالْقَمَرِ* وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ* وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ* إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ* نَذِيراً لِّلْبَشَرِ* لِمَن شَاء مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ* كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾...

الآيات: ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ* فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ* فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ* كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ* فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ* بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفاً مُّنَشَّرَةً* كَلَّا بَل لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ* كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ* فَمَن شَاء ذَكَرَهُ* وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ* وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ* وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ* إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾

موضوع السورة: تتضمن السورة أمر النبي ﷺ بالإنذار في سياق يلوح منه كونه من أوامر أوائل البعثة ثم الإشارة إلى عظم شأن القرآن الكريم وجلالة قدره، والوعيد الشديد على من يواجه بالإنكار والرمي بالسحر وذم المعرضين عن دعوته.. والسورة مكية من العتائق النازلة في أوائل البعثة وظهور الدعوة كما يظهر من سياقها...

٧٥ـ سورة القيامة:

مكية نزلت بعد القارعة عدد آياتها ٤٠ وعدد كلماتها ١٦٥ وعدد حروفها/٦٥٢..

التسمية: سميت بـ(القيامة) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٣٩٣ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة القيامة، شهدت أنا وجبرائيل له يوم القيامة انه كان مؤمناً بيوم القيامة وجاء وجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيامة.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٨ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من أدمن قراءة لَا أُقْسِمُ وكان يعمل بها، بعثه الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله من قبره في أحسن صورة ويبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز على الصراط والميزان.....

الناسخ والمنسوخ: فيها آية منسوخة وهي قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾١٦ نسخ بقوله ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى - الاعلى:٦﴾...

كلمات المعربة: وزر: آية ١١ ومعناها الجبل أو الملجأ...

معاني الحروف: أيان: تأتي بمعنى متى، ومتى بمعنى: أي حين، قال تعالى: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾٦...

كلا: بمعنى ردع وزجر قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ * كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾١٩-٢٠ يريد: انته عن أن تعجل به...

لا: تكون بمعنى لم، قال تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾٣١ أي لم يصدق ولم يصل...

أولى: تهدد ووعيد، قال تعالى: ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى * ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾٣٤-٣٥...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿بَلِ الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾١٤-١٥ وهذه استعارة. والمراد - والله اعلم - أن الإنسان حجة على نفسه يوم القيامة، وشاهد عليها بما اقترفت من ذنب، واحتملت من وزر، وإن ألقى معاذيره. أي هو وإن تعلق بالمعاذير ولفق الأقاويل شاهد على نفسه بما يوجب العقاب، ويجر النكال...

وقوله سبحانه: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾٢٩ـ٣٠ وهذه استعارة على أكثر الأقوال. والمراد بها- والله اعلم- صفة الشدتين المجتمعتين على المرء من فراق الدنيا ولقاء أسباب الآخرة. والأمر الشديد والخطب الفظيع...

متشابهة الآيات: جميعها.

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾...

موضوع السورة: يطوف بيان السورة حول القيامة الكبرى فتنبئ بوقوع يوم القيامة أولاً ثم تصفه ببعض اشر اطه، وبإجمال ما يجري على الإنسان أخرى، وينبئ إن المساق إليه يبدأ من يوم الموت، وتختتم بالاحتجاج على القدرة على الإعادة بالقدرة على الابتداء والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٧٦ـ سورة الإنسان:

وتسمى الدهر وهل أتى والإبرار، مدنية نزلت بعد سورة الرحمن، عدد آياتها ٣١ وعدد كلماتها ٢٤٢ وعدد حروفها/١٠٥٢...

التسمية: سميت بـ(الإنسان) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٠٢ عن النبيﷺ قال: من قرأ سورة ﴿هل أتى﴾ كان جزاؤه على الله جنة وحريرا.. وفي ثواب الأعمال ص ١٤٩ عن الإمام الباقرعليه السلام قال: من قرأ ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ﴾ في كل غداة خميس، زوجه الله من حور العين، وكان مع محمدﷺ....

الناسخ والمنسوخ: وفيها ثلاث آيات منسوخات: الآية الأولى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً- هذا محكم- وَأَسِيراً﴾٨ يعني من المشركين وهذا منسوخ بآية السيف..

والآية الثانية: قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾٢٤ نسخ معنى الصبر بآية السيف...

الآية الثالثة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ الإنسان:٢٩ نسخ بالآية بعدها ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ الإنسان ٣٠ وفيه نظر وقيل نسخ التخيير بآية السيف.

كلمات المعربة: كافور آية ٥. زنجبيل اية١٧. سلسبيل اية١٨. سندس آية٢١. الأرائك آية٣٣ أي السرر.

معاني الحروف: هل: تأتي بمعنى قد قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾١..

الباء: مكان من. قال تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾٦ أي بمعنى يشرب عباد الله ويشرب منها...

معاني الكلمات: الوجه: أي الزيادة قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾٩ أي لله...

الرؤية: تأتي بمعنى المعاينة قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً﴾٢٠ أي عاينت...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً﴾٧ وهذه استعارة. وحقيقة الاستطارة من صفات ذوات الأجنحة. يقال: طار الطائر، واستطرت أنا إذا بعثته على الطيران. فكأنه سبحانه قال: يخافون يوماً كان شره قاسياً ظاهراً وعالياً منتشراً...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً﴾١٠ وهذه استعارة. لأن العبوس من صفة الإنسان القاطب المعبس، فشبه سبحانه ذلك اليوم لقوة دلائله على عظيم عقابه وأليم عذابه، وقمطرير إذا كان شديداً ضره طويلاً شره...

وقوله سبحانه: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾١٤ وهذه استعارة. والمراد بتذليل القطوف وهي عناقيد الأعناب فجعلت قريبة من أيديهم

غير ممتنعة على مجانيهم، لا يحتاجون إلى معاناة في اجتنائها ولا مشقة في اهتصار أفنانها...

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ هَؤُلَاء يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً﴾٢٧ وهذه استعارة. والمراد باليوم الثقيل ههنا: استثقاله من طريق الشدة والمشقة وهو كالتعليل لما أمر به ونهي عنه.

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾١٥ـ ١٦ يعني: أنها كالقوارير في صفائها ورونقها وشفيفها ورفيفها، وهي من فضة. فهذا على التشبيه وإن لم يذكر حرفه وإنما حذف حرف التشبيه للمبالغة في وصف المشبه. وقوله ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً﴾ أي يكون الإناء على قدر ما يحتاجون إليه لا يعجز عن ربهم ولا يفضل...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾٨ في تفسير علي بن إبراهيم ج٥ ص٤٠٥ عن الصادق عليه السلام قال: كان عند فاطمة شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال: رحمكم الله. فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثها، فلم يلبث إن جاء يتيم فقال: رحمكم الله. فقام علي عليه السلام فأعطاه ثلثها. ثم جاء أسير، فقال: رحمكم الله. فاعطاه علي عليه السلام الثلث الباقي وما ذاقوها، فانزل الله الآيات فيهم. وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله...

وفي أسباب النزول ص٣٢٢ عن ابن عباس قال: وذلك أن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله نوبة اجر نفسه يسقي نخلاً بشيء من شعير ليلة حتى أصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوا يقال له الخزيرة، فلما تم إنضاجه أتى مسكين فاخرجوا إليه الطعام، ثم عمل الثلث الثاني، فلما تم إنضاجه أتى يتيم فسأل فأطعموه ثم عمل الثلث الباقي، فلما تم إنضاجه أتى أسير من المشركين فأطعموه وطووا يومهم ذلك. فأنزلت فيه هذه الآية...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ تناولت هداية الإنسان من الله سبحانه..

الآيات: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً* وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً* وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلاً طَوِيلاً﴾ تناولت أحكام خاصة لرسول الله ﷺ...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً* إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً* إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾...

الآيات: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلاً* إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاء اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً* وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً* يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً﴾ تكررت في سورة التكوير آية ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾...

موضوع السورة: تذكر السورة خلق الإنسان بعد ما لم يكن شيئاً مذكوراً ثم هدايته السبيل أما شاكراً وأما كفورا وأن الله اعتد للكافرين أنواع العذاب وللأبرار ألوان النعم ـ وقد فصل القول في وصف نعيمهم في ثمان عشرة آية وهو الدليل على انه المقصود بالبيان - ثم تذكر مخاطباً للنبي ﷺ أن القرآن تنزيل منه تعالى عليه وتذكرة فليصبر لحكم ربه ولا يتبع الناس في أهوائهم وليذكر اسم ربه بكرة وعشياً وليسجد له من الليل وليسبحه ليلاً طويلا.. والسورة مدنية بتمامها. ولا اعتبار لمن قال انه مكية...

٧٧ـ سورة المرسلات:

مكية إلا الآية ٤٨ مدنية نزلت بعد سورة الهمزة، عدد آياتها ٥٠ وعدد كلماتها ١١٨ وعدد حروفها/٨١٦..

التسمية: سميت بـ (المرسلات) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً﴾١..

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤١٤ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة والمرسلات كتب انه ليس من المشركين.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ والمرسلات عرفاً عرف الله بينه وبين محمد ﷺ...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ....

معاني الحروف: أو: تأتي بمعنى واو النسق قال تعالى: ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً * عُذْراً أَوْ نُذْراً﴾ ٥- ٦ أي: عذراً ونذراً...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾٨ وهذه استعارة. والمراد بطمس النجوم -والله اعلم- محو أثارها، وإذهاب أنوارها، وإزالتها عن الجهات التي كان يستدل بها ويهتدى بسمتها...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ * كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾٣٢-٣٣ القصر: أي الغليظ من الشجر.

والشرر: هو قطع من النار تطاير في الجهات. وشبه الشرر بالقصر في العظم. وإنما ظاهر في تشبيه الشرر تأكيداً للتخويف من النار التي ترامى له وتعظيماً لشأنها وإرهاباً للكافرين من سطوتها في اشتعالها وتفرع ضرامها والتشبيه على هذا النحو بغير حرف العطف أكد في صفة الموصوف وابلغ في نعته من التشبيه العطوف...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً* وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً* فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً* فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً* عُذْراً أَوْ نُذْراً* إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ* فَإِذَا النُّجُومُ

طُمِسَتْ* وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ* وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ* وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ* لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ* لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾...

الآيات: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّاء مَّهِينٍ* فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ* إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ* فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾...

الآيات: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً* أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً* وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاء فُرَاتاً﴾...

الآيات: ﴿انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ* انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ* لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ* إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ* كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾...

الآيات: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ* فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً* فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً* وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً* فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً* فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿١٩، ٢٤، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٠، ٤٥، ٤٧، ٤٩..

موضوع السورة: تذكر السورة يوم الفصل وهو يوم القيامة وتؤكد الأخبار بوقوعه وتشفعه بالوعيد الشديد للمكذبين به والإنذار والتبشير لغيرهم ويربو فيها جانب الوعيد على غيره فقد كرر فيها قوله ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ عشر مرات، والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٧٨ـ سورة النبأ:

مكية نزلت بعد المعارج، عدد آياتها ٤٠ وعدد كلماتها ١٧٣ وعدد حروفها/ ٧٧٠...

التسمية: سميت بـ(النبأ) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ* عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ﴾١-٢

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٢٠ عن النبي ﷺ قال: من قرأ ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾ سقاه الله برد الشراب يوم القيامة...

وفي ثواب الأعمال ص١٤٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال من قرأ ﴿عَمَّ يَتَسَاءلُونَ﴾ لم تخرج سنته إذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور بيت الله الحرام...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ....

كلمات المعربة: غساقاً، اية ٢٥ ومعناها نتن على ما قيل. وقيل هو صديداً يسيل من أجساد أهل النار.

معاني الكلمات: الحساب: تأتي بمعنى الكثير قال تعالى: ﴿جَزَاء مِّن رَّبِّكَ عَطَاء حِسَاباً﴾٣٦ أي كثيراً...

الروح: تأتي بمعنى ملك عظيم من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صفاً وتقوم الملائكة صفاً. قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفّاً﴾٣٨...

مجاز الآيات: قوله تعالى: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً﴾٦- ٧ وهاتان استعارتان أي أن الأرض جعلها لهم كالمهد للصبي ما يمهد لينوم عليه ويمهد الإنسان عليه. أما كون الجبال أوتاد فلأن بها مساك الأرض وقوامها واعتدالها وثباتها...

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: تتضمن السورة الإخبار بمجيء يوم الفصل وصفته والاحتجاج على انه حق لا ريب فيه، فقد افتتحت بذكر تساؤلهم عن نبأه ثم ذكر في سياق الجواب ولحن التهديد أنهم سيعلمون ثم احتج على ثبوته بالإشارة إلى النظام المشهور في الكون بما فيه من التدبير الحكيم الدال بأوضح الدلالة على أن وراء هذه النشأة المتغيرة الدائرة نشأة ثابتة باقية، وأن عقيب هذه الدار التي فيها عمل

ولا جزاء داراً فيها جزاء ولا عمل فهناك يوم يفصح عنه هذا النظام ثم تصف اليوم بما يقع فيه من إحضار الناس وحضورهم وانقلاب الطاغين إلى عذاب اليم والمتقين إلى نعيم مقيم ويختم الكلام بكلمة الإنذار، والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٧٩ـ سورة النازعات:

مكية نزلت بعد النبأ عدد آياتها ٤٦ وعدد كلماتها ١٧٩ وعدد حروفها/٧٥٣...

التسمية: سميت بـ(النازعات) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٢٨ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة ﴿والنازعات﴾ لم يكن حبسه أو حسابه يوم القيامة إلا كقدر صلاة مكتوبة، حتى يدخل الجنة.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ والنازعات لم يمت إلا رياناً ولم يبعثه الله إلا رياناً...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الكلمات: المتاع: تأتي بمعنى المنفعة قال تعالى: ﴿مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾٣٣...

مجاز الآيات: قال تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾١٣- ١٤ وهذه استعارة. لأن المراد بالساهر ههنا - والله اعلم - الأرض. قالوا إنما سميت ساهرة: ذات السهر وهي الأرض المخوفة. أي يسهر في ليلها خوفاً من طوارق شرها. وقيل: إنما سميت الأرض ساهرة لأنها لا تنام عن إنماء نباتها وزرعها فعملها في ذلك ليلاً كعملها فيه نهاراً...

متشابهة الآيات: جميعها.

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً* وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً* وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً* فَالسَّابِقَاتِ

سَبْقاً* فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾...

تكرار الآيات:

الآية: ﴿مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ تكررت في سورة عبس آية ﴿مَّتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾...

موضوع السورة: في السورة إخبار مؤكدة بوقوع البعث والقيامة. واحتجاج عليه من طريق التدبير الربوبي المنتج أن الناس سينقسمون يومئذ طائفتين أصحاب الجنة وأصحاب الجحيم وتختتم السورة بالإشارة إلى سؤالهم النبي ﷺ عن وقت قيام الساعة والجواب عنه. والسورة مكية بشهادة سياق آياتها..

٨٠ـ سورة عبس:

مكية نزلت بعد النجم، عدد آياتها ٤٢ وعدد كلماتها١٣٣ وعدد حروفها/٥٣٣...

التسمية: سميت بـ(عبس) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾١.

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٣٥ عن النبي ﷺ قال: من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة عبس وتولى وإذا الشمس كورت كان تحت جناح الله - أي في كنف الله ورعايته - من الخيانة وفي ظل الله وكرامته وفي جناته ولا يعظم ذلك على ربه إنشاء الله...

الناسخ والمنسوخ: وفيها آية منسوخة وهو قوله تعالى: ﴿فَمَن شَاء ذَكَرَهُ﴾١٢ نسخ بقوله ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً - الانسان: ٣٠..

كلمات المعربة: اب: اية ٣١ ومعناها الحشيش.. سفرة اية ١٥ ومعناها القراء...

نزول الآيات: قوله تعالى: عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَن جَاءهُ الْأَعْمَى﴾١- ٢ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٤٠٤ قال: نزلت في عثمان وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم

مؤذناً لرسول الله ﷺ وكان أعمى وجاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه وعثمان عنده، فقدمه رسول الله ﷺ على عثمان فعبس وجهه وتولى عنه فانزل الله (الآية) يعني عثمان...

وفي أسباب النزول ص٣٢٣ عن عائشة قالت: أنزلت عبس وتولى في أبن أم مكتوم الأعمى، أتى إلى النبي ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله أرشدني وعند رسول الله رجال من عظماء المشركين فجعل النبي ﷺ يعرض عنه ويقبل على الآخرين ففي هذا أنزلت الآية.

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: وردت الروايات من طرق أهل السنة أن الآيات نزلت في قصة ابن أم مكتوم الأعمى دخل على النبي ﷺ وعنده قوم من قريش يناجيهم في أمر الإسلام فعبس النبي ﷺ عنه وعوتب من الله وفي روايات الشيعة أن العابس هو رجل من بني أمية وهو عثمان بن عفان حين قدم رسول الله ابن أم مكتوم على عثمان.. الخ. وكيف كان الأمر فغرض السورة عتاب من يقدم الأغنياء والمترفين على الضعفاء والمساكين من المؤمنين فيرفع أهل الدنيا ويضع أهل الآخرة ثم ينجر الكلام إلى الإشارة إلى هوان أمر الإنسان في خلقه وتناهيه في الحاجة إلى تدبير أمره وكفره مع ذلك بنعم ربه وتدبيره العظيم لأمره وتتخلص إلى ذكر بعثه وجزائه إنذارا. والسورة مكية بلا كلام...

٨١ـ سورة التكوير:

مكية نزلت بعد سورة المسد عدد اياتها٢٩ وعدد كلماتها١٠٤ وعدد حروفها٤٢٥...

التسمية: سميت بـ(التكوير) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٤١ عن النبي ﷺ قال: من قرأ ﴿إِذَا الشَّمْسُ

كُوِّرَتْ﴾ أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ عبس وتولى﴾ و﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ كان تحت جناح الله.. الخ...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: كورت، آية ١ أي غورت...

معاني الكلمات: الزوج: من معانيها القرين، قال تعالى: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾٧ أي قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ﴾٨- ٩ وهذه استعارة: والمراد - والله اعلم - أنها سئلت لا لاستخراج الجواب منها، ولكن لاستخراج الجواب من قاتلها. ويكون ذلك على جهة التوبيخ للقاتل اذ قتل من لا يعرب عن نفسه، ولم يذنب ذنباً يؤخذ بجريرته. وإنما سميت موؤودة للثقل الذي يلقى عليها من التراب. وقال ابن عباس؛ هي المدفونة...

وقوله سبحانه: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾١٥- ١٦ وهاتان استعارتان. فهما جميعاً في صفة النجوم. فأما الخنس فالمراد بها التي تخنس نهاراً وتطلع ليلاً. والخنس جمع خانس وهو الذي يقبع ويستتر. وأما الكنس فجمع كانس وهو أيضاً المتواري المستخفي أي النجوم التي تختفي تحت ضوء الشمس...

وقوله تعالى: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾١٨ وهذه من الاستعارات العجيبة والتنفس ههنا عبارة عن خروج ضوء الصبح من عموم غسق الليل...

متشابهة الآيات: جميعها.

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ* الْجَوَارِ الْكُنَّسِ* وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ* وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾...

موضوع السورة: تذكر السورة يوم القيامة بذكر بعض اشتراطها وما يقع فيها وتصفه بأنه يوم ينكشف فيه للإنسان ما عمله من عمل ثم تصف القرآن بأنه مما ألقاه إلى النبيﷺ رسول سماوي وهو ملك الوحي وليس بإلقاء شيطاني ولا إن النبيﷺ مجنون يمسه الشيطان.. ويشبه أن تكون السورة من السور العتائق النازلة في أوائل البعثة كما يشهد به ما فيها من تنزيههﷺ مما رموه به من الجنون وقد اتهموه به في اوئل الدعوة وقد اشتملت على تنزيهه منه سورة (ن) وهي من العتائق.. والسورة مكية بلا كلام...

٨٢ـ سورة الانفطار:

مكية نزلت بعد النزاعات عدد آياتها ١٩ وعدد كلماتها ٨٠ وعدد حروفها/٣٢٧....

التسمية: سميت بـ(الانفطار) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٤٧ عن النبيﷺ قال: من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة، وبعدد كل قطرة حسنة وأصلح له شأنه يوم القيامة.. وفي ثواب الأعمال ص١٤٩ عن الإمام الصادقعليه السلام من قرأ هاتين السورتين وجعلهما نصب عينيه في الفريضة والنافلة (إذا السماء انفطرت) و(إذا السماء انشقت) لم يحجبه الله من حاجته، ولم يحجزه من الله حاجز، ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: كلا: تأتي للردع والزجر. قال تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ * كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ﴾٨- ٩ أي ليس كما غررت به...

معاني الكلمات: الكَريم: من معانيه الصفوح وذلك من الشرف والفضل. قال تعالى: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾٦ أي الصفوح...

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: تذكر السورة يوم القيامة ببعض اشراطه الملازمة له المتصلة به وتصفه بما يقع فيه وهو ذكر الإنسان ما قدم وما أخر من أعماله الحسنة والسيئة على أنها محفوظة عليه بواسطة حفظة الملائكة الموكلين عليه - وجزاؤه بعمله إن كان براً فبنعيم وإن كان فاجراً مكذباً بيوم الدين فبجحيم يصلاها مخلداً فيها.. ثم يستأنف وصف اليوم بأنه يوم لا يملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذٍ لله، وهي من غرر الآيات.. والسورة مكية بلا كلام...

٨٣ـ سورة المطففين:

مكية نزلت بعد العنكبوت وهي أخر سورة نزلت بمكة المكرمة عدد آياتها ٣٦ وعدد كلماتها ١٦٩ وعدد حروفها/٧٣٠...

التسمية: سميت بـ(المطففين) لورود هذه التسمية في الآية الكريمة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٥١ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة... وفي ثواب الأعمال ص١٤٩ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ في الفريضة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ أعطاه الله الأمن يوم القيامة من النار ولم تره ولم يراها ولم يمر على جسر جهنم ولا يُحاسب يوم القيامة....

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: سجين اية٧.. مرقوم، آية ٩ أي مكتوب.. مسك: آية ٢٦. وهو نوع من الطيب...

معاني الحروف: كلا: تأتي للردع والزجر. قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ- إلى قوله - كلا- ١- ٧ يريد: انتهوا...

على: مكان من. قال تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾٢ أي من الناس...

الباء: مكان من قال تعالى: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾٢٨ أي منها المقربون...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾١٥ وهذه استعارة مجاز، لأن الحجاب لا يطلق إلا على من يصح عليه الظهور والبطون وذلك من صفة الأجسام المحدثة والأشخاص المؤلفة والمراد بذكر الحجاب ههنا أنهم ممنوعون من ثواب الله سبحانه مذودون عن دخول جنته ودار مقامته....

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ* الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ* وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ* أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ تناولت تحذير من الله سبحانه إلى الذين يتلاعبون بالمكيال والميزان ويبخسون الناس أشياءهم..

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾...

الآية: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾...

موضوع السورة: تفتتح السورة بوعيد أهل التطفيف في الكيل والوزن وتنذرهم بأنهم مبعوثون للجزاء في يوم عظيم وهو يوم القيامة ثم تتخلص التفصيل ما يجري يومئذ على الفجار والأبرار.. والأنسب بالنظر إلى السياق أن يكون أول السورة المشتمل على وعيد المطففين نازلاً بالمدينة وأما ما يتلوه من الآيات إلى آخر السورة فيقبل الانطباق على السياقات المكية والمدنية...

٨٤. سورة الانشقاق:

مكية نزلت بعد سورة الانفطار، عدد آياتها ٢٥ وعدد كلماتها ١٠٧ وعدد حروفها/٤٣٠....

التسمية: سميت بـ(الانشقاق) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِذَا السَّمَاء

انشَقَّتْ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٥٨ عن النبي ﷺ قال: من قرأ ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾ أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: يحور آية ١٤...

معاني الكلمات: الحساب: تأتي بمعنى المحاسبة. قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً﴾٨..

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾٣- ٤ وهذه استعارة. والمراد بها بعث الأموات، وإعادة الرفات. فكأن الأرض كانت حاملاً بهم فوضعتهم، أو حاملة لهم فالقتهم، فكانوا كالجنين المولود، والثقل المنبوذ...

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾١٧ وهذه استعارة. ومعنى وسق﴾ ههنا أي ضم وجمع. فكأنه ضم ما كان بالنهار منتشراً وجمع ما كان متبدداً متفرقاً. والاوساق مأخوذة من ذلك...

وقوله سبحانه: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾١٩ وهذه استعارة والمراد بها لتنقلبن من حال شديدة إلى حال مثلها، من حال الموت ولشدته إلى حال الحشر وروعته. وقيل: لتركبن سُنة من كان قبلكم من الأمم. وقيل: المراد تنقل الناس في أحوال الأعمار، وأطوار الخلق والأخلاق...

وقوله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾٢٣ وهذه استعارة والمراد بها ما يسرون في قلوبهم، ويكنون في صدورهم...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ* وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ* وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ* وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ* وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ* يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ﴾...

الآية: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَن طَبَقٍ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ* وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ* وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾..

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ تكررت في سورة التين آية ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾...

موضوع السورة: تشير السورة إلى قيام الساعة، وتذكر أن للإنسان سيراً إلى ربه حتى يلاقيه فيحاسب على ما يقتضيه كتابه وتؤكد القول في ذلك والغلبة فيها للإنذار على التبشير. وسياق آياتها سياق مكي...

٨٥ـ سورة البروج:

مكية نزلت بعد سورة الشمس عدد آياتها ٢٢ وعدد كلماتها ١٠٩ وعدد حروفها٤٥٨...

التسمية: سميت بـ(البروج) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٦٣ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ في فرائضه، فأنها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين والصالحين...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

كلمات المعربة: أخدود اية٤، لوح آية ٤٤....

معاني الكلمات: الفتنة: تأتي بمعنى التعذيب قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾١٠ أي عذبوهم بالنار...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ* وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ* قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ* وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾...

الآيات: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ* إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ* وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ* ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ* فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ* هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ* فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ* وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ* بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ* فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾..

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الْبُرُوجِ* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ* وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾...

موضوع السورة: سورة إنذار وتبشير فيها وعيد شديد للذين يفتنون المؤمنين والمؤمنات لإيمانهم بالله كما كان المشركون من أهل مكة يفعلون ذلك بالذين امنوا بالنبيﷺ فيعذبونهم ليرجعوا إلى شركهم السابق فمنهم من كان يصبر ولا يرجع بلغ الأمر ما بلغ، ومنهم من رجع وارتد وهم ضعفاء الإيمان كما يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ العنكبوت:١٠ وقوله ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ الحج:١١ وقد قدم سبحانه على ذلك الإشارة إلى قصة أصحاب الأخدود وفيه تحريض المؤمنين على الصبر في جنب الله تعالى، واتبعها بالإشارة إلى حديث الجنود فرعون وثمود وفيه تطييب لنفس النبيﷺ بوعد النصر وتهديد للمشركين. والسورة مكية...

٨٦. سورة الطارق:

مكية نزلت بعد سورة البلد، عدد آياتها ١٧ وعدد كلماتها ٦١ وعدد

حروفها/٣٤٦.

التسمية: سميت بـ(الطارق) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٦٩ عن النبي ﷺ قال: من قرأها، أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات...

وفي ثواب الأعمال ص١٥٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من كانت قراءته في فرائضه بالسماء والطارق كانت له عند الله يوم القيامة جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين وأصحابهم في الجنة...

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم غير آية واحدة قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً﴾١٧ نسخت بأية السيف....

معاني الحروف: لما: تأتي بمعنى إلا. قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾٤ أي إلا عليها. وهي لغة هذيل مع (إن) الخفيفة التي تكون بمعنى ما...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ﴾١ـ٢ وهذه استعارة. لأن الطارق ههنا كناية عن النجم. فحقيقة الطارق هو الإنسان الذي يطرق ليلاً. فلما كان النجم لا يظهر إلا في حال الليل حسن أن يسمى طارقاً. واصل الطرق: الدق. وإنما سمى الآتي بالليل طارقاً، لأنه يأتي في وقت يحتاج فيه إلى الدق أو ما يقوم مقامه للتنبيه على طروقه والإيذان بوروده...

وقوله سبحانه: ﴿خُلِقَ مِن مَّاء دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾٦ـ٧ وهذه استعارة وحقيقة هذا أن الماء مدفوق لا دافق. ولكن أن هذا الماء لما كان في العاقبة يؤول إلى أن يخرج منه الإنسان المتصرف، والقادر المميز، جاز أن يقوي أمره فيوصف بصفة الفاعل لا صفة المفعول، تمييزاً له عن غيره من المياه المهراقة، والمائعات المدفوقة وهذا واضح لمن تأمله...

وقوله سبحانه: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ * وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾١١ـ١٢ وهذه استعارة والمراد بها صفة السماء بأنها ترجع بدرور الأمطار-أي هطول الأمطار-

وتعاقب الأنواء مرة بعد مرة، وتعطي الخير حالة بعد حالة.. والمراد بالأرض ذات الصدع: انصداعها عن النبات، وتشققها عن الأعشاب...

متشابهة الآيات: جميعها.

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالسَّمَاء وَالطَّارِقِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ* النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾...

الآيات: ﴿وَالسَّمَاء ذَاتِ الرَّجْعِ* وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾...

موضوع السورة: في السورة إنذار بالمعاد وتستدل عليه بإطلاق القدرة وتؤكد القول في ذلك وفيها إشارة إلى حقيقة اليوم، وتختتم بوعيد الكفار. والسورة ذات سياق مكي...

٨٧ـ سورة الأعلى:

مكية نزلت بعد سورة التكوير عدد آياتها ١٩ وعدد كلماتها٧٢ وعدد حروفها/٢٧١.

التسمية: سميت بـ(الأعلى) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٧٢ عن النبيﷺ قال: من قرأها أعطاه الله من الأجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على إبراهيم وموسى ومحمدﷺ...

وفي ثواب الأعمال ص١٥٠ عن الإمام الصادقعليه السلام قال: من قرأ ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ في فريضة أو نافلة قيل له يوم القيامة ادخل الجنة من أي أبواب الجنة شئته أن شاء الله.

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم فيها ناسخ وليس فيها منسوخ قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى﴾٦..

معاني الكلمات: الهدى: تأتي بمعنى الإلهام، قال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾٣ أي هدى الذكر بالإلهام لإتيان الأنثى...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى* الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى* وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾...

موضوع السورة: أمر بتوحيده تعالى على ما يليق بساحته المقدسة وتنزيه ذاته المتعالية من أن يذكر مع اسمه اسم غيره ما يجب أن يسند إليه كالخلق والتدبير والرزق ووعد له ﷺ بتأييده بالعلم والحفظ وتمكينه من الطريقة التي هي أسهل وأيسر للتبليغ وانسب للدعوة وسياق الآيات في صدر السورة سياق مكي وأما ذيلها اعني قوله قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ الخ فقد ورد من طرق أئمة أهل البيت عليهم السلام وكذا من طريق أهل السنة أن المراد به زكاة الفطرة وصلاة العيد ومن المعلوم أن الصوم وما يتبعه من زكاة الفطرة وصلاة العيد إنما شرعت بالمدينة بعد الهجرة فتكون آيات الذيل نازلة بالمدينة.. فالسورة صدرها مكي وذيلها مدني، لا ينافي ذلك ما جاء في الآثار أن السورة مكية فإنه لا يأبى الحمل على صدر السورة.

٨٨ـ سورة الغاشية:

مكية نزلت بعد الذاريات، عدد آياتها ٢٦ وعدد كلماتها ٩٢ وعدد حروفها/٣٨١.

التسمية: سميت بـ(الغاشية) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾١.

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٧٧ عن النبي ﷺ قال: من قرأها حاسبه الله حساباً يسيراً.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من أدمن قراءة ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ في فريضة أو نافلة غشاه الله برحمته في الدنيا والآخرة، واتاه الأمن يوم القيامة من عذاب النار...

الناسخ والمنسوخ: فيها آية منسوخة قوله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾٢٢ نسخت بآية السيف...

كلمات المعربة: آنية، اية٥...

معاني الحروف: هل: تأتي بمعنى قد. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾١ أي قد أتى...

معاني الكلمات: الحساب: من معانيه الجزاء قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾٢٦ أي جزاؤهم...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾٢ـ٣ وهذه استعارة والمراد بالوجوه ههنا أرباب الوجوه أي الوجوه الخائفة والذليلة الفزعة من تعب الآخرة لأنها كانت تعمل للدنيا فكان عملها هباءً لا يثابون عليه...

وقوله سبحانه: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾٨ـ٩ والرضا والسخط إنما يوصف به أصحاب الوجوه المتنعمة برضاء الله للعمل الذي عملته في الدنيا راضية فيثابوا عليه أحسن الثواب لأنه كان لوجه الله...

وقوله تعالى: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً﴾١٠ـ١١ وهذه استعارة أي لا تسمع فيها كلمة ذات لغو أو صخباً مزعجاً أو جدالاً أو كلاماً تافهاً لا فائدة فيه كما في الدنيا. بل تسمع أطيب الكلام وأعذب التمجيد والتقديس الإلهي. بأحسن صوت...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ* وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ* وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ* فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ* لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ* إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ* فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ* إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾..

موضوع السورة: سورة إنذار وتبشير تصف الغاشية وهي يوم القيامة الذي يحيط بالناس تصفه بحال الناس فيه من حيث انقسامهم فريقين: السعداء والأشقياء واستقرارهم فيما أعد لهم من الجنة والنار وتنتهي إلى أمره ﷺ أن يذكر الناس بفنون من التدبير الربوبي في العالم الدالة على ربوبيته تعالى لهم ورجعوهم إليه لحساب أعمالهم. والسورة مكية بشهادة وسياق آياتها..

٨٩. سورة الفجر:

مكية نزلت بعد سورة الليل عدد آياتها ٣٠ وعدد كلماتها ١٣٧ وعدد حروفها/٥٩٧.

التسمية: سميت بـ(الفجر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالْفَجْرِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٨١ عن النبي ﷺ قال: من قرأها في ليالٍ عشر، غفر الله له ومن قرأها سائر الأيام، كانت له نوراً يوم القيامة.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأها كان مع الحسين عليه السلام يوم القيامة في درجته من الجنة أن الله عزيز حكيم...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الكلمات: الكريم: من معانيه الشريف الفاضل. قال تعالى: ﴿إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ﴾١٥ أي فضله...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾٤ وهذه استعارة والمراد يسرى الليل دوران فلكه، وسيران نجومه حتى يبلغ غايته ويسبق في قاصيته، ويستخلف النهار موضعه...

وقوله سبحانه: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾١٠ وهذه استعارة. والمراد فرعون ذي الملك والسيادة والأمر المتوطد وتمكن سلطانه ولكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا أو لتعذيبه بالأوتاد...

وقوله سبحانه: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾١٣ وهذه استعارة والمراد بها العذاب المؤلم، والنكال المرمض. لأن السوط يكون للعقوبات الواقعة، والآلام الموجعة وقيل: أي أوقع عذاب يخالط اللحوم والدماء. فالسوط على هذا القول مصدر وليس اسم...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ* وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلاً لَّمّاً* وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾ تناولت توجيه الله تعالى

للمؤمنين أن يكرموا الأيتام وأن يرحموا المساكين..

متشابهة الآيات:

الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾...

الآيات: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا* وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا* وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾...

الآيات: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالْفَجْرِ* وَلَيَالٍ عَشْرٍ* وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ* وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ* هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾...

موضوع السورة: في السورة ذم المتعلق بالدنيا المتعقب للطغيان والكفران وايعاد أهله بأشد عذاب الله في الدنيا والآخرة فتبين أن الإنسان لقصور نظره وسوء فكره يرى إن ما أتاه الله من نعمة من كرامته على الله وأن ما يتلبس به من الفقر والعدم من هوانه فيطغى ويفسد في الأرض إذا وجد ويكفر إذا فقد وقد اشتبه عليه الأمر فما يصيبه من القدرة والثروة ومن الفقر وضيق المعاش امتحان وابتلاء الهي ليظهر به ماذا يقدم من دنياه لأخراه. فليس الأمر على ما يتوهمه الإنسان ويقوله بل الأمر كما سيتذكره إذا وقع الحساب وحضر العذاب أن ما أصابه من فقر أو غنى أو قوة أو ضعف كان امتحاناً إلهياً وكان يمكنه إن يقدم من يومه لغده فلم يفعل واثر العقاب على الثواب فليس ينال الحياة السعيدة في الآخرة إلا النفس المطمئنة إلى ربها المسلمة لأمره التي لا تتزلزل بعواصف الابتلاءات ولا يطغيه الوجدان ولا يكفره الفقدان.. والسورة مكية بشهادة سياق آياتها...

٩٠ـ سورة البلد:

مكية نزلت بعد سورة ق عدد آياتها ٢٠ وعدد كلماتها ٨٢ وعدد

حروفها/٣٣١...

التسمية: سميت بـ(البلد) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾١-٢...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٩٠ عن النبي ﷺ قال: من قرأها أعطاه الله الأمن من غضبه يوم القيامة.. وفي ثواب الأعمال ص١٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من كان قراءته في الفريضة ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ كان في الدنيا معروفاً انه كان من الصالحين، وكان في الآخرة معروفاً انه له من الله مكاناً، وكان يوم القيامة من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً﴾٦ وهذه استعارة والمراد بالبلد ههنا المال الكثير الذي قد تراكب بعضه على بعض.. وقيل: رجل لبد. إذا كان لازماً لبيته لا يبرحه. فكأنه قال: أهلكت مالاً كان باقياً لي، وثابتاً عندي...

وقوله سبحانه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ * فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾١٠-١١ وهذه استعارة. والمراد بالنجدين ههنا الطريقان المفضيان إلى الخير والشر. والنجد: المكان العالي. فكأنه تعالى بفرط البيان لهما قد رفعهما للعيون ونصبهما للناظرين...

وقوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ استعارة أخرى، وفسر تعالى المراد بالعقبة فقال ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾١٣-١٤ فشبه سبحانه هذا الفعل لو فعله الإنسان باقتحام العقبة أي صعودها أو قطعها. لأن الإنسان ينجو بذلك كالناجي من الطريق الشاق، إذا اقتحم عقبته وتجاوز مخافته حسن تمثيل هذا الفعل بالعقبة...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ* أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ* يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً* أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ* أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ* وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ* فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ* فَكُّ رَقَبَةٍ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾...

موضوع السورة: تذكر السورة إن خلقة الإنسان مبنية على التعب والمشقة فلا تجد شأناً من شؤون الحياة إلا مقروناً بمرارة الكد والتعب من حين يلج في جثمانه الروح إلى أن يموت فلا راحة له عارية من التعب والمشقة ولا سعادة له خالصة من الشقاء والمشأمة إلا في الدار الآخرة عند الله.. فليتحمل ثقل التكاليف الإلهية بالصبر على الطاعة وعن المعصية وليجد في نشر الرحمة على المبتلين بنوائب الدهر كاليتم والفقر والمرض وإضرابها حتى يكون من أصحاب الميمنة وإلا فاخرته كاولاه وهو من أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة.. وسياق آيات السورة، يشبه السياق المكي فيؤيد به كون السورة مكية. وقد ادعى بعضهم عليه بالإجماع، وقيل: السورة مدنية والسياق لا يساعد عليه. وقيل: مدنية إلا أربع آيات من أولها.

٩١ـ سورة الشمس:

مكية نزلت بعد سورة القدر، عدد آياتها ١٥ وعدد كلماتها٥٤ وعدد حروفها/٢٣٧...

التسمية: سميت بـ(الشمس) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٩٦ عن النبي ﷺ قال: من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر.. وفي ثواب الأعمال ص١٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من أكثر قراءة وَالشَّمْسِ﴾ و﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ و﴿وَالضُّحَى﴾ و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ في يوم أو ليلة، لم يبق شيء بحضرته إلا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما أقلت الأرض منه، ويقول الرب: قبلت شهادتكم لعبدي وأجزتها له. انطلقوا به إلى جناتي حتى يتخير منها ما أحب فأعطوه إياها من غير منّ، ولكن رحمة مني

وفضلاً مني عليه فهنيئاً هنيئاً لعبدي...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: ما: بمعنى من. قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا * وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾٦-٨ أي بمعنى ومن طحاها، ومن سواها...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ* أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ* يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً* أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ* أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ* وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ* وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ* وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ* لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ* أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ* يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَداً* أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾...

موضوع السورة: تذكر السورة أن فلاح الإنسان - وهو يعرف التقوى والفجور بتعريف الهي والهام باطني - أن يزكي نفسه وينميها انماءً صالحاً بتحليتها بالتقى وتطهيرها من الفجور، والخيبة والحرمان من السعادة لمن يدسيها، ويستشهد لذلك بما جرى على ثمود من عذاب الاستئصال لما كذبوا رسولهم صالحاً وعقروا الناقة، وفي ذلك تعريض لأهل مكة. والسورة مكية بشهادة من سياقها...

٩٢- سورة الليل:

مكية نزلت بعد سورة الأعلى عدد آياتها ٢١ وعدد كلماتها ٧١ وعدد حروفها/٣١٠...

التسمية: سميت بـ(الليل) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٤٩٩ عن النبيﷺ قال: من قرأها أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسَّر له اليسر... وفي ثواب الأعمال تقدم...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: ما: تأتي بمعنى من قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾٣ أي: ومن خلق الذكر والأنثى...

معاني الكلمات: السعي: من معانيه العمل. قال تعالى: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾٤ أي عملكم لشتى أي مختلف...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى* إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى* فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى* وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى* فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾...

الآية: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾...

الآيات: ﴿إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى* وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى* وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾...

موضوع السورة: غرض السورة الإنذار وتسلك إليه بالإشارة إلى اختلاف مساعي الناس وأن منهم من انفق واتقى وصدق بالحسنى فسيمكنه الله من حياة خالدة سعيدة ومنهم من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسلك الله به إلى شقاء العاقبة، وفي السورة اهتمام وعناية خاصة بأمر الإنفاق المالي. والسورة تحتمل المكي والمدني من سياقها...

٩٣ـ سورة الضحى:

مكية نزلت بعد الفجر عدد آياتها ١١ وعدد كلماتها ٤٠ وعدد حروفها١٧٢...

التسمية: سميت بـ(الضحى) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة

وَالضُّحَى﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٠٧ عن النبي ﷺ قال: ومن قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ﷺ أن يشفع له، وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل... وفي ثواب الأعمال تقدم...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الكلمات: الضلال: بمعنى الحيرة والعدول وقيل: عن الحكم. وقيل:عن قومه. قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى﴾٧...

مجاز الآيات: قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾١ـ٢ وهذه استعارة. ومعنى سجى: أي سكن والليل لا يسكن وإنما تسكن حركات الناس فيه، فأجرى سبحانه صفة السكون عليه لما كان السكون واقعاً فيه...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾٥ في تفسير الطبري ج ٣٠ ص١٤٩ عن ابن عباس عن أبيه قال: عرض على رسول الله ﷺ ما هو مفتوح على أمته من بعده كفراً كفراً فسرّ بذلك فانزل الله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ فأعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الأزواج والخدم.. وفيه أيضاً عن ابن عباس في قوله (الآية) قال: من رضا محمد ﷺ أن لا يدخل احد من أهل بيته النار...

وروى ابن كثير في تفسيره ج٤ ص٥٥٨ عن الحسن قال: يعني بذلك الشفاعة... وفي مجمع البيان عن الإمام الصادق عليه السلام قال: رضا جدي أن لا يبقى في النار موحد...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ* وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ* وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ تناولت توجيه الله سبحانه للمؤمنين حول الأيتام وإن لا يعتدوا عليهم ويسلبوا حقوقهم لضعفهم وكذلك السائل من المساكين والمحتاجين فلا تزجروهم أو تردوهم بغلظة وأوصى سبحانه بعدم كتمان النعمة التي أنعمها الله على الناس

سواء كانت معنوية أو مادية.

متشابهة الآيات:

الآيات ﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى* وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى* وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى* أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى* وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى* وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾...

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾...

موضوع السورة: قيل: انقطع الوحي عن النبيﷺ أياماً حتى قالوا: إن ربه ودعه فنزلت السورة فطيب الله بها نفسه، والسورة تحتمل المكية والمدنية...

٩٤ـ سورة الشرح:

مكية نزلت بعد الضحى عدد آياتها ٨ وعدد كلماتها ٢٧ وعدد حروفها/١٠٣...

التسمية: سميت بـ(الشرح) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٠٣ عن النبيﷺ قال: من قرأها أعطي من الأجر كمن لقي محمداً مغتماً ففرج عنه.. وفي ثواب الأعمال تقدم...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

مجاز الآيات: قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾١ـ٢ـ٣ وهذا القول مجاز واستعارة: لأن النبيﷺ لا يجوز أن ينتهي عظم ذنبه إلى حال إنقاض الظهر، وهو صوت تقعقع العظام من ثقل الحمل لأن هذا القول لا يكون الا كناية عن الذنوب الظيمة، والأفعال القبيحة، وذلك غير جائز على الأنبياءعليهم السلام. لأن الله سبحانه قد نزههم عن موبقات الآثام ومستحقات الأفعال، إذ كانوا أمناء وحيه، وألسنة أمره ونهيه، وسفراءه إلى خلقه. والمراد: ههنا بوضع الوزر ليس على ما يظنه الجهلاء والمخالفون من كونه كناية

عن الذنب، وإنما المراد به ما كان يعانيه النبي ﷺ من الأمور المستصعبة والمواقف المخطرة في أداء الرسالة وتبليغها، وما كان يلاقيه من مضار قومه ويتلقاه من مرامي أيدي معشره. وكل ذلك خرج في صدره، وثقل على ظهره. فقرره الله سبحانه بأنه أزال عنه تلك المخاوف كلها وحط عن ظهره تلك الأعباء بأسرها، وإذا له من أعدائه، وفضله على اكفائه، وقدم ذكره على كل ذكر، ورفع قدره على كل قدر، حتى امن بعد الخيفة، واطمأن بعد القلقة....

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ* وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ تناولت أحكام خاصة لرسول الله ﷺ..

متشابهة الآيات: جميعها.

تكرار الآيات:

الآية: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾. .

موضوع السورة: أمر بالنصب في الله والرغبة إليه توصل إليه بتقدمة الامتنان والسورة تحتمل المكية والمدنية وسياق آياتها أوفق للمدنية. وفي بعض الروايات عن أهل البيت عليهم السلام ان الضحى وألم نشرح سورة واحدة. ويروي ذلك أيضاً عن طاووس وعمر بن عبد العزيز...

٩٥ـ سورة التين:

مكية نزلت بعد البروج عدد آياتها ٨ وعدد كلماتها ٣٤ وعدد حروفها/١٥٠...

التسمية: سميت بـ(التين) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥١٠ عن النبي ﷺ قال: من قرأها أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في الدنيا، فإن مات أعطاه الله من الأجر بعدد من

قرأ هذه السورة صيام يوم.. وفي ثواب الأعمال ص١٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ والتين في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة حيث يرضى أن شاء الله...

الناسخ والمنسوخ: جميعها محكم إلا آية واحدة قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾٨ نسخ معناها بآية السيف...

كلمات المعربة: سينين اية٢ أي الحسن أو المبارك....

متشابهة الآيات: جميعها.

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ* وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾...

موضوع السورة: تذكر السورة البعث والجزاء وتسلك إليه من طريق خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم اختلافهم بالبقاء على الفطرة الأولى وخروجهم منها بالانحطاط إلى أسفل سافلين ووجوب التمييز بين الطائفتين جزاء باقتضاء الحكمة. والسورة مكية وتحتمل المدنية ويؤيد نزولها بمكة قوله ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ وليس بصريح فيه لاحتمال نزولها بعد الهجرة وهو صلى الله عليه وآله بمكة...

٩٦ـ سورة العلق:

مكية وهي أول ما نزل من القرآن عدد آياتها ١٩ وعدد كلماتها ٧٢ وعدد حروفها ٢٧٠....

التسمية: سميت بـ(العلق) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾٢...

فضلها: في الكشاف ص١٢١٤ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصل كله... وفي ثواب الأعمال ص١٥١ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ في يومه أو ليلته: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ ثم مات في يومه أو ليلته، مات شهيداً وبعثه الله شهيداً وأحياه شهيداً وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾١٧-١٨ في تفسير علي بن إبراهيم ج٢ ص٤٣١ قال: لما مات أبو طالب، فنادى أبو جهل والوليد عليهما لعائن الله - هلم فاقتلوا محمداً، فقد مات الذي كان ناصره، فقال الله تعالى ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ قال: كما دعا إلى قتل محمد رسول الله ﷺ نحن أيضاً ندع الزبانية ...

وفي أسباب النزول ص٣٣٣ عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا التصرف؟ فانصرف إليه النبي ﷺ فزجره، فقال أبو جهل: والله انك لتعلم ما بها نادٍ أكثر مني، فانزل الله تعالى (الآية)...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾...

موضوع السورة: أمر للنبي ﷺ بتلقي القرآن بالوحي منه تعالى وهي أول سورة نزلت من القرآن وسياق آياتها لا يأبى نزولها دفعة واحدة، وهي مكية قطعاً...

٩٧- سورة القدر:

مكية نزلت بعد سورة عبس عدد آياتها ٥ وعدد كلماتها ٣٢ وعدد حروفها/١١٢...

التسمية: سميت بـ(القدر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥١٦ عن النبي ﷺ قال: من قرأها أعطي من الأجر، كمن صام رمضان وأحيى ليلة القدر...

وفي ثواب الأعمال ص١٥٢ عن الأمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ إنا أنزلناه في فريضة من فرائض الله نادى منادٍ: يا عبد الله، غفر الله لك ما مضى، فاستأنف العمل...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: من: مكان الباء. قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ﴾٤-٥ أي بكل أمر...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾١-٢-٣ في فروع الكافي ج٤ ص١٥٩ ح١٠ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بني أمية يصعدون على منبره من بعده، ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فأصبح كئيباً حزيناً.. قال: فهبط عليه جبرائيل فقال: يا رسول الله، مالي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا جبرائيل، أني رأيت بني أمية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى. فقال: فقال: والذي بعثك بالحق نبياً، إنا هذا التي ما اطلعت عليه.. فعرج إلى السماء ولم يلب ثان نزل عليه بأي من القرآن يؤنسه بها قال ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ * ثُمَّ جَاءهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ * مَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ- الشعراء: ٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧ وأنزل عليه إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ جعل الله ليلة القدر لنبيه خيراً من ألف شهر ملك بني أمية.. وفي الدر المنثور ج٨ ص٥٦٩ عن يوسف الرؤاسي قال: قام رجل إلى الحسن بن علي عليه السلام بعد ما بايع معاوية فقال: سودت وجوه المؤمنين، فقال: لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي صلى الله عليه وآله رأى بني أمية يخطبون على منبره فساءه ذلك، فنزلت ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ الكوثر:١ يا محمد يعني نهراً في الجنة ونزلت ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بعد بنو أمية، يا محمد.

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: تذكر السورة إنزال القرآن في ليلة القدر وتعظم الليلة بتفضيلها على ألف شهر وتنزل الملائكة والروح فيها. والسورة تحتمل المكية والمدنية ولا

يخلو بعض ما روي في سبب نزولها عن أئمة أهل البيت عليهم السلام وغيرهم من تأييد لكونها مدنية...

٩٨ـ سورة البينة:

مدنية نزلت بعد سورة الطلاق، عدد آياتها ٨ وعدد كلماتها ٩٤ وعدد حروفها/٣٩٦...

التسمية: سميت بـ(البينة) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٢١ عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قراها كان يوم القيامة مع خير البرية، مسافراً ومقيماً.وفي ثواب الأعمال ص١٥٢ عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة لم يكن كان بريئا من الشرك، وادخل في دين محمد صلى الله عليه وآله وبعثه الله مؤمنا،وحاسبه حسابا يسيرا.

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ

معاني الكلمات: الإيمان: تأتي بمعنى تصديق باللسان والقلب.قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة:٧.....

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ البينة:٧ في أمالي الطوسي ج١ ص٢٥٧ عن جابر الأنصاري قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وآله: فاقبل علي، فقال النبي صلى الله عليه وآله: قد أتاكم أخي....

ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده.ثم قال: والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة.. ثم قال: انه أولكم إيمانا معي وأوفاكم بعهد الله وأقومكم بأمر الله، وأعدلكم بالرعية وأقسمكم بالسوية وأعظمكم عند الله مزية قال: فنزلت الآية.. وفي الدر المنشور ج٨ ص٥٧٣ مثله.وذكره الطبري في تفسيره/ج١٢ ص٦٥٧...

أحكام الآيات:

الآية: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ تناولت أمر الله سبحانه لعباده أن يعبدوه ولا يشركوا به أحد ويقيموا الصلاة ويأتوا الزكاة...

متشابهة الآيات:

الآيات: ﴿رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً* فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ* وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾...

الآية: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾...

موضوع السورة: تسجل السورة رسالة محمدﷺ لعامة أهل الكتاب والمشركين وبعبارة أخرى للمسلمين وغيرهم وهم عامة البشر فتفيد عموم الرسالة وإنها مما كانت تقتضيه السنة الإلهية سنة الهداية -التي تشير إليها أمثال قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾الإنسان:٣ وقوله ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ فاطر:٢٤ وتحتج على العموم دعوتهﷺ بأنها لا تتضمن إلا ما يصلح المجتمع الإنساني من الاعتقاد والعمل والسورة تحتمل المكية والمدنية والمدني اقرب.

٩٩- سورة الزلزلة:

مدنية نزلت بعد سورة البقرة عدد آياتها ٨ وعدد كلماتها ٣٥ وعدد حروفها/١٤٩..

التسمية: سميت (بالزلزلة) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾- ١.

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٢٤ عن النبيﷺ قال: من قراها، فكأنما قرأ البقرة، وأعطي من الأجر كمن قرأ ربع القران. وفي ثواب الأعمال ص١٥٢ عن الصادقعليه السلام قال: لا تملوا من قراءة ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ فأن من كانت قراءته

في نوافله، لم يصبه الله بزلزلة أبداً ولم يمت بها ولا بصاعقه ولا بآفة من آفات الدنيا.... الخ الحديث...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها لا ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: اللام: مكان إلى، قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾٥ أي أوحى إليها...

معاني الكلمات: الوحي: بمعنى أمر قال تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾٥ أي أمرها...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ* وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ تناولت أمراً إن العباد جميعاً في كل ما يفعلوه من خير أو شر صغيراً كان أو كبيراً سوف يكون فيه الجزاء عند الله سبحانه ويرون أعمالهم تتجسد في يوم القيامة..

متشابهة الآيات: جميعها.

تكرار الآيات:

الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾...

موضوع السورة: ذكر للقيامة وصدور الناس للجزاء وإشارة إلى بعض اشراطها وهي زلزلة الأرض وتحديثها أخبارها والسورة تحتمل المكية والمدنية..

١٠٠ـ سورة العاديات:

مكية نزلت بعد العصر عدد آياتها ١١ وعدد كلماتها ٤٠ وعدد حروفها ١٦٣..

التسمية: سميت بـ(العاديات) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾١

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٢٧ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قراها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا.. وفي ثواب الأعمال

ص١٥٣ عن الصادق عليه السلام قال: من قرأ سورة العاديات وأدمن قراءتها بعثه الله مع أمير المؤمنين يوم القيامة خاصة، وكان في حجره ورفقائه..

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

نزول الآيات: قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً..﴾ الآيات في أمالي الطوسي ج٢ ص٢١ سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الآيات قال: وجه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب في سرية، فرجع منهزما يجبن أصحابه ويجبنونه أصحابه. فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: أنت صاحب القوم فهيا أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين و الأنصار. فوجهه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: اكمن بالنهار وسر بالليل ولا تفارقك العين قال: فانتهى علي إلى ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله فصار إليهم فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم فانزل الله على نبيه الآيات...

وفي أسباب النزول ص٣٣٦ عن ابن عباس قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث خيلاً فأسهبت شهراً لم يأته منها خبر، فنزلت الآيات...

متشابهة الآيات: جميعها..

أقسام الآيات:

الآيات: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا* وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾...

موضوع السورة: تذكر السورة كفران الإنسان لنعم ربه وحبه الشديد للخير عن علم منه به وهو حجة عليه وسيحاسب على ذلك.والسورة مدنية بشهادة ما في صدرها من الأقسام بمثل قوله ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾- ١ الخ الظاهر في خيل الغزاة المجاهدين،كما شرع الجهاد بعد الهجرة ويؤيد ذلك ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام إن السورة نزلت في علي عليه السلام وسريته في غزوة ذات السلاسل. وكذلك بعض من طرق السنة...

١٠١ـ سورة القارعة:

مكية نزلت بعد سورة قريش عدد آياتها ١١ وعدد كلماتها ٣٤ وعدد

حروفها١٥٢...

التسمية: سميت بالقارعة لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿الْقَارِعَةُ﴾١..

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٣٠ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٣ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من قرأ وأكثر من قراءة القارعة آمنه الله من فتنة الدجال أن يؤمن به، ومن فيح جهنم يوم القيامة إن شاء الله تعالى...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها.

تكرار الآيات:

الآية: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.

موضوع السورة: إنذار وتبشير بالقيامة يغلب فيه جانب الإنذار، والسورة مكية...

١٠٢- سورة التكاثر:

مكية نزلت بعد سورة الكوثر عدد آياتها ٨ وعدد كلماتها٢٨ وعدد حروفها١٢٣..

التسمية: سميت بـ(التكاثر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٣٢ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية... وفي أصول الكافي ج٢ ص٦٢٣ ح١٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ ألهاكم التكاثر عند نومه وقي فتنة القبر...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها.

تكرار الآيات:

الآية: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾...

موضوع السورة: توبيخ شديد للناس على تلهيهم بالتكاثر في الأموال والأولاد والأعضاء وغفلتهم عما وراءه من تبعة الخسران والعذاب، وتهديد بأنهم سوف يعلمون ويرون ذلك ويسألون عن هذه النعم التي اوتوها ليشكروا فتلهوا بها وبدلوا نعمة الله كفراً.. والسورة بما لها من السياق تحتمل المكية والمدنية...

١٠٣ـ سورة العصر:

مكية نزلت بعد سورة الشرح عدد آياتها ٣ وعدد كلماتها ١٤ وعدد حروفها/٦٨.

التسمية: سميت بـ(العصر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَالْعَصْرِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٣٥ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها ختم الله له بالصبر وكان مع أصحاب الحق يوم القيامة...

وفي ثواب الأعمال ص١٥٣ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقاً وجهه ضاحكاً سنّه قريراً عينه حتى يدخل الجنة...

الناسخ والمنسوخ: السورة محكمة وفيها اختلاف والمنسوخ فيها آية واحدة قوله ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾٢ ثم نسخت بالاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾٣...

متشابهة الآيات: جميعها.

أقسام الآيات:

الآية: ﴿وَالْعَصْرِ﴾..

موضوع السورة: تلخص السورة جميع المعارف القرآنية وتجمع شتات مقاصد

القرآن في أوجز بيان، وهي تحتمل المكية والمدنية لكنها أشبه بالمكية...

١٠٤ـ سورة الهمزة:

مكية نزلت بعد القيامة، عدد آياتها ٩ وعدد كلماتها ٣٣ وعدد حروفها/١٣٣...

التسمية: سميت بـ(الهمزة) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٣٦ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها أعطي من الآجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وآله وأصحابه...

وفي ثواب الأعمال ص١٥٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ في فرائضه بعد الله عنه الفقر وجلب إليه الرزق ويدفع عنه ميتة السوء...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

معاني الحروف: كلا: تأتي للردع والزجر، قال تعالى: ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ* كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾٣ـ٤ أي لا يخلده ماله...

متشابهة الآيات: جميعها..

موضوع السورة: وعيد شديد للمغرمين بجمع المال المستعلين به على الناس المستكبرين عليهم فيزرون بهم ويعيبونهم بما ليس بعيب والسورة مكية...

١٠٥ـ سورة الفيل:

مكية نزلت بعد الكافرون عدد آياتها ٥ وعدد كلماتها ٢٣ وعدد حروفها/٩٦...

التسمية: سميت بـ(الفيل) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٣٩ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها عافاه الله أيام حياته في الدنيا من المسخ والقذف...

وفي ثواب الأعمال ص١٥٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ في فرائضه

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ شهد له يوم القيامة كل سهل وجبل ومدر بأنه كان من المصلين، وينادي له يوم القيامة منادٍ: صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه ادخلوه الجنة ولا تحاسبوه فإنه ممن أحبه الله وأحب عمله...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

تشبيه الآيات: قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾٥ أي كورق زرع وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدّود أو أكل حبه فبقي صفراً منه أو كتبن أكلته الدواب وراثته...

متشابهة الآيات: جميعها...

موضوع السورة: فيها أشارة إلى قصة أصحاب الفيل إذ قصدوا مكة لتخريب الكعبة المعظمة فأهلكهم الله بإرسال طير أبابيل ترميمهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول، وهي من آيات الله الجلية التي لا سترة عليها، وقد أرخوا بها وذكرها الجاهليون في أشعارهم والسورة مكية...

١٠٦ـ سورة قريش:

مكية نزلت بعد سورة التين عدد آياتها ٤ وعدد كلماتها ١٧ وعدد حروفها/٧٣..

التسمية: سميت بـ(قريش) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٤٣ عن النبي صلى الله عليه وآله ٩ قال: من قرأها أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيامة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور يوم القيامة...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها...

موضوع السورة: تتضمن السورة امتناناً على قريش بإيلافهما الرحلتين وتعقبه بدعوتهم إلى التوحيد وعبادة رب البيت، والسورة مكية، وقد وقع الخلاف على أن سورة الفيل وسورة قريش سورة واحدة.. والحق أن شيئاً مما استندوا إليه لا يفيد ذلك...

١٠٧ـ سورة الماعون:

الآيات الثلاث الأولى مكية والبقية مدنية نزلت بعد التكاثر، عدد آياتها ٧ وعدد كلماتها ٢٥ وعدد حروفها/١١١...

التسمية: سميت بـ(الماعون) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾٧..

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٤٦ عن النبي ﷺ قال: من قرأها غفر الله له، إن كان للزكاة مؤدياً...

وفي ثواب الأعمال ص١٥٤ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من قرأ سورة أرأيت الذي يكذب بالدين في فرائضه ونوافله، قبل الله صلاته وصيامه، ولم يحاسبه بما كان منه في الحياة الدنيا...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

أحكام الآيات:

الآيات: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ* فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ* الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ* الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ* وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ تناولت توجيهات إلى الذين يكذبون بالجزاء والحساب في يوم القيامة. وكذلك الذين لا يرحمون الأيتام والمساكين كما حذر المصلين الذين يسهون عن أدائها ويمنعون الخير...

موضوع السورة: وعيد لمن كان من المنتحلين بالدين متخلقاً بأخلاق المنافقين كالسهو عن الصلاة والرياء في الأعمال ومنع الماعون مما لا يلاءم التصديق

بالجزاء. والسورة تحتمل المكية والمدنية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني....

١٠٨ـ سورة الكوثر:

مكية نزلت بعد العاديات، وهي اقصر سورة في القرآن، عدد آياتها ٣ وعدد كلماتها ١٠ وعدد حروفها/٤٣....

التسمية: سميت بـ(الكوثر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٤٨ عن النبيﷺ قال: من قرأها سقاه الله من انهار الجنة وأعطي من الأجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من أهل الكتاب والمشركين... وفي ثواب الأعمال ص١٥٥ عن الإمام الصادقعليه السلام قال: من كان قراءته ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ في فرائضه ونوافله سقاه الله من الكوثر يوم القيامة وكان محدثه عند رسول اللهﷺ في أصل طوبى...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

أحكام الآيات: جميعها تناولت خطاباً من الله لرسوله في ما أعطاه من الخير الكثير لا يمكن حصره وان المنأوين لرسوله الكريم. وهم المبتورين والأخسين في درك نار جهنم...

موضوع السورة: امتنان على النبيﷺ بإعطائه الكوثر وتطييب لنفسه الشريفة بأنه شانئه هو الأبتر، وهي اقصر سورة في القرآن وقد اختلفت الروايات في كون السورة مكية أو مدنية، والظاهر إنها مكية، وذكر بعضهم أنها نزلت مرتين جمعاً بين الروايات...

١٠٩ـ سورة الكافرون:

مكية نزلت بعد الماعون عدد آياتها ٦ وعدد كلماتها ٢٦ وعدد حروفها/٩٤...

التسمية: سميت بـ(الكافرون) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿قُلْ يَا

أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٥١ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ كأنما قرأ ربع القرآن، وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وتعافى من الفزع الأكبر.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٥ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ في فريضة من الفرائض، غفر الله له ولوالديه وما ولد وإن كان شقياً محي من ديوان الأشقياء واثبت في ديوان السعداء. وأحياه الله سعيداً، وأماته شهيداً وبعثه شهيداً...

الناسخ والمنسوخ: فيها آية واحدة منسوخة وهي قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾٦ نسخت بآية السيف...

متشابهة الآيات: جميعها..

تكرار الآيات:

الآية: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ تكررت في نفس السورة آية ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾.

موضوع السورة: فيها أمره صلى الله عليه وآله أن يظهر للكفار براءته من دينهم ويخبرهم بامتناعهم من دينه فلا دينه يتعداه إليهم ولا دينهم يتعداهم إليه فلا يعبد ما يعبدون أبداً ولا يعبدون ما يعبد أبداً فليأسوا من أي نوع من المداهنة والمساهلة.. واختلفوا في كون السورة مكة أو مدنية، والظاهر من سياقها إنها مكية...

١١٠ـ سورة النصر:

مدنية نزلت بمنى في حجة الوداع وهي أخر ما نزل من السور نزلت بعد التوبة وتسمى سورة التوديع عدد آياتها ٣ وعدد كلماتها ١٩ وعدد حروفها/٨٠...

التسمية: سميت بـ(النصر) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٥٣ عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأها، فكأنما شهد مع

رسول الله ﷺ فتح مكة.. وفي ثواب الأعمال ص ١٥٥ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من قرأ ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ﴾ في نافلة أو فريضة، نصره الله على جميع أعدائه -إلى أن قال- ويفتح له في الدنيا من أسباب الخير ما لم يتمن ولم يخطر على قلبه...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: وعد له ﷺ بالنصر والفتح وأنه سيرى الناس يدخلون في الإسلام فوجاً بعد فوج وأمره بالتسبيح حينئذٍ والتحميد والاستغفار، والسورة مدنية نزلت بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة على ما يظهر...

١١١- سورة المسد:

وتسمى تبت، مكية نزلت بعد الفاتحة، عدد آياتها ٥ وعدد كلماتها ٢٣ وعدد حروفها/٨١...

التسمية: سميت بـ(المسد) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾٥ وسميت بـ(تبت) لورود هذه الكلمة في الآية ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٥٨ عن النبي ﷺ قال: من قرأها رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٥ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا قرأتم: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ فادعوا على أبي لهب، فإنه كان من المكذبين الذين يكذبون بالنبي ﷺ وبما جاء به من عند الله...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: وعيد شديد لأبي لهب بهلاك نفسه وعمله وبنار جهنم ولامرأته، والسورة مكية...

١١٢ـ سورة الإخلاص:

مكية نزلت بعد الناس عدد آياتها ٤ وعدد كلماتها ١٥ وعدد حروفها/٤٧...

التسمية: سميت بـ(الإخلاص) لأن اليهود أو كفار مكة سألوا النبيﷺ أن يصف ربه الذي يدعو إلى الإخلاص في عبادته. وتسمى أيضاً بالتوحيد لوحدانية الله تعالى وتنزيهه في سياق آياتها...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٦١ عن النبيﷺ قال: من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن، وأعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. وفي ثواب الأعمال ص١٥٦ ح٥ عن النبيﷺ قال: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: السورة تصفه تعالى بـ(أحدية) الذات ورجوع ما سواه إليه في جميع حوائجه الوجودية من دون أن يشاركه شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وهو التوحيد القرآني الذي يختص به القرآن الكريم ويبني عليه جميع المعارف الإسلامية وقد تكاثرت الأخبار في فضل السورة حتى ورد من طرق الفريقين أنها تعدل ثلث القرآن. والسورة تحتمل المكية والمدنية. والظاهر من بعض ما ورد في سبب نزولها مكية.

١١٣ـ سورة الفلق:

مكية نزلت بعد سورة الفيل عدد آياتها ٥ وعدد كلماتها ٢٣ وعدد حروفها/٧٣...

التسمية: سميت بـ(الفلق) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٦٧ عن النبيﷺ قال: من قرأ ﴿قُلْ أَعُوذُ

بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ فكأنما قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على أنبيائه... وفي ثواب الأعمال ص١٥٨ عن الإمام الباقر عليه السلام قال: من أوتر بالمعوذتين و﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قيل له: يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك..

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: أمر للنبي صلى الله عليه وآله أن يعوذ بالله من كل شر ومن بعضه خاصة والسورة مدنية على ما يظهر مما ورد في سبب نزولها...

١١٤ـ سورة الناس:

مكية نزلت بعد العلق، عدد آياتها ٦ وعدد كلماتها ٢٠ وعدد حروفها/٨٠..

التسمية: سميت بـ(الناس) لورود هذه الكلمة في الآية الكريمة ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾الناس/ ١...

فضلها: في مجمع البيان ج٥ ص٥٦٩ عن الباقر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعاً شديداً فأتاه جبرائيل وميكائيل، فقعد جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرائيل بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وعوذه ميكائيل بـ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾...

الناسخ والمنسوخ: ليس فيها ناسخ ولا منسوخ...

متشابهة الآيات: جميعها.

موضوع السورة: أمر للنبي صلى الله عليه وآله أن يعوذ بالله من شر الوسواس الخناس والسورة مدنية كسابقتها على ما يستفاد مما ورد في سبب نزولها بل المستفاد من الروايات أن السورتين نزلتا معاً...

و الحمد لله رب العالمين

المصادر

١- مجمع البيان لعلوم القرآن - للطبرسي. ط. دار المعرفة ١٩٨٦ - لبنان.

٢- تفسير الكشاف - للزمخشري. ط. دار المعرفة ٢٠٠٢ - لبنان.

٣- زاد المسير - لأبن الجوزي. ط. دار أحياء التراث العربي ٢٠٠٢ - لبنان.

٤- الدر المنشور - للسيوطي. ط. دار الفكر ١٩٨٦ - لبنان.

٥- كنز الدقائق - محمد المشهدي. ط. دار الغدير ٢٠٠٣ - إيران.

٦- تفسير الأثري الجامع - محمد هادي معرفة. ط. ذوي القربى ٢٠٠٤ - إيران.

٧- البيان في تفسير القرآن - أبو القاسم الخوئي. ط. دار الأعلمي ١٩٧٤ - لبنان.

٨- تفسير الجلالين - للسيوطي. ط. دار النور ١٩٩٦ - لبنان.

٩- تفسير المختصر - مصطفى فرج. ط. سرور ٢٠٠٥ - إيران.

١٠- علوم القرآن عند المفسرين - مجموعة من الفضلاء. ط. مكتب الإسلامي ١٩٩٥ - إيران.

١١- الإتقان في علوم القرآن - للسيوطي. ط. دار الكتب العلمية ٢٠٠٣ - لبنان.

١٢- مناهل العرفان في علوم القرآن - للزرقاني. ط. دار الكتب العلمية ٢٠٠٥ - لبنان.

١٣- علوم القرآن - محمد باقر الصدر. ط. مجمع الفكر الإسلامي ١٩٩٦ - إيران.

١٤- تأويل مشكل القرآن - لأبن قتيبة. ط. دار الكتب العلمية ٢٠٠٢ - لبنان.

١٥- أسباب النزول - للواحدي. ط. دار الهلال ١٩٨٦ - لبنان.

١٦- في القرآن من كل لسان - سميح أبو مغلي. ط. دار مجد لاوي ١٩٨٧ -

الأردن.

١٧- الناسخ والمنسوخ - عبد الرحمن العتائقي. ط. النجف الأشرف ١٩٦٩ - النجف الأشرف.

١٨- تأريخ القرآن - عبد الله الزنجاني - ط. دار الأعلمي ١٩٦٩ - لبنان.

١٩- الطراز - للعلوي - دار الكتب العلمية - ١٩٩٥ - لبنان.

٢٠- مجازات القرآن - للشريف الرضي - دار الأضواء - ١٩٨٦ - لبنان.

٢١- تشبيهات القرآن - أبن ناقيا البغدادي - ط. بغداد - ١٩٦٨ - بغداد.

٢٢- قضايا لغوية قرآنية - عبد الأمير زاهد - ط. بغداد - ٢٠٠٣ - بغداد.

٢٣- سور القرآن أسباب التسمية - عدنان الدليمي وفوزي الطائي - بغداد - ٢٠٠٦.

٢٤ - المعرفة القرآنية - للمؤلف - مخطوط.

وغيرها من الكتب.

الفهرس

المقدمة ٥
القسم الأول: قواعد قرآنية ٩
١- التفسير والتأويل ١١
٢- المحكم والمتشابه ٢٣
٣- الناسخ والمنسوخ ٣٢
٤- المكي والمدني ٥٥
٥ - أسماء القرآن وصفاته ونزوله ٦٤
٦- اسباب النزول ٨٨
٧- أقسام التفسير وشروط المفسر ٩٤
٨ - بطون القرآن ١١٠
٩- قصص القرآن ١١٦
١٠- إعجاز القرآن ١٣١
القسم الثاني: بحـــوث قرآنيـــة ١٥٣
الباب الأول: بحوث تمهيدية ١٥٥
المبحث الأول: أسماء سور القرآن وترتيبها() ١٥٥
تمهيد: ١٥٥
المبحث الثاني: فضائل السور وقرائتها ١٧٠
المبحث الثالث: الناسخ والمنسوخ ١٧٤

المبحث الرابع: الألفاظ المعربة في القرآن ١٨١

المبحث الخامس: معاني الحروف والكلمات ١٨٨

المبحث السادس: مسألة المجاز والتشبيه ١٩٥

المبحث السابع: أسباب النزول ٢٠٢

الباب الثاني: علوم السور ٢٠٧

١- سورة الفاتحة: ٢٠٧

٢- سورة البقرة: ٢١٠

٣- سورة آل عمران: ٢٤٩

٧- سورة الأعراف: ٣٣٤

٨- سورة الأنفال: ٣٤٨

٩ - سورة التوبة: ٣٥٤

١٠- سورة يونس: ٣٧١

١١- سورة هود: ٣٧٨

١٢- سورة يوسف: ٣٩٢

١٣- سورة الرعد: ٣٩٧

١٤- سورة إبراهيم: ٤٠٦

١٥- سورة الحجر: ٤١١

١٦- سورة النحل: ٤١٨

١٧- سورة الإسراء: ٤٣٢

١٨- سورة الكهف: ٤٤٤

١٩- سورة مريم: ٤٥٥

٢٠- سورة طه: ٤٥٩
٢١- سورة الأنبياء: ٤٦٦
٢٢- سورة الحج: ٤٧٥
٢٣- سورة المؤمنون: ٤٨٨
٢٤- سورة النور: ٤٩٥
٢٥- سورة الفرقان: ٥١٠
٢٦- سورة الشعراء: ٥١٧
٢٧- سورة النمل: ٥٢٥
٢٨- سورة القصص: ٥٣١
٢٩- سورة العنكبوت: ٥٣٧
٣٠- سورة الروم: ٥٤٣
٣١- سورة لقمان: ٥٤٧
٣٢- سورة السجدة: ٥٥١
٣٣- سورة الأحزاب: ٥٥٤
٣٤- سورة سبأ: ٥٦٣
٣٥- سورة فاطر: ٥٦٧
٣٦- سورة يسٓ: ٥٧١
٣٧- سورة الصافات: ٥٧٦
٣٨- سورة ص: ٥٨١
٣٩- سورة الزمر: ٥٨٧
٤٠- سورة المؤمن: ٥٩٥

٤١- سورة حم السجدة (فصلت):..... ٦٠١
٤٢- سورة الشورى: ٦٠٨
٤٣- سورة الزخرف:..... ٦١٥
٤٤- سورة الدخان:..... ٦٢٠
٤٥ - سورة الجاثية: ٦٢٣
٤٦- سورة الاحقاف:..... ٦٢٤
٤٧- سورة محمد (ص) (القتال): ٦٢٦
٤٨- سورة الفتح: ٦٣٠
٤٩- سورة الحجرات: ٦٣٣
٥٠- سورة ق: ٦٣٧
٥١- سورة الذاريات: ٦٤١
٥٢- سورة الطور:..... ٦٤٥
٥٣- سورة النجم:..... ٦٤٧
٥٤- سورة القمر: ٦٥٠
٥٥- سورة الرحمن:..... ٦٥٤
٥٦- سورة الواقعة: ٦٥٧
٥٧- سورة الحديد:..... ٦٦٠
٥٨- سورة المجادلة:..... ٦٦٥
٥٩- سورة الحشر: ٦٦٩
٦٠- سورة الممتحنة: ٦٧٢
٦١- سورة الصف: ٦٧٦

٦٢- سورة الجمعة: ٦٧٨
٦٣- سورة المنافقون: ٦٨٠
٦٤- سورة التغابن: ٦٨١
٦٥- سورة الطلاق: ٦٨٤
٦٦- سورة التحريم: ٦٨٥
٦٧ - سورة الملك: ٦٨٨
٦٨- سورة القلم: ٦٩١
٦٩- سورة الحاقة: ٦٩٤
٧٠- سورة المعارج: ٦٩٧
٧١- سورة نوح: ٧٠١
٧٢- سورة الجن: ٧٠٢
٧٣- سورة المزمل: ٧٠٥
٧٤- سورة المدثر: ٧٠٧
٧٥- سورة القيامة: ٧١٠
٧٦- سورة الإنسان: ٧١٢
٧٧- سورة المرسلات: ٧١٦
٧٩- سورة النازعات: ٧١٩
٨٠- سورة عبس: ٧٢٠
٨١- سورة التكوير: ٧٢١
٨٢- سورة الانفطار: ٧٢٣
٨٣- سورة المطففين: ٧٢٤

٨٤- سورة الانشقاق: ٧٢٥
٨٥- سورة البروج: ٧٢٧
٨٦- سورة الطارق: ٧٢٨
٨٧- سورة الأعلى: ٧٣٠
٨٨- سورة الغاشية: ٧٣١
٨٩- سورة الفجر: ٧٣٣
٩٠- سورة البلد: ٧٣٤
٩١- سورة الشمس: ٧٣٦
٩٢- سورة الليل: ٧٣٧
٩٣- سورة الضحى: ٧٣٨
٩٤- سورة الشرح: ٧٤٠
٩٥- سورة التين: ٧٤١
٩٦- سورة العلق: ٧٤٢
٩٧- سورة القدر: ٧٤٣
٩٨- سورة البينة: ٧٤٥
٩٩- سورة الزلزلة: ٧٤٦
١٠٠- سورة العاديات: ٧٤٧
١٠١- سورة القارعة: ٧٤٨
١٠٢- سورة التكاثر: ٧٤٩
١٠٤- سورة الهمزة: ٧٥١
١٠٥- سورة الفيل: ٧٥١

١٠٦- سورة قريش: ٧٥٢
١٠٧- سورة الماعون: ٧٥٣
١٠٨- سورة الكوثر: ٧٥٤
١٠٩- سورة الكافرون: ٧٥٤
١١٢- سورة الإخلاص: ٧٥٧
١١٣- سورة الفلق: ٧٥٧
١١٤- سورة الناس: ٧٥٨
المصادر ٧٥٩
الفهرس ٧٦١